سِلْسِلَة الصَّفَاء

رسائلُ ابن العربي

للشيخ الأكبر

محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي

محيي الدين بن العربي

تحقيق

عبدُ العزيز سُلطان طهر المنصوب

طبعة إلكترونية أولى

بسم الله الرحمن الرحيم

هدية مركز الصفاء للدراسات

نسخة إلكترونية أصلية مجانية

منقحة من آخر طبعة ورقية

بتحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب

متاحة للاستخدام الشخصي غير التجاري

دون أيّ تعديل مع الإشارة إلى المصدر عند الاستشهاد

Xስሰስↄⴷ11 ስስ◊ጸ1ስ ⴳሰↄⴻ Xዩⴷሃ

Xዩነስገⴻ Xዩ1ጸስ XዩነⴲↄXሰ1ስ Xⴽሰነ

XዩዕↄⴲX ∘ΠШ ↄⴽስ ነⴻ XΨዕነⴻ

Πⴲጸነⴻⴻ1ስ ነስШ1ሰ ⴳዩⴳ∘1ስ ⴷΠ∘ ዕዩዕΨXΠ

ዩↄስገX1ስ ↄዩႶ ዩጸⴽ⋝1ስ ⴻስⴷⴽXሰስ11 XΨስXⴻ

ⴷስሃ⋝Xሰስ1ስ ⴷነ∘ ↄⴷጸⴻ1ስ ስ1ስ Xↄስ⋝ስ1ስ ∘ⴻ 1ዩⴷ∘X ዩስ ነⴲⴷ

رسائل ٢
ابن العربي

١- أيام الشأن

٢- الميم والواو والنون

٣- مقام القربة

٤- كتاب التجليات

٥- الجواب المستقيم

٦- منزل المنازل الفهوانية

٧- تاج الرسائل ومنهاج الوسائل

٨- كتاب العظمة

للشيخ الأكبر

محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي

محيي الدين بن العربي

تحقيق

عبد العزيز سلطان طاهر المنصوب

مركز الصفاء للدراسات

الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ – ٢٠١٧م

الطبعة الثانية ١٤٤٣هـ – ٢٠٢١م

الطبعة الإلكترونية الأولى ١٤٤٧هـ – ٢٠٢٦م

الناشر: مركز الصفاء للدراسات

صنعاء، الجمهورية اليمنية

فريق العمل المشارك

بمركز الصفا للدراسات

المراجعة والمقابلة

د. أحمد سعيد ناصر — أ. أمين أحمد السروري

أ. عبد الرحمن هائل الزعيتري — أ. محمد عبد الله مقبل

م/ محمود سلطان طاهر المنصوب — م/ هاشم عبد العزيز العباسي

الدعم الفني والتقني (١)

د. م/ سامي عبد العزيز المنصوب — م/ عمر عبد العزيز المنصوب

(١) تستحق أ. آمال عبد العزيز الشكر والتقدير لقيامها بتنفيذ طباعة المسودّة الأولى لهذه الرسائل. كما ننوه إلى الجهد منقطع النظير الذي قامت به السيدة جان كلارك من جمعية ابن عربي، جامعة أوكسفورد، بريطانيا، في تزويدنا بكل ما طلبناه من مخطوطات هذا التحقيق، فلها كل الشكر والتقدير.

جدول المحتويات

أيّام الشأن ٤٧

الميم والواو والنون ٧٣

مقام القُربة ٨٧

كتاب التجلّيات ١٠٣

الجواب المستقيم فيما سأل عنه الترمذي الحكيم ١٦٧

منزل المنازل الفهوانيّة ٢٠١

تاج الرسائل ومنهاج الوسائل

في إيضاح المعاني الإلهيّة المودَعة في المغاني الروحانيّة ٢٤٣

كتاب العظمة ٣٠٣

الفهارس ٣٣٥



جامع الشيخ محيي الدين بن العربي في دمشق



ضريح الشيخ الأكبر

رموز مستخدمة في التحقيق

﴿ ﴾ يتضمن النص القرآني

« » يتضمن نص الحديث النبوي

" " تمييز الفقرة

( ) تعبير مضاف من المحقق لم يرد في هذا الكتاب

+ (في الهامش) تعني أنّ هذه الكلمة أو العبارة وجدت في النسخة المبين اسمها

- (في الهامش) تعني أنّ هذه الكلمة أو العبارة لم ترد في النسخة المبين اسمها

مقدّمة المحقق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم، وبعد:

فها نحن بفضل الله وتوفيقه نقدّم الجزء الثاني من رسائل الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي، وفاء منّا لوعدنا إيّاهم بتقديم المزيد من هذه الرسائل بتحقيق علميٍّ تعود فائدته على القرّاء والباحثين والمهتمين.

ولقد خصّصنا هذا الجزء لثمان رسائل تضمّنها مجلد وليّ الدين ١٧٥٩ المنسوخ بخطّ الشيخ المؤلف، وقمنا بترك ترتيبها هنا كما جاءت في ذلك المجموع. ومعلوم أنّ تأليفه لهذه الرسائل كان في العقدين الأول والثاني من القرن السابع الهجري، دون تحديد سنة تأليف أيّ منها عدا كتاب "تاج الرسائل" الذي ذكر فيه أنه ألفه عام ٦٠٠هـ في مكة المكرمة، وذكر فيه الشيخ المؤلف أنّه رواية عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي أسوة ببقيّة مؤلفاته في تلك الفترة المكية الأولى.

تضمّنت كلٌّ من هذه الرسائل موضوعا محدّدا تفرّدت به، ليذكر الشيخ هذا الموضوع بعدئذ في موسوعته الكبرى "الفتوحات المكية" بشكل سريع عند الحاجة لذلك، ما عدا الرسالة الخامسة وهي "الجواب المستقيم فيما سأل عنه الترمذي الحكيم" التي جاءت هنا مختصرة للغاية، وتوسّع الشيخ في مناقشتها في "الفتوحات المكية" وأسهب فيها وأفرد لها السفر ١٢ وثلث السفر ١٣.

كما أنّ جميع هذه الرسائل -عدا الرسالة الخامسة- لقيت اهتماما واسعا من الشيخ ومريديه وتبيّن ذلك من السماعات التي ذيّلت به هذه الرسائل وتراوحت بين مرّة واحدة وأربع مرّات خلال العقود الأربعة الأولى للقرن السابع الهجري في حياة الشيخ ابن العربي، جلّها في دمشق وحلب.

ومع أنّ "التحقيق" يهدف إلى إثبات النصّ الذي كتبه مؤلّفه دون زيادة أو نقص، وهذا متوفّر تماما في هذه المجموعة كونها بخطّ الشيخ المؤلف، إلّا أنّا عملنا بما قد أشرنا إليه في المجلد الأوّل، وهو الاستعانة بنسخ أخرى مما توفّر لنا؛ بعضها قريبة العهد بالشيخ المؤلف، وبعضها الآخر نسخت في زمن لاحق، بغرض استيضاح رسم بعض الكلمات التي ربما لم تكن واضحة في النسخة الأصليّة عند التصوير أو انطمست بفعل الزمن، أو لمعالجة الأجزاء التي تآكلت

صفحاتها ولم تعد موجودة، إضافة إلى تتبّع الاختلافات التي ينتجها النقل اللاحق للمخطوطات عبر القرون، وتثبيتها في الهوامش شريطة اتفاق نسختين على الأقل لأيّ اختلاف، لنفتح مجالا للباحثين لمعرفة أثر النسخ المتتالي على النصوص الأصليّة.

* * *

ولعلّ من المفيد هنا ذكر بعض أقوال الشيخ الأكبر التي وردت في هذه الرسائل في ثلاث قضايا هامة، وهي أقوال تدحض الافتراءات التي حاول بعض علماء الرسوم النيل منه عند ذكرهم لها، مما يدلّنا أنهم لم يقرءوا ما كتبه الشيخ عنها، وهو الاحتمال الأغلب، أو أنهم لم يستوعبوا مقصوده.

القضية الأولى متعلقة بالرسالة والنبوّة والولاية وحقيقة نظرة الشيخ إلى هذه المراتب:

يقول الشيخ: "ثمّ ارتَفِعْ بالنظرِ في هذه الحضرةِ عن النظر لهذه الرقائقِ، وانظُرْ مَراتِبَ القومِ فيها، فستجِدُ مَرْتَبَةَ الرُّسُلِ، مِن كَوْنِهم عارفِينَ وأولياءَ لا مِن كَوْنِهم رُسُلًا، فوقَ المراتِبِ البشريّةِ كلِّها. ثمّ ترى مَدْرَجَتَهُم من ذلكَ المقامِ، إلى ذلك اللوحِ، إلى القَبُولِ، إلى النزولِ بالحُكْمِ، فَتُخْلَعُ عليهم خِلَعُ الرسالةِ عند هذا اللوحِ، فينزِلونَ بها.

فهم مِن كونِهم أولياءَ وعارفينَ أرفعُ مِن كونِهم رُسُلًا؛ فإنّ الولايةَ والمعرفةَ تحصِرُهُم في بساطِ المشاهَدَةِ في الحضرةِ المقدَّسَةِ. والرسالةُ تُنْزِلهم إلى العالَمِ الأضيقِ، ومشاهَدَةِ الأضدادِ، ومكابَدَةِ الأسماءِ الإلهيّةِ القائمَةِ بالفراعنةِ الجبابرةِ. فلا شيء أشدّ عليهم من مقارَعةِ الأسماءِ بالأسماءِ. ولهذا كان يقولُ صلوات الله عليه بعد استعاذتِهِ من الأفعالِ والأحوالِ: «وأعوذُ بك مِنك» لِشِدَّةِ سلطانِ هذا المقامِ.

فإذا شهِدْتُمْ هذا يا إخوانَنا؛ فانظروا إلى حَظِّ الورَثَةِ من هذه الرسالةِ، في قولِه عليه السلام: «العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ» و﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ فَلَهُمُ الحُكْم فيها.

وإذا سمعتم لفظةً مِن عارفٍ متحَقِّقٍ مُبْهَمَةً وهي أن يقول: "الولايةُ هي النبوّةُ الكبرى" أو "الوليُّ العارفُ مَرْتَبَتُهُ فوقَ مَرْتَبَةِ الرسولِ" فاعلم أنّه لا اعتِبارَ للأشخاصِ من حيثُ ما هو إنسانٌ؛ فلا فَضْلَ ولا شَرَفَ في الجِنْسِ بالحكمِ الذاتيِّ. وإنما يقع التفاضُلُ بالمراتبِ؛ فالأنبياءُ صلواتُ اللهِ عليهِم ما فَضُلوا الخَلْقَ إلّا بالمَرَاتِبِ.

فالنبيُّ ﷺ له مرتبةُ الولايةِ والمعرفةِ والرسالةِ. ومرتبةُ الولايةِ والمعرفةِ دائمةُ الوُجودِ، ومرتبةُ الرسالةِ منقطِعَةٌ؛ فإنّها تنقطِعُ بالتبليغِ، والفضلُ للدائمِ الباقي. والوليُّ العارفُ مقيمٌ عندَهُ، والرسولُ خارجٌ؛ وحالةُ الإقامةِ أعلى مِن حالةِ الخروجِ. فهو ﷺ مِن كونِهِ وَلِيًّا وعارِفًا أعلى وأَشْرَفُ مِن كونِهِ رسولًا، وهو الشخصُ بِعَيْنِهِ، واختلَفَتْ مراتِبُهُ. لا أنّ الوَلِيَّ مِنّا أرفَعُ من الرسولِ، نعوذُ باللهِ مِن الخذلانِ"[١].

القضية الثانية متعلقة باتحاد الربّ والعبد:

يقول الشيخ: "رأيتُ الجنيدَ في هذا التجلّي، فقلت: يا أبا القاسم؛ كيف تقول في التوحيد بتمييزِ العبدِ من الربِّ، وأين تكون أنتَ عند هذا التمييزِ! لا يصحُّ أن يكون عبدًا ولا أن تكون ربًّا، فلا بد أن تكون في بينونةٍ تقتضي الاستشرافَ والعِلْمَ بالمقامَين مع تجرُّدِكَ عنهما حتى تراهما"![٢]

ويقول في موضع آخر: "فَلا لَوْنٌ انتقَل، ولا كَوْنٌ اتّحَدَ بِذَاتِ عاشِقِهِ فاتَّصَل، ولا حاكِمٍ على وَجْهِ الحقِّ عَثَرَ في قضيّةِ العينِ فَحَصَل"[٣].

القضية الثالثة متعلقة بالإباحيّة والحلوليّة:

يقول الشيخ: "فلهذا لا نصرّح بالكيفيّات، ولا بنتائج الأعمال مربوطة بأعمالها. بل نسوق الأعمال في أبواب المعاملات، ونسوق النتائج في أبواب الأحوال وأبواب الأسرار. ولا نقول هذا الحالُ نتيجةُ العمل الفلاني، ولا هذا السِّرُّ طريقُهُ العملُ العلّاني، من أجل ما ذكرناه. ولا نبالي مَن المدّعي لو قلته إذا ادّعاه عندما يأخذه منّي، وإنما نخاف من انقياد الخلق إليه واتّباعه، فيمزج ذلك الحقّ بهواه فيضِلُّ به الغيرُ. ومن هنا ظهرتِ الإباحيّةُ وأصحابُ الحلولِ في طريق القوم، فظهروا بالصورة لعيون العامّة ولزوم الناموس. فإذا خَلَوْا فَهُمْ شَرُّ الخلقِ؛ قلوبهم قلوب الذئاب. تاب الله علينا وعليهم، وراجع بنا وبهم.

فَلِمَزْجِهِم الحقَّ بهواهم وأكاذيبهم، لم نبيِّنْ ذلك حتى لا يكون في صحيفتي. فهُم أشبه الخَلق بالشياطين عندما يسترقون السمع؛ «فيأخذ كلمة الحقِّ فيضيف إليها سبعين كذبة من

(١) انظر صفحة ٩٩ من هذا الكتاب.

(٢) انظر صفحة ١٤٤ من هذا الكتاب.

(٣) انظر صفحة ٢٥٢ من هذا الكتاب.

السلسلة التي ذرعُها سبعون ذراعا في جهنم، فيأتي بها إلى وليّه ليضلّه بها» كذا قال ﷺ. ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ كذا قال اللهُ تعالى"[١].

ما اخترناه هنا هو غيض من فيض من تلك القضايا التي طرقها الشيخ بجسارة واقتدار، ومناقشة لقضايا تهيّب الكثيرون من الولوج فيها لعدم وضوح الرؤية أمامهم بشأنها، وحين أتى هو بذكرها أنكر البعض من هؤلاء ما جاء به، وكأنهم قد علموها ولم تغب عنهم!

* * *

وفي الأخير نودّ الإشارة إلى أمرين:

أولهما: تلك البلاغة المتميزة التي تفرّدت بها "تاج الرسائل" ولم نعهدها في بقية الرسائل رغم بلاغتها هي أيضا. والتاج هو ما يوضع على الرأس تتويجا لصاحبه وإظهارا لعلوّ شأنه، وفي الحديث: «العمائم تيجان العرب» مقابل الأكاليل التي هي تيجان ملوك العجم. ولذلك استحقّت الاسم الذي وضعه الشيخ لها وهو أنّها "تاج الرسائل".

ثانيهما: ذكر في السماعات اسم محمد يرنقش المعظّمي في ستّ من هذه الرسائل، إلّا أنّه وصف في اثنتين منهما بأنّه ابن الأمير سعد الدين يرنقش المعظّمي وأنّه صِهر الشيخ، وكان ذلك في عامي ٦١٧، ٦١٨هـ، بينما لم يذكر بصفة الإمارة في بقية السماعات. فإذا أضفنا إليه ما جاء في كتاب "نتائج الأذكار ص ١٥" أنّ من أصحابه عام ٦٣١ هـ في دمشق صهره شمس الدين محمد بن سعد الدين يرنقش، وفي كتابه "الأجوبة العربية في شرح النصائح اليوسفية ص ٢١٧" حيث ذكر زوجة له وصفها أنّها "امرأة جليلة القدر، أخت ملك كبير". ومعلوم أنّ آل "يرنقش" كان منهم قادة وملوك، كان لهم شأن كبير في بغداد والموصل وديار بكر والشام منذ نهاية القرن الخامس حتى بداية القرن السابع الهجري. ربما قادنا هذا إلى تأكيد الاستنتاج أنّ زوجته هذه هي فاطمة بنت يونس بن يوسف أمير الحرمين، أم ولده محمد الكبير التي ذكرها في ختام موسوعته الفتوحات المكية. ولعلها هي ذاتها أم ابنته زينب التي ذكرها وأمها وخالها في هذه الموسوعة.[٢]

والله وليّ التوفيق.

---

(١) انظر صفحة ٢٢٩ من هذا الكتاب.

(٢) الفتوحات المكية ١٠/ ٤٧٢.

ترجمة
الشيخ محيي الدين بن العربي

اسمه ومولده:

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم أخي الصحابي الجليل عدي بن حاتم (ت ٦٨هـ).

ولد ﷺ يوم الاثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٥/٧/٢٦م) في مرسية في شرق الأندلس(١).

أسرته:

أسرة الشيخ الأكبر إحدى الأسر اليمنية العريقة التي انتقلت إلى الأندلس أثناء الحكم الإسلامي فيها.

يقول الشيخ الأكبر:

إنّي لمن أَصْلِ أَجْوَادٍ ذَوِي حَسَبٍ   العَمُّ مِنْ طَيِّئ والخَالُ خَوْلَانِي(٢)

* * *

فأَخْوَالُنَا خَوْلَانُ والعَمُّ طَيِّئ   بُنَاةُ العُلَى فِي كُلِّ عَالٍ وسَافِلِ(٣)

ومعلوم أنّ طيّ وخولان قبيلتان يمنيّتان.. ويصرّح الشيخ في موضع آخر:

هِيَ بِنْتُ العِرَاقِ بِنْتُ إِمَامِي   وَأَنا ضِدَّهَا سَلِيلٌ يَمَانِي(٤)

والده:

كان والد الشيخ تقيّا ورعا ومقرّبا من الحكام سواء في شرق الأندلس أو في دولة الموحّدين، وعمل بديوان السلطان في إشبيلية طيلة خلافة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ومدة من خلافة ابنه أبي يوسف يعقوب المنصور، وبقي على ذلك إلى أن توفّاه الله عام

(١) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ابن الدمياطي، ٢١/١
(٢) ديوان ابن عربي ص ٢٤٨
(٣) ديوان ابن عربي ص ٢٦٧
(٤) ترجمان الأشواق ص ٨٤

٥٩٠هـ في أشبيلية بعد عودته من زيارة الشيخ عبد العزيز المهدوي في تونس برفقة ابنه الشيخ محيي الدين.

والدته:

اسمها نور، وهي من أسرة عربيّة أنصاريّة، أصولها يمنيّة من خولان. يقول الشيخ(١):
وكانت أُمّي تنتسب إلى الأنصار:

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ جُمْلَةِ الأَنْصَارِ　　　فإذا مَدَحْتُهُمُ مَدَحْتُ نِجارِي

بعد وفاة والده عام ٥٩٠هـ كفلها الشيخ مع شقيقتيه حتى انتقلت الأمّ إلى جوار ربها.

عمّ الشيخ:

كان لشيخنا عمٌّ، شقيق والده، هو عبد الله بن محمد بن العربي، ذكر الشيخ أنه دخل في هذا الطريق وعمره ثمانون عاما وبقي عليه إلى أن مات بعد ثلاثة أعوام، وكان من المتحقّقين بمقام نفس الرحمن حسّا ومعنى.(٢)

شقيقتا الشيخ:

المراجع لا تذكر أنّ للشيخ إخوة سوى شقيقتين: الكبرى أمّ السعد والصغرى أمّ العلاء. ومات والدهم ولم تتزوجا بعد، ذكرهما الشيخ في كتابه الدرّة الفاخرة.. بقوله: **"واقترح عليّ أمير المؤمنين أن ألتحق بديوانه وأن يُزوّج أُخْتَايَ. فرفضت وسافرت بهما مع أهلي وابن عمّ لي إلى فاس وزوّجتهما بفاس"**(٣).

أزواجه:

ذكر الشيخ في كتبه ثلاث نساء تزوّج بهنّ: أولاهنّ مريم بنت محمد بن عبدون البجائي(٤). والثانية هي فاطمة بنت يونس بن يوسف أمير الحرمين. وهي أمّ ابنه عماد الدين

(١) الفتوحات المكية [٨٧/٢]، الطبعة الثانية، عام ٢٠١٤م، من تحقيقنا، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

(٢) الفتوحات المكية [٥٦٤/١]

(٣) ختم القرآن، ص ٢٠ نقلا عن الدرة الفاخرة

(٤) البجائي: نسبة إلى بجاية؛ إحدى المدن في الجزائر حاليّا. وزوجته هذه ذكرها في الفتوحات المكية بالاسم ثلاث مرات: في [١١٥/٢، ٢١٢/٦، ٣٩٨/٨]. وصيغة التعبير تدل على أنها كانت حيّة عند ذكره لها كونه لم يترحم عليها كعادته عند ذكر الأموات.

محمد الكبير الذي وقف عليه النسخة الأولى من الفتوحات المكية التي انتهى من كتابتها عام ٦٢٩. والثالثة أشار إليها بكتابه محاضرة الأبرار بقوله: **"وكان لنا أهلٌ تقرّ العين بها ففرّق الدهر بيني وبينها فتذكّرتها ومنزلها بالحلّة من بغداد"**(١).

أولاده:

كان له ولدان وبنت.. أما البنت فهي زينب التي ذكر في "الفتوحات المكيّة" كرامة حصلت لها في طفولتها ولم تكن قد بلغت العامين من عمرها.. والولدان هما عماد الدين محمد الكبير، قال الشيخ قطب الدين اليونيني عنه: **"كان فاضلًا سمع الكثير وسمع معنا صحيح مسلم على الشيخ بهاء الدين أحمد بن عبد الدائم المقدسي، وتوفّي بدمشق في شهر ربيع الأوّل سنة ٦٦٧هـ، ودفن عند والده بسفح قاسيون وقد نيف على الخمسين"**(٢). والثاني سعد الدين محمد ولد في ملطية في شهر رمضان ٦١٨هـ، سمع الحديث ودرس، وكان شاعرا مجيدا، توفي عام ٦٥٦هـ، ودفن عند والده.

دراسته:

بعد انتقال أسرة الشيخ إلى أشبيلية وعمره حينذاك ثمانية أعوام بدأ شيخنا في أشبيلية يتلقى العلوم لدى أئمتها وفقهائها.

في بداية أمره تعلم القرآن الكريم وحفظه لدى جاره، ثم تعلم القراءات السبع على الشيخ محمد بن خلف بن صاف اللخمي(٣) بمسجده المعروف به، بقوس الحَنية بأشبيلية وكان إذ ذاك قد بلغ الثامنة عشرة من عمره، ودرس الحديث على أبي محمد عبد الحقّ بن عبد الله الأزدي الأشبيلي، وعلى أبي الحسين بن الصائغ بسبتة، من ذرّيّة أبي أيّوب الأنصاري، وعلى أبي الصبر أيّوب الفهري، وعلى أبي محمد بن عبيد الله الحجري بسبتة، ومحمد بن قاسم بن عبدالرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي، ومكين الدين أبو شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني

(١) محاضرة الأبرار ٥٨/٢.

(٢) الوافي بالوفيات، الصفدي، ٨٦/١

(٣) محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صاف أبو بكر الأشبيلي مقرئ كامل إمام حاذق، تلا على أبي الحسن بن شريح بن محمد وأخذ العربية عن أبي القاسم بن الرماك وأجاز له أبو الحسن بن مغيث وغيره، أخذ عنه القراءات أبو جعفر القرطبي إمام كلاسة دمشق وعلى بن محمد البلوي البلنسي وأقرأ الناس نحو خمسين سنة، وشرح الأشعار الستة وفصيح ثعلب، وتوفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة عن قريب الثمانين سنة. [غاية النهاية في طبقات القراء ٣٣٨/١]

البزار بمكة، وآخرين.

كما أنّه درس واستوعب الفقه لجميع المذاهب الإسلاميّة، وكذا السيرة النبويّة، وكتب الأدب وغير ذلك. وكان الشيخ قد ذكر في إجازته للملك المظفر بن الملك العادل أسماء ستّين من شيوخه في القراءات والحديث والفقه والسِّيَر في الأندلس والمغرب العربي ومصر ومكة وبغداد والموصل وغيرها.. ومن جميع المذاهب الإسلامية.. مبيّنا وجود شيوخ آخرين استفاد منهم غير هؤلاء.

وكذا ذكر أسماء عشرات من شيوخه الآخرين في كتبه الأخرى وأهمها "رسالة روح القدس في محاسبة النفس" و"الدرة الفاخرة فيمن انتفعت به في طريق الآخرة"

تصوفه:

انتسب شيخنا للطريقة أوّل أمرِه من خلال شيخه أبي العبّاس أحمد العريبي الذي قدم إلى أشبيلية من بلده "العُليا" بغرب الأندلس وكان ابن العربي أوّل من سارع إليه، ووصفه أنّه كان **"بدويّا أمّيّا لا يكتب ولا يحسب، وكان إذا تكلّم في علم التوحيد لحسبك أن تسمع؛ كان يقيّد الخواطر بهمّته ويصدع الوجود بكلمته، لا تجده أبدا إلّا ذاكرا على طهارة مستقبل القبلة، أكثر دهره صائما... وكان قويّا في دين الله لا تأخذه في الله لومة لائم. كنت إذا دخلت عليه يقول: مرحبا بالابن البار، كلّ ولدي نافق عليّ وجحد نعمتي إلّا أنت؛ فإنك مقرّ بها معترف، لا أنساها الله لك... وكان ﵁ كثير التفكر مبسوطا مع الحقّ في عموم أحواله... وكان ﵁ لا يتجرّد لنوم في ثوب، ولا يهتزّ في سماع، فإذا سمع القرآن تقصّف وتصدّعت أركانه"**(١)

وخلال هذه الفترة التي صحب فيها شيخه العريبي كان في حياته أيضا الشيخ الميرتلي(٢)، وله معه أخبار وحكايات أوردها في هذا الكتاب.

---

(١) روح القدس في معرفة النفس ص ٦٦-٧٠

(٢) أبو عِمران موسى بن حسين بن عمران الزاهد، يعرف بالمِيرتُلي، وأصله من ثغر مِيرتلة، وسكن إشبيلية، وكان لا يُعدلُ به أحدٌ من أهل عصره صلاحًا وعبادة مع تصرفه في فنون الأدب، وشعره في الزهديات مجموع. روى عنه ابن حوط الله. ولما احتضر ما زال يكرر: "إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات"، إلى أن قبض. توفي ليلة السبت مستهل جمادى الأولى سنة أربع وستمائة. [تحفة القادم ٣٠/١]

ويبدو أنّه فقد شيخه العريبي بعد عودته إلى منطقته "العليا بغرب الأندلس" بعد أن قضى في أشبيلية ستّة أشهر، وكان قد أسنّ وكفّ بصره قبل وفاته -رحمه الله-، وبقي شيخنا بعد ذلك مكتفيا بجلسات السماع الصوفي مع أقرانه مع ما يتخللها من ذكر ورقص وتواجد يستمر إلى الصباح يؤدّون في نهايتها صلاة الفجر بأسرع وقت، وهي التي سماها فيما بعد بالفترة، أو زمن جاهليّته..

ثمّ تعرّف على أحد أهم الشخصيّات التي كان لها تأثير كبير في مسار حياته وهو الشيخ يوسف بن يخلف الكومي أحد أصحاب شيخ الشيوخ أبي مدين الغوث ومن خلاله عرف لأوّل مرة دلالة لفظ التصوّف(١) -وكان قد سلك الطريق وفتح له فيه دون معرفة مسمى هذا النهج- وقرأ معه الرسالة القشيرية، إضافة إلى فنائه بشيخ الشيوخ الغوث بعد أن ذاق سيرته من شيخه وتلميذه الكومي -كما ذكر ذلك في الفتوحات- ومن أحد الأبدال وهو موسى السّدّراتي.

والواقع إنّ عقد الثمانينات -وعلى الخصوص عامي ٥٨٥ و٥٨٦هـ- كان حافلا بأخبار فتوحاته ومواجيده وعزلته في المقابر وتنقّله في نواحي الأندلس ولقاءاته بعدد من أساطين الفكر والمواجيد.. ولعلّ لقاءه بالفيلسوف الطبيب أبي الوليد بن رشد قاضي قرطبة من أشهر هذه اللقاءات(٢). وكان شيخنا يتوق إلى لقاء الغوث، شيخ الشيوخ أبي مدين -الذي كان يقطن بجاية- بعد أن استغرقتْ محبّته له أقصاها.. ولمّا انتقل الشيخ أبو مدين إلى رحاب ربه عام ٥٨٩هـ في تلمسان، تحرّك شيخنا من الأندلس تجاه الضفة الأخرى، إلى حيث مرقد شيخ الشيوخ بتلمسان، ومنها يتّجه صوب تونس ففيها أحد أشهر أصحاب أبي مدين؛ عبدالعزيز المهدوي. وكان ابن عمه، أبو الحسين علي بن عبد الله بن محمد بن العربي، مهاجرا هناك يتلقى علومه لدى الشيخ المهدوي.

---

(١) روح القدس في معرفة النفس ص ٤٩

(٢) أنظر الفتوحات المكية [٤٧٧/١]، [٢٤٥/٢]، ويبدو أنّ هذا اللقاء تم عام ٥٨٦هـ حين اصطحب الشيخ ابن العربي والده لزيارة الشيخ أبي محمد مخلوف القبائلي في قرطبة، وفي تلك الزيارة أطلعه الحق وأشهده "أعيان رسله عليهم السلام وأنبيائه كلهم البشريين من آدم إلى محمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين" قبل وفاة الشيخ القبائلي بأيام. [انظر فصوص الحكم ص ١١٠، وشرح رسالة القدس ص١١٥]

الفتح الأكبر:

يتبيّن من حديث الشيخ في الباب ٣٥١ أنّ كلّ الفتوحات التي تحدّث عنها قبل عام ٥٩٠هـ إنما كانت بمثابة مقدّمات الفتح الأكبر الذي حصل له في العام ٥٩٠هـ، بعد أو أثناء هذه الزيارة المباركة، وهو دخوله أرض العبودية التي ثبت عليها بقية عمره، وهي التي يصفها بعد ٤٥ عاما بقوله:

"العبوديّة ذلّةٌ محضةٌ خالصةٌ ذاتيّةٌ للعبد؛ لا يكلّف العبد القيام فيها؛ فإنّها عينُ ذاته. فإذا قام بحقّها، كان قيامُه عبادةً. ولا يقوم بها إلّا مَن يسكن الأرض الإلهيّة الواسعة التي تسع الحدوث والقِدم؛ فتلك أرضُ الله؛ مَن سكن فيها تحقّق بعبادة الله، وأضافه الحقّ إليه. قال تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ يعني فيها. ولي مذ عبدتُ الله فيها، من سنة تسعين وخمسمائة، وأنا اليوم في سنة خمس وثلاثين وستمائة"(١).

ولعلنا نستنتج هنا أنّ كون حدوث هذا الأمر بعد انتقال شيخ الشيوخ الغوث أبي مدين، إنما كان إشارة إلى وراثة الشيخ الأكبر له في مقامه، وسيكون من ثمّ قاعدة جديدة للترقّي في إطار هذا الوضع الجديد، ومنها نيله مقام ختم الولاية المحمّدي عندما كان في فاس عامي ٥٩٤ و٥٩٥هـ.

وفي ذلك يقول:

أَنَا خَتْمُ الولايَةِ دُونَ شَكٍّ　　　لِوِرْثِي الهَاشِمِيَّ مَعَ المَسِيحِ

وليس المقصود بختم الولاية أنّه آخر الأولياء، كما قد يتبادر إلى الذهن لأوّل وهلة، وإنما المقصود به -كما يبيّنه الشيخ- أنها رتبة لا تكون إلّا **"لرجل من العرب، من أكرمها أصلا ويدًا"**(٢) بحيث **"لا يكون في الأولياء المحمّديّين أكبر منه"**(٣)، كما أنّه **"أعلم الخلق بالله، لا يكون في زمانه ولا بعد زمانه، أعلمُ بالله وبمواقع الحكم منه. فهو والقرآن إخوان"**(٤) **"ومنزلته من رسول الله ﷺ منزلة شعرة واحدة من جسده ﷺ ولهذا يُشعر به إجمالا. ولا يُعلم تفصيلا**

---

(١) أنظر الفتوحات المكية [٣٦٨/٨]

(٢) أنظر الفتوحات المكية [٤٠٦/٤]

(٣) أنظر الفتوحات المكية [٢٨٥/٤]

(٤) أنظر الفتوحات المكية [٦٦/٩]

إلّا مَن أعلمه الله به، أو مَن صدّقه إن عرّفه بنفسه في دعواه ذلك"(١).

تنقلاته:

بعد عودته إلى الأندلس عام ٥٩٠هـ قضى الشيخ الأكبر فترة ٨ سنوات بعد هذا الوضع الجديد له متنقّلا بين المغرب العربي والأندلس، وعَبَر مضيق جبل طارق ذهابا وجيئة ٣ مرات، وزار فيها جميع مدن دولة الموحّدين المعروفة والتقى خلالها بالأئمة والعلماء والسلاطين ولم يتوقف عن تلقّي العلوم الشرعيّة في مختلف فروعها، كما أنّه قد صار شيخا يشار إليه بالبنان وله أصحاب ومريدون، وأشهرهم على الإطلاق صاحبه الوفي عبد الله بن بدر الحبشي اليمني هاجر إليه من مكة المكرمة إثر رؤيا رآها دعته إلى الهجرة إليه، وبقي ملازما له كظلّه في حلّه وترحاله إلى أن لقي ربّه في ملطية أواخر عام ٦١٨هـ.

رحلته إلى الشرق:

بدأ في أواخر عام ٥٩٦هـ بالتجهز للسفر إلى المشرق العربي.. فنجده ينتقل من الأندلس إلى المغرب، ويودّع شيخه الكومي في سلا ثم يتجه إلى مراكش، ومنها إلى فاس، ثم بجاية حيث كان شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث، وأخيرا إلى تونس للبقاء مع الشيخ عبد العزيز المهدوي تسعة أشهر.. وفي ختامها يشدّ الرحيل صوب الشرق لأداء فريضة الحج، وتشاء الأقدار أن تكون هذه رحلته الأولى والأخيرة إلى بلاد الشرق؛ إذ لم يعد بعدها إلى المغرب العربي والأندلس(٢).

كانت القاهرة هي المحطة الأبرز للشيخ في أوّل قدوم له.. وفيها قضى شهر رمضان المبارك من عام ٥٩٨هـ بضيافة أخوين من أعزّ أصحابه ورفيقي طفولته وجيرانه في أشبيلية، وكانا قد سبقاه في الرحلة إلى الشرق عام ٥٩٠هـ، وهما: أبو عبد الله محمد الخياط وعرف بالقسطلاني في مصر، وأخوه أبو العباس أحمد الأشبيلي الحريري(٣). وبعد انتهاء شهر رمضان

---

(١) أنظر الفتوحات المكية [٥٦١/٩]

(٢) تمت هذه الرحلة في عهد السلطان محمد بن يعقوب، أبي عبد الله (ت ٦١٠هـ) وهو الذي آلت إليه دولة الموحدين بعد وفاة والده عام ٥٩٥هـ.

(٣) جاء في "ختم القرآن" للأستاذ عبد الباقي مفتاح ص ٣١١ ما يلي: "ذكر الغبريني (ت: ٧٠٤) في كتابه (عنوان الدراية) أنّ بعض فقهاء مصر حكموا بالإعدام على الشيخ بسبب شطحاته، لكن الشيخ أبا الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله البجائي شفع له وأنقذه من تنفيذ الحكم. لكن الغبريني الذي هو أوّل من ذكر هذه الرواية بعد نحو قرن من وجود الشيخ بن

ودّعها لزيارة الخليل إبراهيم عليه السلام في مدينة الخليل وزيارة بيت المقدس، ومنها اتجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج في نفس العام. وبقي مجاورا في مكة عامي ٥٩٩ و٦٠٠هـ.

تنقلاته في المشرق:

كان الشيخ الأكبر قد زار الإسكندرية والقاهرة والخليل وبيت المقدس قبل وصوله إلى مكة المكرمة أواخر عام ٥٩٨هـ، وخلال فترة مجاورته بمكة زار الطائف. وفي أوائل ٦٠١هـ يبدأ الشيخ الأكبر في الطواف بين حواضر بلاد المشرق والأناضول.. فنراه يزور المدينة المنورة للسلام على الحبيب المصطفى وبغداد والموصل ودنيسير وميافارقين من ديار بكر وقونية وسيواس وملطية وقيصرية وحرّان وحلب ودمشق وغيرها من البلاد، ويكرّر زياراته لعدد منها، مع تكرار عودته إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج والمجاورة فيها في الأعوام ٦٠٤، ٦٠٨، ٦١١هـ[1].

وبعد ولوجه عقده السابع يحطّ شيخنا رحاله في دمشق، وربما اقتصرت زياراته بعد ذلك على حلب لمقابلة أصحابه هناك، ومن أشهرهم فيها تلميذه النجيب إسماعيل بن سودكين

العربي في مصر، لم يذكر سندها ولا ممّن سمعها أو أقرأها، كما لا توجد أدنى إشارة إليها في كتب الشيخ أو تلاميذه أو المؤرخين المعاصرين له. والرّاجح كما أثبتته السيّدة عدّاس (A:230 - 232) أنّ ما رواه الغبريني وَهْمٌ، خصوصا أنّه زعم أنّ الشيخ كان يسمّى بابن سراقة، وأنه توفي حوالي عام ٦٤٠. والثابت المشهور هو أنّه توفي عام ٦٣٨هـ ولم يُلقب أصلا بابن سراقة، وإنّما هو لقبٌ لأحد أصحابه، وهو الفقيه الصوفي محي الدين أبو بكر، مدير دار البهائية بحلب، ثم رئيس دار الحديث بمصر بين عامي ٦٥٦ و٦٦٠هـ وتوفى عام ٦٦٢هـ". والواقع أن هذه الرواية المدحوضة كما تبين قد استقبلها البعض ممن عجزوا عن فهم التصوف بفرح شديد ونشروها في كتبهم كدليل واضح على إدانة التصوف والشيخ الأكبر .. ولدحض هذه الفرية نهائيا نورد الآتي: هناك ثلاثة سماعات في الفتوحات المكية، جرت بعد وفاة الشيخ الأكبر بعام واحد في حلب سنة ٦٣٩هـ، وكانت بقراءة "الإمام محيي الدين بن سراقة" وسيجد القارئ نصوصها مثبتة في نهاية الأسفار ٢٠، ٢١، ٢٢. كما جرى إثبات حضور الشيخ محيي الدين بن سراقة في واقعة هامة أواخر عام ٦٤٧هـ إذ كان أحد الشيوخ الكرام الذين رافقوا الجيش المصري في مواجهته مع الصليبيين في معركة المنصورة، وأثبت هذه الواقعة ابن عطاء الله السكندري في "لطائف المنن ص ٤٧" رواها مباشرة عن "الشيخ العارف مكين الدين الأسمر، قال: حضرت بالمنصورة في خيمة فيها الشيخ الإمام مفتي الأنام عز الدين بن عبد السلام، والشيخ مجد الدين علي بن وهب القشيري المدرس، والشيخ محيي الدين بن سراقة، والشيخ مجد الدين الأخميمي، والشيخ أبو الحسن الشاذلي.." ونقل هذه الواقعة عنه عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ) في "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان (٢/ ١٩٣).. وكرر ابن عطاء الله ذكر الشيخ ابن سراقة ص ٤٩ كأحد المقربين من الإمام العز بن عبد السلام. أما أبو الحسن البجائي فقد حدد هويته ابن عطاء الله في "لطائف المنن ص ٥٩" مبيّنا أنه واحد من مريدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي، قدم معه من تونس إلى مصر عام ٦٤٢هـ، بعد وفاة الشيخ الأكبر بأربعة أعوام.

(١) هذا التحديد يبين ما علمناه فقط، ويصعب تتبع تطواف الشيخ غير المنقطع لما يزيد عن ٢٠ عاما في حواضر المشرق.

النوري[١].

شيوخه:

يصعب حصر شيوخه وأساتذته، نظرا لأنه يعتبر كلّ من أفاده شيئا شيخا له، وتزخر مؤلفاته بأسماء العشرات منهم. كما تزخر كتب التراجم المؤلفة عن الشيخ الأكبر بالعشرات من الأسماء الذين ذكر فضلهم عليه.. ولعلّ أشهرهم من قد ذكرناهم سابقا عند حديثنا عن دراسته وتصوّفه..

وكان الشيخ قد أوضح أنّ ذكره لهم بهذا الأسلوب إنما هو من باب ذكر فضلهم.. فيقول في الفتوحات المكية [١٤/٧]: إنّ الإمام الأيسر الواقف على يسار القطب واسمه عبد الملك **"أنعم عليّ ببشارة بشّرني بها، وكنت لا أعرفها في حالي، وكانت حالي، فأوقفني عليها، ونهاني عن الانتماء إلى مَن لقيت من الشيوخ، وقال لي: لا تَنْتَمِ إلّا لله؛ فليس لأحد ممن لقيتَه عليك يدٌ مما أنت فيه، بل الله تولّاك بعنايته. فاذكر فضل من لقيت إن شئت، ولا تنتسِبْ إليهم وانتسِبْ إلى ربّك. وكان حال هذا الإمام مثل حالي سَواء. لم يكن لأحدٍ ممن لقيه عليه يد في طريق الله إلّا لله"**.

لبس الخرقة:

اقتنع الشيخ بلبس الخرقة بعدما رأى الخضرَ قد اعتبرها، وألبسها شيوخا.. ومنهم تسلسلت ووصلت إلى الشيخ الأكبر بطريقين:

الأولى من يد تقيّ الدين عبد الرحمن بن علي بن ميمون بن آب التوزري، ولبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصريّة وهو محمد بن حمويه[٢]، وكان جدّه قد لبسها من يد الخضر.

(١) توفي أبو الطاهر إسماعيل بن سودكين بحلب بعد عوده من زيارة البيت المقدس بأيام، يوم الأربعاء قبل طلوع الشمس الثالث والعشرين من صفر سنة ست وأربعين وستمائة، ودفن قبل الظهر بتربة أنشأها بالقرب من مشهد الدعاء خارج باب النصر، وكان عمره يومئذ سبعة وستين سنة. [بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم، ١٠٠/٢]

(٢) صدر الدين شيخ الشيوخ، ابن حمويه، محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه، صدر الدين أبو الحسن شيخ الشيوخ ابن شيخ الشيوخ عماد الدين أبي الفتح الجويني البحيرابادي الصوفي. ولي تدريس الشافعي ومشهد الحسين، وسَيّرَهُ الكامل رسولًا إلى الخليفة، وكانت داره مجمع الفضلاء. توفي سنة سبع عشرة وست مائة.. [الوافي بالوفيات ٤٢/٢]

والثانية من يد علي بن عبد الله بن جامع من أصحاب عليّ المتوكّل، وأبي عبد الله قضيب البان، كان يسكن بالمِقلى -خارج الموصل- في بستان له، وكان الخضر قد ألبسه الخرقة بحضور قضيب البان، وألبسها الشيخَ بالموضع الذي ألبسه فيه الخضر من بستانه، وبصورة الحال التي جرت له معه في إلباسه إيّاها.(١)

وفي رسالة نسب الخرقة يذكر الشيخ أنه لبس الخرقة القادرية من يد الشيخ جمال الدين يونس بن أبي الحسن العطار بمكة بالحرم الشريف تجاه الكعبة المعظمة بعد أن صحبه وتأدب به. كما أنه كان قد لبس الخرقة من يد أبي عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمي الفاسي.(٢)

ويذكر الشيخ أنه لذلك قد ألبس الخرقة عددا من مريديه وأصحابه ذكورا وإناثا، وهناك عدد ممن ألبسهنّ الخرقة ذكرهنّ في ديوانه.

أصحابه:

وكما صعب علينا حصر شيوخه، يصعب علينا أكثر حصر أصحابه وأتباعه لكثرتهم.. ومع ذلك فهناك ثلاثة أسماء لامعة كانت مقرّبة لديه أكثر من غيرها..

أوّلهم هو عبد الله بدر الحبشي اليمني(٣)، والثاني هو إسماعيل بن سودكين النوري(٤)، أمّا ثالثهم فهو صدر الدين محمد بن إسحق القونوي(٥). كما أنّ هناك العشرات من الذين شاركوا

---

(١) انظر الفتوحات المكية [٥٦٧/١]

(٢) انظر رسالة نسب الخرقة (ضمن كتاب الطريق إلى الله تعالى، من كلام الشيخ الأكبر) جمع وتأليف محمود محمود الغراب ص ١٧٤-١٧٥.

(٣) عبد الله بدر الحبشي اليمني: (ت ٦١٨هـ) ذكره الشيخ في الفتوحات المكية مشيرا إلى أنه واحد ممن قيد لهم "الفتوحات المكية" واصفا إيّاه بأنه حبيبه الوليّ، وأخيه الزكي، وولده الرضيّ، وأنه جمع بينه وإسماعيل بن سودكين وبين الختم، وذكر له كرامة حصلت عند موته (انظر الفتوحات المكية [١٠٣/١، ٤٠٧/٤، ٦٥٧/١، ٣٤٦/٨]).

(٤) إسماعيل بن سودكين بن عبد الله، أبو الطاهر، النوري قال في "الجواهر": مولده بالقاهرة سنة ثمان، أو تسع وأربعين وخمسمائة. وقال الذهبي: سنة تسع وسبعين وخمسمائة. صحب الشيخ أبا عبد الله محمد بن علي بن العربي مدة، وكتب عنه كثيرًا من تصانيفه. وسمع بمصر من أبي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي، وأبي عبد الله محمد بن حامد الأرتاحي، وبحلب من الشريف أبي هاشم عبد المطلب بن [الفضل] الهاشمي. وحدث، وروى عنه ابن القواس. وكان فقيهًا، فاضلًا، محدثًا، شاعرًا، له نظم حسن، وكلام في التصوف. مات بحلب، سنة ست وأربعين وستمائة. [الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١٧٧/١]

(٥) (القونوي) (..- ٦٧٣ هـ =..- ١٢٧٥ م) محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف بن علي القونوي الرومي، صدر الدين: صوفي، من كبار تلاميذ الشيخ محيي الدين ابن العربي. تزوج ابن العربي أمه، ورباه. وكان شافعي المذهب. وبينه وبين نصير

في سماعات "الفتوحات المكيّة" وحدها، وهم من كبار القضاة والفقهاء والمؤرّخين.. وعددهم يربو على المائة والثلاثين ممن ينتمون إلى جميع المذاهب الإسلامية وفق التعريفات الواردة أمام أسمائهم..

وذكر الشيخ في كتاب "المبشّرات" أنه في عام ٦٢٩هـ رأى رؤيا تبشّره بأنه سيكون له ألف ولد روحي(١).

علاقته بعلماء عصره:

اتّسمت علاقته بعلماء عصره بالثقة الكبيرة بين الطرفين والاحترام المتبادل والإفادة والاستفادة دونما حرج.. فنراه يصف علاقته بأحد أهمّ رجال عصره في أشبيلية وهو الشيخ يوسف بن يخلف الكومي، بقوله: **"وما راضني أحد من مشايخي سِوَاه؛ فانتفعت به في الرياضة، وانتفع بنا في مواجيده؛ فكان لي تلميذا وأستاذا، وكنت له مثل ذلك. وكان الناس يتعجّبون من ذلك!"**(٢).

وهناك أيضا يظهر مدى الاحترام الذي كان يحظى به من قبل أساتذة القراءات فيها من خلال القصة الظريفة التالية التي يرويها في الفتوحات المكية [٦٨٥/١٢]:

"بتنا ليلةً عند أبي الحسين بن أبي عمرو بن الطفيل(٣) بأشبيلية، سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وكان كثيرا ما يحتشمني، ويلتزم الأدب بحضوري، وبات معنا أبو القاسم الخطيب، وأبو بكر بن سام، وأبو الحكم بن السراج، وكلّهم قد منعهم احترام جانبي الانبساط، ولزموا الأدب والسكون. فأردت أعمل الحيلة في مباسطتهم، فسألني صاحب المنزل أن يقف على

الدين الطوسي مكاتبات في بعض المسائل الحكمية. من كتبه (النصوص في تحقيق الطور المخصوص - خ) تصوف، و (اللمعة النورانية في مشكلات الشجرة النعمانية

لابن عربي - خ) و (إعجاز البيان - ط) في تفسير الفاتحة، على لسان القوم، و (مفتاح الغيب - خ) و (شرح الأحاديث الأربعينية - ط) و (شرح الأسماء الحسنى - خ) و (الرسالة الهادية - خ) و (النفحات الإلهية القدسية - خ) و (الرسالة المفصحة - خ) و (الرسالة المرشدية في أحكام الصفات الإلهية - خ) و (لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام - خ) و (نفثة المصدور - خ) و (تفسير البسملة - خ) و (برزخ البرازخ - خ). مولده ووفاته بقونية (١). [الأعلام للزركلي ٣٠/٦]

(١) شمس المغرب ص ٣٧٦ نقلا عن "البحث عن الكبريت الأحمر ص ٣٠٩" لكلوديا عداس

(٢) الفتوحات المكية [٤٥١/٣]

(٣) أبو الحسن محمد أخذ القراءات عن أبيه "عياش بن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل بن عظيمة أبو عمرو العبدري الأشبيلي، أستاذ مجود ثقة أخذ القراءات عن أبيه وعن أبي الحسن شريح" [إكمال الكمال ٦٩/٦]

شيء من كلامنا؛ فوجدت طريقا إلى ما كان في نفسي من مباسطتهم، فقلت له: عليك من تصانيفنا بكتابٍ سمّيناه: "الإرشاد في خرق الأدب المعتاد" فإن شئت عرضتُ عليك فصلا من فصوله؟ فقال لي: أشتهي ذلك. فمددتُ رجلي في حجره، وقلت له كبّسني. ففهِم عنّي ما قصدت، وفهِمت الجماعة؛ فانبسطوا وزال ما كان بهم من الانقباض والوحشة، وبتنا بأنعم ليلة في مباسطة دينيّة".

ومرة أخرى يشرح علاقته بشيوخ عصره في فاس، ويقول: "**وكذلك اجتمعتُ بقطب الزمان، سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس. أطلعني الله عليه في واقعة، وعرّفني به.**

فاجتمعنا يوما ببستان ابن حيّون بمدينة فاس، وهو في الجماعة لا يؤبَهُ له. فحضر في الجماعة -وكان غريبا من أهل بجاية؛ أَشَلَّ اليد- وكان في المجلس معنا شيوخ من أهل الله، معتبَرون في طريق الله، منهم أبو العباس الحصّار[1]، وأمثاله. وكانت تلك الجماعة بأسرها، إذا حضروا يتأدّبون معنا؛ فلا يكون المجلس إلّا لنا، ولا يتكلّم أحد في علم الطريق فيهم غيري، وإن تكلّموا فيما بينهم رجعوا فيها إليّ"[2].

وحين قدم إلى مكة المكرمة كانت صلته وثيقة ومتينة مع إمام الحرم المكي الشريف، مكين الدين أبي شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني وأخذ عنه الحديث، وذكره في مواضع عدة في مؤلفاته مشيرا إليه بأنه شيخه[3]. وتوطدت علاقته كذلك مع مفتي الحجاز الشيخ محمد

---

(١) ذكر الشيخ في الفتوحات المكية [٤٣٥/٧] أنّ الشيخ الحصّار كان من الذين تحققوا بمقام الملاميّة الذي لا يكون إلّا لأكابر الأولياء، وذكره في السفر ١٧ أنّه رآه في واحد من معارجه الروحية، ومما قاله: ".. ورأيت الكنز الذي تحت العرش الذي خرجت منه لفظة "لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم"، فإذا الكنز آدم -صلوات الله عليه- ورأيت تحته كنوزا كثيرة أعرفها، ورأيت طيورا حسنة تطير في زواياه. فرأيت فيها طائرا من أحسن الطيور، فسلّم عليّ. فأُلقي لي فيه أن آخذه صحبتي إلى بلاد الشرق، وكنت بمدينة مراكش حين كُشف لي عن هذا كلّه. فقلت: ومن هو؟ قيل لي: محمد الحصار، بمدينة فاس، سأل الله الرحلة إلى بلاد الشرق، فخذه معك. فقلت: السمع والطاعة. فقلت له، وهو عين ذلك الطائر: تكون صحبتي، إن شاء الله. فلمّا جئت إلى مدينة فاس، سألت عنه، فجاءني. فقلت له: هل سألتَ الله في حاجة؟ فقال: نعم؛ سألته أن يحملني إلى بلاد الشرق؛ فقيل لي: إنّ فلانا يحملك، وأنا أنتظرك من ذلك الزمان. فأخذته صحبتي، سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وأوصلته إلى الديار المصريّة، ومات بها -رحمه الله-".

(٢) الفتوحات المكية [٣٦٧/١٠]

(٣) زاهر بن رستم ابن أبي الرجاء الأصبهاني. ثم البغدادي الشافعي ثقة صالح، ولد ببغداد سنة ست وعشرين وخمسمائة ويكنى أبا شجاع. كان صوفيًا وقرأ بالروايات على عبد الله بن علي سبط أبي منصور الخياط وعلى المبارك بن الحسن بن الشهرزوري وسمع من أحمد بن علي بن عبيد الواحد الدلال ومحمد بن عمر بن يوسف الأرموي وعلي بن عبد السيد بن الصباغ وغيرهم. قال محب الدين ابن النجار: كتبت عنه وكان ثقة حسن الطريقة متديناً فاضلًا أديبًا جيد التلاوة فقيه النفس دمثًا مليح

بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني(١)، وأشار إلى ذلك في الفتوحات المكية، كما روى الحديث فيها عن يونس بن يحيى بن أبي الحسن الهاشمي القصار(٢).

وفي العراق كانت له علاقة متينة مع علمائها ومنهم العلامة الحنفي أحمد بن مسعود بن شدّاد المقري الموصلي(٣) ومع العلامة والمؤرخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي، وهو الذي كتب "مناقب ابن العربي"(٤)

المجالسة حفظة للحكايات والأشعار. وكان يورق بالأجرة. وكتب الكتب الكبار المطولات وغيرها ويكتب خطا حسنًا وحج وتولى الإمامة بالمسجد الحرام في مقام إبراهيم. وتوفي سنة تسع وست مائة. [الوافي بالوفيات ٤٦٩/٤، الصفدي، وغاية النهاية في طبقات القراء ١٢٦/١، لابن الجزري]

(١) محمد بن إسماعيل بن علي، الفقيه أبو عبد الله اليمني، المعروف بابن أبي الصيف. سمع في مكة من أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق اليوسفي وأبي محمد المبارك بن الطباخ وعبد الله بن عبد المنعم الفراوي وطبقتهم. قال الذهبي: كان عارفًا بالمذهب، حصل كثيرًا من الكتب وجمع أربعين حديثًا عن أربعين شيخًا من أربعين مدينة، سمع من الكل في مكة، وكان على طريقة حسنة وسيرة جميلة وخير، قال: وتوفي في مكة في ذي الحجة سنة تسع وستمائة، ثم أعاده في سنة تسع عشرة وقال: كان مشهورًا بالدين والعلم والحديث، حدث ونفع وأفاد، والصواب هو الثاني فقد نقله الإسنوي في طبقاته عن التفليسي في طبقاته. قال الإسنوي: وأقام بمكة مدة طويلة يدرس ويفتي. وله نكت على التنبيه مشتملة على فوائد. [طبقات الشافعية ٧٢/١]

(٢) يونس بن يحيى بن أبي البركات بن أحمد: أبو الحسن، وأبو محمد الهاشمي، الأزجي، القصار، المجاور بمكة. ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وسمع من: أبي الفضل الأرموي، وابن ناصر، وابن الطلاية، وأبي الكرم الشهرزوري، وأبي الوقت، وسعيد بن البناء، وجماعة كثيرة. وسافر إلى الشام، ومصر، وجاور مدة. وحدث بأماكن؛ روى عنه: ابن خليل، والزكي البرزالي، والزكي المنذري، والضياء المقدسي، ويعقوب بن أبي بكر الطبري، والتاج علي ابن القسطلاني. وروى صحيح البخاري بمكة وتوفي بها في صفر وقيل: في شعبان وروى ابن مسدي: في ثامن صفر. وقال: كان ذا عناية بالرواية. [تاريخ الإسلام للذهبي ٣٨١/٩]

(٣) أحمد بن مسعود بن شداد بن خليفة: أبو العباس الصفار الموصلي، الملقب بالذكي، شيخ حسن دمث الأخلاق، سمع بالموصل أبا جعفر أحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاص، وأبا بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي المقرئ، وقدم حلب مرارًا عدة، وسكنها بالآخرة إلى أن توفي بها، وسمعت منه في هذه النوبة جزءًا من أمالي أبي سهل القطان وغيره وسألته عن مولده، فقال لي: في سلخ جمادى الأولى ليلة الأربعاء من سنة خمس وأربعين وخمسمائة.. ومات شيخنا أبو العباس أحمد بن مسعود بن شداد الصفار بحلب في سنة ثلاث عشرة وستمائة رحمه الله. [بغية الطلب في تاريخ حلب ٣٨٣/١-٣٨٤]

(٤) ابن النجار الحافظ الكبير محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي صاحب تاريخ بغداد ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع من ذاكر بن كامل وابن بوش وابن كليب ورحل إلى أصبهان وخراسان والشام ومصر وكتب ما لا يوصف وكان ثقة متقنا واسع الحفظ تام المعرفة بالفن قاله في العبر وقال ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية كان شافعي المذهب وأول سماعه وهو ابن عشر سنين وطلب بنفسه وهو ابن خمس عشرة وسمع الكثير وقرأ بالسبع على أبي أحمد بن سكينة ورحل رحلة عظيمة إلى الشام ومصر والحجاز وأصبهان وحران ومرو وهراة ونيسابور واستمر في الرحلة سبعا وعشرين سنة وكتب عمن دب ودرج وعمن نزل وعرج وعنى بهذا الشأن عناية بالغة وكتب الكثير وحصل وجمع قال الذهبي كان إماما ثقة حجة مقرئا مجودا كيسا متواضعا ظريفا صالحا خيرا متنسكا أثنى عليه ابن نقطة والدبيثي والضياء المقدسي وهم من صغار شيوخه من حيث السند وقال ابن الساعي كان ثقة من محاسن الدنيا ووقف كتبه بالنظامية مات ببغداد في خامس شعبان ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب ومن تصانيفه كتاب القمر المنير في المسند الكبير وذكر كل صحابي وماله من

وفي الشام يذكر قصة ظريفة تشير إلى علاقته الطيّبة بأشهر علمائها، وهو العزّ بن عبدالسلام[(١)]، وبالقاضي شمس الدين الشيرازي الشافعي. يقول الشيخ في ديوانه ص ٢٥٦:

"رأيت في الواقعة عزّ الدين بن عبد السلام الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلّم الناس المذهب، فقعدت إلى جانبه. فرأيت إنسانا قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتا في عموم كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إنّ لي في هذا المعنى بيتا من قصيدة. فكلما جهدت أن أتذكرهُ لم أتذكره في ذلك الوقت، فكنت أقول له: إنّ الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله. فقال لي: قل، وهو يبتسم، فينطّقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الله أكرمُ أن يحـظى بنـعمته	**الطائعون ويشقى المجرم العاصي**
وإن شقي فكالام يصيبُ بها	**ألمؤمنين فمن دانٍ ومــن قاصي**
وكلّهم عــالم بالله مستنِــد	**إليه: مفـلــسهم ورَبٌّ أوقاص**

فكان يبتسم. فبينما نحن كذلك إذ مرّ القاضي شمس الدين الشيرازي رضي الله تعالى عنه[(٢)]. فلما أبصرني، نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العِزّ بن عبد السلام، ثم أقبل عليّ

الحديث وكتاب كنز الأنام في السنن والأحكام وكتاب جنة الناظرين في معرفة التابعين وكتاب الكمال في معرفة الرجال وذيل على تاريخ بغداد للخطيب في ستة عشر مجلدا وكتاب المستدرك على تاريخ الخطيب في عشر مجلدات وكتاب في المتفق والمفترق على منهاج كتاب الخطيب وكتاب في المؤتلف والمختلف ذيل به على ابن ماكولا وكتاب المعجم له اشتمل على نحو من ثلاثة آلاف شيخ وكتاب العقد الفائق في عيون أخبار الدنيا ومحاسن الخلائق وكتاب الدرة الثمينة في أخبار المدينة وكتاب نزهة الورى في أخبار أم القرى وكتاب روضة الأولياء في مسجد إيلياء وكتاب مناقب الشافعي وكتاب غرر الفرائد في ست مجلدات وغير ذلك [شذرات الذهب، ابن العماد، ٢٢٦/٥]

(١) سلطان العلماء عز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ثم المصري ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة، وتوفي بمصر في جمادى الأولى سنة ستين وستمائة. صاحب الشهرة الحسنة والمؤلفات المتقنة كالقواعد ومجاز القرآن والفتاوى المصرية والموصلية. ولي تدريس الغزالية في دمشق، ثم تولى في ربيع الآخر سنة ٦٣٧هـ خطابة جامع دمشق، وفي العام التالي تم عزله من الخطابة وحبسه بالقلعة بعد أن أنكر على الملك الصالح إسماعيل تسليم قلعة الشقيف إلى الفرنج. وبعد الإفراج عنه انتقل إلى مصر عام ٦٣٩هـ، وأقبل عليه السلطان إقبالًا عظيمًا، وولاه الخطابة والقضاء، فعزل نفسه من القضاء مرتين وانقطع. [انظر ديوان الإسلام ٦٣/١، تاريخ الإسلام للذهبي ١٧١/١٠، الدارس في تاريخ المدارس ١٧٦/١]

(٢) أبو نصر بن الشيرازي: القاضي شمس الدين محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بندار بن مميل ولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة وأجاز له أبو الوقت وطائفة وسمع من أبي يعلى بن الحبوبي وطائفة كثيرة وله مشيخة في جزء درس وأفتى وناظر وصار من كبار أهل دمشق في العلم والرواية والرئاسة والجلالة ودرس مدة بالشامية الكبرى وتوفي في ثامن جمادى الآخرة سنة ٦٣٥هـ [الدارس في تاريخ المدارس ١١٤/١]

وقال لي: أريد أن تقبّلني في فمي. فضمّني وقبّلته في فمه. فقال العِزُّ بن عبد السلام: ما هذا؟! فقلت له: إنّا في رؤيا، والتقبيل قبول يطلبه منّي؛ فإنّه شخص قد حسّن الظنّ بي، وقد خطر له قِصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله.

ثمّ قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العزّ بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطّقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيس ممتلئا — تبسّـمتْ ودَنَتْ مِنّي تمازحني
وإن رأته خليّا من دراهـــــمه — تكرّهتْ وانثنت عنّي تقابحني

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل، والله لقد صدقتَ. وههنا انتهت المبشّرة والله الواقي".

وعندما قرّر الشيخ الأكبر الاستقرار في دمشق عام ٦٢٠هـ، استضافه طيلة حياته فيها قضاتها الشافعيّون بنو زكي، ووفّروا له دارا بقي فيه حتى انتقاله إلى رحاب ربّه بعد ١٨ عاما، فغسلوه وكفّنوه، وهيّئوا مرقده في تربتهم(١).

(١) من اللافت للنظر تلك اليقظة المتأخرة لمناوئي التصوف والشيخ الأكبر بعد قرابة القرن من وفاته بهدف تشويه صورته بعد أن لاحظ هؤلاء كبر حجم تأثيره في المشرق العربي الذي يغلب فيه المذهب الشافعي، وأئمته هم الأغلب الذين استضافوا الشيخ الأكبر سواء في مكة المكرمة أو العراق أو الشام، ورأى هؤلاء المناوئون أنّ مواقفهم العدائية لم تلق آذانا صاغية، فما كان منهم إلا الإيعاز لأحد المؤرخين من أتباع المذهب الشافعي (ولن نذكر اسم المؤرخ هنا ولا اسم شيخ الإسلام الذي أوعز إليه، تأسّيا بالشيخ الأكبر حين يتحدث عن مخالفيه) بأنّه علم أنّ سلطان العلماء العزّ بن عبد السلام -والذي كان قد انتقل هو أيضا إلى رحاب ربّه- كان له موقف معاد للشيخ الأكبر.. الخ، وعندما نقله هذا المؤرخ منسوبا إلى من ذكره له لم يلق ذلك الأثر المتوخى بين أوساط أتباع المذهب، وإن كان قد لقي ترحيبا ونشرا واسعا من قبل المناوئين الآخرين. ونسى أولئك أن العز بن عبد السلام –وهو الذي عاش في دمشق أثناء مكث الشيخ الأكبر فيها حتى انتقاله إلى جوار ربه- لم يكن يخشى مواجهة أحد إن رأى خروجه عن قواعد الدين، وهو الذي هاجم سلطان دمشق من على منبر الجامع الأموي أوائل عام ٦٣٨هـ، وتعرض للسجن بسبب ذلك، وعندما توجه إلى مصر لم يتوانى عن مهاجمة حكامها المماليك.. كما أنه قد ألف كتبا لم يتطرق فيها إلى مثل هذا الذي قوّلوه افتراء وكذبا. ومما يلفت النظر كذلك أن المؤرخ الشافعي نفسه يبدو أنه لم يكن مقتنعا تماما بما نقله إليه شيخه، إذ وجدناه يختم ترجمته عن الشيخ الأكبر في تاريخه بقوله: "ولابن العربي توسع في الكلام، وذكاءٌ، وقوةٌ حافظةٌ، وتدقيقٌ في التصوف، وتواليف جمةٌ في العرفان. ولولا شطحاتٌ في كلامه وشعره لكان كلمة إجماع، ولعل ذلك وقع منه في حال سكره وغيبته، فنرجو له الخير".

كراماته:

خصّص الشيخ الأكبر الباب الرابع والثمانين ومائة والباب الذي يليه في "الفتوحات المكية" للحديث عن الكرامات، وفيه يفرّق بين الكرامات الحسّيّة التي تفهمها العامة وهي التي يمكن أن يدخلها المكر الخفيّ والاستدراج، وبين الكرامات المعنويّة التي لا يعرفها إلا الخواص ولا يدخلها مكر ولا استدراج، وهي "**أن تُحْفَظَ عليه آدابُ الشريعة، وأن يوفَّق لإتيان مكارم الأخلاق واجتناب سفسافها، والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها، والمسارعة إلى الخيرات، وإزالة الغلّ والحقد، من صدره للناس، والحسد، وسوء الظنّ، وطهارة القلب من كلّ صفة مذمومة، وتحليته بالمراقبة مع الأنفاس، ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الأشياء، وتفقُّد آثار ربّه في قلبه، ومراعاة أنفاسه في خروجها ودخولها؛ فيتلقّاها بالأدب إذا وردتْ عليه، ويُخرِجها وعليها خلعة الحضور**"(١).

ولذلك فهو لا يرفض فكرة وجود الكرامات وظهورها على أحد فالأمر بيد الله يعطيه من يشاء، إلا أنّ له موقفا معارضا لمن تتعلق همّته بالكرامات..

وأشار في ثنايا الكتاب إلى عدد من هذه الكرامات التي ظهرت له وحدثت معه.. ولم يذكر أيّ من هذه الكرامات من باب الفخر أو العجب بنفسه، بل كان يأتي بها في حال دلالتها لصدق الحديث الذي يناقشه.. ويعتبر ذلك مصداقا للنبيّ محمد ﷺ. ومما ذكره:

١- **"ونحن زدنا مع الإيمان بالأخبار؛ الكشف: فقد سمعنا الأحجارَ تذكر الله رؤية عين، بلسان نُطق تسمعه آذاننا منها، وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله، مما ليس يدركه كلّ إنسان.."**(٢)

٢- **"وقد سمعنا بحمد الله في بدء أمرنا تسبيحَ حجر، ونُطْقَه بذِكْر الله"**(٣).

٣- **"فاحذر -يا أخي- يوما تشهد فيه عليك الجلود والجوارح، وأنصف من نفسك، وعامل جوارحك بما تشكرك به عند الله. ولقد رأينا ذلك عيانًا في الدنيا في زمان الأحوال**

(١) الفتوحات المكية [٨٧/٦]
(٢) الفتوحات المكية [٤٦٠/١]
(٣) الفتوحات المكية [٣٨٩/٢]

التي كنّا فيها، أعني نُطق الجوارح"(١).

٤- "ولقد رأيت ذلك ذوقا من نفسي. جَرَيْنا بالريح الشديد من ضحى يومنا إلى غروب الشمس مسيرة عشرين يوما في موجٍ كالجبال؛ فكيف لو كان البحر فارغا، والريح من وراء؟! كنّا نقطع أكثر من ذلك"(٢).

٥- " فكما لا تشبه الجنّة الدنيا في أحوالها كلّها، وإن اجتمعت في الأسماء، كذلك نشأة الإنسان في الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا، وإن اجتمعتا في الأسماء والصورة الشخصيّة؛ فإنّ الروحانيّة على نشأة الآخرة أغلب من الحسّيّة. وقد ذقناه في هذه الدار الدنيا، مع كثافة هذه النشأة. فيكون الإنسان بعينه، في أماكن كثيرة، وأمّا عامّة الناس فيدركون ذلك في المنام"(٣).

٦- "وأمّا أنوار الرياح؛ فهي أنوار عنصريّة أخفاها شدّةُ ظهورها؛ فغشيت الأبصارُ عن إدراكها. وما شاهدتُها إلّا في الحضرة البرزخيّة، وإن كان الله قد أتحفنا برؤيتها حِسًّا بمدينة قرطبة، يوما واحدا، اختصاصا إلهيّا، وورثا نبويّا محمديّا"(٤).

٧- "...فينتج هذا الذِّكْرُ لصاحبه مشاهدةَ الحقِّ عند قوله، وقبوله لَهُ. ومَن شاهد الحفظةَ فمِن هذا المقام شَهِدَهم. ولمّا أشهدَنيهم الحقُّ -تعالى- تعذَّبْتُ بشهودهم، ولم أتعذّب بشهود الحقِّ. فلم أَزَل أسألُ اللهَ في أن يحجبهم عنّي؛ فلا أُبصرهم ولا أُكلّمهم. ففعل الله معي ذلك، وسترهم عن عيني"(٥).

٨- "ولقد أَذَّنْتُ يوما، فكلّما ذكرتُ كلمة من الأذان كشفَ الله عن بصري، فرأيت ما لها مدّ البصر من الخير. فعاينتُ خيرا عظيما لو رآه الناس العقلاء لذهلوا لكلّ كلمة، وقيل لي: هذا الذي رأيتَ ثوابُ الأذان"(٦).

---

(١) الفتوحات المكية [٤٩٣/١٢]
(٢) الفتوحات المكية [١٠٦/٩]
(٣) الفتوحات المكية [٢٢٨/٢]
(٤) الفتوحات المكية [٤١٣/٦]
(٥) الفتوحات المكية [١٦١/١١]
(٦) الفتوحات المكية [٤٩٤/١٢]

٩- "...وأودعتها (يعني الكعبة) شهادةَ التوحيد عند تقبيل الحجَر. فخرجت الشهادة عند تلفّظي بها -وأنا انظر إليها بعينيّ- في صورة سلك؛ وانفتح في الحجَر الأسود مِثل الطاق، حتى نظرت إلى قعر طول الحجر فرأيته نحو ذراع"(١).

١٠- "وأمّا النظرة فما رَوَيْتها عن أحد، ولا سمعتها عن أحد، لكنّي رأيتها من نفسي. نُظِرْتُ نظرةً فعلمتُ ما تضمّنته من العلوم، وأُعطيتُ نظرةً فنظرتُ بها، فَعَلِمَ بها مَن نظرت إليه، جميع ما تضمَّنَتْهُ تلك النظرة من العلوم. وهذا هو علم الأذواق"(٢).

١١- "كانت لي بنت ترضع، وكان عمرها دون السنتين وفوق السنة، لا تتكلّم. فأخذت ألاعبها يوما. فقلت لها: يا زينب؛ فأصغت إليّ. فقلت لها: إنّي أريد أن أسألك عن مسألة مستفتيًا: ما قولك في رجل جامع امرأته ولم ينزل، ماذا يجب عليه؟ قالت لي: "يجب عليه الغسل" بكلام فصيح. وأُمّها وجدّتها تسمعان. فصرخت جدّتها، وغشي عليها"(٣).

مؤلفاته:

أسهب الشيخ الأكبر في التأليف كما لم يفعل غيره.. ولم تمنعه تنقلاته الدائمة من الكتابة في مختلف أبواب المعرفة. وتعدّدت اهتماماته وتشعّبت اتجاهاتها بين التفسير (٣ مؤلفات أحدها في ٦٤ مجلدا) والحديث (١٢ مؤلفا) والسيرة والفقه والتصوف والتراجم والوعظ والوصايا والأدب... الخ. وقد اختلف الباحثون اختلافا بيّنا في تحديد مؤلفاته. كان الشيخ الأكبر قد ذكر في إجازته للملك المظفر بهاء الدين غازي بن الملك العادل في شهر محرم ٦٣٢هـ ما تيسّر وذكر منها ٢٨٤ مؤلفا بين رسالة وكتاب. وذكر الدكتور عثمان يحيى أنّ مؤلفات الشيخ الأكبر بلغت ٨٤٦ مؤلفا، فُقِد عدد منها والباقي ٥٥٠ مصنفا(٤). أمّا الدكتور محمد حاج يوسف فقد ذكر أنّ مؤلفات الشيخ الأكبر ٣٦٤ مؤلفا(٥).

---

(١) الفتوحات المكية [١٠٢/٤]

(٢) الفتوحات المكية [١١١/٧]

(٣) الفتوحات المكية [٣٨٥/٧]

(٤) انظر مؤلفات ابن عربي ص ٧٩

(٥) انظر شمس المغرب ص ٤٣٩-٤٥٠

كما أنه كان شاعرا مكثرا.. وعدد قصائده في الديوان المطبوع والفتوحات المكية ومواقع النجوم وفصوص الحكم -وهو ٢٥٠٨ قصيدة- يدفعه إلى المركز الأوّل بين شعراء العربية. وإن كان عدد أبيات هذه القصائد (١٧٩٨٠ بيتا) يتراجع به إلى الموقع الرابع بعد ابن الرومي (٢٢١-٢٨٣هـ) وخليل مطران (١٣٦٨-١٢٨٨هـ) ومهيار الديلمي (ت ٤٢٨هـ)(١)، إلا أنه سيتغير هذا الموقف لصالحه لو أنّا أضفنا شعره المبثوث في كتبه الأخرى أو في ديوانه غير المنشور، وربما فاقت الأربعين ألف بيت وفق تقدير الأستاذ/ عبد الباقي مفتاح(٢).

وفي هذا المجال يتفوّق الشيخ الأكبر على أقرانه الآخرين كونه نظم في كلّ بحور الشعر إضافة إلى الموشحات، كما أنّه نظم في كل قوافي الشعر العربي بدون استثناء.

علاقته بالحكام:

لم يكن الشيخ الأكبر غريبا عن دواوين الحكم منذ طفولته. فلقد كان والده مقرّبا لدى حاكم شرق الأندلس قبل وبعد ولادة الشيخ، واستمرّت هذه العلاقة بعد انضمام شرق الأندلس إلى دولة الموحِّدين وانتقال الأسرة إلى أشبيلية وعمر الشيخ حينئذ كان ٨ سنوات؛ إذ بقيت العلاقة متينة بين أسرة الشيخ وسلاطين الموحِّدين المتعاقبين لدرجة أنّ السلطان أبا يوسف كان قد تحدّث عن خطبة شقيقة الشيخ الكبرى للأمير أبي العلاء بن عزون، وبعد وفاة الأمير ووفاة والد الشيخ الأكبر عام ٥٩٠هـ عرض عليه العمل في ديوانه، وبيَّن له اهتمامه بتزويج أختيه، لولا أنّ الشيخ رفض ذلك وفضّل الابتعاد عن هذا الموقع، بل إنه رفض معونة السلطان ذات مرة معتبرا إيّاها مالا حراما لا يحلّ له، ولم تكن ردّة فعل السلطان سوى أنّ له أن يعمل وفق قناعته. ولذلك تميّزت علاقة الشيخ الأكبر بالحكام بالاحترام البالغ من قبل الحكام إليه، وبالنصح والتوجيه من قبل الشيخ لهم.

وفي المغرب العربي يتحدّث الشيخ عن علاقة طيّبة ربطته بوالي وَجْدَة أبي عبد الله الطنجي ويترضّى عنه ويصفه بأنّه من الأولياء(٣). ويذكر أنّ الأمير أبو يحيى بن واجتّن كان

(١) انظر الموسوعة الشعرية، الإصدار الثالث
(٢) انظر ختم القرآن ص ٩٣
(٣) انظر الفتوحات المكية [٣٠٩/٤]

صديقه(١).

وفي المشرق كانت بين الشيخ والملك العادل أبي بكر بن أيّوب، صلة وطيدة، أشار إليها في الفتوحات المكية [٢٨٠/١١]. ومع الملِك الظاهر غازي بن الملِك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب، صاحب حلب (ت٦١٣هـ)(٢). وتطورت هذه العلاقة أكثر وبرزت مع اثنين من الحكام اللذين كانا يعتبران نفسيهما مريدين وتلميذين له؛ أوّلهم كيكاوس الذي تولّى الحكم عام ٦٠٧هـ في بلاد الروم المعروفة الآن ببلاد الأناضول وتوفّى عام ٦١٥هـ، والثاني صاحب ميافارقين الملك المظفر بهاء الدين غازي بن الملك العادل (ت ٦٤٥هـ) الذي أجازه الشيخ عام ٦٣٢هـ في رواية كتبه عنه.

وفاته:

بعد حياة حافلة بالعطاء، امتدّت ٧٨ عاما، توزّعت مناصفة بين المغرب العربي ومشرقه، انتقل رضي الله عنه إلى رحاب ربه ليلة الجمعة الثانية والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة(٣). "**وكان لجنازته يوم مشهود ووقت مسعود، وشيّعه صاحبُ دمشق راجلا مع جمهور الأمراء والوزراء والعلماء والفقراء، ولم يبق بدمشق أحد إلا شيّعه. وغلّقت أهلُ الأسواق دكاكينهم ثلاثة أيام تعزية له. ودفن بجبّانة محيي الدين بن الزكي بصالحيّة دمشق، وبني عليه بناء عظيم ومزار كريم**"(٤).

وحين دخل السلطان التركي سليم الأوّل دمشق بعد استيلاء جيوشه على الشام ومصر، كان من أوّل أوامره بناء مقام واسع على ضَريح الشيخ في ساحة مسجد أسّسه بجواره، وصلّيت فيه أوّل جمعة بحضور السلطان عام ٩٢٤هـ (٥ فبراير ١٥١٨)(٥).

(١) انظر الفتوحات المكية [٤٤٠/٥]

(٢) انظر الفتوحات المكية [٥٢٨/٧]

(٣) هناك شبه إجماع في كتب التراجم على هذا التاريخ، ومصدرها الرئيسي هو ابن النجار الذي ذكر أنه كان في بيت المقدس وجاءته رسالة من أحد خواص أصحاب الشيخ وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي وفيها ذكر الجمعة ٢٢ ربيع الآخر، وهو يقابل تماما وفق الحساب الفلكي لدمشق ١٢٤٠/١١/٩م.

(٤) الدر الثمين في مناقب الشيخ محيي الدين ص ٢٨، (وهي رسالة كتبها الشيخ الإمام الحجة أبو الحسن علي بن إبراهيم القارئ البغدادي وأرسلها إلى صنوه قاضي القضاة أيام الدولة الرسولية في اليمن أحمد بن أبي بكر الرداد ٨١٧-٨٢١هـ)

(٥) أنظر "ختم القرآن" ص ٣٧٧

المعترضون:

ذكر الشيخ في الفتوحات المكية [١٥٧/٤] أنّه كان يكتب عن مقام إبراهيم الخليل عليه السلام؛ يقول: "**فأخذتني سِنَةٌ. فإذا قائل من الأرواح؛ أرواح الملأ الأعلى، يقول لي عن الله تعالى: ادخل مقام إبراهيم، وهو أنّه كان أوّاها حليما. ثمّ تلا عليّ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ فعلمتُ أنّ الله -تعالى- لا بدّ أن يعطيني من الاقتدار ما يكون معه الحِلم، إذ لا حليم عن غير قدرة على مَن يحلم عنه. وعلمتُ أنّ الله -تعالى- لا بدّ أن يبتليَني بكلام في عِرْضِي من أشخاص، فأعاملهم، مع القدرة عليهم، بالحِلم عنهم، ويكون أذى كثير**".

وخلال حياته بلغت شهرته الآفاق وصار قبلة العلماء ومرجعهم.. وبعد انتقاله زاد وهجه ولم يتوقف، وحرص العلماء في أرض العرب وخراسان والهند والسند والأناضول على اقتناء كتبه ودراستها وشرحها.. كل هذا أثار عليه حنق بعض الفقهاء هنا أو هناك فارتفعت أصواتهم قليلا في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، مما دفع العشرات من أساطين العلم المشهورين للردّ على هؤلاء المناوئين وفنّدوا اعتراضاتهم(١).. ومع بداية القرن العاشر حسم الأمرَ الإمام جلال الدين السيوطي(٢) بمؤلفه "تنبيه الغبي على تنزيه ابن عربي"؛ فألجم المنكرين، وخفتت أصواتهم منذئذ لأكثر من خمسة قرون ونصف لم يتوقف خلالها أنصار الشيخ ومحبّوه من التأليف عنه والتحليل والشرح لكتبه.

عبد العزيز سلطان المنصوب

مركز الصفا للدراسات

---

(١) اللافت للنظر هنا أنّ أبرز الفقهاء المناوئين الذين أطلقوا أقلامهم وألسنتهم ضد الشيخ الأكبر في القرن الثامن الهجري هم ممن كانت قد طالتهم تهمة التكفير والمروق بسبب عقائدهم وقضوا أخصب أعوامهم في السجون جراء ذلك!! كما أنّ بعض البارزين من هؤلاء في القرن التاسع بعد أن طالتهم هم تهمة التكفير، لم يتوانوا عن تكفير الشيخ الأكبر إضافة إلى تكفير زملائهم الذين كفّروا الشيخ الأكبر في القرن الثامن!!

(٢) (الجلال السيوطي) (٨٤٩ -٩١١ هـ = ١٤٤٥ -١٥٠٥ م) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها. وبقي على ذلك إلى أن توفي. [الأعلام للزركلي ٣٠١/٣]

صنعاء

١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م

كتاب

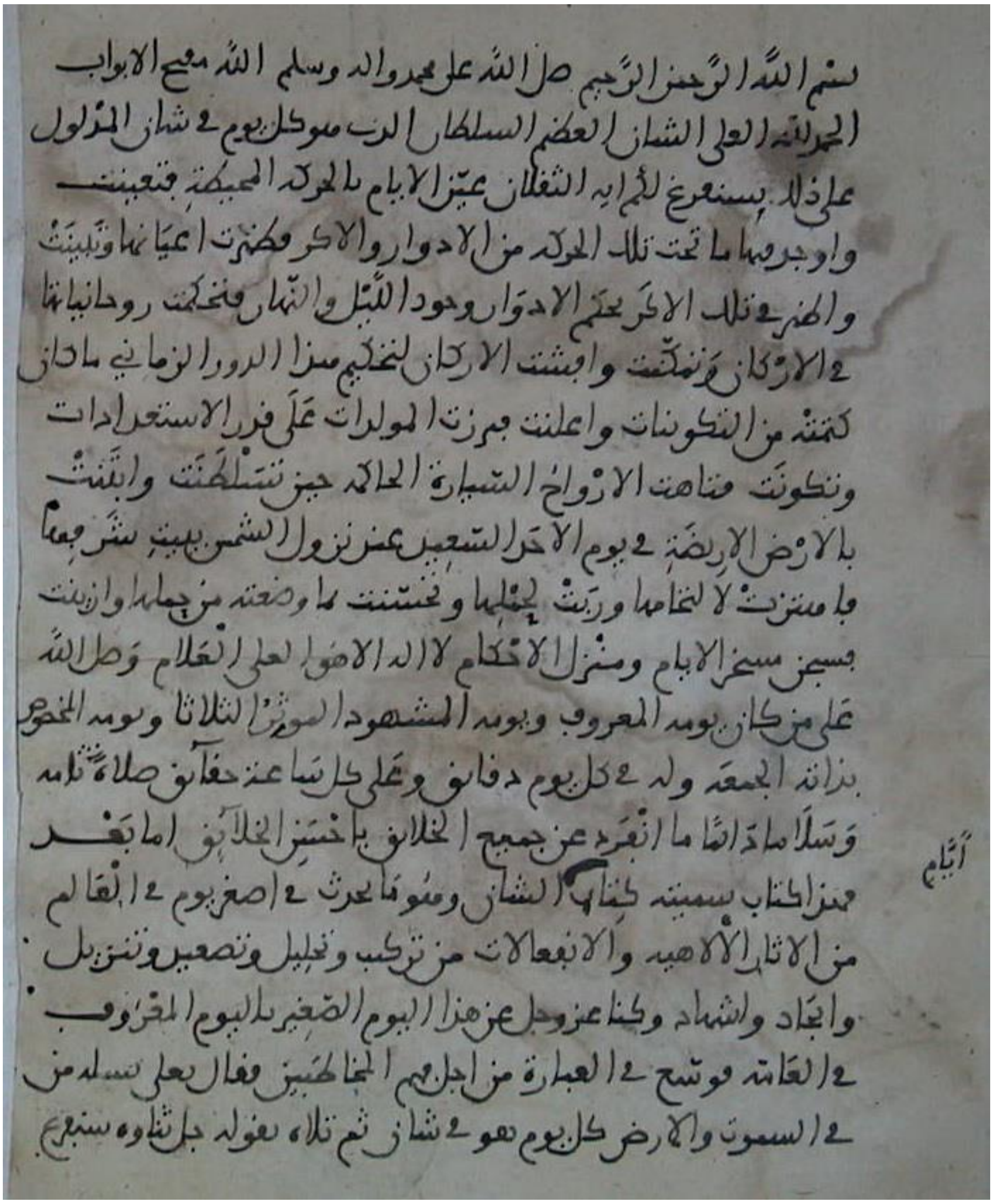
أيّام الشأن(١)

(١) و: (أصل العنوان في و): كتاب السبعة وهو كتاب الشأن. + إنشاء الإمام العالم الراسخ الوارث المحقق أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي ﷺ. رواية ربيب نظره وتلميذه إسماعيل بن سودكين النوري عنه.
+ نقل هذا الجزء إسماعيل بن سودكين النوري بأمر سيّده بقراءة الشيخ الإمام صاحب الوقت ..... أيدّه الله ونفعنا به.

بيانات المخطوطات[١]

الرمز	المخطوطة ورقمها	الناسخ	السنة
و	ولي الدين ١٧٥٩[٢]	محيي الدين بن العربي	٦٠٣
ج	جار الله ٩٨٦		< ٧٠٠
ب	المكتبة الوطنية الباكستانية[٣]	نوّاب الدين	١٣٢٣

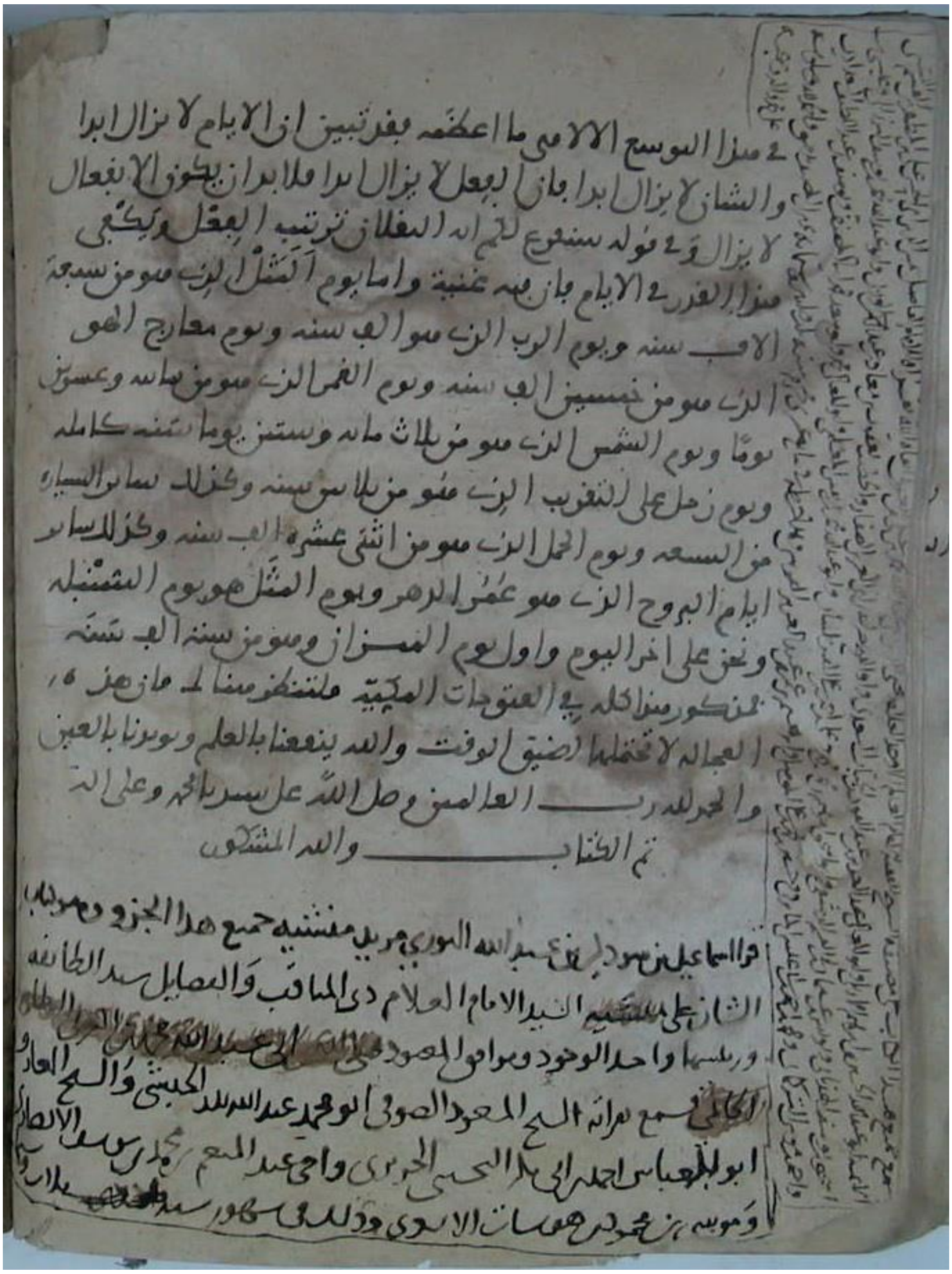
(١) مصدر المخطوطتين و، ج هو جمعية ابن عربي.
(٢) النسخة الأم، وهي بخط الشيخ المؤلف.
(٣) أثبتنا محتوياتها في حال اتفاقها مع أيٍّ من النسختين ١، ٢، ولم نثبت انفرادها لوحدها.



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد واله وسلم الله مفتح الابواب
الحمد لله العلي الشان العظيم السلطان الرب هو كل يوم في شان المدلول
على ذلك بسنفرغ لكم ايه الثقلان عين الايام بالحركه المحيطه فتعينت
واوجدنها ما تحت تلك الحركه من الادوار والاكوار فظهرت اعيانها وتبينت
والظهر في تلك الاكوار بحكم الادوار وجود الليل والنهار فتحكمت روحانياتها
في الاركان فتمكنت وانبثت الاركان لتحكيم هذا الدور الزماني ما كان
كمنه من المكونات واعلنت بحوزت المولدات على قدر الاستعدادات
وتكونت فتاهت الارواح السيارة الحاكمه حين تسلطت وانبثت
بالارض الارضية في يوم الاحد التسعين عند نزول الشمس ببيت شرفها
فاستنزلت لا لتمامها ورتبت بحكمها وعينت بما وضعته من جملها وازينت
بسبعة سبعة الايام ومنزل الاحكام لا اله الا هو العلي العلام وصلى الله
على من كان يومه المعروف وبيومه المشهود الموزون الثلاثا ويومه المخصوص
بذاته الجمعه وله في كل يوم دقائق وعلى كل شيء عن حقائق صلاة تامه
وسلاما دائما ما انفرد عن جميع الخلائق باحسن الخلائق اما بعد
فهذا الكتاب يسميته كتاب الشان ومعنى ما يحدث في اصغر يوم في العالم
من الاثار الالاهيه والانفعالات من تركيب وتحليل وتصعيد وتنزيل
وايجاد واشهاد وكنا عن وجل عن هذا اليوم الصغير باليوم المعروف
في العادة فوسع في العبارة من اجل فهم المخاطبين فقال تعالى يسله من
في السموت والارض كل يوم هو في شان ثم تلاه بقوله جل ثناوه سنفرغ

أيام

الصفحة الأولى من مخطوطة ولي الدين ١٧٥٩

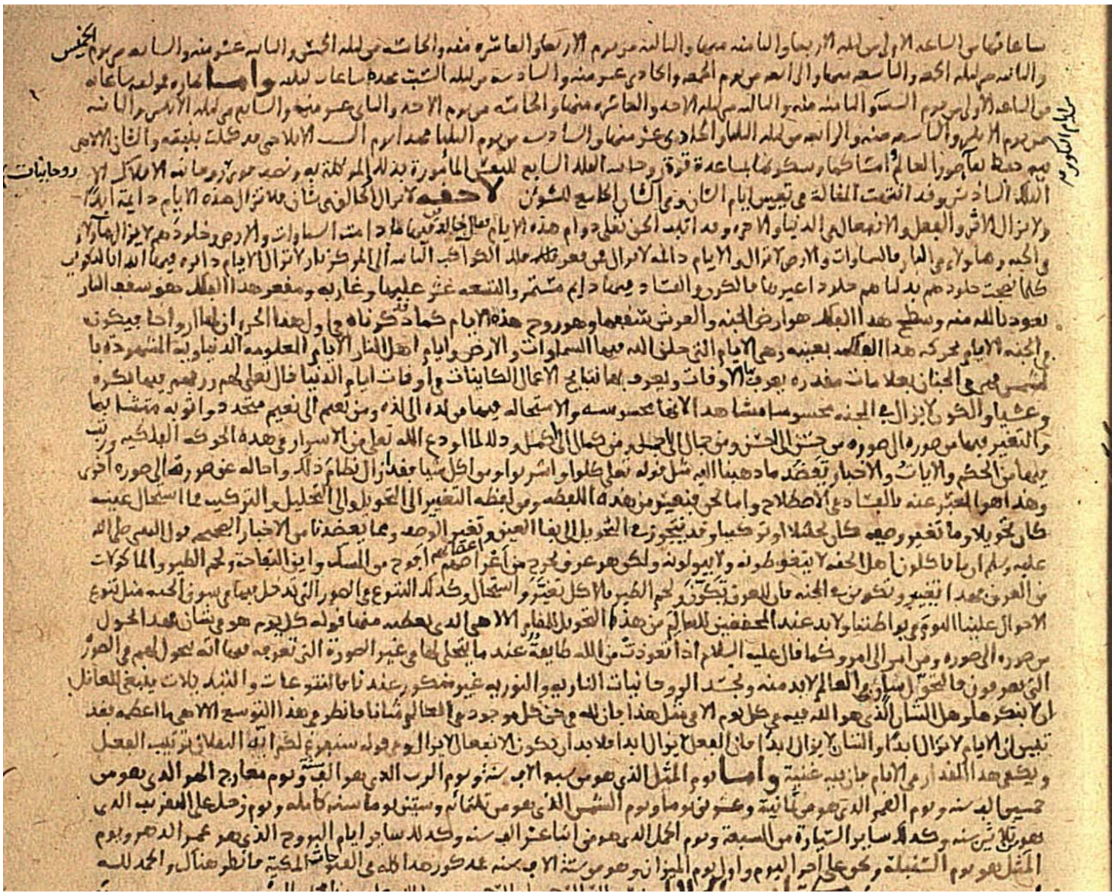

في هذا اليوم الإلهي ما أعظمه فقد تبين أن الأيام لا تزال أبدا
والشأن لا يزال أبدا فإن الفعل لا يزال أبدا فلا بد أن يكون الانفعال
لا يزال وفي قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان ترتيب الفعل ويكفي
هذا القدر في الأيام فإن فيه غنية وأما يوم المثل الذي هو من سبعة
الاف سنة ويوم الرب الذي هو ألف سنة ويوم معارج الهو
الذي هو من خمسين ألف سنة ويوم القمر الذي هو من مائة وعشرين
يوما ويوم الشمس الذي هو من ثلاث مائة وستين يوما سنة كاملة
ويوم زحل على التقريب الذي هو من ثلاثين سنة وكذلك سائر السيارة
من السبعة ويوم الحمل الذي هو من اثني عشرة ألف سنة وكذلك سائر
أيام البروج الذي هو عمر الدهر ويوم المثل هو يوم السنبلة
ونحن على آخر اليوم وأول يوم الميزان وهو من سنة ألف سنة
مذكور هذا كله في الفتوحات المكية فلتنظر منها لمن أراد هذه
العجالة لا تحملها لضيق الوقت والله ينفعنا بالعلم ويزيننا بالعين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
تم الكتاب والله المشكور

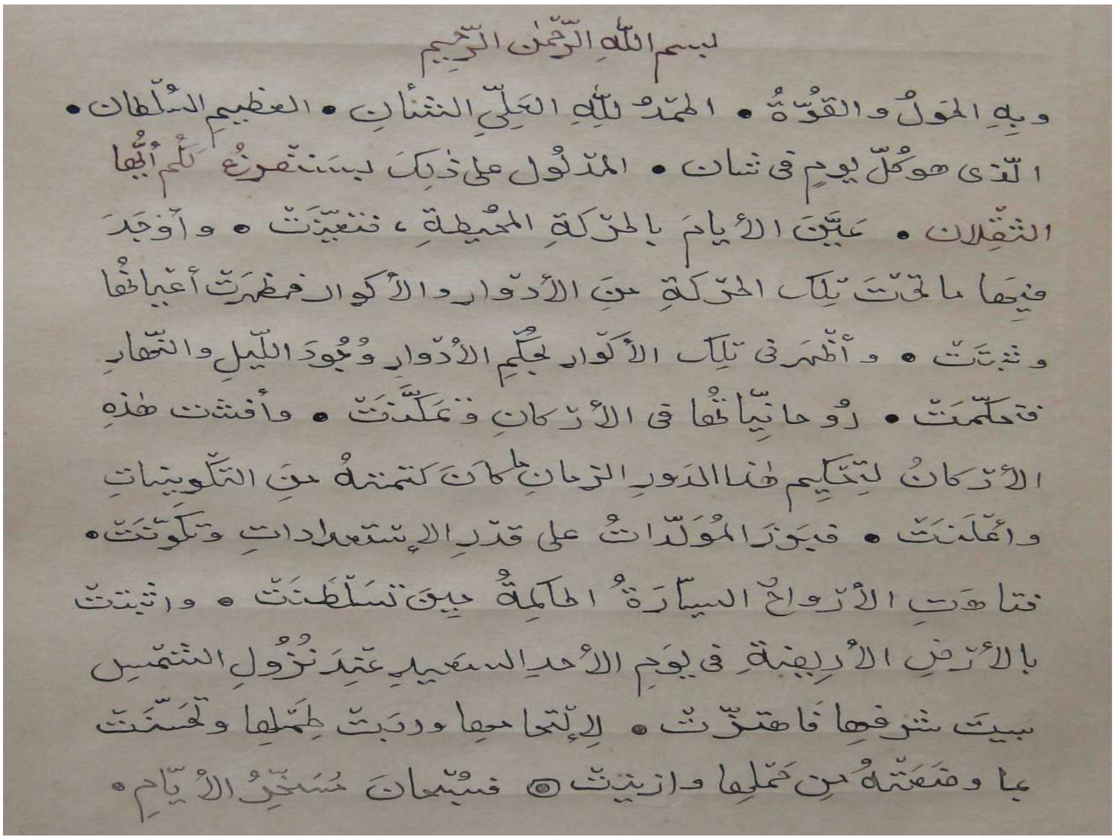
قرأ إسماعيل بن سودكين ... عبد الله النوري ... جميع هذا الجزء وهو ...
الشأن على منشئه السيد الإمام العلام ذي المناقب والفضائل سيد الطائفة
ورئيسها واحد الوجود ومولى المعبود ... أبي عبد الله محمد بن علي العربي الطائي
الحاتمي فسمع بقراءته الشيخ المعبود الصوفي أبو محمد عبد الله الحبشي والشيخ العادل
أبو العباس أحمد بن أبي بكر ... الحموي وأخي عبد المنعم ... محمد بن يوسف الإلطاري
وموهبة بن محمود بن ... الأسدي وذلك في شهور سنة ...

الصفحة الأخيرة من مخطوطة ولي الدين ١٧٥٩

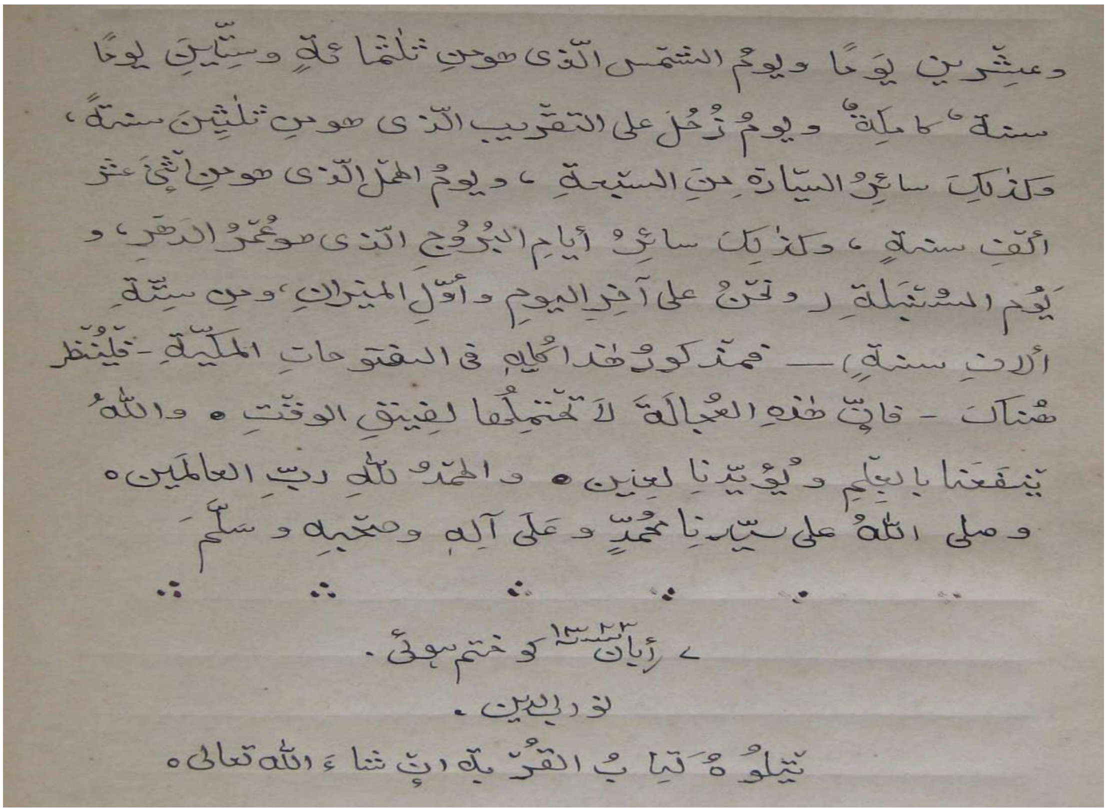


الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة جار الله ٩٨٦




بسم الله الرحمن الرحيم
وبه الحول والقوة . الحمد لله العلي المنان . العظيم السلطان .
الذي هو كل يوم في شان . المدلول على ذلك بسنفرغ لكم أيها
الثقلان . عيّن الأيام بالحركة المحيطة ، فتعينت . وأوجد
فيها ما تحت تلك الحركة من الأدوار والأكوار فظهرت أعيانها
وثبتت . وأظهر في تلك الأكوار بحكم الأدوار وجود الليل والنهار
فتحكمت . روحانياتها في الأركان فتمكنت . وأنشأ هذه
الأركان لتنكيم هذا الدور الزمان لما كتمنه من التكوينات
والعلويات . فبرز المولدات على قدر الاستعدادات وتكونت .
فتباهت الأرواح السيارة الحاكمة حين تسلطنت . واثبتت
بالأرض الأربعة في يوم الأحد السعيد عند نزول الشمس
بيت شرفها فاهتزت . للالتحامها وربت حملها وتحسنت
بما وضعته من حملها وازينت . فسبحان مسخر الأيام .

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة المكتبة الوطنية الباكستانية


وعشرين يوما ويوم الشمس الذي هو من ثلثمائة وستين يوما
سنة كاملة ويوم زحل على التقريب الذي هو من ثلثين سنة ،
وكذلك سائر السيارة من السبعة ، ويوم الحمل الذي هو من اثني عشر
ألف سنة ، وكذلك سائر أيام البروج الذي هو عمر الدهر ، و
يوم السنبلة ر ونحن على آخر اليوم وأول الميزان ، وهو ستة
آلاف سنة) ـــ محمد كون هذا الكلام في الفتوحات المكية ـ فلينظر
هناك ـ فإن هذه العجالة لا تحتملها لضيق الوقت . والله
ينفعنا بالعلم ويؤيدنا بعزيز . والحمد لله رب العالمين .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
٧ رأيان ١٣٢٣ كو ختم ہوئی .
نور الدين .
يتلوه كتاب القربة إن شاء الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

صلِّ الله على محمد وآله وسلِّم، الله مفتِّح الأبواب

(خطبة الكتاب):

الحمدُ للهِ العَلِيِّ الشأنِ، العظيمِ السلطانِ، الذي هو كلّ يومٍ في شأن، المدْلول على ذلك بـ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾(١). عَيَّنَ الأيّامَ بالحركةِ المحيطةِ فتعَيّنتْ، وأوجَدَ فيها ما تحت تلك الحركةِ من الأدوارِ والأُكُرِ(٢) فظهَرَتْ أعيانُها وتبَيَّنَتْ، وأَظهَرَ في تلك الأُكَرِ(٣) بحكمِ الأدوارِ وُجُودَ الليلِ والنهارِ فتحكّمتْ رُوحانيّاتُها في الأركانِ وتمكَّنَتْ، وأفْشَتِ الأركانَ لتحكيمِ هذا الدوْرِ الزماني ما كان كتمَتْهُ من التكويناتِ وأعلَنَتْ؛ فبرَزتِ المولّداتُ على قَدْرِ الاستعداداتِ وتكوَّنَتْ؛ فتاهَتِ الأرواحُ السيّارةُ الحاكمةُ حين تسلطَنتْ(٤)، وابْتَنَتْ بالأرْضِ الأرِيْضَةِ في يومِ الأحدِ السعيدِ عند نُزُولِ الشمسِ ببيتِ شَرَفِها فاهتزّتْ لالتحامها ورَبَتْ لِحَمْلِها وتحسَّنَتْ بما وضَعَتْهُ من حَمْلِها وازَّيَّنَتْ. فسبحانَ مُسَخِّرِ الأيّامِ ومُنْزِلِ الأحكامِ، لا إله إلّا هو العَلِيُّ(٥) العَلّامُ.

وصلِّ اللهُ على مَن كان يومُهُ المعروفُ ويومُهُ المشهودُ المؤثِّرُ الثلاثاء ويومُهُ المخصوصُ بذاته الجمعةُ، وله في كلِّ يومٍ دقائقُ، وعلى كلِّ ساعةٍ حقائقُ، صلاةً تامّةً وسَلامًا دائمًا، ما انْفَرَدَ عن جميعِ الخلائقِ بأحْسَنِ الخلائقِ.

أمّا بَعْدُ: فهذا كتابٌ سمّيتُهُ كتاب "أيّامِ الشأنِ" وهو ما يحدُثُ في أصغرِ يومٍ في العالَمِ من الآثارِ الإلهيّةِ والانفعالاتِ مِن تركيبٍ وتحليلٍ، وتصعيدٍ وتنزيلٍ، وإيجادٍ وإشهاد. وكنى ﷻ عن هذا اليومِ الصَّغِيرِ باليومِ المعْرُوفِ في العامّةِ، فوسَّعَ في العبارةِ من أَجْلِ فَهْمِ المخاطَبينَ، فقال تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾(٦) ثمّ تلاهُ بقوله جلّ

---

(١) [الرحمن: ٣١]
(٢) ب، ج: والأكوار.
(٣) ب، ج: الأكوار.
(٤) ج: تسلطت.
(٥) ج: + الملك.
(٦) [الرحمن: ٢٩]

ثناؤه: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾(١). فهو يفرُغُ لنا مِنّا لِأَنّا المقصودون من العالَمِ لا غير. فنحنُ رُوحُ العالَمِ المنفوخ فيه بالنفخةِ الإلهيّةِ. فالعالَمُ جِسْمٌ سَوّاهُ اللهُ وحَسَّنَ خَلْقَهُ وأكملَ نشأتَهُ الظلمانيّةَ، ثمّ نفَخ فيه روحًا مِن روحِهِ؛ فانفتَق رتْقُهُ، واستنارَ وُجُودُه، وانطردَتْ ظُلْمَتُهُ؛ فنطَقَ بالثناءِ والحمدِ.

فنحن الخلفاءُ؛ فلنا دارَتِ الأفلاكُ، وبنا تنزّلتِ الروحانيّاتُ والأملاكُ، فكلَّ يومٍ هو مِنّا سبحانَه في شأنٍ.

فالشأنُ: مسألةُ السائلينَ؛ فإنّه ما مِن مَوْجودٍ إلّا وهو سائِلُهُ. لكنْ هم على مراتِبَ في السؤال.

فأمّا الذين لم يُوجِدْهُم اللهُ تعالى عن سببٍ فإنّهم يَسْألونَهُ بلا حجابٍ؛ لأنّهم لا يعرِفونَ سِوَاهُ عِلْمًا وعَيْنًا.

ومنهم مَن أوجدَهُ اللهُ تعالى عند سببٍ يتقدَّمه، وهو أكثرُ العالَمِ. وهم في سؤالِهِ على قِسمين:

منهم مَن لم يقِفْ مع سَببِهِ أصْلًا، ولا عَرَّجَ عليه، وفَهِمَ مِن سببهِ أنّه يَدُلُّهُ على ربّهِ، لا على نَفْسِه. فسؤالُ هذا الصنفِ كسؤالِ الأوّلِ بغيرِ حجابٍ.

ومنهم مَن وقَفَ مع سَببهِ، وهم على قسمين:

منهم مَن عرَف أنّ هذا سَبَبٌ قد نصَبَهُ الحقُّ، وأنّ وراءَه مطْلَبًا آخر فَوْقَهُ، وهو المسَبِّبُ له، ولكنْ ما تمكّنَتْ قَدَمُهُ في درجِ المعرفةِ بمُوجِدِ السببَ؛ فلا يَسْأله إلّا بالسببَ؛ لأنّه أقوى للنفْسِ.

ومنهم مَن لم يعرِف أنّ خلفَ السبّب مَطلبًا، ولا أنّ ثمّ مسبّبًا. فالسببُ عِندَه نفسُ المسبّب؛ فهذا جاهلٌ. فيسألُ السببَ فيما يضطرُّ إليه؛ لأنّه تحقّق عنده أنّه ربّه؛ فما سألَ إلّا اللهَ؛ لأنّه لو لم يعتقِد فيه القدرةَ على ما سألَهُ فيه لما عبَدَهُ، وذلك لا يكونُ إلّا لله. فهو ما

(١) [الرحمن: ٣١]

سأل إلّا اللهَ. ومِن هذا المقامِ يجيبهُ الحقُّ على سؤالِهِ؛ لأنّه المسئولُ، ولكن بهذه المثابةِ.

فعَلَى هذا؛ هو المسئولُ بكلِّ وجهٍ وبكلِّ لسانٍ، وعلى كلِّ حالٍ المشهودُ له بالقدرةِ المطلقَةِ النافذةِ في كلِّ شيءٍ.

فما مِن جوهرٍ فَرْدٍ في العالَمِ إلّا وهو سائلُهُ سبحانَه في كلِّ لحظةٍ وأدَقِّ من اللحظةِ؛ لِكَوْنِ العالَمِ في كلِّ لطيفةٍ ودقيقةٍ مفتقِرًا إليهِ ومحتاجًا؛ أَوَّلُها في حفظِهِ لبقاءِ عينِهِ، ومَسْكِ الوجودِ عليه بِخَلْقِ ما به بقاؤهُ.

وليس مِن شَرْطِ السؤالِ هنا بالأصواتِ فقط، وإنما السؤالُ مِن كلِّ عالَمٍ بحسَبِ ما يليقُ بهِ ويقتضيهِ أُفُقُهُ وحركةُ فلَكِهِ ومرتبتِهِ. وقد قال فيما شرَّفَ سليمانَ به أنّه عَلَّمَهُ مَنْطِقَ الطيرِ؛ فعرَف لُغَتَها، وتبسَّمَ ضاحكا من قولِ النملةِ للنملِ: ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾(١)، وقال الهُدْهُدُ: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾(٢)، وقالت السماواتُ والأرضُ: ﴿أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾(٣)، وأَبَتِ السماواتُ والأرضُ والجبالُ حَمْلَ الأمانةِ وأَشْفَقْنَ منها. وفي صحيحِ الأخبارِ: «ما مِن دابّةٍ إلّا وهي مصيخةٌ يوم الجمعةِ شَفَقًا من الساعةِ». «وكان عليه السلام راكبا على بغلةٍ فنَفَرَتْ عند قبرٍ لمّا سَمِعَتْ عذابَ صاحِبِهِ حتى كادتْ أن تُلْقِيَهُ». وقال في أُحُدٍ: «هذا جبَلٌ يحِبُّنا ونحِبُّه»، و«سَبَّحَ الحَصَى في كفِّهِ»، و «هذا حَجَرٌ كان يسلِّمُ عَلَيَّ»، و«لا تقومُ الساعةُ حتى تحدِّثَ الرَّجُلَ فخِذُهُ بما فعَل أهلُهُ»، وقالت الجلودُ: ﴿أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾(٤) وقد أَخبرَ تعالى أنّ الظّلالَ ومن في السماواتِ والأرضِ والشمسَ والقمرَ والنجومَ والجبالَ والشجرَ والدوابَّ وكثيرا من الناس، فما ترَك شيئا في العالَمِ، من الجمادِ إلى درجةِ الإنسانِ، إلّا وقد أخبرَ عنهُ أنّه يسجُدُ للهِ(٥)، وقال: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾(٦) ومعلومٌ أنَّ ما هُنا(٧) صوتٌ معهودٌ ولا حرفٌ من الحروفِ المعلومةِ عندنَا؛

---

(١) [النمل: ١٨]

(٢) [النمل: ٢٢]

(٣) [فصلت: ١١]

(٤) [فصلت: ٢١]

(٥) ج: له.

(٦) [الإسراء: ٤٤]

(٧) ب، وهامش ج: ما هاهنا.

ولكنْ كلامُ كلِّ جنسٍ ممّا يُشاكِلُها، وعلى حسبِ ما يليقُ بنشأتِها، ويعطيهِ استعدادُها لقبولِ الروحانيّةِ الإلهيّةِ الساريةِ في كلِّ موجودٍ. وكلٌّ يعملُ على شاكِلَتِهِ.

فما مِن موجودٍ بعد هذا إلّا ويتَّفِقُ منه السؤال، فشأنُهُ في كلِّ دقيقةٍ خَلْقُ السؤالِ في السائلين، وخَلْقُ الإجابةِ بقضاءِ الحاجاتِ، وتنزِلُ على أصحابِها بحسَبِ دَوْرَةِ الفلَكِ التي تُخْلَقُ فيه(١) الإجابة. فإن كان الفلَكُ بعيدًا، أعني حركةَ التقديرِ التي بها تنزِلُ على صاحِبِها بعد كذا كذا حركةً، فتتأخَّرُ الإجابة. وقد تتأخَّرُ للدارِ الآخرةِ بحسَبِ حركَتِها. وإن كان فَلَكُها قريبا، أعني حركةَ التقديرِ التي خُلِقَتِ الإجابةُ فيها، ظهَرَ الشيءُ في وَقْتِهِ أو بِقُرْب. ولهذا أَخبرَ النبيُّ ﷺ أنّ «كلَّ دَعْوةٍ مجابةٌ» لكن ليس مِن شَرْطِها الإسْراعُ في الوقت؛ فمنها المؤَجَّلُ والمعَجَّلُ، بحسَبِ حركةِ التقديرِ.

حقيقة:

واعلم أنّ الأيّامَ، وإن كَثُرَتْ، فإنّ الأحكامَ الفعليّةَ، الذي هو الشأن، تُقَلِّلُها إلى أن تردَّها أسبوعًا لا غير. وتتكرّر هذه الأيّامُ في الشهور كما يَتكرّر الليلُ والنهارُ في الأيّامِ، كما تتكرّرُ الساعاتُ في الليلِ والنهار، وكذلك الشهورُ في السنين، والسنونُ في الدُّهُورِ والأعصارِ. فاللهُ لم يَزَل يُجْرِي في الأشياءِ على ما تُعْطِيه الحقائقُ، وإن جَوَّزَ العَقْلُ خِلافَها فَلِقُصُورِهِ؛ فإنّ الحقائقَ لا تنجلي إلّا بالكشفِ الربّانيّ، وأمّا بهذه الأدلّةِ التي بأيدي النُّظّار فما تعطِي إلّا النَّزْرَ اليسيرَ، وقد ربما لا تحصُلُ الثِّقَةُ به. فللعقولِ حَدٌّ تقف(٢) عنده لا تتعدّاه، وهذه الأمورُ وراءَ طَوْرِه، حَسْبُه فيها التسليمُ، واللّجاء إلى الله حتى يلقيها فيه ضرورةً، أو يكْشِفَها له عَيْنًا.

فالحَقُّ سبحانَه أبدًا يَعْطِفُ بالأعجازِ على الصُّدُورِ؛ فالأمْرُ دَوْرِيٌّ لا يزال في الرَّوْحانيّات والجِسْمَانيّات، وتَحْدُثُ بينهما الأشكالُ العجيبةُ الغريبةُ ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾(٣) فنَهارٌ يَكُرُّ(٤) على لَيْلٍ، وَلَيْلٌ يَكُرُّ(٥) على نهارٍ؛ ففَلَكٌ يدورُ، وخَلْقٌ

(١) ج: فيها.
(٢) ج: فللعقل حد يقف.
(٣) [يس: ٣٩]
(٤) ج: يكور.
(٥) ج: يكور.

يدورُ، وكَلامٌ يدورُ، وحُرُوفٌ تدورُ، وأسماءٌ تدورُ، ونعيمٌ يدورُ، وصيفٌ يدورُ، وشتاءٌ يدورُ، وخريفٌ يدورُ، وربيعٌ يدورُ، وسيّارةٌ تدورُ و﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[١]، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى﴾[٢].

انْظُرْ إِلَى الْعَرْشِ عَلَى مَائِهِ ... سَفِيْنَةٌ تَجْرِي بِأَسْمَائِهِ
وَاعْجَبْ لَهُ مِنْ مَرْكَبٍ دَائِرٍ ... قَدْ أَوْدَعَ الخَلْقَ بِأَحْشَائِهِ
يَسْبَحُ فِي بَحْرٍ بِلَا سَاحِلٍ ... فِي حنْدسِ الغَيْبِ وظَلْمَائِهِ
ومَوْجُهُ أَحْوَالُ عُشَّاقِهِ ... وَرِيْحُهُ أَنْفَاسُ أَبْنَائِهِ[٣]
فَلَوْ تَرَاهُ بِالْوَرَى سَائِرًا ... مِنْ أَلِفِ الخَطِّ إِلَى يَائِهِ
ويَرْجِعُ العَوْدُ عَلَى بَدْئِهِ ... وَلَا نِهَايَاتُ لِإِبْدَائِهِ
يُكَوِّرُ الصُّبْحَ عَلَى لَيْلِهِ ... وَصُبْحُهُ يَفْنَى بِإِمْسَائِهِ

فأعدادٌ تدورُ، وحركاتٌ[٤] تكُرُّ، فسبحانَ مُدَبِّرِها ومُدِيْرِها ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٥]

بيان:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾[٦] مع قُدْرَتِهِ على خَلْقِهِ إيّاها دُفْعَةً واحِدةً من غير تدريج، لكن القدرة لا تؤثِّرُ في القَدَرِ، وإنما أثَرُها في المقدور، بشاهِدِ القَدَر؛ فإن شَهِد لها القَدَرُ بالتأثيرِ[٧] أثَّرتْ وإلّا أَمْسَكَتْ عن إذنِ القَدَرِ، لا عن نَفْسِها. فمِن حُكْمِ القَدَرِ كَوْنُها في ستّة أيّام؛ فلا سبيل إلى عدول القُدْرَةِ عمّا حَكَمَ به القَدَرُ. ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾[٨].

واليومُ عِندَنا عِبارةٌ عن دَوْرَةٍ واحِدةٍ من دَوَرات فَلَكِ الكواكبِ الثابتةِ، الذي السماواتُ

(١) [الأعراف: ٢٩]
(٢) [الواقعة: ٦٢]
(٣) ب، ج: أنبائه.
(٤) ج: وحركة.
(٥) [آل عمران: ٦]
(٦) [ق: ٣٨]
(٧) ج: بالتأثيرات.
(٨) [ق: ٢٩]

والأرضُ في جوفِه وتحت حِيطَتِه. وهو من النطح إلى النطح، ومن البُطين إلى البُطين، ومن الثريّا إلى الثريّا، إلى آخر المنازل. ومن درجةِ المنزِلة ودقيقتها إلى درجتها ودقيقتها، وأخفى من ذلك إلى أقصى ما يمكِنُ فيه الوقوف عنده، لكن أَبْيَنُ ما تكونُ فيه هذه النكتةُ الدرجاتُ.

فنقول[1]: إنّه ما مِن يوم من هذه الأيّامِ المعروفةِ في العامّة، وهو من طلوعِ الشمسِ إلى طلوعِ الشمسِ[2]، أو مِن غروبِها إلى غروبِها، أو مِن استوائِها إلى استوائِها، أو ما بين ذلك إلى ما بين ذلك، على حسَبِ صاحِبِ اليومِ؛ فما من يوم قُلْنَا مِن هذه الأيّام، إلّا وفيه نهاية ثلاثمائة وستّينَ يومًا، هذا موجودٌ في كلِّ يومٍ. ولهذا ما مِن يوم إلّا ويَصْلُحُ أن يتكوَّنَ فيه كلُّ ما يتكوَّنُ في أيّامِ السنةِ من أوَّلِها إلى آخرها؛ لأنّ فيه[3] نهاية كلِّ يومٍ من أيّام السنة، ففيه حكم ذلك اليوم ولابدّ، لكنّه يخفى من أجْلِ أنّه ما فيه منه إلّا نهايته خاصّة.

فاليوم طولُهُ ثلاثمائة وستّون درجَةً؛ لأنّه يظهَر فيه الفَلَكُ كُلُّهُ، وتعمُّهُ الحرَكة؛ وهذا هو اليوم الجسمانيّ. وفيه يومٌ روحانيّ فيه تأخذُ العقولُ مَعارِفَها، والبصائرُ مشاهدتها، والأرواحُ أسْرَارَها. كما تأخذ الأجسامُ في هذا اليوم الجسمانيِّ أغذِيَتَها وزِيادَتَها ونمُوَّها وصِحَّتَها وسقمَها، وحياتَها وموتَها.

فالأيّامُ من جهةِ أحكامها الظاهرة في العالَم المنبعثة من القوّة الفعّالة للنفْسِ الكلّيّةِ سَبْعَةٌ. الأحَدُ والاثنينُ والثلاثاءُ والأربِعاءُ والخميسُ والجمعةُ والسبتُ، ولهذه الأيّامِ أيّامٌ روحانيّةٌ يعرِفُها العارفون، لها أحكامٌ في الأرواحِ والعقولِ تنبعثُ من القوّةِ العلّامةِ للحَقِّ الذي قامت به السماواتُ والأرضُ؛ وهو الكلمةُ الإلهيّةُ. وعلى هذه الأيّام السبعة يكون الكلام في هذا الكِتاب؛ فإنّها التي تدور، ويدور الحُكْمُ بِدَوَرانِها.

ولمّا كانت هذه الأيّامُ سبعةً من جهة الحُكْمِ الظاهِرِ فيها، لم يتمكّن لنا إلّا أن نُبَيّنَها كيف هي؛ لأنّها ما هي على ما تُشْهَد؛ لأنّ المشهود إنما هو يومٌ واحدٌ؛ نهارٌ وليلٌ، وكَوْنُها سبعةٌ تدورُ ليس بمشهودٍ؛ فلهذا جعلناها على ترتيب الحُكْمِ وهو أثبتُ في العِلْمِ فنقول: قال الله

(١) و: فتقول.
(٢) ج: طلوعها.
(٣) ج: فيها.

تعالى: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾(١) فهذا هو المشهودُ من الأيّام المحسُوسَةِ.

ثمّ أبان الحَقُّ، من طريقِ الحُكْمِ، عن حقيقتين بعد هذا، فقال في الواحدة: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾(٢) فهذا قد أَنبأ أنّ الليلَ أَصْلٌ، والنهار كان غَيْبًا فيه، ثمّ سُلِخ كاندراجِ النور في الظُّلْمَةِ. وليس معنى السَّلْخ معنى التكوير؛ فقد عُدِلَ في هذه المرتبةِ عن اليوم المشهودِ عند العامّةِ؛ فيتعيّنُ علينا أن نُبَيِّنَ لَيْلَ كلِّ نهارٍ مِن غيرِه، حتى نَنْسُبَ كلَّ ثوبٍ إلى لابِسِهِ، ونردَّ كُلَّ فرعٍ إلى أصلِه، ونلحِقَ كُلَّ ابْنٍ بأبيهِ؛ فإنّه ملعونٌ مَن انْتَسَبَ إلى غيرِ أبيه.

وقال تعالى في الإبانةِ عن الحقيقةِ الأخرى، وهي أقوى في الحكم: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾(٣) فجعله نكاحًا معنويًّا، لمّا كانتِ الأشياءُ تتولّدُ فيهما مَعًا. وأكَّدَ هذا المعنى بقولِه: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾(٤) مِن قوله: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ﴾(٥) فأراد النكاحَ؛ فكَنَّى. ولهذا كان كلّ واحدٍ مُوْلِجٌ مُوْلَجًا فيه(٦). فكلُّ واحِدٍ منهما لصاحِبِه أَهْلٌ وبَعْلٌ. فكُلُّ ما تولَّدَ في النهارِ فأُمُّهُ النهارُ وأَبُوهُ الليلُ، وكُلُّ ما تولّدَ في الليلِ فأُمُّهُ الليلُ وأَبُوهُ النهارُ. فليس إذن حُكْمُ الإيلاج حكمَ السَّلْخ؛ فإنّ السَّلْخَ إنما هو في وَقْتِ أن يرجِعَ النهارُ مِن كونه مُولِجًا مُولَجًا فيه، والليلُ كذلك. إلّا أنّه ذكر السَّلْخَ الواحِد ولم يذكر السَّلْخَ الآخر من أجلِ الظاهر والباطن، والغيبِ والشهادةِ، والروحِ والجِسْمِ، والحرف والمعْنَى، وشبه ذلك. فالإيلاجُ رُوحٌ كُلُّهُ، والتكويرُ جِسْمُ هذا الروحِ الإيلاجي، ولهذا كَرَّرَ الليلَ والنهارَ في الإيلاج، كما كَرَّرَها في التكويرِ. هذا في عالَم الجِسْمِ، وهذا في عالَمِ الأرواحِ.

فتكويرُ النهارِ لإيلاجِ الليلِ، وتكويرُ الليلِ لإيلاجِ النهارِ. فجاء السَّلْخُ واحِدًا للظاهر لأربابِه، ولم يذكر السَّلْخَ الآخَرَ؛ لأنّه مَعْلومٌ فيه. ولولا ذلك التكويرُ، ما كَرَّرَه، ما احتاجَ

---

(١) [الزمر: ٥]

(٢) [يس: ٣٧]

(٣) [الحج: ٦١]

(٤) [الأعراف: ٥٤]

(٥) [الأعراف: ١٨٩]

(٦) و، ج: مولِجٌ مولَجٌ. ب: مولجا ومولج.

الناظِر إلى تكرارِ الإيلاجِ؛ لأنّه لو لم[1] يكرِّرْ كلَّ واحدٍ منهما لِتِكْرارِ كُلِّ واحِدٍ مِن الآخرين؛ لكان في الوجودِ رُوحًا بلا جِسْمٍ، أو جِسْمًا بلا رُوحٍ، وهذا لا يوجَد أصلا؛ فلا بدّ من تكرارِهما.

إفصاح[2]:

فأقول؛ قال الله تعالى في اليوم المشهود في العامّة، المعروف عند الكافّة: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾[3].

فكان حسابُ العَجَمِ تقديم النهار على الليل، وزمانهم شمسيٌّ. فآيات بني إسرائيل ظاهرة، وكانت فيهم العجائب. وقال في بلعام بن باعورا: ﴿آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾[4] فدَلَّ أنّها كانت عليه في الظاهر كالثوبِ؛ فإنّه أُعْطِي الحروف؛ فكان يفعل بالخاصيّة لا بالصدقِ. فليلة السبت عندهم هي الليلة التي يكون في صبيحتها يوم الأحد، وكذا باقي أيّام الجمعة.

وكان حساب عامّة العرب بتقديم الليل على النهار، وزمانهم قمريٌّ؛ فآياتهم ممحوّةٌ من ظواهِرهم، مَصْرُوفةٌ إلى بواطنهم. واختُصّوا من بين سائرِ الأممِ بالتجلّيات، وقيل فيهم: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ﴾[5] في مقابلة قوله: ﴿فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾. فنحن على ما عندنا حاوون؛ فالصِّدْقُ لنا. ولمّا كان في الخضر قوّةٌ عربيّةٌ لِلُحُوقه بنا؛ لهذا ما عثر صاحبه على السِّرِّ الذي منه حَكَمَ بما حكم.

فليلة السبت عندنا هي الليلة التي يكون في صبيحتها السبت. وعامّتنا، أعني الدولة العربيّة، أقربُ إلى العِلمِ من العَجَم؛ فإنّه يعْضُدهم السَّلْخ في هذا النظر الذي عَوَّلوا عليه، غير أنّهم لم يعرفوا الحُكْمَ؛ فنَسبوا الليلةَ إلى غير يومها، كما فعَل أيضا العجمُ، أصحابُ الشمس، وذلك لأنّهم لا يعرفون سوى أيّام التكوير، وأيّامُ السَّلْخِ يعرفها العارفون، وأيّام الإيلاج يعلمها العلماء الحكماء وارِثوا الأنبياءِ صلوات الله عليهم أجمعين.

(١) ب، ج: + يكن.
(٢) ج: إيضاح.
(٣) [الزمر: ٥]
(٤) [الأعراف: ١٧٥]
(٥) [المجادلة: ٢٢]

تتميم:

قال الله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾(١).

اعلم أنّه لمّا كانت الأيّامُ شيئا كان لها ظاهرٌ وباطنٌ، وغيبٌ وشهادةٌ، وروحٌ وجِسْمٌ، ومُلكٌ وملكوتٌ، ولطيفٌ وكثيفٌ. فكان لليومِ نهارٌ وليلٌ، في مقابلةِ ظاهرٍ وباطنٍ، وهي سبعة أيّام. فلكلِّ يومٍ نهارٌ وليلٌ من جنسها، وأنّ النهارَ هو ظِلٌّ ذلك الليل، وعلى صُورَتِه في الحُكم. ولكن بالحقيقة؛ فإنّ كلَّ يوم مولجٌ في أيّام الأُسبوع، كما قلنا إنّ أيّام السنة مولجة في اليوم الواحد. فقد قال تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾(٢) فيدخل هذا في هذا وهذا في هذا، على ما سنذكره إن شاء الله.

وإنما جعلنا النهارَ ظِلًّا للّيلِ؛ لأنّ الليلَ هو الأصل. وكذلك الجِسْم هو الأصل؛ فإنّه بعد التسوية انسلخ منه النور عند النفخ؛ فكان مُدْرَجًا فيه من أجل الحِجاب. فلمّا أحسّ بالنفخة الإلهيّة سارع إليها؛ فظَهَر؛ فكان مَسْلُوخًا منه. وقد تكلّمنا(٣) في "كتاب الجلالة" على شرف البصر الحسِّيّ على العقل. وتضيق هذه الأوراقُ عن تبيينِ معنى تَوَلُّدِ الرُّوح، وقد ذكرنا هذا في "كتاب النشأة" وبيَّنَّا فيه أنّ الرُّوحَ يولد كما يولد الجِسم، ورتّبناه(٤) ترتيبًا عجيبًا؛ فلينظر هناك.

ولمّا قال الله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ لم يبيّن أيّ نهار سلخ من أيّة ليلةٍ، ولم يقل ليلة كذا سلخ منه نهار كذا، لكن أرسلَها مجملة، ليفصِّلَها مَن أَلْهَمَهُ اللهُ العِلم بذلك مِن عِبادِه؛ إنّه منعِم كريم، وهذا هو فَصْلُ الخِطاب، والحكمةُ فَصْلُ الفصلِ.

فكلامنا في السَّلْخ من باب فصل الخطاب، وكلامنا في الإيلاج من باب الحِكمة، التي هي فَصْلٌ في الفَصْلِ.

فأقول على المفهوم من اللسان العربيّ بالحساب القمريّ، مِن تقديم الليل على النهار، إنّ

---

(١) [يس: ٣٧]

(٢) [الحج: ٦١]

(٣) ج: وسأذكره.

(٤) ج: فلقد رتبناه.

ليلة الأحد سَلَخَ اللهُ منها نهار الأربعاء، فالشأنُ الذي هو فيه(١) في ليلة الأحد هو فيه في نهار الأربعاء. وسَلَخَ مِن ليلةِ الاثنين نهار الخميس، والشأن كالشأن. وسَلَخَ من ليلة الثلاثاء نهار الجمعة، والشأن هو الشأن. وسَلَخَ من ليلة الأربعاء نهار السبتِ، وشأنُ هذا شأنُ هذا. وسَلَخَ من ليلة الخميس نهار الأحد، والشأن الشأن. وسَلَخَ من ليلة الجمعة نهار الاثنين، والشأن الشأن. وسَلَخَ من ليلة السبت نهار الثلاثاء، والشأن الذي يفعله في ليلة السبت يفعله في نهار الثلاثاء، وفرغ الأسبوع.

فجعل سبحانَه بين كلِّ ليلة ونهارها المسلوخ منها، ثلاثَ ليال وثلاثة نهارات؛ فكانت ستّة؛ وهي نشأتُكَ يا أخي؛ ذات الجهات الستّ(٢). فالليالي منها؛ للتحت والشمال والخلف، والنهارات منها؛ للفوق واليمين والأمام. فلا يكون الإنسانُ نهارًا ونورًا، تُشْرِقُ شَمْسُهُ وتُشْرِقُ به أرْضُه، حتى ينسلِخ من ليلة شهوته. ولا يقبِل على من لا يقبَل الجهات حتى يَتَنَزَّه عن جهاتِ هَيْكَلِه، كما بَعُدَ هذا النهار مِن لَيْلِهِ بثلاث ليال وثلاثة نهارات، وحينئذ أشرقَ وظَهَرَ وحَكَمَ وشاهَدَ وشُوهِدَ.

فمن أراد أن يتحقّق؛ فلينظر في ما ذكرناه ونَبَّهْنا عليه، نظَرَ مُنْصِفٍ. وإنما نَسَبْنا هذه النسبة من جهة الاشتراك بينهما في الشأن، وأنّ الله قد ربط الفِعل هكذا. والحكم لأوّلِ سَاعةٍ مِن الليلِ، ولأوّلِ ساعةٍ من النهار؛ فنُسِبت الليلةُ لوكيل الساعة الأولى منها، الذي وكّله الله بها، وهو روحها(٣)، وكذلك النهار؛ فلهذا نَسَبْنا هذه النِّسْبَة.

تكملة:

ولمّا استوفينا البيان في آية السَّلْخ، فلنذكر الإيلاج. قال الله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾(٤) واليوم عندنا أربع وعشرون ساعة. وإذا كان اليوم قد أخبر اللهُ تعالى أنّه فيه في شأن، ولم يقل: في شئون؛ عَلِمنا أنّ ساعاتِه تحت حُكْمٍ واحِدٍ، وتحت

---

(١) ج: - فيه.
(٢) ج: الستة.
(٣) ب: زوجها. ج: زوحها.
(٤) [الحج: ٦١]

نظر والٍ حاكمٍ[1] واحدٍ قد ولّاه اللهُ، وتولّاه وخصَّهُ بتلك الحركةِ، وجعله أمِيرًا. فيومُنا الصحيح إنما هو ما تكون ساعاتُه كلّها سواء؛ فإنِ اختلفتْ فليس بيومٍ واحِد.

وطَلَبْنا هذا من جهة الحُكْمِ في يوم السَّلْخِ؛ فلم نجده إلّا قليلا. وأمّا يوم التكوير فبعيد من ذلك. فنظَرْنا يوم الإيلاج؛ فوجَدْنا مطلوبَنا فيه مستوفى، وأرسله الحقُّ مطلَقا، ولم يقل يولج الليل الذي صبيحته الأحد في الأحد، ولا النهار الذي مساؤه ليلة الاثنين أولجه في ليلة الاثنين. فلا نلتزم أنّ ليلة الأحد هي ليلة الكَوْرِ، ولا ليلة السَّلْخ، وإنما نطلب وحدانيّة اليوم، من أجل أحديّة الشأن.

ولنقدِّم الليل، ونبني على ساعتِه الأولى، وننظر حاكِمَهَا الذي ولّاه اللهُ عليها، ما له من ساعات تلك الليلةِ ونهارِها إلى آخر الأسبوع؛ فإنّا[2] سنجد له أربعا وعشرين ساعة؛ فنجعلها يومًا كاملا؛ وهو يوم الشأن. ثمّ نعدل إلى الليلة الأخرى، حتى نكمل سبعة أيّام، متميّزة بعضها من بعض، مولجة بعضها في بعض؛ نهارها في ليلها، وليلها في نهارها؛ لِحكمةِ التوالدِ والتناسلِ؛ وذلك لسريان الحكم الواحد في الأيّام، ونمشّيها على الساعات للتقريب، كما مشَّيْنا ما تقدَّم على درجات السَّنَة، ومَن شاءَ أن يعلو إن عرف فَلْيَعْلُ.

فأقول على الأيّام المعروفة عند العامّة، وهي أيّام التكوير، ونبتدئ بيوم الأحد تبرُّكًا بالاسم؛ فإنّه من صفات الحقّ، وله الأوّليّةُ، وله القلبُ؛ فقد جمع الشرفَ من وجوهٍ لا تُوجَدُ في غيره. ونبدأ بليلِه قبل نهارِه؛ لأنّي عَرَبِيٌّ بَدْرِيٌّ. وعلى ذلك الحسابِ عَيْنِه، يكون العَجَمِيُّ.

فاعلم أنّ ليلةَ يومِ الأحد الإيلاجيّ مركّبة من الساعة الأولى من ليلة الخميس والثامنة منها، والثالثة من يوم الخميس والعاشرة منها، والخامسة من ليلة الجمعة والثانية عشر منها، والسابعة من يوم الجمعة، والثانية من ليلة السبتِ والتاسعة منها، والرابعة من يوم السبت والحادية عشرة منه، والسادسة من ليلة الأحد. فهذه ساعات لَيْلِه.

وأمّا ساعات نهارِه من أيّام التكويرِ كما قلنا؛ فالساعة الأولى من يوم الأحد من أيّام التكوير والثامنة منه، والثالثة من ليلة الاثنين والعاشرة منه، والخامسة من يوم الاثنين والثانية

---

(١) ج: وحاكم.
(٢) و، ج: فأنّى.

عشرة منه، والسابعة من ليلة الثلاثاء، والثانية من يوم الثلاثاء والتاسعة منه، والرابعة من ليلة الأربعاء والحادية عشرة منها، والسادسة من يوم الأربعاء. فهذا يوم الأحد الإيلاجي الشَّأني قد كمل بأربع وعشرين ساعة، كلّها كنَفْسٍ واحدة؛ لأنّها من معدِنٍ واحدٍ، فلا ينبعث فيه إلّا معنى واحد.

ويتنوّع في الموجودات بحسَبِ استِعْدَاداتها؛ فيتكثَّرُ بتكثُّرِ الأشخاص، ويتنوَّع بحسب الاستعدادات. فإنّ في هذا اليوم يوحي اللهُ إلى النفْسِ الواحدة الكلِّيَّة، أن تُحَرِّكَ ركن النار لِتَسْخِين العالَم. ثمّ[1] يأمر سبحانه روحانيّة الفلَك الرابع بمساعدتها، فيتحرَّك الأثير؛ فيسخن العالَم. فمن كان قابلا للحرْقِ احترَقَ، ومَن كان قابلا للسخانة[2] سخن. وكذلك أمر لروحانيّة الفلك السابع بالمساعدة؛ فَساعَدَها بنصفِ قوّته؛ وسَاعَدَتْها روحانيّةُ الفلَك الخامس بقوّتها، وساعَدَتْها رَوحانيّة الفلَك السادس بنصفِ قوّتها، وساعدتها روحانيّةُ الفلَك الثاني بربع قوّتها، ولم تكن لروحانيّة الفلَك الأوّل والفلَك الثالث هنا مُسَاعَدَة. وعن شأن هذا اليوم سَرَتِ الأرواحُ في الروحانيّات، والحركاتُ في المتحرِّكات. فهذا من شأن هذا اليوم الذي هو فيه.

وأمّا ليلة يوم الاثنين الإيلاجي الشأني؛ فمركّبَةٌ من الساعة الأولى من ليلة الجمعة والثامنة منها، والثالثة من يوم الجمعة والعاشرة منه، والخامسة من ليلة السبت والاثني عشرة منها، والسابعة من يوم السبت، والثانية من ليلة الأحد والتاسعة منها، والرابعة من يوم الأحد والحادية عشرة منه، والسادسة من ليلة الاثنين[3]. فهذه ساعات ليلته من أيّام التكوير.

وأمّا ساعات نهاره؛ فمركّبة من الساعة الأولى من يوم الاثنين والثامنة منه، والثالثة من ليلة[4] الثلاثاء والعاشرة منها، والخامسة من يوم الثلاثاء والثانية عشرة منه، والسابعة من ليلة الأربعاء، والثانية من يوم الأربعاء والتاسعة منه، والرابعة من ليلة الخميس والإحدى عشرة منها، والسادسة من يوم الخميس. فهذه أربع وعشرون ساعة، أبْرَزْتُها من أيّام التكوير لظهور يوم الاثنين الإيلاجي؛ فظهَرَ والحمد لله.

---

(١) ج: - ثم.
(٢) ج: للتسخين.
(٣) و: السبت.
(٤) ج: يوم.

والشأن فيه واحد، وهو أنّ الله سبحانَه أوحى إلى النفْسِ الواحدة، أن تمدَّ المولودات[١] بركن العُصارات، وأمر لروحانيّات الأفلاك أن يساعدها منهم مَن هو تحت شأن هذا اليوم بوجوهه كلِّها أو بوجهٍ مّا. فساعدها الأوّل والثالث بكلّيّته، وساعدها الثاني بِرُبعه في هبوطه، وبربعه الثاني في سيره لهبوطه، وساعدها السادس بنصف قوّته في هبوطه، وكذلك السابع، ولم يساعدها الرابع والخامس. ومن شأن هذا اليوم ينمو كلُّ جِسْمٍ ويَزِيدُ، ومن شأن هذا اليوم هبوب الرياح الممطِرات، ولا تقوى فيه الحركات.

وأمّا ليلة يوم الثلاثاء الإيلاجي الشأني؛ فمركّبة من الساعة الأولى من ليلة السبت والثامنة منها، والثالثة من يوم السبت والعاشرة منه، والخامسة من ليلة الأحد والثانية عشرة منها، والسابعة من يوم الأحد، والثانية من ليلة الاثنين والتاسعة منها، والرابعة من يوم الاثنين والحادية عشرة منه، والسادسة من ليلة الثلاثاء. فهذه ساعات ليلته من أيّام التكوير.

وأمّا ساعات نهاره؛ فمركّبة من الساعة الأولى من يوم الثلاثاء والثامنة منه، والثالثة من ليلة الأربعاء والعاشرة منها، والخامسة من يوم الأربعاء والثانية عشرة منه، والسابعة من ليلة الخميس، والثانية من يوم الخميس والتاسعة منه، والرابعة من ليلة الجمعة والحادية عشرة منها، والسادسة من يوم الجمعة. فهذا يوم الثلاثاء، قد أنشأناه من ساعاته، التي كان الولوج بَدَّدها في الأيّام السبعة، أيّام التكوير.

فمن حفظ عليها؛ عرف الشأن الذي لله فيها، الذي أوحى الله به للنفْس الواحدة؛ فأرسلتْ قوَّتَها الفعّالة؛ فظهر تلطيف[٢] الأهوية السخيفات، وساعدتها من الأرواح الفلكيّة عن الأمر الحقّ، والحدّ الإلهيّ المشروع لهم في حقائقهم، ما بينها وبين ذلك مناسبه إمّا من جميع الوجوه أو مِن وَجْهٍ أو وجهين.

فأمّا الأوّل والثالث[٣] فلا مساعدة لها هنا، وأمّا السابع فساعدها بنصف قوّته في[٤] أوْجُهٍ، وكذلك السادس. وساعدها الرابع بقواه كلِّها، وساعدها بربع قوّته في أوجهٍ، وبربعها في

(١) ج: المولدات.
(٢) ب، ج: بلطيف.
(٣) ج: والثاني.
(٤) ج: من.

صُعُودِه. ومن أحكام شأن هذا اليوم إظهار الحمّيّات وانتشار الغضب والفِتن، وأشياء من هذا الفنّ[١]، هذا شأنُها، والغرضُ الاختصار. فإنّا قد استوفينا هذه الشئون في "كتاب الجداول والدوائر" بضروب الأشكال.

وأمّا ليلة يوم الأربعاء الشأني الإيلاجي؛ فمركّبة من الساعة الأولى من ليلة الأحد والثامنة منها، والثالثة من يوم الأحد والعاشرة منه، والخامسة من ليلة الاثنين والثانية عشرة منها، والسابعة من يوم الاثنين، والثانية من ليلة الثلاثاء والتاسعة منها، والرابعة من يوم الثلاثاء والإحدى عشرة منه، والسادسة من ليلة الأربعاء. فهذه[٢] ساعات ليلِه.

وأمّا ساعات نهارِه؛ فمركّبة من الساعة الأولى من يوم الأربعاء من أيّام التكوير والثامنة منه، والثالثة من ليلة الخميس والعاشرة منها، والخامسة من يوم الخميس والثانية عشرة منه، والسابعة من ليلة الجمعة، والثانية من يوم الجمعة والتاسعة منه، والرابعة من ليلة السبت والحادية عشرة منها، والسادسة من يوم السبت. فهذا يوم الأربعاء قد استوفينا ساعاته من أيّام التكوير.

ثمّ الشأن الكلّيُّ الذي فيه تمزيج البخار الرطب بالبخار اليابس. أمر الله تعالى النفْسَ بهذا التمزيج، وأمر روحانيّات الأفلاك أن تساعدها بما فيها من القوّة المناسبة لروحانيّة هذا، فما بقيت روحانيّةٌ في فلَكٍ إلّا ساعدتْ، ويَنْبَنِي على هذا عِلم كثير.

وأمّا ليلة يوم الخميس الإيلاجي الشأني؛ فمركّبة من الساعة الأولى من ليلة الاثنين والثامنة منها، والثالثة من يوم الاثنين والعاشرة منه، والخامسة من ليلة الثلاثاء والثانية عشرة منها، والسابعة من يوم الثلاثاء، والثانية من ليلة الأربعاء والتاسعة منها، والرابعة من يوم الأربعاء والحادية عشرة منه، والسادسة من ليلة الخميس.[٣]

وأمّا نهاره؛ فمركّبةٌ ساعاتُه من الساعة الأولى من يوم الخميس من[٤] أيّام التكوير والثامنة

(١) ج: - وأشياء من هذا الفن. + وشبه ذلك.
(٢) و: فهذا.
(٣) ج: + فهذه ساعات ليله.
(٤) و: - من. وهي مضافة في ج.

منه، والثالثة من ليلة الجمعة والعاشرة منها، والخامسة من يوم الجمعة والثانية عشرة منه، والسابعة من ليلة السبت، والثانية من يوم السبت والتاسعة منه، والرابعة من ليلة الأحد والحادية عشرة منها، والسادسة من يوم الأحد. فهذا يوم الخميس قد تمّمنا نشأته من ساعات أيّام التكوير. والشأن الإلهيُّ فيه السَّيَلانُ والتحلِيل.

أمَرَ الله تعالى روحانيّات(١) الأفلاك بمساعدة النفس في هذا الشأن؛ فساعدها الفلَكُ الأوّل بنصف قوّته، وكذلك جميع روحانيّات الأفلاك ساعَدُوها بنصف قواهم، إلّا الفلك السابع. وأمّا السادس فساعد بقوّته كلّها. وإذا تقرّب العشّاق الذين جُنُّوا في هواهم إلى هيكل هذا اليوم، بما يليق به من الدعوات والصدقات، ويلجئون فيه إلى الله؛ فالشأن بُرْؤه وتحليل ما تعقَّدَ من أمْرِه. وقد ذكرنا هذا في "كتاب الهياكل" وثَمَّ تكلّمنا في شأن هذه الأيّام على الاستيفاء، وهو كتاب شريف.

وأمّا ليلة يوم الجمعة؛ فمركّبَةٌ من الساعة الأولى من ليلة الثلاثاء والثامنة منها، والثالثة من يوم الثلاثاء والعاشرة منه، والخامسة من ليلة الأربعاء والثانية عشرة منها، والسابعة من يوم الأربعاء، والثانية من ليلة الخميس والتاسعة منها، والرابعة من يوم الخميس والحادية عشرة منه، والسادسة من ليلة الجمعة.(٢)

وأمّا ساعات نهاره؛ فمؤلّفة(٣) من الساعة الأولى من يوم الجمعة والثامنة منه، والثالثة من ليلة السبت والعاشرة منها، والخامسة من يوم السبت والثانية عشرة منه، والسابعة من ليلة الأحد، والثانية من يوم الأحد والتاسعة منه، والرابعة من ليلة الاثنين والحادية عشرة منها، والسادسة من يوم الاثنين. فهذا قد كمل يوم الجمعة.

والشأن في هذا اليوم تقطير ما رَطُبَ مِن رُكْنِ البُخار، بمساعدة روحانيّة الفلك الثالث والأوّل للنفس الكلّيّة، عن القول الإلهيّ بقوّتيها، وساعدها الثاني بنصف قوّته في هبوطه، وكذلك السادس والسابع. وقصدنا الشأن الواحد الأصلي في كلِّ يوم، وعنه تكون الشئون،

(١) ج: روحانيّة.
(٢) ج: + فهذه ساعات ليله.
(٣) ج: فمركبة.

لكن بالقول الإلهيّ وتوجُّه الإرادة، لا بمباشرة ولا معالجة ولا محاوَلة، بل كما أخبر عن نفسه: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(١) فالقولُ يَتَوَجَّه، والمرادُ يتكوَّن، فسبحانَ العليم القدير.

وأمّا ليلة يوم(٢) السبت، وهو آخر أيّام الأسبوع؛ فمركّبةٌ ساعاتُها من الساعة الأولى من ليلة الأربعاء والثامنة منها، والثالثة من يوم الأربعاء والعاشرة منه، والخامسة من ليلة الخميس والثانية عشرة منها(٣)، والسابعة من يوم الخميس، والثانية من ليلة الجمعة والتاسعة منها، والرابعة من يوم الجمعة والحادية عشرة منه، والسادسة من ليلة السبت.(٤)

وأمّا نهاره فمؤلّفةٌ ساعاتُه من الساعة الأولى من يوم السبت من أيّام التكوير والثامنة منه، والثالثة من ليلة الأحد والعاشرة منها، والخامسة من يوم الأحد والثانية عشرة منه، والسابعة من ليلة الاثنين، والثانية من يوم الاثنين والتاسعة منه، والرابعة من ليلة الثلاثاء والحادية عشرة منها، والسادسة من يوم الثلاثاء. فهذا يوم السبت الإيلاجيّ قد كملت بِنْيَتُهُ.

والشأنُ الإلهيُّ حِفْظُ بقاء صُوَرِ العالَم، وإمساكها، وسكونها، بمساعدة قوّة روحانيّة الفلك السابع للنفس المأمورة بذلك والموكَّلة به، ونصف قوى روحانيّات الأفلاك إلّا الفلَك السادس.

وقد انتهت المقالة في تعيين أيّام الشأن، وفي الشأن الجامع للشئون، والحمد لله(٥).

لاحقة:

لا يزال الخالق في شأن، فلا تزال هذه الأيّام دائمة أبدا، ولا يزال الأثر والفعل والانفعال في الدنيا والآخرة. وقد أثبت الحقُّ تعالى دوام هذه الأيّام فقال: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾(٦) وخلودهم لا يزال؛ هؤلاء في الجنّة، وهؤلاء في النار. فالسماوات والأرض لا تزال، والأيّام دائمة لا تزال، فمن مقعَّرِ فلك الكواكب الثابتة إلى المركز نارٌ لا تزال

(١) [النحل: ٤٠]
(٢) ب، ج: - يوم.
(٣) ج، و: منه.
(٤) ج: + فهذه ساعات ليله.
(٥) ج: - والحمد لله.
(٦) [هود: ١٠٧]

الأيّام دائرة فيها أبدا بالتكوين ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[١].

فالكون والفساد فيها دائم مستمرّ، والتسعة عشر عليها طالعة[٢] وغاربة، ومقعَّرُ هذا الفلك هو سقفُ النار، نعوذ بالله منه، وسَطْحُ هذا الفلكِ هو أَرْضُ الجنّة، والعرش سقْفُها، وهو روح هذه الأيّام، كما قد ذكرنا[٣] في أوّل[٤] الجزء أنّ لها أرواحًا. فتكون في الجنّة الأيّامُ بحركة هذا الفلك بعينه، وهي الأيّام التي خلق الله فيها السماوات والأرض. وأيّام أهل النار الأيّامُ المعلومة الدنياويّة المشهودة بالشمس. فهي في الجنان بعلامات مقدَّرة، تعرف[٥] بها الأوقات، وتعرف[٦] بها نتائج الأعمال الكائنات في أوقات أيّام الدنيا. قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[٧].

والكون لا يزال في الجنّة محسوسًا مشاهَدًا؛ لأنّها محسوسة، والاستحالات فيها من لذّة إلى لذّة، ومن نعيم إلى نعيم متجدِّد، ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾[٨] والتغيير فيها من صورة إلى صورة؛ من حَسَنٍ إلى أحسن، ومن جمال إلى أجمل، ومن كمال إلى أكمل. وذلك لِمَا أودعَ اللهُ[٩] من الأسرار في هذه الحركة الفلكيّة، ورتّب فيها من الحِكَم والآيات، والأخبار تعضد ما ذهبنا إليه مثل قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾[١٠] ومَن أكل شيئا فقد أزال نظمَ[١١] ذلك، وأحاله عن صورته إلى صورة أخرى، وهذا هو المعبَّرُ عنه بالفساد في الاصطلاح.

وأمّا نحن فنفِرُّ من هذه اللفظة، ومن لفظة التغيير إلى التحويل، وإلى التحليل والتركيب. فما استحال عَيْنُهُ كان تحويلا، وما تغيَّر وَصْفُهُ كان تحليلا أو تركيبا. وقد نتجوَّزُ في التحويل

(١) [النساء: ٥٦]
(٢) ج: - طالعة.
(٣) ج: ذكرناه.
(٤) ج: + هذا.
(٥) ب، ج: يعرف.
(٦) ب، ج: ويعرف.
(٧) [مريم: ٦٢]
(٨) [البقرة: ٢٥]
(٩) ج: + تعالى.
(١٠) [البقرة: ٦٠]
(١١) ج: نظام.

إلى بقاء العين وتغيُّرِ الوصف.

وممّا يعضدنا من الأخبار الصحيحة عن الرسول ﷺ(١) «أنّ ما يأكلونَهُ(٢) أهْلُ الجنّةِ لا يتغوّطونه ولا يبولونه، ولكن هو عَرَقٌ يخرج من أعراضهم، يعني من أبدانهم، أفوَحُ من المسك». وأين التفاحة ولحم الطير والمأكولات من العرَقِ! فهذا تغيير وتكوين في الجنّة؛ فإنّ العرق تكوَّن، ولحم الطير بالأكل تغيَّرَ واستحال.

وكذلك التنوُّع في الصوَرِ التي ندخل فيها في سوق الجنّة، مثل تنوُّع الأحوال علينا اليوم في بواطننا، ولا بدّ عند المحقِّقين للعالَم من هذا التحويل، للمقام الإلهيّ الذي يعطيه منها قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾(٣) فهذا تحوّل من صورة إلى صورة، ومن أمر إلى أمر، وكما قال النبيّ(٤) ﷺ: «إذا تعوّذَتْ من الله طائفة عندما يتجلّى لها في غير الصورة التي تعرفه فيها، أنّه يتحوّل لهم في الصورة التي يعرفون» فالتحوّل سارٍ في العالَم لابدّ منه.

وتجسُّدُ الروحانيّات الناريّة والنوريّة غيرُ منكورٍ عندنا. فالتنوّعات والتبديلات ينبغي للعاقل أن لا ينكِرَها، وهل الشأن الذي هو اللهُ فيه في كلِّ يوم، إلّا في مِثل هذا. فإنّ لله في حقِّ كلِّ موجودٍ في العالَم شأنا. فانظر في هذا التوسُّعِ الإلهيّ ما أعظَمه!

فقد تبيّن أنّ الأيّام لا تزال أبدا، والشأن لا يزال أبدا؛ فإنّ الفِعل لا يزال أبدًا، فلا بدّ أن يكون الانفعال لا يزال. وفي قوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾(٥) ترتيب الفِعْل. ويَكْفِي هذا القدر(٦) في الأيّام؛ فإنّ فيه غُنْيَة.

وأمّا يوم المثَل الذي هو من سبعة آلاف سنة، ويوم الربِّ الذي هو ألف سنة، ويوم معارج الهُو الذي هو من خمسين ألف سنة، ويوم القمر الذي هو من ثمانية وعشرين يوما، ويوم الشمس الذي هو من ثلاثمائة وستين يوما، سَنَة كاملة، ويوم زحل على التقريب الذي

---

(١) ج: - عن الرسول ﷺ. + قول النبي ﷺ.
(٢) ج: ما يأكلون.
(٣) [الرحمن: ٢٩]
(٤) ج: - النبي.
(٥) [الرحمن: ٣١]
(٦) ج: المقدار.

هو من ثلاثين سنة، وكذلك سائر السيّارة من السبعة، ويوم الحَمَل الذي هو من اثني عشر[1] ألف سنة، وكذلك سائر أيّام البروج، الذي هو عُمُرُ الدهر، ويوم المَثَل هو يوم السُّنْبُلة، ونحن على آخر اليوم، وأوّل يوم الميزان وهو من ستّة آلاف[2] سنة. فمذكور هذا كلّه في "الفتوحات المكيّة" فلتنظر هناك[3]؛ فإنّ هذه العجالة لا تحتملها لضيق الوقت. والله ينفعنا بالعلم، ويؤيّدنا بالعين. والحمد للهِ ربّ العالمين، وصلّ الله على سيّدنا محمد وعلى آله.

تمّ الكتاب والله المشكور.[4]

---

(١) و: عشرة.

(٢) و: ألف.

(٣) ج: فانظر هناك والحمد لله. (وهنا آخر النسخة ج).

(٤) و (في الهامش): + قرأ إسماعيل بن سودكين بن عبد الله النوري، مريد منشئه، جميع هذا الجزء وهو كتاب الشأن على منشئه السيد الإمام العلّام ذي المناقب والفضائل سيّد الطائفة ورئيسها واحد الوجود وموافق المعبود محيي الدين أبي عبد الله محمد بن العربي الطائي الحاتمي، فسمع بقراءته الشيخ المسعود الصوفي أبو محمد عبد الله بدر الحبشي، والشيخ العارف أبو العباس أحمد بن أبي بكر (النخشبي) الحريري، وأخي عبد المنعم بن محمد بن يوسف الأنصاري، وموسى بن محمود بن هوسات الأشعري، وذلك في شهور سنة ثلاث وستمائة.

+ سمع جميع هذا الكتاب على مصنّفه الشيخ الفقيه الإمام العالم الأوحد العلامة محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن العربي أبقاه الله بقراءة الإمام الفاضل شمس الدين أبي الحسن علي بن المظفر بن القاسم النشبي، الأئمة: أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الأربلي، وأبو المعالي عبد العزيز بن عبد القوي بن الجباب السعدي، وأبو الفتح بن أبي العز بن الصفار، والخطيب يعقوب بن معاذ بن عبد الرحمن الوربي، وأبو عبد الله محمد بن يوسف البرزالي، وعيسى بن إسحق بن يوسف الهذباني، ويونس بن عثمان بن أبي القاسم الدمشقي، وأبو إسحق إبراهيم بن محمد بن محمد، وعلي بن أحمد بن علي القرطبيان، وأبو عبد الله محمد بن يرنقش المعظّمي، وأبو المعالي محمد وأبو سعد محمد ابنا المصنّف، ويوسف بن عبد اللطيف البغدادي، وأحمد بن موسى التركماني، ومحمد بن أحمد بن أبي عيسى المايرقي، وحسين بن محمد بن علي الموصلي، وإبراهيم بن عمر بن عبد العزيز القرشي وهذا خطّه، في سابع عشر من محرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، في منزل المصنّف بدمشق. والحمد لله، وصلاته على محمد وآله وصحبه.

كتاب

الحروف الثلاثة

التي انعطفت أواخرها على أوائلها(١)

الميم والواو والنون

(١) سمع جميع هذا الكتاب من أوّله إلى آخره، وهو كتاب الحروف الثلاثة، على منشئه الشيخ الإمام العالم المحقق أبي عبد الله محمد بن علي بن العربي، أيّده الله تعالى، صاحب الشيخ أبو بكر بن عيسى الدمشقي، بقراءة إسماعيل بن سودكين النوري، في ثامن وعشرين ذي القعدة سنة سبع عشرة وستمائة، بحلب، حرسها الله تعالى، والحمد لله، وصلواته على محمد وآله وسلم تسليما.

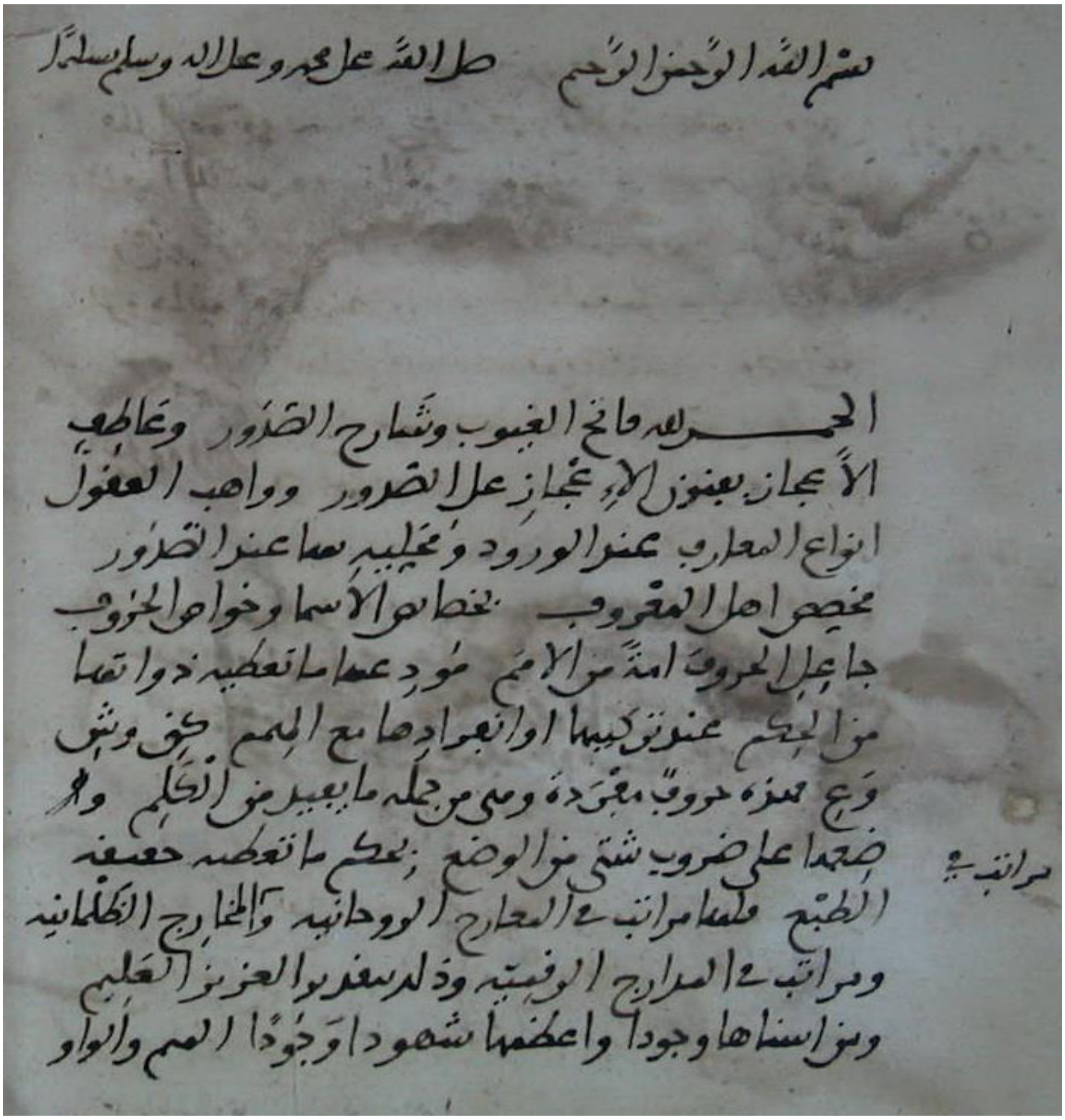
- سمع جميع هذا الكتاب على منشئه الشيخ السيد الإمام العالم محيي الدين شيخ الطريقة أبي عبد الله محمد بن علي بن العربي، بقراءة الإمام أبي الحسن علي بن المظفر بن القاسم النشبي، الفقهاء أبو المعالي عبد العزيز بن عبد القوي بن الجباب السعدي وأبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن الحسين الأربلي وأبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن الصفار وأبو سعد محمد بن المصنف وأبو عبد الله محمد بن يرنقش المعظمي وأبو إسحق إبراهيم بن محمد الأنصاري ومحمد بن أحمد بن أبي عيسى الماتريدي وحسين بن محمد بن علي الموصلي والخطيب يعقوب بن معاذ الوربي وعيسى بن إسحق الهذباني ويونس بن عثمان الدمشقي وكاتب السماع إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز القرشي، وذلك في مستهل صفر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة. وسمع من موضع اسمه إلى آخره الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف البرزالي ...

- وسمع مع الجماعة بالقراءة والتاريخ أبو المعالي محمد بن المصنف ومحمد بن عبد الله البرزالي ... كتبه إبراهيم القرشي.

بيانات المخطوطة

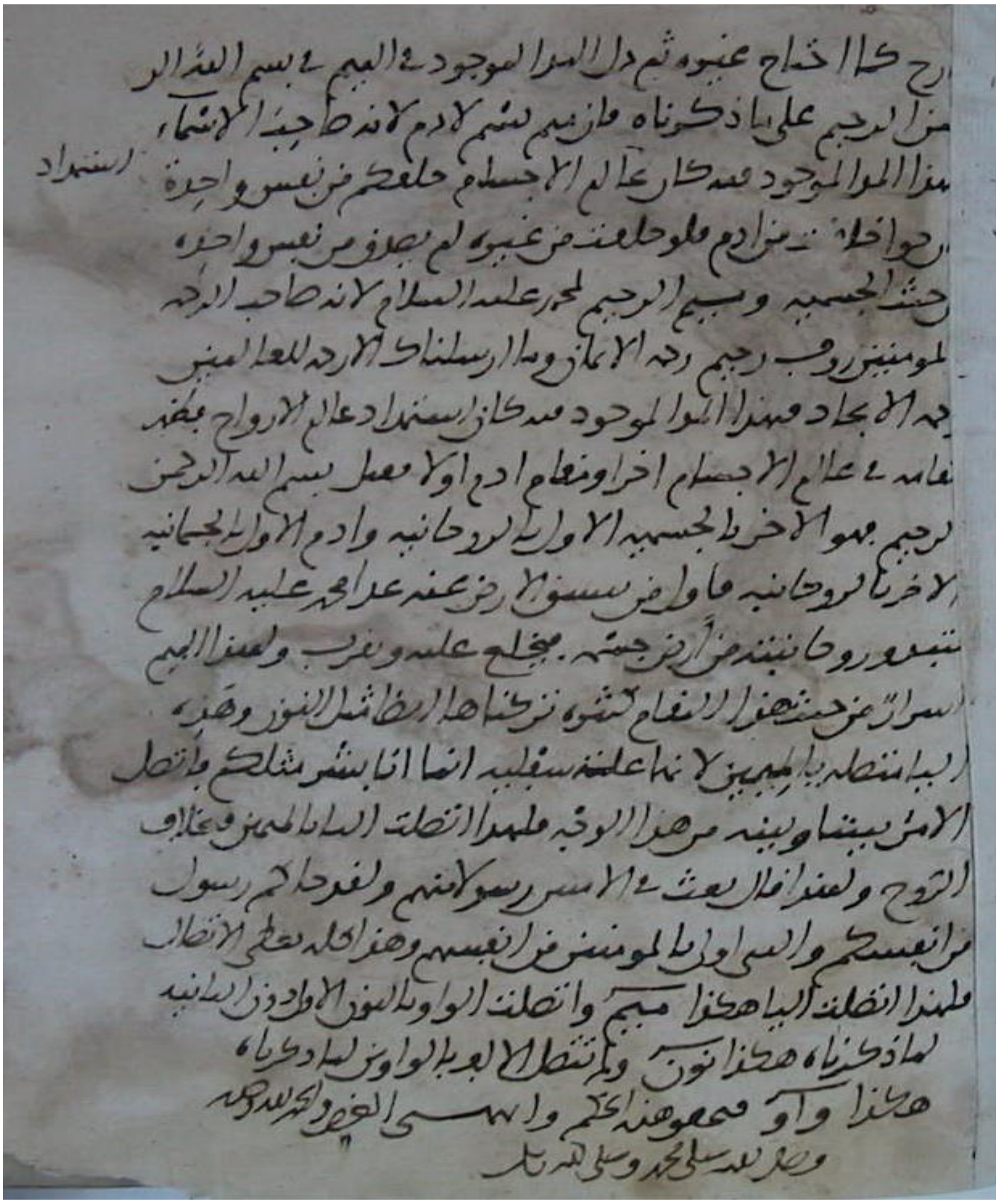
المخطوطة ورقمها	الناسخ	سنة السماع
ولي الدين ١٧٥٩[١]	محيي الدين بن العربي	٦١٧هـ، ٦٣٣هـ

(١) النسخة بخط الشيخ المؤلف، ومصدرها جمعية ابن عربي.


بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما

الحمد لله فاتح الغيوب وشارح الصدور وكاشف
الأعجاز بعيون الإعجاز على الصدور وواهب العقول
انواع المعارف عن الورود ومجليها عنها عن التصور
مخصص اهل المعروف بلطائف الاسما وخواص الحروف
جاعل الحروف امة من الامم مورد عنها ما تعطيه ذواتها
من الحكم عن تركيبها او انفرادها مع الهمم كلي وشي
ورع نحوه حروف معقودة ومن من جملة ما يعبر من الكلم وا
ضمها على ضروب شتى من الوضع بحكم ما تعطيه حقيقة   مراتب في
الطبع فلها مراتب في المعارج الروحانية والمدارج الظلمانية
ومراتب في المدارج الوهمية وذلك تقدير العزيز العليم
ومن اسناها وجودا واعظمها شهودا وجودا الميم والواو

صفحة الأولى من مخطوطة ولي الدين ١٧٥٩



ارح كما اخرج عيسوه ثم دل المد الموجود في الميم في بسم الله الر
حمن الرحيم على ما ذكرناه فان ميم بسم لادم لانه صاحب الاسماء
فهذا المد الموجود فيه كان في عالم الاجسام خلقكم من نفس واحدة استمداد
وحواء خلقت من ادم فلو خلقت من غيره لم يخلق من نفس واحده
من حيث الجسمية وميم الرحيم لمحمد عليه السلام لانه صاحب الرحمه
بالمومنين رؤف رحيم رحمه الايمان وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
رحمه الايجاد فهذا المد الموجود فيه كان استمداد في عالم الارواح بقصد
افادته في عالم الاجسام اخرا ومقام ادم اولا فقط بسم الله الرحمن
الرحيم فهو الاخر بالجسمية الاول بالروحانيه وادم الاول بالجسمانيه
الاخر بالروحانيه فافهم فيستوي النشأتين عند محمد عليه السلام
فتبقى روحانيته من ارض جسمه فخلع عليه ونزل ولهذا الميم
اسرار من حيث هذا المقام كثيره تركناها ايضا مثل النون وهذه
الباء متصله بالميمين لانها علته سفليه انما انا بشر مثلكم فاتصل
الامر بيننا وبينه من هذا الوجه فلهذا اتصلت الباء بالميمين في غلاف
الروح ولهذا قال بعث في الاميين رسولا منهم ولقد جاءكم رسول
من انفسكم والنبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهذا كله يعطي الاتصال
فلهذا اتصلت الباء هكذا مبم واتصلت الواو بالنون الاول دون الثانيه
لما ذكرناه هكذا نون ولم تتصل الالف بالواو لما ذكرناه
هكذا واو فهذه هي الحكم واسماء العبد والحمد لله وحده
وصلى الله على محمد وعلى اله وسلم

الصفحة الأخيرة من مخطوطة ولي الدين ١٧٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم

صلّى الله على محمد وعلى آله وسلّم تسليما

(مقدّمة):

الحمدُ للهِ فاتحِ الغيوبِ، وشارحِ الصُّدورِ، وعاطِفِ الأَعجازِ بفنونِ الإعجازِ على الصّدورِ، وواهبِ العقولِ أنواعَ المعارفِ عند الورودِ، ومُحَلّيهِ بها عند الصُّدورِ، مخصِّصِ أهل المعروفِ بخصائصِ الأسماءِ وخواصِّ الحروفِ، جاعِلِ الحروفَ أُمّةً من الأُممِ مُودِعها ما تُعطيهِ ذواتُها من الحِكَمِ عند تركيبِها أو انفرادها مع الهِمم كـ "قِ" و"شِ" و"عِ" فهذه حروفٌ مُفْرَدَةٌ، وهي من جملةِ ما يفيد من الكَلِمِ، وضعها على ضروبٍ شَتَّى من الوَضْعِ بِحُكْمِ ما تعطيهِ حقيقة الطبع. فلها مَراتِبُ في المعارِجِ الرُّوحانيّةِ، ومراتبُ في المخارِجِ الظلمانيّةِ، ومراتبُ في المدارِجِ الرَّقميّةِ، وذلك بتقدير العزيز العَليم.

ومِن أَسناها وُجُودًا وأعظمها شهودًا وَجُودًا الميمُ والواوُ والنونُ، المعطوفةُ أَعجازُها على صُدورِها، بوسائطِ حروفِ العِلَلِ، المؤيَّدَةِ بسلطان ﴿كُنْ﴾[1] لتكوينِ ما لا بدّ أن يكون؛ وهي الألف في قولك: "واوٌ" اللازمة حضرة الجود المنزل بالقَدر المعلوم، وإن كان غيرَ مخزونٍ. والواو المضموم ما قبلها في قولك: "نونٌ" وهي دليل العلل الرُّوحانيّة لقوم ينظرون. والياء المكسور ما قبلها في قولك: "ميمٌ" وهي دليلُ العِلَلِ الجسمانيّة لقوم يتفكّرون. وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وسلّم تسليما كثيرا ما فصَّلَ القلمُ ما أجمله النون.

أمّا بعد:

فهذا منزِلٌ شريفٌ يعطيك من المعارفِ الإلهيّةِ الوجوديّةِ ما يناسِبُ في الشاهد الميم والواو والنون الذي آخِرُها أَوَّلها؛ فلا أوّل ولا آخر.

فاعلموا -وفّقكم الله- أنّ الحروفَ سِرٌّ من أسرارِ اللهِ تعالى، والعِلْمُ بها مِن أَشْرَفِ العلومِ المخزونةِ عند اللهِ، وهو من العِلمِ المكنونِ المخصوصِ به أهلُ القلوبِ الطاهرةِ من الأنبياءِ والأولياءِ، وهو الذي يقول فيه الحكيم الترمذي: "عِلم الأولياءِ" ولنا فيه موضوعاتٌ عجيبةٌ منها

(١) [البقرة: ١١٧]

كتابٌ في الفتحِ المكّيِّ وسيط، ومنها كتابٌ بسيطٌ في الفتحِ الفاسيِّ سمّيناه "المبادي والغايات فيما تتضمّنه حروف المعجم من العجائب والآيات"، ومنها كتاب بسيطٌ أيضًا تكلّمنا فيه على الحروفِ المجهولةِ التي في أوائلِ سُوَرِ القرآنِ، وهي بِضْعٌ وسبعونَ حرفًا بالتكرارِ وأربعة عشر حرفًا بغيرِ تكرارٍ في تسعةٍ وعشرين سُورَةٍ، لمّا فسّرنا القرآنَ على هذه الطريقةِ الإلهيّةِ. ومنها كتُبٌ وجيزةٌ مثل هذا وغيره.

ولْتَعْلَمُوا أنّ العِلمَ بالحروفِ مقدَّمٌ على العِلمِ بالأسماءِ تَقَدُّمَ المُفْرَدِ على المُرَكَّبِ. فلا يعرف ما ينتجه المركّبُ إلّا بعد معرفةِ المفرداتِ التي تركّبتْ عنه. ولأصحابِنا في هذه المسألةِ خلافٌ في الظاهرِ وليس بخلافٍ أصلًا، إلّا أنّ الواحدَ شاهَدَ مَشاهِدَ لم يَشهدها الآخرُ وشاركَهُ في مَشاهِدِه. فهذا أَعَمُّ وهذا أَخَصُّ. فلو وَقَفَ المخالِفُ القائلُ بالنفي عند ما شاهده ولم يَتَعَدَّ؛ أَنْصَفَ. وإنما جعلَهُ في ذلك ربط الحضرة الإلهيّة في الإيجادِ بعالَمِ التركيبِ من الحروفِ، وهي كلمة: ﴿كُنْ﴾ فجاء بالحرفينِ ولم يأتِ بحرفٍ واحدٍ. وهذا هو، والله أعلم، الذي أَوْقَعَهُمْ في ذلك.

ولتعلموا أنّ الواحِدَ المفرَدَ له في ذاتهِ خاصّيّةٌ، وأنّ المفرداتِ إذا تركّبتْ أعطى التركيبُ خاصّيّةً لا توجَدُ في كلِّ مفرَدٍ بعينهِ، وهي أيضًا خاصّيّةٌ لمفرَدٍ، وما شَعَرَ بها أصحابُنا؛ فإنّها خاصّيّةُ التركيبِ وهو معنًى مُفْرَدٌ.

وكذلك جميع النتائجِ لا تكون إلّا عن الفرديّةِ. ألا ترى إلى المقدِّمتينِ عند المنطقيِّ مُرَكَّبةٌ من ثلاثةٍ، يتكرَّرُ الواحدُ في المقدِّمتينِ؛ فتَظهَرُ أربعةٌ وهي ثلاثةٌ. فلولا هذا الواحدُ الذي أعطى الفرديّةَ لهذينِ الاثنينِ ما صَحَّ نتاجٌ أصلًا، وكذلك الذكَرُ والأنثى اثنان لا يُنْتِجانِ أصلًا ما لم تَقُمْ بينهما حركةُ الجِمَاعِ؛ وهي الفرديّةُ.

ولهذا يقول أصحابُ العَدَدِ: "أَوّلُ الأفرادِ ثلاثةٌ" فبالأحديّةِ ظهرتِ الأشياءُ لأنّها ظهرتْ عن اللهِ تعالى الواحدِ مِن جميعِ الوجوهِ، وعند ظهورِ الموجِدِ صدر بثلاثِ اعتباراتٍ، وهي أَصْلُ النتاجاتِ كُلِّها، وهو: كون الذات، وكون القادر، وكون التوجُّه. فبهذه الثلاثةِ الوجوهِ ظهرتِ الأعيانُ. فتأمّلْ هذه الإشارات، تنفعكَ إن شاء الله تعالى. ولنرجِع إلى ما كنّا بسبيله، فنقول:

(مراتب الحروف):

للحروفِ ثلاثُ مراتب مِن وَجْهٍ مّا، وهي الحروفُ الفكريّةُ، والحروفُ اللفظيّةُ، والحروفُ الرقميّةُ.

والحروفُ الرقميّةُ في الوضعِ على رتبتين: وَضْع المفرَدِ، وهو حروفُ أَبي جاد (أبجد)، والوضع المزدوج وهو: أ ب ت ث. فالوضعُ المفرَدُ سقط منه الحرفُ المركّبُ وهو لام ألِف (لا) فبقي ثمانية وعشرون[1] على عدد المَنازِلِ. وعندنا الألِفُ ليست من الحروف، وعند جابر بن حيّان أنّ الألِفَ نِصْفُ حرفٍ والهمزةَ النِّصْفُ الآخَرُ؛ فالألف والهمزة حرفٌ. وقد بيّنّا هذا كثيرًا في غيرِ هذا الموضِع. وهذه الحروفُ لها وجوهٌ كثيرةٌ يكاد لا تُحْصَى، ولكلِّ وجهٍ خصوصُ أَمرٍ لا يكون إلّا له بما هو ذلك الوجه.

ثمّ إنّ الحروفَ، وإن كانت مفردةً في الخطِّ بالاصطلاحِ العربيِّ وبعض ما وقفنا عليه من الأقلام، فهي مُرَكَّبَةٌ بعضُها من بعضٍ؛ كالياءِ في بعض صِفاتها مركّبةٌ من ذالَيْنِ ىٰ فلها من هذا الوضْعِ -زائدٌ على خاصِّيتها من كونها ياءً- خاصّيةُ الذالِ؛ ولذلك كانت بنقطتين؛ لكلِّ ذالٍ نقطةٌ. وكذلك اللّام مركَّبٌ من ألف ونون [ل]. والنون مركّبةٌ من زَايٍ ورَاءٍ [ن].

ففي اللّامِ قوّةُ الألِفِ والنونِ، زيادة على خاصّيته. وفي النونِ قوّةُ الزاي والراء كذلك. وهكذا أيضا في المَخارِجِ؛ فإنّ الهواءَ انبعاثُهُ من الصَّدْرِ إلى خارج الفَمِ فيتقطّعُ في المَخارِجِ؛ فتبدو الحروفُ متميّزةُ الذواتِ في حاسّةِ السمعِ. فالأوّلُ حرفُ الصدرِ والآخَرُ حرفُ الشّفَةِ. فحرفُ الصدر لا يعطي سِوَى نفسِهِ خاصّة وهو الأصلُ، وما عداه إلى حروف الشفة الذي الواو آخِرها في مُقابِلِهِ. ففي الواو خواصُّ الحروفِ كُلِّها وقُواها لأنّه لا يظهَرُ عينُهُ عند انقطاع الهواء في مخرجِهِ حتى مشى ذلك الهواءُ على جميع المخارج كلِّها فحصل فيه من قوّةِ كلِّ حرفٍ. ثمّ تأخذ ما سَكَتْنَا عنه من الحروفِ على هذا النحوِ.

وكلُّ حرفٍ من الحروفِ الرقميّةِ يصحُّ أن يكون أوّلًا وآخِرًا ووسَطًا، وتتنوّعُ خواصّهُ بتنوُّعِ هذه المراتبِ. وهذه طريقةُ الإمامِ جعفر الصادق ﷺ وغيره؛ كان يقول بِصُوَرِ الحيواناتِ والأشكالِ ويضعُ الحروفَ عليها. ونحن لا نقول بِصُوَرِ الحيوانات، ولكن نقول بالأشكال. وما

---

(١) في الأصل: وعشرين.

أظنُّ، والله أعلم، إلّا أنّه مكذوبٌ عليه في ذلك من حيث أنّه صَوَّرها أو أَمر بها. وأمّا إن كان نَبَّهَ عليها فصوَّرها التلميذُ عن غير معرفةٍ منه! فهذا هو الذي يليقُ بمقامه ورُتْبَتِهِ؛ فإنّه أَجَلُّ من أن يجري عليه لسانُ ذَنْبٍ؛ فإنّي أنا، وإن كنتُ من بعضِ حسناتِهِ، لا أقولُ بهذا. فأحرى مثل ذلك السيّد المجتبى حسبًا وعلمًا.

وكذلك أيضا، وإن كانت للحروف خواصٌّ؛ فبعضُها أكبرُ خاصّيةٍ من بعضٍ، فليستْ تُشْبِهُ الحروفَ الرقميّةَ العربيّةَ التي لها الاتّصالُ البَعْديِّ وليس لها الاتّصالُ القَبْليِّ، مِثل الدال والذال والراء والزاي والواو والألف، غيرها من الحروف ممّن لها الاتّصالان. ولا يُشْبِهُ الحرفَ المشاكل للفلَكِ كرأسِ الميمِ والواو الحرف المشبَّه لما ظهر من الفلَكَ كالنون في الخاصّيّة. فلكلِّ صنفٍ من الحروفِ ومرتبةٍ فضائلُ وأمورٌ تختصُّ بها.

والحرفُ يشبه الحرفَ من وُجوهٍ كثيرةٍ. فتارةً يشبهُهُ من جهةِ الصورةِ كالباءِ والتاءِ إذا عَرِيا عن دليلهما وهو النقط. وتارة يشبهه من جهة أعدادِ بسائطه كالعين والغين والشين والسين، وكالألِفِ والزاي واللام، وكالنون والصاد والضاد. وما بقي من الحروف يشبه[١] بعضُها بعضًا في هذه الحقيقة مثل هؤلاء. فإذا أُخِذوا من هذا الوجهِ ينوبُ كلُّ واحدٍ عن صاحبِهِ في العملِ؛ فينوبُ السينُ مناب الشينِ، والعَيْنُ والغَيْنُ[٢]، وكذلك كلُّ واحدٍ منهم. وإنما نبّهنا عليه لأنّه قد يكونُ الحرفُ يعطي في العمل منعًا وتعسيرًا، فتنظر إلى ما يشبهه في البسائط ممّن يعطي ضِدَّهُ فتجعله بَدَلَهُ فينجحُ العمل. كالهاء مثلا والواو، فإنّ بسائِطَهما واحدةٌ بالعددِ وأفلاكهما كذلك؛ فيكون في الشكلِ حرفُ الواوِ وهو باردٌ، والبرْدُ يعطي البُطْءَ في الأشياءِ، وأنتَ تحبُّ السرعةَ فيها، فتأخذُ الهاءَ بَدَلَهُ الذي هو حَرْفٌ حارٌّ، أو الطاء أو الميم أو الباء أو الذال.

ومِن مَراتبِ أسرارِ الحروفِ أيضًا أن يكون آخِرُ الحرفِ كأوَّلِهِ في بعضِ الألسنةِ كالميم والواو والنون في اللسان العربي، وهو لِسانُنا، وهو من مراتب المخارجِ لا مِن مَراتبِ الرُّقومِ. فكلامُنا على أسرارِهِ كطريقةِ ابن مسرّة الجبلي وغيره لا على خواصِّهِ؛ فإنّ الكلامَ على خواصِّ

(١) رسمها في الأصل: مشبه.

(٢) في الأصل: فينوبُ السينُ مناب السينِ، والعَيْنُ والعَيْنُ.

الأشياءِ يؤدِّي إلى تهمةِ صاحِبِهِ وإلى تكذيبِهِ في أكثر الأوقات.

أمّا تُهْمَتُهُ في دِينِهِ؛ فهو أن يكونَ من أهلِ الكشفِ والوجودِ فَيُلْحَقُ بأهلِ السِّحْرِ والزندقةِ وربما يُكَفَّرُ. فهو يتكلّمُ على الأسرارِ التي أَوْدَعَها اللهُ في موجوداتِهِ وجعلها أُمناء عليها، والناسُ ينسبونَهُ إلى أن يقول بِنِسْبَةِ الأفعالِ إليها؛ فيكفِّرونَهُ بذلك؛ فيأثمونَ عند اللهِ؛ حيث لم يُوَفُّوا من النظرِ في حَقِّنا ما يجبُ عليهم ولا فَحَصُوا عن ذلك. فهذا وجه تكفيرهم.

وأمّا وجه تكذيبهم؛ فإنّ المجرِّبينَ لهذه الأشياءِ ينبغي أن يكونوا عارفين بِصُوَرِ التركيبِ وأوقاتِهِ وأقلامِهِ وغير ذلك. فمتى نَقَصَهُمْ دقيقةٌ من ذلك بطلَ العملُ المقصودُ للعاملِ. فلا يقول إنّه أخطأ في التركيبِ، أو لم يُحْسِن، وإنما يزكِّي نفسَهُ ويقول: إنّ فلانًا كذب؛ فإنّي جرَّبتُ ما قال وما وجدتُ له أثرًا. فالسكوتُ عن العلومِ العمليّةِ بأهلِ طريقنا أَوْلَى من كلِّ وجهٍ، بل هو حرامٌ عليهم بَسْطُها بحيث يدركها الخاص والعام؛ فيستعينون بها، المفسِدونَ، على فسادِهِمْ. وغاية أن وضعنا نحن منها في كُتبِنا إيماءً لأصحابنا حيث وَثِقْنَا أنّه لا يَعْرِفُ ما أشرنا إليه سِواهُمْ، فلا يَصِلُ إليها مَن ليس منهم. ولا أُبالِي مِن تكذيبه إيّايَ إذا سَلِمَ لي دِيني، والحمدُ للهِ.

(الواو):

فأمّا الواو فهو حرفٌ شريفٌ له وجوهٌ كثيرةٌ ومآخذُ عزيزةٌ، وهو أوّلُ عددٍ تامٍّ. فإنّ له من العدد الستّةُ؛ فأجزاؤه مِثْلُهُ، وهي: النِّصْفُ وهو ثلاثة، والثُّلْثُ وهو اثنان، والسُّدْسُ وهو واحد. فإذا جمعتَ السُّدْسَ إلى الثُّلْثِ إلى النِّصْفِ كان مِثْلَ الكُلِّ. فتعطي الواو عند أصحابِ الحروفِ ما تعطيه الستّةُ من العَددِ عند العدديّينَ، كالفيثاغوريّين ومَن جرى على مَذهبِهم. وهو مُوَلَّدٌ -أعني حرف الواو- عن حرفين شريفين، وهو الباء والجيم. والباءُ لها رتبةُ العقلِ الأوّلِ لأنّه الموجودُ الثاني، أي في الرتبةِ الثانيةِ من الوجودِ. وكذلك الباء في وجودِ الحروفِ الرقميّةِ المزدوجةِ والمفرَدَةِ.

والجيمُ أوّلُ مقاماتِ الفردانيّةِ؛ فإذا ضربتَ "الباءَ" في "الجيمِ" كان الخارج "الواو"، فلها أيضًا من قوّةِ أبويها ومزاجهما بذلك القدر. فكما تفعلُ "الواو" فِعْلَ الستّة، كذلك لها قوّةُ الاثنين والثلاثة، ولها حِفْظُ نفسِها خاصّة. ولذلك وُجِدَ في الهويّةِ، والهويّةُ حفظ الغيب؛ فلا

يظهَر أبدًا. فهو أقوى من هذا الوجهِ من جميعِ الحروفِ؛ إلّا الهاءَ؛ فإنّ الهاءَ تحفَظُ نفسَها وغيرَها، والواو يحفظُ نفسَهُ خاصّة. والهاءُ والواوُ عينُ الهُو التي يقال لها الهويّةُ.

والغير التي تحفظُهُ هذه الهاء هو كافُ الكون، وهو ظِلُّ "كُنْ" لأنّ "كُنْ" ذاتٌ ظِلُّها الكونُ؛ لأنّ نورَ الذاتِ الإلهيّ لمّا ضرب في ذات "كُنْ" امتدّ له ظِلٌّ وهو عينُ الكونِ؛ فبَيْنَ الكونِ والحقِّ تعالى حجاب "كُنْ". وارتبطتِ الكافُ بالنونِ لأنّ النونَ هي الخمسون التي عُشْرُها الهاء؛ كالخمس الصلوات الحافظة درجات الخمسين صلاةً، كما جاء في البخاري: «هي خمسٌ، وهي خمسون، ما يبدَّلُ القولُ لَدَيَّ»(١). فالخمسةُ عينُ الخمسينَ من هذا الوجه.

والكافُ إنما تحفظُهُ الهاءُ، وقد زالتْ عنه في "كُنْ" فاعتمَدَ على النونِ حيث كانت هي الهاءُ؛ فانحفَظَ وجودُهُ بها، وعن هذه المحافظة في "كُنْ" انحفَظَ الكونُ من العَدَمِ؛ فإنّ "كُنْ" لا تخرج الأمرَ من الوجودِ إلى العدمِ؛ فإنّه نقيضُ ذاتِهِ. فهو يوجِدْ ولا يُعْدِم أصلًا لحقيقةِ ذاتِهِ. وإنما الأشياءُ إذا انعدمَتْ فبوجوهٍ غير هذا نَعْرِفُها، وقد ذكرناها في أماكِنِها.

ثمّ إنّ الواو لِتحقُّقها بالهاءِ وُجِدَتْ على صورتها في نوع أشكال الهاءِ، وُصِلَتِ الهاءُ أو قُطِعَتْ. فإن كانت مقطوعةً فشكلها هكذا ﻫ فهي واوٌ مقلوبةٌ، أو كذا ﻫ، أو كذا "ه" فهي رأس الواو، وكيف ما كانت فما زالت عن الواو. وكيف تزول والستّة تحوي على الخمسة احتواءً طبيعيًا لا يصحُّ غيره.

وإن وُصِلَتْ فلها شكلان، والواو موجود في الشكلين. فشكل هكذا "ﻬ" فتراها فيها، وشكلٌ هكذا ﻪ فتُرى فيها مقلوبة وفي الأوّل مستقيمة. وهكذا كلّه دليلٌ على قوّة نَسبِهِ الرُّوحانيِّ إلى الجناب العالي. والواو دليله عندنا، وقد أشار إلى ذلك الإمام أبو القاسم بن قسي في كتاب "خلع النعلين" له. فمَن وقف على أسرار الواو نَزَّل بها الرُّوحانيّات العلى تنزُّلًا شريفا.

وهي الدليل أيضًا لنا على وجود الصورةِ فينا من قوله (ﷺ): «إنّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُوْرَتِهِ»(٢) وبينهما حجابُ الأحَديّةِ الذي هو الألِفُ؛ فظهَرَ عينُ الكونِ على صورةِ المُكَوِّنِ،

(١) صحيح البخاري ٧٨/١.

(٢) صحيح مسلم ٢٠١٧/٤.

وحال بينهما حجابُ العزّةِ الأحمى والأحديّةِ العظمى؛ فتميّزتِ الذواتُ. فإذا نظرتَ الكونَ من حيث الصورةِ قلتَ: عَدَمًا؛ فإنّ الصورةَ هي الهو، وإذا نظرتَهُ من حيث ذاته قلت: وُجُودًا. ولا تَعْرِفُ ذلك ما لم تَعرف الفاصل بين الواوين، وهو الألِفُ، فيعرِّفُكَ أنّ هذا ليس هذا.

وصورةُ نُطْقِ الواوِ هكذا "واو" فالواو الأولى واو الهُويّةِ، والهاءُ مُدْرَجَةٌ فيها اندراجَ الخمسةِ في الستّةِ؛ فأغْنَتْ عنها. والواو الأخرى واو الكونِ، فظهرتِ الواو في الكونِ والمكوّنِ إن شئتَ والهُويّةِ. ثمّ هي أيضًا في الواسطةِ التي بين الهويّةِ والكونِ، وهي "كُنْ" غيبًا. غابتْ من أجلِ الأمرِ؛ فإنّها لو ظهرتْ عند الأمرِ لَمَا ظهرَ الكونُ؛ إذ لا طاقةَ له على مشاهَدَةِ الهُو، وكانت تزولُ حقيقةُ الهُو؛ فإنّ الهُو يناقضُ الشهادةَ؛ فهو الغيبُ المطلَقُ.

ولمّا كانت هذه الواو لا تَقْبَلُ الحركاتِ أبدًا ما دامتْ حرفَ عِلّةٍ؛ لم تَزَلْ ساكنةً. وسُكِّنَتِ النونُ لِحُكْمِ صيغة الأمرِ؛ فغابتِ الواو لاجتماعِ الساكِنَيْنِ؛ إذ لا يصحُّ اجتماعهما. فَبَقِيَتْ غيبًا مِن أجلِ ظهورِ النون في مَقامِ السُّكونِ، ولا واسطة بينهما تغيبُ النونُ عنها فغابت.

والميمُ في المكوَّنِ زائدةٌ، ليست بأصليّةٍ، والعارِضُ لا ثباتَ له، وغيبُ الواوِ من "كُنْ" عارِضٌ من أجْلِ السكونِ. فإذا زال السكونُ بالكثرةِ رَجَعَتِ الواو فقال: ﴿كُونُوا﴾ فظهرتِ الصورةُ واحدةً في الثلاثةِ بزوالِ العوارِضِ. فكان عينُ المكوَّنِ عينُ "كُنْ" عينُ الكونِ "كَوِّن كُون كَوْن" أو مَكُون إن شئتَ، والميم زائدة كما كانت في المكوّن. فتحقّقْ هذه الإشارات إلى دقائقِ المعرفةِ باللهِ تعالى من حيث الأسرار الإلهيّة المدلول عليها بكلِّ وجهٍ. فانظرْ ما أعجبَ هذا السريان، ولها وجوهٌ جَمّةٌ من هذا الباب.

(النُّونُ):

وأمّا النونُ؛ فإنّ الواو الذي له حجابٌ بينهما، أعني فإنّه ما ظهر منه في الرقمِ سِوَى نِصف الدائرةِ، مِثل ما ظَهَرَ مِن الفلَكِ، ومِثل ما ظهر من النشأةِ؛ فإنّ نشأةَ العالَمِ كُرِّيٌّ؛ نِصفُ الكُرَةِ منه حِسٌّ ونصفه غيبٌ. وكذلك الفلَك؛ نِصفه، الكرة، ظاهِرٌ أبدًا ونِصفه غائبٌ أبدًا عن الحسّ. وعِلّتُنا في عَدَمِ إدراكه كَوْنُنا في الأرضِ، والأرضُ هي الحِجابُ عليه؛ فلم ندركه. وكذلك لَبْثُنَا في عالَمِ الطبعِ وظُلمتهِ حجَبَنا عن إدراكِ عالَمِ الأرواحِ الذي هو النِّصفُ الآخَرُ من كُرَةِ النشأةِ؛ فلا نُشاهِدُ إلّا آثارَهُ.

فالنونُ الظاهرةُ في "كُنْ" عنها ظَهَرَتِ المحسوساتُ، والنصفُ الآخَرُ المغيَّبُ المقدَّرُ عليها هكذا ◌ عنه ظهرتِ الرُّوحانيّاتُ. فالواحدُ الجسمانيُّ ظهَرَ عن الفهوانيّةِ، والرُّوحانيُّ ظاهِر عن معنى الفهوانيّة. والواو رُوحانيّةُ الذاتِ؛ فتأخُذُ المواهبَ من النصفِ العُلْوِيّ وتُلْقِيهِ إلى النصفِ الثاني الجسمانيِّ. ولروحانيّتِها اتّصلتْ بالنونِ الروحانيّةِ دون الجسمانيّةِ؛ فأخَذُها منها أَخْذُ اتّصالٍ وتعشُّقٍ، وإلقاؤها على النونِ الجسمانيّةِ إلقاءُ تبليغٍ؛ ولهذا هي قليلةُ اللَّبْثِ عندها. وصورةُ الاتّصالِ هكذا "نون".

وهذا هو المقامُ الجِبرئيلي، وتعطِي المواهبَ مجملةً من غير تفصيلٍ. فيُفَصِّلُها الواو، وهو القلمُ، عالمُ التسطيرِ عند الإلقاء. وهذه النون الأخرى له كاللوحِ. فالأمورُ مفصَّلَةٌ عندها بالقوّةِ من حيث العِلمِ ومن حيث ما هي نونٌ. فهي لمن شاهَدَها صورةُ إجمالٍ، لا يَعْرِفُ الناظرُ فيها ما وراءها وما تحمِلُهُ، حتى ينبعثُ الترجمانُ، الذي هو اللسانُ، وهو قلم من الأقلام، فيسطِّرُ في لوحِ سَمْعِ المخاطَبِ ما أَجْمَلَهُ نُونُهُ؛ فيعرفُ السامعُ بعضَ ما عندَهُ، وهو قَدْرُ ما سَطَّرَ. فإنِ ارْتَقَوا إلى إلقاءِ الهِمَمِ؛ فالهممُ هناك تكون الأقلامُ والواوات الروحانيّةُ؛ فتلقِي على الأسماءِ من حيث وجه الروحانيّة منها؛ فتعقِلُ التفصيلَ في المجمَلِ، ولا واسطةٌ ظاهرةٌ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ﴾[1].

ولها الخمسون من حيث ما هي محسوسةٌ، والخمسون من حيث ما هي معقولةٌ. والواو لها الستّة من حيث ثَمَّ جهاتٌ، وهي ذاتُ النونِ الجسميّةِ ذات المقدارِ والشكلِ. فالنون مائةٌ لمائةِ اسمٍ إلهيَّةٍ لمائةِ درجةٍ جنانيّةٍ نعيميَّةٍ إن كان سعيدًا. لمائةِ حجابٍ إلهيَّةٍ، لمائةِ دَرَكٍ ناريٍّ عقابيٍّ إن كان شقيًّا.

ويكفي هذا القَدْرُ في النون؛ فإنّ البَسْطَ فيها يؤدِّي إلى إبرازِ ما لا يَسَعُنِي إبرازَهُ؛ فإنّ النونَ سِرٌّ عظيمٌ؛ هو بابُ الجُودِ والرَّحمةِ.

(الميم):

وأمّا الميمُ؛ فإنّه لآدمَ ومحمدٍ عليهما (السلام)، والياء بينهما سَبَبُ الوُصْلَةِ لهما؛ فإنّه حَرْفُ عِلَّةٍ. فعمِلَ محمدٌ ﷺ في آدمَ بالياء عملًا رُوحانيًّا، من هذا العملِ كانت رُوحانيّتُهُ وروحانيّةُ

(١) [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]

كلّ مدبِّرٍ في الكونِ، من النفسِ الكلّيّةِ إلى آخرِ موجودٍ، وهو الروحُ الإنسانيُّ. «كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ المَاءِ والطِّيْنِ»[1]. وعمل آدمُ في محمدٍ عليهما الصلاة والسلام بواسطةِ الياءِ عملًا جُسمانيًّا، مِن هذا العملِ كانت جسمانيّةُ كلِّ إنسانٍ في العالَمِ وجسمانيّةُ محمدٍ ﷺ. فآدمُ أبو محمدٍ وأبونا وأبو عيسى في الجسميّةِ، ومحمدٌ أبو آدمَ وأبونا وجَدُّ عيسى في الرُّوحانيّاتِ.

فإنّ أبا عيسى روحُ القُدُسِ من مقام الجسديّة وعالَم التمثُّلِ. وروحُ القدسِ ابنٌ لمحمدٍ عليه السلام من حيث هو روحٌ؛ فهو جَدٌّ لعيسى على هذا النظامِ العجيبِ. وإن كان تَوجَّهَ على جسديّةِ عيسى لمّا استوى في الرحم الأقدسِ مِثل استواءِ كلِّ نطفةٍ؛ فأعطاه بذلك التوجُّهِ الرُّوحانيّةَ؛ فهو أبوه مِثلنا.

ولكن لمّا كان الالتحامُ عن الصورةِ القُدسيّةِ بالمَحلِّ الأشرفِ، لهذا سمّيناهُ جدًّا، حتى نُنبّهَ على نَشأتِهِ الجسديّةِ أنّها لم تكن لآدمَ من جميعِ الجهاتِ مِثلنا، وأنّ لآدمَ من حيث مريم فيها حَظٌّ، وللرُّوحانيّةِ من حيث جسديّتها المتمثّلة فيها حظٌّ. ولمّا كان مشترَكًا، وكانتِ الرُّوحانيّةُ غالبةٌ عليه؛ كان يحيي الموتى ويبرئُ (الأكمَهَ والأبرَص)؛ لأنّ العنصرَ الروحانيَّ كان أكثرَ فيه من العنصرِ الجسمانيِّ، وكان معصومًا بالطبعِ، لا يحتاج إلى دافعٍ مِن خارجٍ كما احتاجَ غيرُهُ.

ثمّ دَلَّ المَدُّ الموجودُ في الميم في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[2] على ما ذكرناه. فإنّ ميم ﴿بِسْمِ﴾ لآدمَ؛ لأنّه صاحِبُ الأسماءِ. فبهذا المدِّ الموجودِ فيه كان استمدادُ عالَمِ الأجسامِ ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[3] فإنّ حوّاءَ خُلِقَتْ مِن آدمَ. فلو خُلِقَتْ من غيرِهِ لم يَصْدُق ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ من حيث الجسميّة.

وميمُ الرحيم لمحمدٍ عليه السلام لأنّه صاحِبُ الرحمة ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[4] رحمة الإيمان، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[5] رحمة الإيجاد. فبهذا المدِّ الموجودِ فيه كان استمدادُ عالَمِ الأرواحِ؛ فظهَرَ مقامه في عالَمِ الأجسام آخِرًا، ومقام آدَمَ أوّلًا فقيل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

---

(١) شرح سنن أبي داود ٣٦٠/٣.
(٢) [الفاتحة: ١]
(٣) [النساء: ١]
(٤) [التوبة: ١٢٨]
(٥) [الأنبياء: ١٠٧]

الرَّحِيمِ﴾ فهو الآخِرُ بالجسميّة، الأوّلُ بالرُّوحانيّة. وآدمُ الأوّلُ بالجسمانيّةِ، الآخَرُ بالروحانيّةِ. فأوّلُ مَن تَنشقُّ الأرضُ عنه غدًا محمدٌ ﷺ؛ فتبدو رُوحانيّتُهُ من أَرضِ جِسْمِهِ؛ فَيُخْلَعُ عليه ويُقَرَّبُ.

ولهذا الميمِ أسرارٌ من حيث هذا المقامِ كثيرةٌ تركناها أيضًا مثل النونِ. وهذه الياءُ متّصلةٌ بالميمين لأنّها عِلّةٌ سُفْلِيّةٌ ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾[1] فاتّصلَ الأمرُ بينَنا وبينَه من هذا الوجْهِ؛ فلهذا اتّصلتِ الياءُ بالميمينِ بخلافِ الرُّوحِ. ولهذا قال (تعالى): ﴿بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾[2] و: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾[3] و: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[4] وهذا كلُّهُ يعطي الاتّصالَ. فلهذا اتّصلتِ الياءُ هكذا: "ميم"، واتّصلتِ الواوُ بالنونِ الأولى دون الثانيةِ لما ذكرناه هكذا: "نون"، ولم تتّصلُ الألِفُ بالواوين لما ذكرناه هكذا "واو". فتحقَّقْ هذه الحِكمةَ.

وانتهى الغرضُ، والحمدُ للهِ وحدَهُ، وصلّى الله على محمدٍ وعلى آله وسلّم.

---

(١) [الكهف: ١١٠]

(٢) [الجمعة: ٢]

(٣) [التوبة: ١٢٨]

(٤) [الأحزاب: ٦]

كتاب

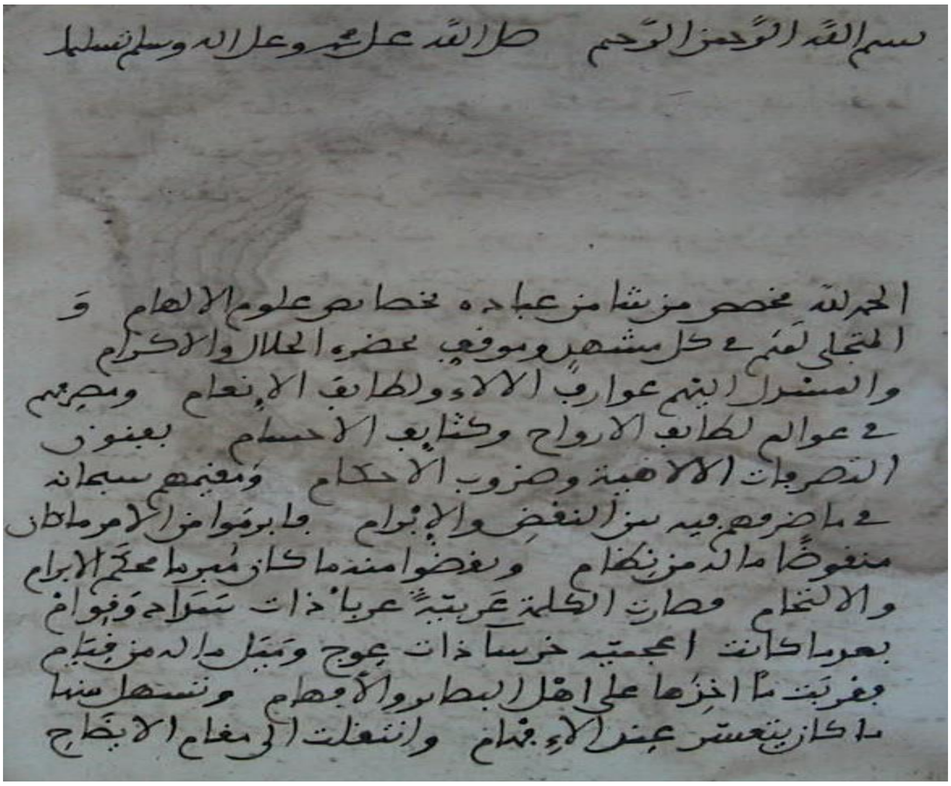
مقام القُربة(١)

(١) و: + سمع جميع هذا الكتاب من أوّله إلى آخره، وهو كتاب مقام القربة، على منشئه الشيخ الإمام العالم المحقق، أبي عبد الله محمد بن علي بن العربي، أيّده الله تعالى، أبو بكر بن عيسى الدمشقي بقراءة كاتب الطبقة إسماعيل بن سودكين النوري عفا الله عنه، وذلك في رابع ذي الحجة سنة سبع عشرة وستمائة بحلب، حرسها الله تعالى.
+ وكذلك سمع هذا الكتاب على منشئه شيخنا وإمامنا وقدوتنا إلى الله الإمام العالم الراسخ، أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي ﷺ خادمه وربيبه محمد بن إسحق بن محمد في سنة سبع وعشرين وستمائة بدمشق.
+ سمع جميع هذا الكتاب على مصنّفه الشيخ الإمام العالم المحقّق محيي الدين إبي عبد الله محمد بن علي بن العربي بقراءة الإمام الحافظ أبي الحسن علي بن المظفر بن القاسم النشبي، الفقهاء السادة: أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الأربلي وأبو المعالي عبد العزيز بن عبد القوي بن الجباب السعدي، وأبو عبد الله محمد بن يوسف البرزالي، وأبو الفتح نصر الله بن أبي العزّ بن الصفّار، وأبو المعالي محمد وأبو سعد محمد ابنا المصنّف، وأبو عبد الله محمد بن يرنقش المعظّمي، ومحمد بن أحمد بن أبي عيسى المايرقي، وعيسى بن إسحق الهذباني، ويونس بن عثمان الدمشقي، ويعقوب بن معاذ الوربي، وأبو إسحق إبراهيم بن محمد الأنصاري، وكاتب السماع إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز القرشي، عفا الله عنه، وذلك في مستهل صفر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمنزل المصنّف بدمشق. والحمد لله وحده، وصلاته على محمد وآله وصحبه وأزواجه، وسلامُه.

بيانات المخطوطات[١]

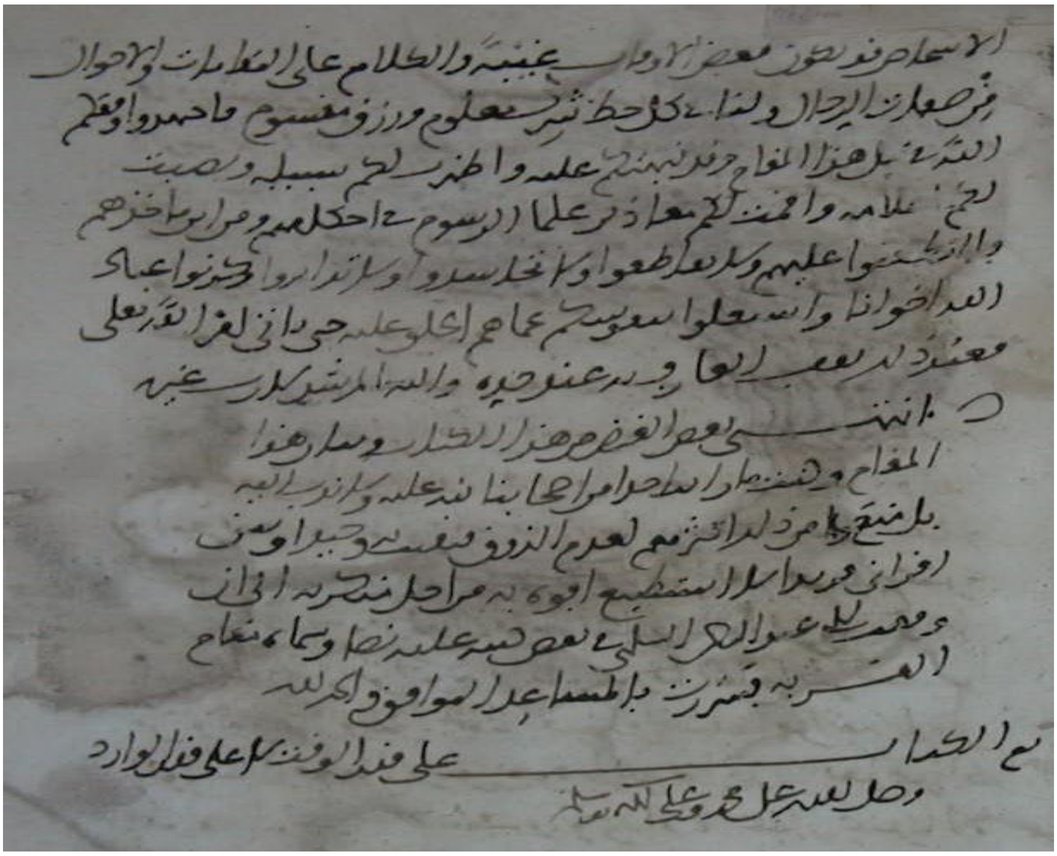
الرمز	المخطوطة والرقم	الناسخ	السنة
و	ولي الدين ١٧٥٩[٢]	محيي الدين بن العربي	٦١٧
ج	جار الله ٩٨٦		< ٧٠٠
ن	نور عثمانية ٢٤٠٦[٣]	عبد الله بن إبراهيم	٨٦٥
م	ملت ٢١١٩	صالح بن عبد السلام الإمليطي	١٠٨٨

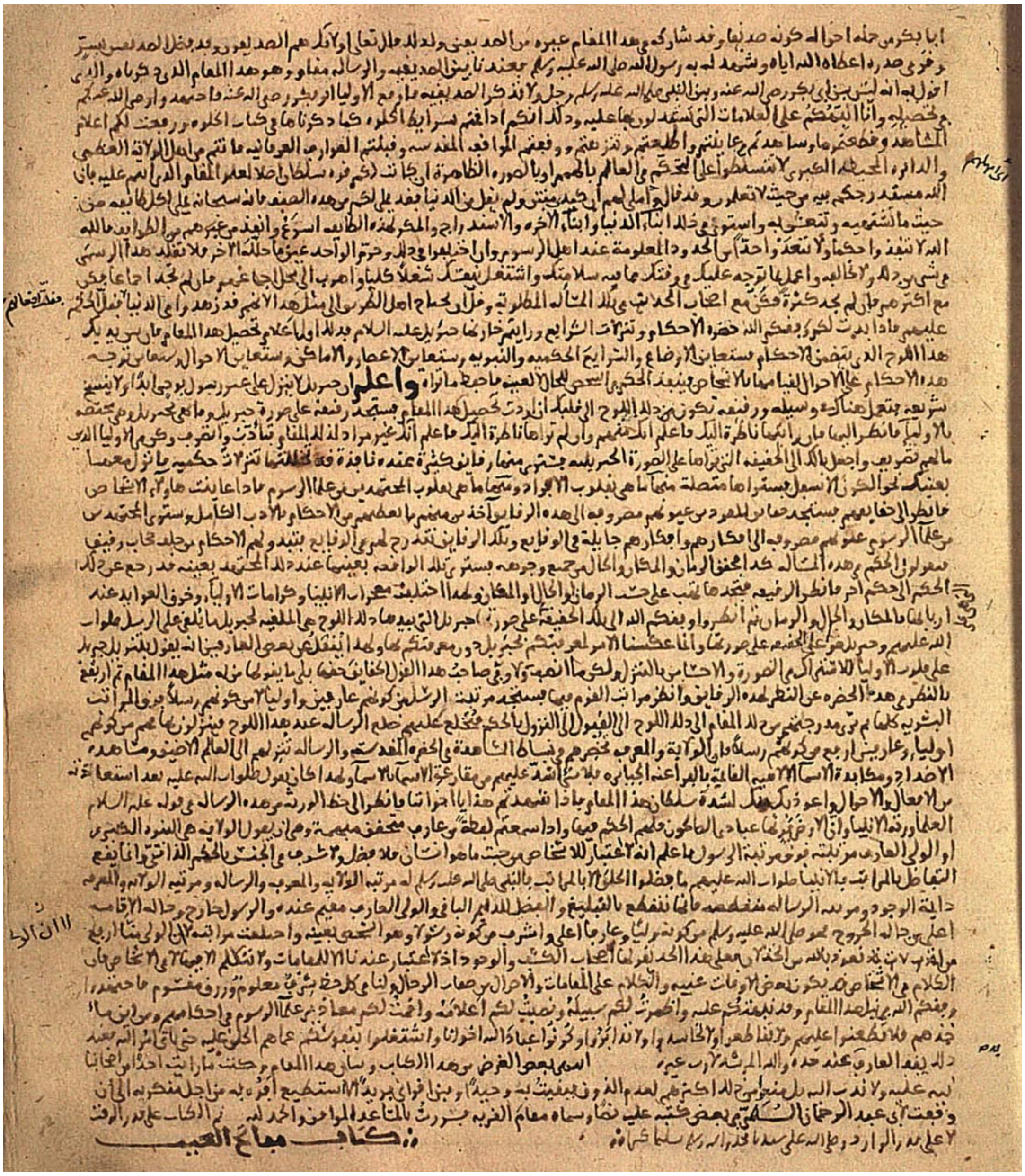
(١) أثبتنا نص النسخة الأم، وكذلك أيّ تعبير اتفقت عليه نسختان أو أكثر من النسخ الثلاث الأخرى، ولم نقبل تفرد أي منها. ومصدر النسختين و، ج هو جمعية ابن عربي.
(٢) النسخة الأم، وهي بخط الشيخ المؤلف، وعليها ثلاثة سماعات في ٦١٧، ٦٢٧، ٦٣٣هـ.
(٣) قوبلت بنسخة قوبلت بأصل قرئ على مؤلفه.


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما

الحمد لله مخصص من يشاء من عباده بخصائص علوم الإلهام و
المتجلي لقلوبهم في كل مشهد وموقف بمظهر الجلال والإكرام
والمسترسل إليهم عوارف الآلاء ولطائف الإنعام ومصرفهم
في عوالم لطائف الأرواح وكثائف الأجسام بفنون
التصرفات الإلهية وضروب الأحكام ومعينهم سبحانه
في ما صرفهم فيه بين النقض والإبرام فأبرموا من الأمور ما كان
منقوضا ما له من نظام ونقضوا منه ما كان مبرما محكم الإبرام
والالتحام فصارت الكلمة عربية عربا ذات سراح [illegible]
بعدما كانت أعجمية خرساء ذات عوج وتبلبل ما له من ختام
وقربت ما أخذها على أهل البطون والأفهام وتسهل منها
ما كان يتعسر عند الأعجام وانتقلت إلى مقام الابتهاج

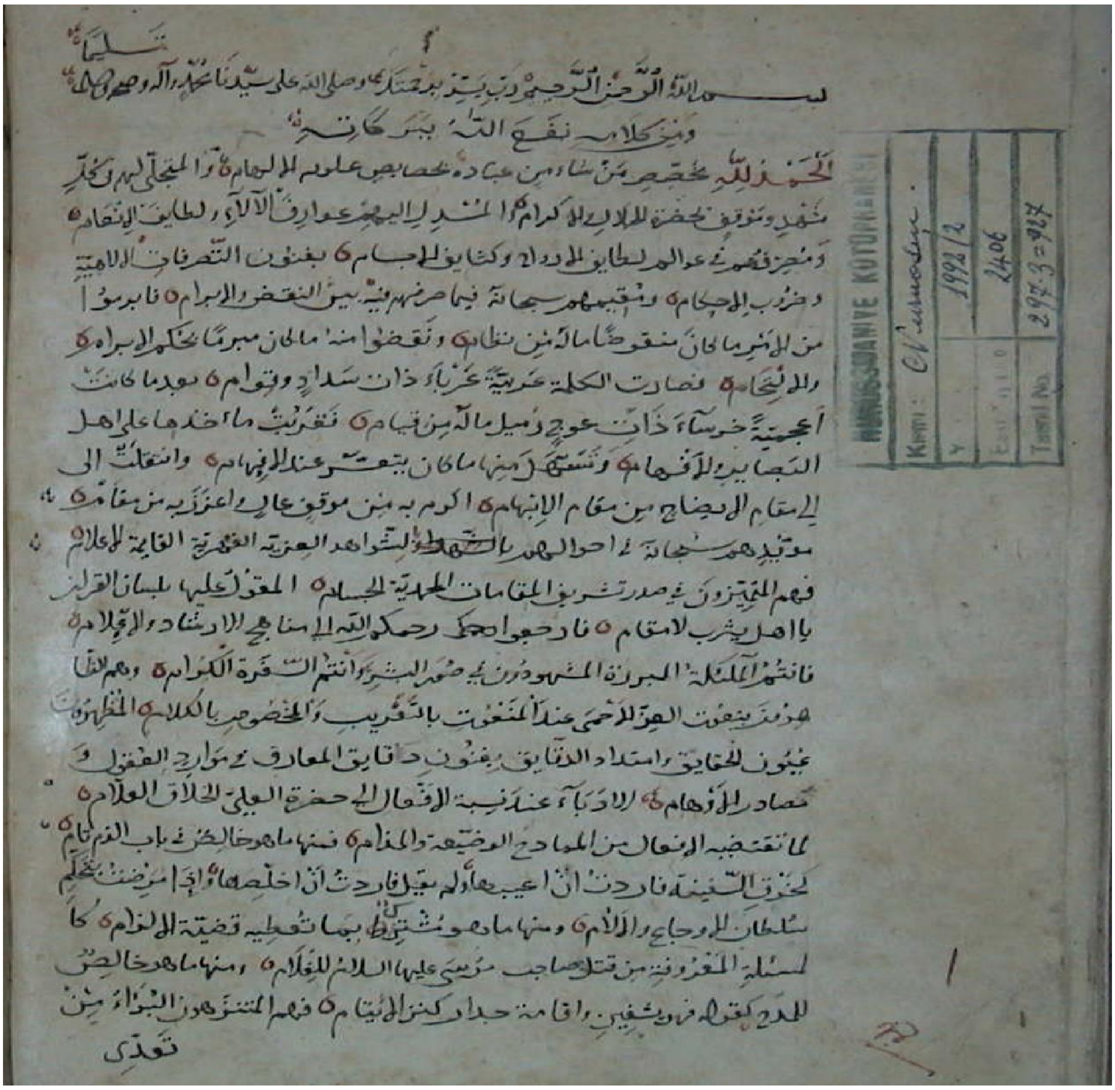
الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة ولي الدين ١٧٥٩


الأسماء فقد يكون بعض الأبواب غيبية والكلام على المقامات والأحوال
من صفات الرجال ولنا في كل حظ شرب معلوم ورزق مقسوم فاحمدوا [illegible]
الله في نيل هذا المقام حق [illegible] علمه وأظهر لكم سبيله ونصبت
لكم أعلامه وأمنت لكم [illegible] علماء الرسوم في أحكامهم [illegible]
[illegible] عليهم ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد
الله إخوانا [illegible]
[illegible]
[illegible] والله المرشد [illegible]
[illegible] هذا الكتاب [illegible]
المقام [illegible] أصحابنا [illegible]
[illegible] لعدم الذوق [illegible]
[illegible] لا يستطيع [illegible] مراحل [illegible]
[illegible] ونسميه مقام
القربة [illegible]
تم الكتاب على [illegible]
وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم

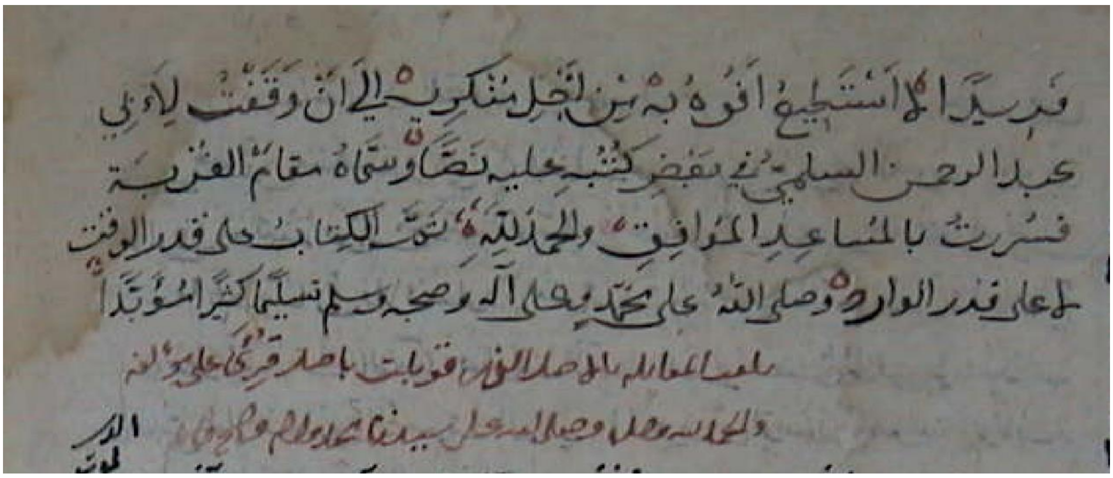


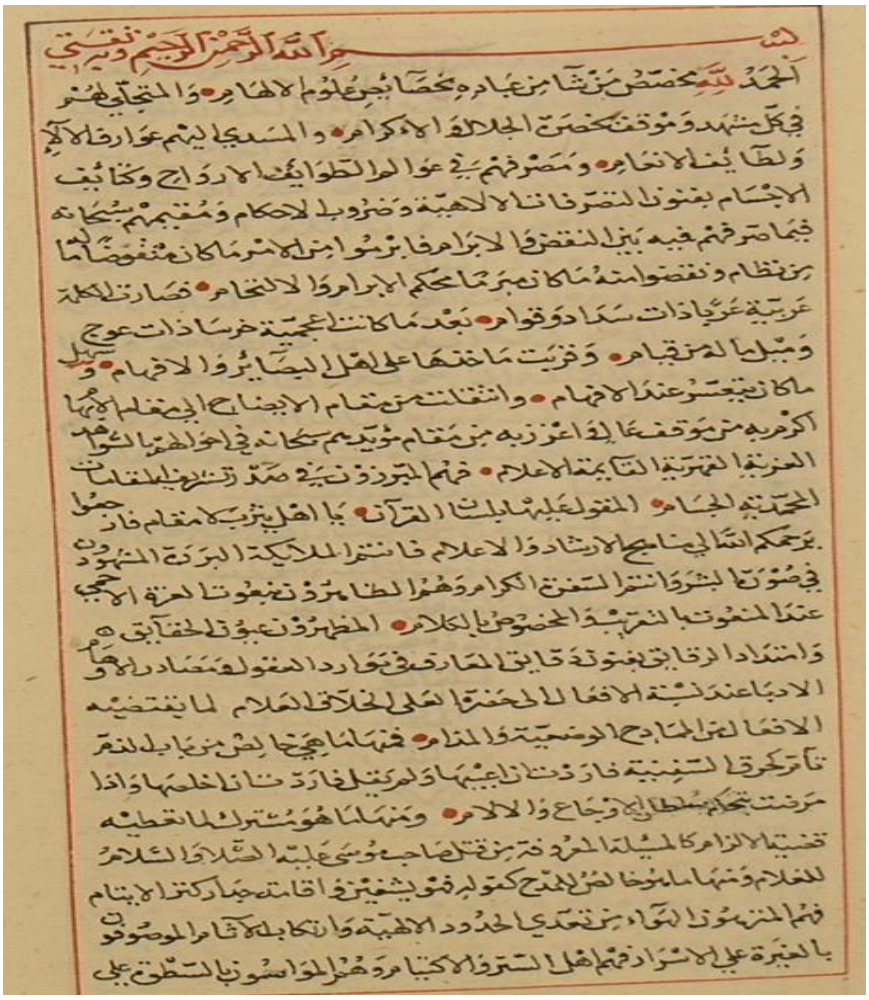
الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة جار الله ٩٨٦



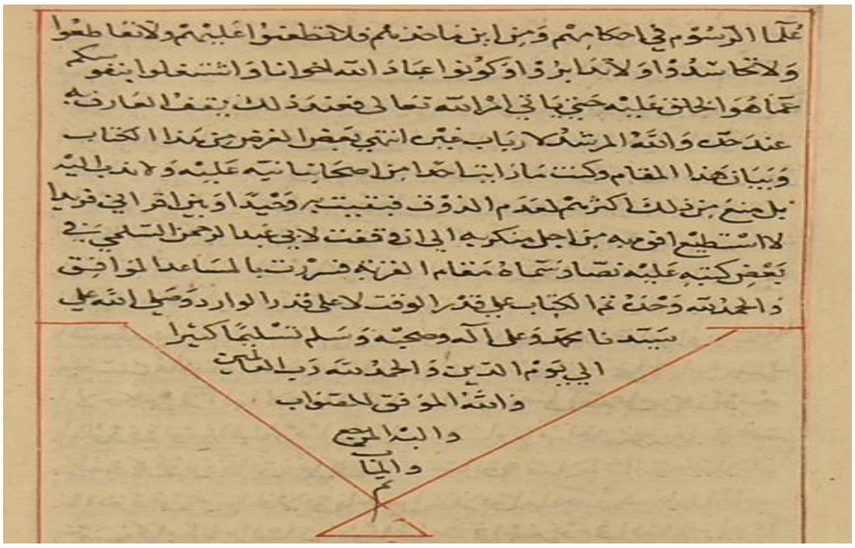


الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة نور عثمانية ٢٤٠٦


فبرسيا [؟] لا أستطيع أفوه به من أجل منكريه إلى الآن وقفت لأبي
عبد الرحمن السلمي في بعض كتبه عليه نصًّا وسمّاه مقام القربة
فسررت بالمساعد الموافق والحمد لله تم الكتاب على قدر الوقت
لا على قدر الوارد وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا مؤبدًا



الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة ملت ٢١١٩



بسم الله الرحمن الرحيم

صلّ اللهُ على محمد وعلى آله وسلِّم تسليما

الحمدُ للهِ مخصِّصِ مَن شاءَ مِن عبادهِ بخصائصِ علومِ الإلهامِ، والمتجلّي لهم في كلِّ مَشهدٍ ومَوْقفٍ بحضرةِ الجلالِ والإكرامِ، والمُسْدِلِ إليهم عوارفَ الآلاءِ ولَطائفَ الإنعامِ، ومُصَرِّفَهُم في عوالمِ لطائفِ الأرواحِ وكثائفِ الأجسامِ، بفنونِ التصَرُّفاتِ الإلهيّةِ وضُرُوبِ الأحكامِ، ومُقيمَهُم سبحانَه فيما صرَّفهم فيه بين النقْضِ والإبرامِ؛ فأبرَمُوا من الأمْرِ ما كان منقوضًا ما له مِن نظامٍ، ونقَضوا منه ما كان مُبْرَمًا محكَمَ الإبرامِ والالتحامِ. فصارتِ الكلمةُ عَرَبيّةً عَرْبَاءَ ذات سَدَادٍ وقِوَامٍ، بعد ما كانت أعجميّةً خرساءَ ذات عِوَجٍ ومَيَلٍ ما له مِن قِيامٍ، فقَرُبَتْ مآخِذُها على أهلِ البصائرِ والأفهامِ، وتَسَهَّل منها ما كان يتعسَّرُ عند الإفهامِ، وانتقلَتْ إلى مقامِ الإيضاحِ من مقامِ الإبهامِ. أَكْرِمْ به مِن موقفٍ عالٍ وأَعْزِزْ به مِن مقامٍ.

مؤيِّدهم سبحانَه في أحوالهم بالشواهِدِ العِزّيَّةِ القهريّةِ القائمَةِ الأعلامِ؛ فهم المبَرِّزونَ في صَدْرِ تشريفِ المقاماتِ المحمديّةِ الجِسَامِ، المَقُولُ عليها بلسانِ القرآنِ: ﴿يَاأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ﴾[1] فارْجِعُوا، رحمكم[2] اللهُ، إلى مناهِجِ الإرشادِ والإعلامِ؛ فأنتمُ الملائكةُ البررةُ المشهودُونَ في صُوَرِ البَشَرِ وأنتمُ السفَرَةُ الكِرام، وهم الظاهِرون بِنُعوتِ العِزِّ[3] الأحمى عند المنعوتِ بالتقريبِ والمخصوصِ بالكلامِ، المُظْهِرونَ عيونَ الحقائقِ وامتدادَ الرقائقِ بفنونِ دقائقِ المعارفِ في مواردِ العقولِ ومَصَادِرِ الأوهامِ، الأدباءُ عند نِسْبَةِ الأفعالِ إلى حضرةِ العَليّ الخلّاقِ العَلّام، لِمَا تقتضيهِ الأفعالُ مِن الممادِحِ الوضعيّةِ والمذامِ.

فمنها ما هو خالِصٌ في بابِ الذمّ تامّ، كخَرْقِ السفينةِ ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾[4] ولم يقل: فأردتُ أن أُخَلِّصَها، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ﴾ بِتَحَكُّمِ سلطانِ الأوجاعِ والآلامِ. ومنها ما هو مشترَكٌ بما تعطيه قضيّةُ الإلزامِ، كالمسألةِ المعروفةِ مِن قَتْلِ صاحِبِ موسى عليهما السلام لِلْغُلام. ومنها

(١) [الأحزاب: ١٣]
(٢) ج، م: يرحمكم.
(٣) ج، م: العزّة.
(٤) [الكهف: ٧٩]

ما هو خالِصٌ للمَدْحِ كقولهِ: ﴿فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[١]، وإقامةِ جدارِ كَنْزِ الأيتام.[٢]

فهم المتنَزّهون البُرَءَاءُ مِن تَعَدّي الحدودِ الإلهيّةِ وارتكابِ الآثامِ، الموصوفون بالغَيْرَةِ على الأسرارِ؛ فهم أهلُ السِّتْرِ والاكتتامِ، وهم الموسومون بالسَّطوةِ على الجبابرةِ العِظامِ، لما خَصَّهُم به سبحانَه عند التجلّي الذاتي بمنزِلِ السَّلامِ، المصُونَةُ ذواتُهم في مقاصيرِ العِزّةِ؛ فَهُنَّ الحُورُ المقصوراتُ في الخِيامِ.

ولمّا كانوا على بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهم، وتَلاهم شاهِدٌ منهم؛ رَفَعَهم به إلى ما تعطيهِ واجباتُ الإحسانَيْنِ والإيمانِ والإسلامِ، وأيَّدَهم بالقوّةِ الإلهيّةِ؛ فمكَّنَهم من التستُّرِ عن عيونِ الأنامِ، بل عن عيونِ الليالي والأيّامِ. وإن كان قد خرَجَ لهم التشريفُ بِقَدَمِ محمد ﷺ دون سائرِ الأقدامِ؛ فما مَنَعَهُم عمّا ذكرناهُ من الهجومِ والإقدامِ، لكن زادَهم قوّةً إلى قوّتِهم في مَواطِنِ الإفحامِ والإحجام. فَهُمُ الأفرادُ الذين لا تَعرِفُهم الأبدالُ، ولا تَشهَدُهم الأوتادُ، ولا يحكمُ عليهم الغوثُ والقطبُ والإمامُ.

وصلِّ اللهُ على مَن هذه كلّها مِن بعضِ أنوارِهِ الساطعةِ، المخصوص بالوسيلةِ والفضيلةِ والدرجةِ الرفيعةِ والمحاميدِ المكتومةِ بالمقامِ المحمودِ وحالة الكمالِ والتَّمَامِ، وعلى آلهِ ما تاقتِ نفوسُ العلماءِ باللهِ وهم في قُصورِهم إلى الظُّلَلِ مِن الغمامِ، لا ما لاحَ نجمٌ وناحَ حمامٌ؛ فإنّها حالةٌ لها انقِضاءٌ وانصِرام، وغَرَضُ العارفين ما يعطيهِ البقاءُ ويَشْهَدُ له الدوامُ، وسلِّم تسليمًا كثيرًا كثيرا.

أمّا بعد:

فإنّ الحقيقةَ الغائيَّةَ إذا تحكّمَ سلطانُها في العَبْدِ الكُلِّيِّ، وبَدَتْ دلائِلُها على شاهِدِهِ، وظهَرَتْ آياتُها وعجائِبُها على ظاهِرِه؛ شَهِدَ كُلُّ صِدِّيقٍ من حيثُ صِدِّيقيَّتِهِ بِزَنْدَقَتِهِ، وكذلك الإمامُ صاحِبُ النفوذِ والأحكامِ. وذلك أنّه أخذ مِن وَجْهِ الحقِّ الذي منه يَنْظُرُ إلى مُبْدِعِهِ ومُوْجِدِهِ. ولذلك سُمُّوا أفرادًا؛ أي ليس لهم حُكْمُ العُمومِ. ولكن مَن هذا مقامُهُ له قوّةُ التستُّرِ عن أعْيُنِ الخَلْقِ حتى لا يتسلَّطَ الخَلقُ على فسادِ بِنْيَتِهِ.

---

(١) [الشعراء: ٨٠]

(٢) ن (في الهامش): بلغ (مقابلة).

ومنهم مَن له هذا المقام، ولكن أُعْطِيَ من القوّةِ ما يحمِلُهُ به، ولا تظهَرُ أحكامُهُ عليه، كأبي بكر الصدِّيق وغيرِهِ، ولكنْ له مَواطِنُ يظهَرُ فيها سلطانُ هذا المقامِ، بحيث أن لا يَشْهَدَ عليه لسانُ الإنكارِ إلّا بغفلةٍ ونِسيانٍ مِن المنكِرِ، ثمّ يرجِعُ إلى حضورِهِ، مع عِلْمِهِ بهذا الموطِنِ فيُقِرّ له بالحقِّ وإن كان لا يعطيهِ شرعُهُ ويعطيه شرعُهُ؛ كقصّةِ موسى والخضر عليهما الصلاة[1] والسلامُ، وكقولِ عمر ﷺ: "فما هو إلّا أن رأيتُ أنّ اللهَ قد شرَح صَدْرَ أبي بكرٍ للقتالِ فعرَفتُ أنّه الحقُّ"، ومِن هذا المقامِ قاتَلَ.

ومِن هذا المقامِ حُكْمُ المجتهِدِينَ من علماءِ الإسلامِ إذا اجتهَدوا؛ تلوحُ لهم منه تجلّياتٌ يعرِفونَ بها الأحكامَ بتعريفِها، ولا يعرِفونها؛ فينسبونها إلى نَظَرِهم لجهْلِهِم[2] بهذهِ المرتبةِ، ثمّ إذا رأوها على مَن ليس بمجتهِدٍ، وهو يحكم، وقد أخَذَ ذلك بعينِهِ من غير طريقةِ الاجتهادِ المعلومِ، واختلَفتِ الطرُقُ واتّحَدَ الحُكْمُ؛ أَفْتَوْا بقتلِهِ وشَهِدُوا بزندقَتِهِ، وقالوا: هذا لا يجوزُ ولا يحِلُّ.

ولو قيل لهم: هذه الشروط التي وضعتموها للمجتهِدِ في دينِ اللهِ؛ هل هي وَضْعُكُمْ أو نقلتموها عن رسولِ اللهِ ﷺ؟ فإنْ كانت عن وَضْعِكُمْ فلا كرامةَ لكم، وإن كنتم نقلتموها عن الكتابِ أو السنّةِ أو الإجماعِ، على قولِ مَن يقول بهِ، فهاتوا الدليلَ؟ فإنْ قالوا: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مجتهِدٍ مصيبٌ»، و«إذا اجتهدَ الحاكمُ فأخطأَ فله أجرٌ وإذا أصابَ فله أجران» قلنا: صَدَقَ رسولُ اللهِ ﷺ وفَهِمْتُمْ بعضَ مقالتِهِ لا غير، نحن ما اعترَضْنا عليكم في المجتهِدِ، وإنما كلامُنا في شروطِ المجتهِدِ؛ مَن نَصَبَها لكم؟ وسلّمْنا أنّ ما اشترطتموهُ في المجتهِدِ؛ فلنطالِبكم بماذا حَصَرْتُمْ وُجُوهَ الاجتهادِ في ذلك، بل نقول: ذلك شروطُ المجتهِدِ النَّقْلِي.

وللاجتهادِ طريقةٌ أخرى، وهي تصفيةُ النفسِ وتزكيتُها وتحليتُها بالخُلقِ الحميدةِ وتخَلُّقُها بالخُلُقِ الربّانيّةِ وتهيُّؤها واستعدادُها لِقَبُولِ العلومِ من اللهِ تعالى. فإذا صفَا المحَلُّ بهذا النوعِ من التصفيةِ لاح له عِلْمُ الحقِّ في مسألةٍ من مسائلِ الأحكامِ مثل ما لاح للمجتهِدِ عندكم. فاختلفَ الطريقان واتّحَدَ الحُكم. فبِأَيِّ وَجْهٍ أخذتموه من الشافعي ولم تأخذوه مَثَلًا من شيبان

---

(١) ج، م، ن: - الصلاة.

(٢) ج، م: بجهلهم.

الراعي[١] صاحِبِه؟ والعِلمُ للهِ ليس لكم، وإنما لكم الاجتهادُ والنظرُ، ويخلقُ الله العِلْمَ عَقِيبَهُ إن كان في المعقولاتِ، أو الحُكْمَ إن كان في الظنّيّاتِ.

كذلك صاحِبُنا له الاجتهادُ في التصفيةِ والتهيّؤ بالفقرِ واللُّجَا إلى الله تعالى وصِدْق العزمِ في الأَخْذِ وعدَمِ الاتّكالِ على قوّتهِ وحَوْلِهِ؛ فيخلُقُ اللهُ العِلْمَ عندَهُ عقيبَ هذا الفعلِ مِثلكم. فهل هذا إلّا تَعَصُّبٌ منكم؟ ثمّ إنّكم لو أَنصَفتم فيما أنتم بسبيلهِ، وتنظرونَ فيما أتى به هذا الحاكمِ العمَلِيُّ؛ هل قال به أَحَدٌ من المجتهدِين المتقدِّمين؟ ولو انفرد به واحِدٌ منهم، ربما وجدتموه، ثمّ إذا وجدتموه صار حقًّا عندكم بعد ما كان باطلًا وفِسْقًا، وما شَهِد لكم بعِصْمَةِ ذلك الذي استندتم إليه. وغايتكم أن تقولوا: "اجتهادُنا أدّانا إلى تصديقِ ذلك، وتكذيب هذا" وهو محَلُّ النزاعِ. فاللهُ يَعْفُ عنّا وعنكم.

ولقد ورد حديثٌ مُسْنَدٌ، وإن لم يكن إسنادُهُ بذلك القائم «أنّ النبيّ ﷺ أمَرَ أن يُجْعَلَ الحُكْمُ إذا لم يوجَدُ له دليلٌ شورى بين الصالحين؛ فما حَكموا به قُبِلَ» ولكن لسنا ممّن يتعرّضُ للاحتجاجِ بمثلِ هذه الأخبارِ التي لم يَقُمْ إسنادُها على ساقٍ يُقِرُّ به الخصمُ، ولا بما يحتمِلُهُ التأويلُ وشبه ذلك. بل ما يعطِي طريقُنا مخاصَمَتَكم. وإنما أوردنا هذا تنبيهًا لغافِلكم عسى يُنْصِفْ ويَرْجِع؛ فإنّ الغالِبَ علينا، وما يعطيهِ حالُ هؤلاءِ الأفرادِ، تَرْكُ التحكُّمِ في العالَمِ بالصورةِ الظاهرةِ.

لكن لهم الهِمَمُ. فإنّ المرادَ من المقتولِ الذي يفتي المجتهِدُ بقتلِهِ مِن كَوْنِهِ على حالةٍ تعطي ذلك في الشرعِ، ولكن يمنعُ مِن قَتْلِهِ عِزُّهُ وسُلطانُه. فللمجتهِدِ أن يفتي بقتلِهِ ولا يعظمُ عليه سلطانُه، وهذا أقوى ما عند علماءِ الرُّسومِ.

وأصحابُنا، إذا أعطاهم وارِدُهم بأنّ ذلك يجبُ قَتْلُهُ، لم يمنعْهُ منهم سلطانُه ولا حِصْنُهُ؛ أحالوا عليه هِمَّتَهُمْ، فعَرَضَ له عارِضٌ من ذاتِهِ أو من غيره فقتَلَهُ، فلا يحتاجون مع هذا إلى

(١) شيبان الراعي (ت ١٥٨هـ): كان من كبار الفقهاء من الزهّاد والعبّاد؛ وكان من أكابر أهل دمشق ثم ترك الدنيا وخرج إلى جبل لبنان، فانقطع به وأكل المباحات وصحب سفيان الثوري وغيره. قيل: إنه كان إذا حصل له جنابة أتته سحابة مطر فيغتسل منها؛ وكان إذا ذهب إلى الجمعة يخط على غنمه خطًّا فيجيء فلم يجدها تتحرك .. قال الهيثم: حج شيبان وسفيان الثوري فعرض لهما سبع، فقال سفيان: أما ترى السبع؟؛ فقال شيبان لا تخف غير الله ﷻ، فلما سمع السبع صوت شيبان جاء إليه وبصبص فعرك شيبان أذنه بعد أن بصبص السبع، فقال له: اذهب. (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١/ ١٤٨).

الحكمِ بما تنكرونه عليهم وتُسَلِّمونَه لكم. فإن تَنَبَّهْتُم فقد أفدناكم، وإلى طريقِ الحَقِّ أرشدناكم.

ولنرجِع إلى أصحابِنا، ولنقُلْ: يا أولياءَنا، ويا أصفياءَنا الأخفياءُ الأبرياءُ الغُرَباءُ الذين قَصُرَتْ بهم الهممُ عن هذه المراتبِ الفردانيّةِ؛ أنصِتُوا، وإذا نَصَتُّمْ[١] فاسْتَمِعوا، وإذا سمِعتم فَعُوا، وإذا وَعَيْتُمْ فاعمَلُوا واتَّكِلوا لعلّكم تُفْلِحون.

اعلَمُوا أنّ كثيرًا من أهلِ طريقِنا، كأبي حامدٍ الغزالي وغيرِه، تخيَّلَ أنّه ليس بين الصدِّيقيّةِ والرسالةِ مقامٌ، وأنّه مَن تخطَّى رقابَ الصدِّيقينَ وَقَعَ في النبوَّةِ، وبابُها مسدودٌ عندَنا دُونَنا؛ فلا سبيلَ إلى تخطِّيهم؛ لكن لنا المزاحَمَةُ معهم في صَفِّهم، هذا غايتُنا.

ولسنا نعني بالصدِّيق أبا بكرٍ ولا عُمَرَ ولا أحدًا ﷺ؛ فإنّ أبا بكر من جملةِ أحوالِهِ كَوْنُهُ صِدِّيقًا، وقد شارَكَهُ في هذا المقامِ غيرُهُ مِن الصدِّيقينَ. ولذلك قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾[٢] وقد فَضُلَ الصدِّيقِينَ بِسِرٍّ وَقَرَ في صَدْرِهِ أعطاه اللهُ إيّاه، وشَهِدَ له به رسولُ اللهِ ﷺ. فعندنا بين الصدّيقيّةِ والرسالةِ مقامٌ، وهو هذا المقامُ الذي ذكرناه.

والذي أقولُ بهِ إنّه ليس بين أبي بكر رضي الله عنه وبين النبيِّ ﷺ رَجُلٌ، ولا نذكُرُ الصدِّيقيّةَ. فأرفعُ الأولياءِ أبو بكر رضي الله عنه. فاجْتَهِدُوا رضي اللهُ عنكم في تحصيلِهِ، وأنا أُنَبِّهُكم على العلاماتِ التي تستدِلّونَ بها عليه.

وذلك أنّكم إذا قمتم بشرائطِ الخَلْوَةِ كما ذكرناها في "كتاب الخلوة"، ورُفِعَتْ لكم أعلامُ المَشاهِدِ، وقطعتموها، وشاهدتم وعاينتم واطّلعتم وتنزَّهتم ووقفتم المواقِفَ المقدَّسةَ، وقَبِلْتُم العوارِفَ العِرفانيّةَ؛ فأنتم من أهلِ الولايةِ العظمى والدائرةِ المحيطةِ الكبرى. لا تتسلّطوا على التحكُّمِ في العالَمِ بالهممِ أو بالصورةِ الظاهرةِ، إن كانت لكم قوّةُ سلطانٍ أصلًا؛ لِعُلُوِّ المقامِ الذي أنتم عليهِ؛ فإنّ اللهَ مستدرِجُكُمْ فيه من حيث لا تعلمون، وقد قال: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[٣] ولم يقل من الدنيا؛ فقد يملِي لكم من هذا الصنفِ؛ فإنّه سبحانه يملي لكلِّ طائفةٍ من حيث ما تشتهيهِ وتتعشّقُ به، واستوى في ذلك أبناءُ الدنيا وأبناءُ الآخرة. والاستدراجُ

---

(١) ج، م: أنصتّم. وهي بنفس المعنى

(٢) [الحديد: ١٩]

(٣) [الأعراف: ١٨٣]

والمكْرُ لهذه الطائفةِ أسرعُ وأَنْفَذُ مِن غيرِهم مِن الطوائفِ.

فاللّهَ اللّهَ لا تُنَفِّذوا حُكمًا، ولا تتعدّوا حَدًّا من الحدودِ المعلومةِ عند أهلِ الرسومِ. وإن اختلفوا في ذلك، وحَرَّمَ الواحدُ عينَ ما حلَّلهُ الآخَرُ؛ فلا تقلِّدْ هذا الرسميَّ في شيءٍ من ذلك، ولا تخالِفه، واعمل ما توَجَّهَ عليك في وقتِكَ ممّا فيه سلامتُكَ، واشتغِل بنفسِكَ شُغْلًا كُلِّيًّا. واهْرُبْ إلى محَلِّ إجماعِهِم؛ فإن لم تجِدْ إجماعًا فكن مع أكثرِهِمْ. فإن لم تجِدْ كثرةً فكن مع أصحابِ الحديثِ في تلك المسألةِ المطلوبةِ. وقَلَّ أن يحتاجُ أهْلُ الطريقِ إلى مِثْلِ هذا؛ لأنّهم قد زَهِدوا في الدنيا؛ فقَلَّتْ أفعالهم؛ فقَلَّ الحُكم عليهم.

فإذا بَدَتْ لكم، وفّقكم اللّهُ، حضرةُ الأحكامِ وتنزُّلاتُ الشرائعِ، ورأيتم خازِنَها جبريلُ ﷺ؛ فذلك أوّلُ أعلامِ تحصيلِ هذا المقامِ. فإن مُدَّ بين يديكَ هذا اللوحُ الذي يَتضَمَّنُ الأحكامَ؛ فستُعاينُ الأوضاعَ والشرائعَ الحكميّةَ والنبويّة، وستعاينُ الأعصارَ والأماكن، وستعاينُ الأحوالَ، وستعاينُ تَوَجُّهَ هذه الأحكامِ على الأحوالِ لقيامها بالأشخاصِ؛ فينفذ الحكمُ في الشخصِ للحالِ لا لِعَيْنِهِ. فاحفظ ما تراه.

واعلم أنّ جبريل لا ينزِلُ على غيرِ رسولٍ بوحيٍ أبدًا، ولا ينسَخُ شريعةً؛ فتعمل هناك في وسيلةٍ ورقيقةٍ يكون من ذلك اللوحُ إلى قلبِك، إن أردتَ تحصيلَ هذا المقامِ فستجدُ رقيقةً على صورةِ جبريل، وما هي بجبريل، وهي مختصّةٌ بالأولياءِ؛ فانظر إليها. فإن رأيتَها ناظرةً إليكَ فاعلم أنّك منهم. وإن لم ترَها ناظرةً إليكَ فاعلم أنّكَ غيرُ مُرادٍ لذلك المقامِ؛ فتأدّبْ وانصرِفْ، وكن من الأولياءِ الذين ما لهم تصريفٌ، واجعل بالَكَ إلى الحقيقةِ التي تَراها على الصورةِ الجبرئيليّةِ. فسترى منها رقائقَ كثيرةً ممتدّةً نافذةً قد تخلّلَتْها تنزُّلاتٌ حكميّةٌ؛ فانزلْ معها بِعَيْنِكَ نحو الكونِ الأسفلِ فستَراها مُتَّصِلَةً؛ منها ما هي بقلوبِ الأفرادِ، ومنها ما هي بقلوبِ المجتهِدين مِن علماءِ الرسومِ.

فإذا عاينتَ هؤلاءِ الأشخاصِ فانظر إلى حقائِقِهم؛ فستجِد حقائقَ المفرّدينَ، عيونهم مصروفة إلى هذهِ الرقائقِ، آخذينَ منهم ما تعطِيهم من الأحكامِ بالأدبِ الكاملِ. وسترى المجتهِدينَ مِن علماءِ الرسومِ، عيونهم مصروفة إلى أفكارِهم، وأفكارُهم جائلةٌ في الوقائعِ، وتلك الرقائقُ تندرجُ لهم في الوقائعِ؛ فتبدوا لهم الأحكامُ من خلفِ حجابٍ رقيقٍ، فيقولون: "الحُكْمُ

في هذه المسألةِ كذا". فحقِّقِ الزمانَ والمكانَ والحالَ من جميعِ وجوهِهِ؛ فسترى تلك الواقعَةَ بعينِها عند ذاك[1] المجتهِدِ بِعَيْنِهِ، قد رجعَ عن ذلك الحُكْمِ إلى حُكْمٍ آخَرٍ. فانظرِ الرقيقةَ فتجِدُها تهبُّ على حسَبِ الزمانِ أو الحالِ أو المكانِ. ولهذا اختلفتْ معجزاتُ الأنبياءِ، وكراماتُ الأولياءِ، وخَرْقُ العوائدِ عند أربابِها، بالمكانِ والحالِ والزمانِ.

ثمّ انظروا، وفّقكم اللهُ، إلى تلك الحقيقةِ، التي على صورةِ جبريل، التي بِيَدِها ذلك اللوحُ، هي المُلْقِيَةُ لجبريل ما يُلقي على الرُّسُلِ صلوات اللهِ عليهم. وجبريل هو على الحقيقةِ على صورتِها. وإنما عَكَسْنا الأمْرَ؛ لمعرِفَتِكم بجبريلَ دون معرفتِكم بها. ولهذا يُنْقَلُ عن بعض العارفين أنّه يقول بتنزيل جبريل على قلوبِ الأولياءِ للاشتراكِ في الصورةِ والإحساسِ بالتنزُّلِ. ولكن ما أنصَفَ وما[2] وَفَّى صاحِبُ هذا القولِ الحقائقَ حَقَّها، بل ما يقولُها مَن له مِثْلُ هذا المقامِ.

(الرسالة والنبوة والولاية):

ثمّ ارتَفِعْ بالنظرِ في هذه الحضرةِ عن النظر لهذه الرقائقِ، وانظُرْ مَراتِبَ القومِ فيها، فستجِدُ مَرْتَبَةَ الرُّسُلِ، مِن كَوْنِهم عارفينَ وأولياءَ لا مِن كَوْنِهم رُسُلًا، فوقَ المراتِبِ البشريّةِ كلِّها. ثمّ ترى مَدْرَجَتَهُم من ذلك المقامِ، إلى ذلك اللوحِ، إلى القَبُولِ، إلى النزولِ بالحُكْمِ، فتُخْلَعُ عليهم خِلَعُ الرسالةِ عند هذا اللوحِ، فينزِلونَ بها.

فهم مِن كونِهم أولياءَ وعارفينَ أرفعُ مِن كونِهم رُسُلًا[3]؛ فإنّ الولايةَ والمعرفةَ تحصِرُهُم في بساطِ المشاهَدَةِ في الحضرةِ المقدَّسَةِ. والرسالةُ تُنْزِلهم إلى العالَمِ الأضيقِ، ومشاهَدَةِ الأضدادِ، ومكابَدَةِ الأسماءِ الإلهيّةِ القائمَةِ بالفراعنةِ الجبابرةِ. فلا شيء أشدّ عليهم من مقارَعةِ الأسماءِ بالأسماءِ. ولهذا كان يقولُ صلوات الله عليه بعد استعاذتِهِ من الأفعالِ والأحوالِ: «وأعوذُ بك مِنك» لِشِدَّةِ سلطانِ هذا المقامِ.

فإذا شهِدْتُمْ هذا يا إخوانَنا؛ فانظروا إلى حَظِّ الورَثَةِ من هذه الرسالةِ، في قولِهِ عليه السلام:

(١) ج، م: ذلك.
(٢) ج، م: ولا.
(٣) ن، و: رسل.

«العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ» و﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾(١) فَلَهُمُ الحُكْم فيها.

وإذا سمعتم لفظةً مِن عارِفٍ متحَقّقٍ مُبْهَمَةً وهي أن يقول: "الولايةُ هي النبوّةُ الكبرى" أو "الوليُّ العارفُ مَرْتَبَتُهُ فوقَ مَرْتَبَةِ الرسولِ" فاعلم أنّه لا اعتِبارَ للأشخاصِ من حيثُ ما هو إنسانٌ؛ فلا فَضْلَ ولا شَرَفَ في الجِنْسِ بالحكمِ الذاتيِّ. وإنما يقع التفاضُلُ بالمراتبِ؛ فالأنبياءُ صلواتُ اللهِ عليهم ما فَضُلوا الخَلْقَ إلّا بالمَرَاتِبِ.

فالنبيُّ ﷺ له مرتبةُ الولايةِ والمعرفةِ والرسالةِ. ومرتبةُ الولايةِ والمعرفةِ دائمةُ الوُجودِ، ومرتبةُ الرسالةِ منقطِعَةٌ؛ فإنّها تنقطِعُ بالتبليغِ، والفضلُ للدائمِ الباقي. والوليُّ العارفُ مقيمٌ عندَهُ، والرسولُ خارِجٌ؛ وحالةُ الإقامةِ أعلى مِن حالةِ الخروجِ. فهو ﷺ مِن كونِهِ وَلِيًّا وعارِفًا أعلى وأَشْرَفُ مِن كونِهِ رسولًا، وهو الشخصُ بِعَيْنِهِ، واختلَفَتْ مراتِبُهُ. لا أنّ الوَلِيَّ مِنّا أرفَعُ من الرسولِ، نعوذُ باللهِ مِن الخذلانِ.

فعلى هذا الحدِّ يقولُها أصحابُ الكشفِ والوجودِ؛ إذ لا اعتبارَ عندَنا إلّا للمَقاماتِ، ولا نتكلّمُ إلّا فيها، لا في الأشخاصِ. فإنّ الكلامَ في الأشخاصِ قد يكونُ بعضَ الأوقاتِ غيبةً، والكلام على المقاماتِ والأحوالِ مِن صِفاتِ الرجالِ. ولنا في كُلِّ حَظٍّ شِرْبٌ معلومٌ ورِزقٌ مقسومٌ.

فاجتهدوا، وفّقكم اللهُ، في نَيْلِ هذا المقامِ. وقد نَبَّهْتُكُمْ عليهِ، وأظهرتُ لكم سبيلَهُ، ونَصَبْتُ لكم أعلامَهُ، وأقمتُ لكم معاذيرَ علماءِ الرسومِ في أحكامهم، ومن أين مأخذهم. فلا تطعنوا عليهم، «ولا تَقاطَعوا ولا تحاسَدوا ولا تَدابَروا وكونوا عبادَ اللهِ إخوانا» واشتغِلوا بنفوسِكم عمّا هم الخَلْقُ عليهِ حتى يأتي أَمْرُ اللهِ تعالى، فعند ذلك يقِفُ العارفُ به عند حَدِّهِ. واللهُ المرشِدُ لا رَبَّ غيره.

انتهى بعضُ الغرضِ من هذا الكتابِ، وبيان هذا المقامِ، وكنتُ ما رأيتُ أحدًا من أصحابِنا نَبَّهَ عليهِ ولا نَدَبَ إليه؛ بل مَنَعَ من ذلك أكثَرُهم لِعَدَمِ الذوقِ؛ فبقيتُ به وحيدًا، وبين أَقراني فريدًا، لا أستطيعُ أَفُوهُ بهِ مِن أَجْلِ مُنْكِرِيه، إلى أن وقفتُ لأبي عبد الرحمن السُّلَمِي

(١) [الأنبياء: ١٠٥]

في بعض كُتُبِهِ عليه نَصًّا، وسمّاه "مقامُ القُرْبَةِ" فسررتُ بالمساعِدِ الموافِق. والحمد لله.

تمَّ الكتابُ على قَدْرِ الوقتِ لا على قَدْرِ الوارِدِ، وصلّى اللهُ على محمد وعلى آله وسلّم.[١]

(١) ن: + بلغت المقابلة بالأصل الذي قوبلت بأصل قرئ على مؤلفه، والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

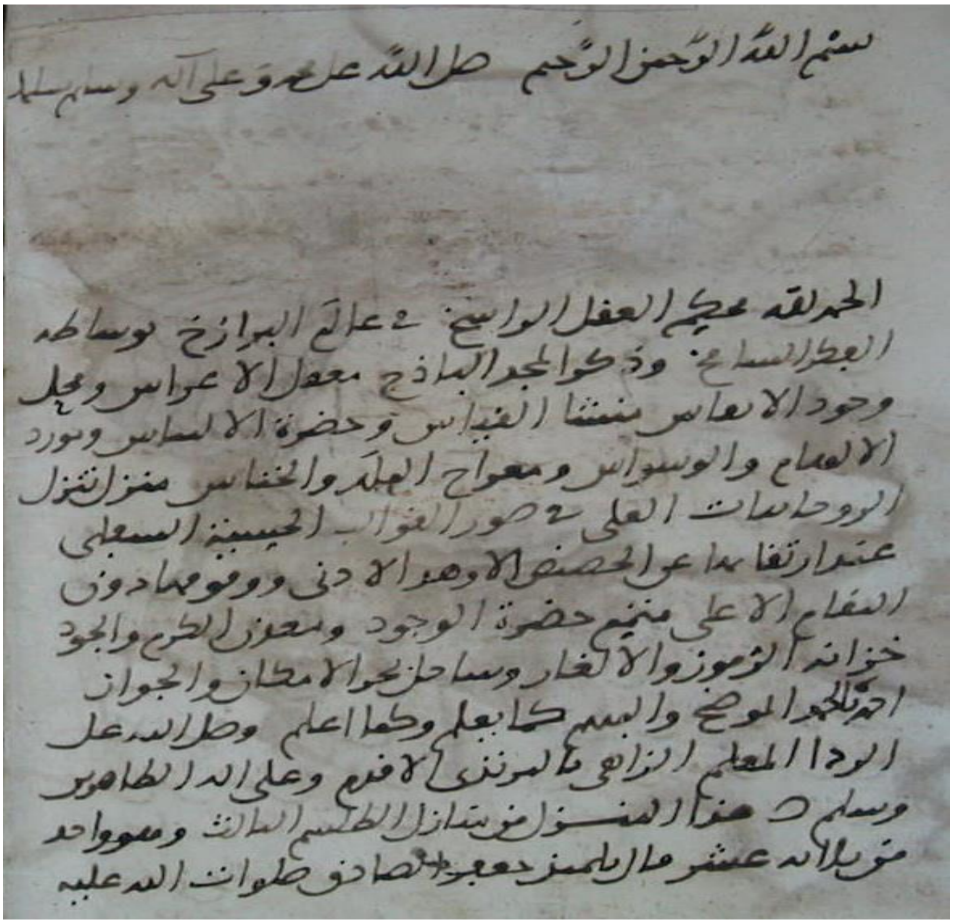
كتاب التجلّيات(١)

(١) و: سمع جميع كتاب التجليات على مصنّفها الشيخ الإمام العالم المحقّق محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي جماعةٌ، منهم الشيخ الصالح حسين بن علي بن محمد (الليونوفري) والولد الصالح نور الدين أبو بكر بن محمد البلخي والولد الصالح قطب الدين محمد ولد الشيخ العالم العارف شمس الدين إسماعيل يعرف بابن سودكين النوري وذلك بقراءة العبد الفقير إلى الله أيوب بن بدر بن منصور المصري القاهري في الرابع عشر من محرم من سنة تسعة عشر وستمائة بدمشق، وذلك بمنزل المسمَّع. وكتب أيوب بن بدر. وكذلك سمع هذا الكتاب المسمَّى أعلاه على منشئه سيّدنا وإمامنا الإمام العالم الراسخ أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي .... ﷺ خادمه وربيبه محمد بن إسحق بن محمد سنة سبع وثلاثين وستمائة بدمشق.

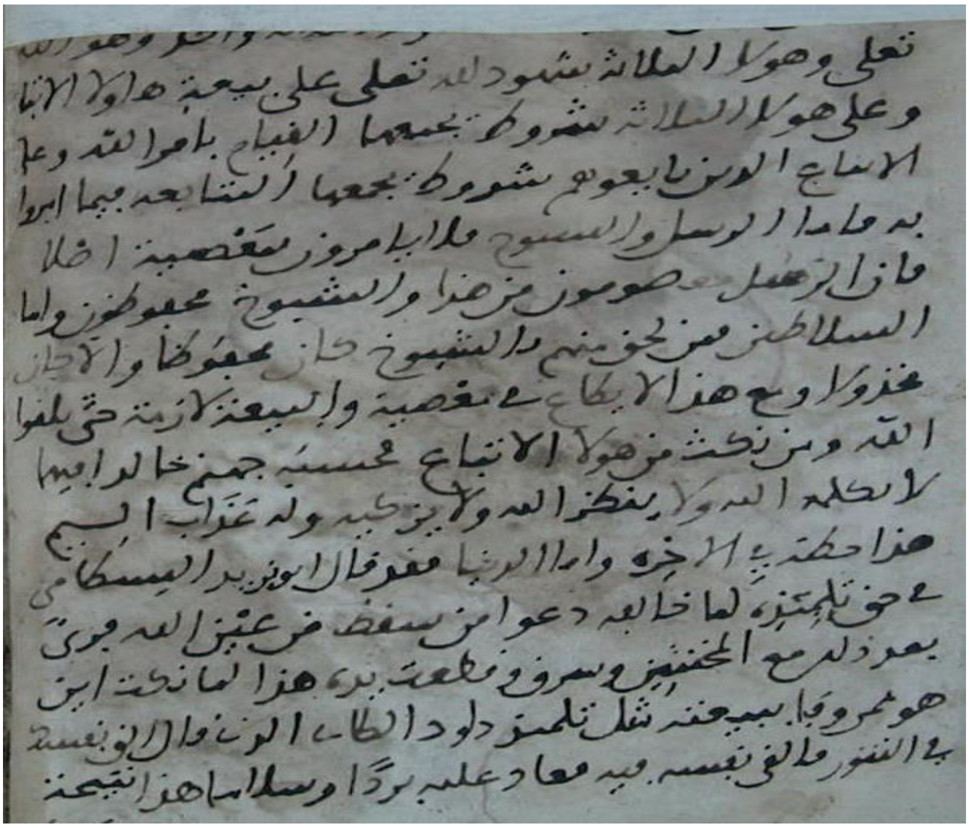
بيانات المخطوطات[١]

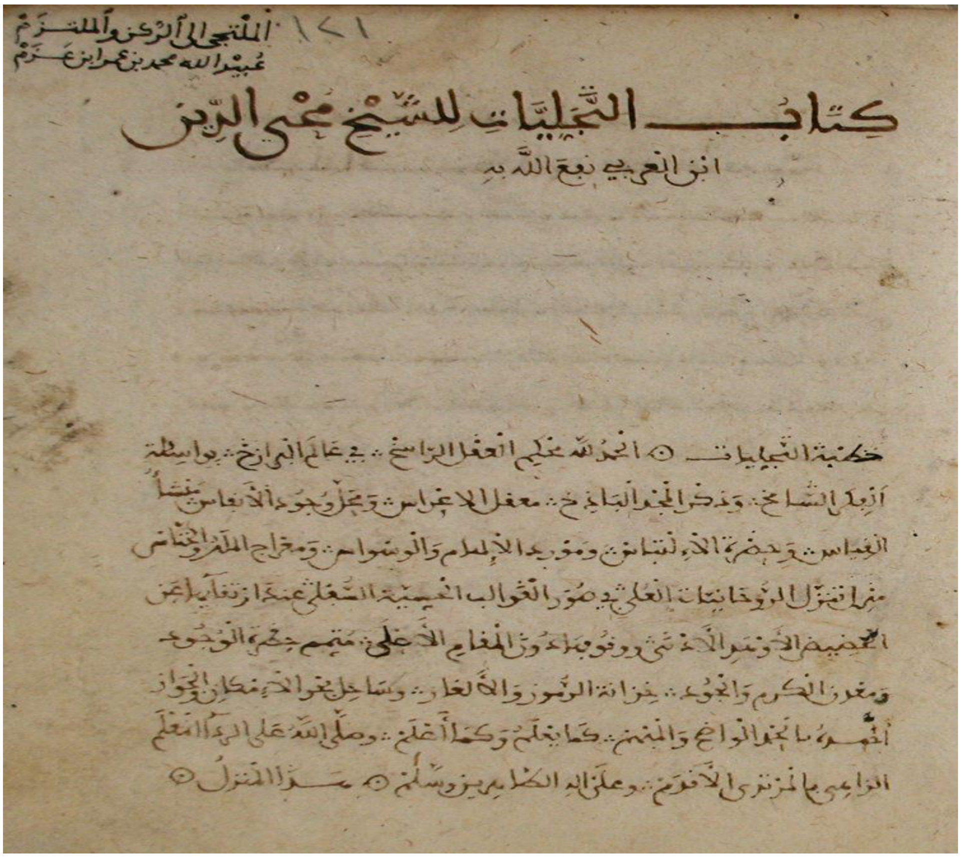
الرمز	المكتبة والرقم	الناسخ	السنة
و	ولي الدين ١٧٥٩[٢]	محيي الدين بن العربي، دمشق	٦١٩
ك	كوبرولو ٧٦٦	عتيق بن عبد الله التميمي المهدوي	< ٦٣٨
ف	فخر الدين الخرساني	عبد الله بن فخر الاسفراييني، زبيد	٨١٤
ب	المكتبة الوطنية الباكستانية	نوّاب الدين	١٣٢٣

(١) أثبتنا ما جاء في النسختين و، ك بالكامل. أمّا النسختان ب، ف فقد أثبتنا ما اتفقتا معا عليه، أو ما جاء في إحداهما متفقا مع "و" أو "ك". ولم نثبت انفراد أي منهما. مصدر النسختين و، ك هو جمعية ابن عربي.
(٢) النسخة الأم، وهي بخط الشيخ المؤلف، وعليها سماعان أمام المنشئ في عامي ٦١٩، ٦٣٧هـ.

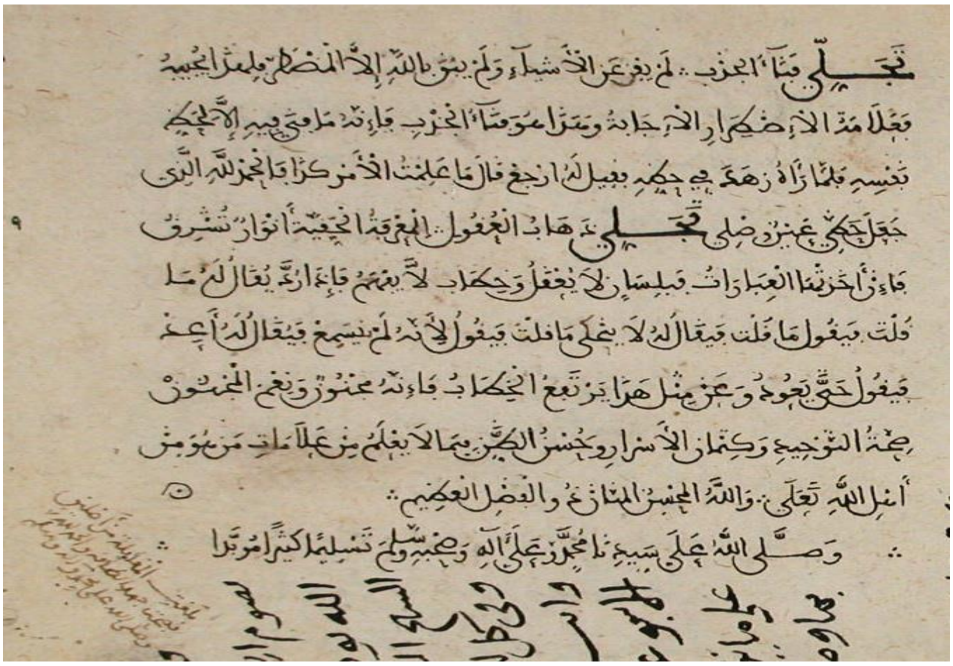


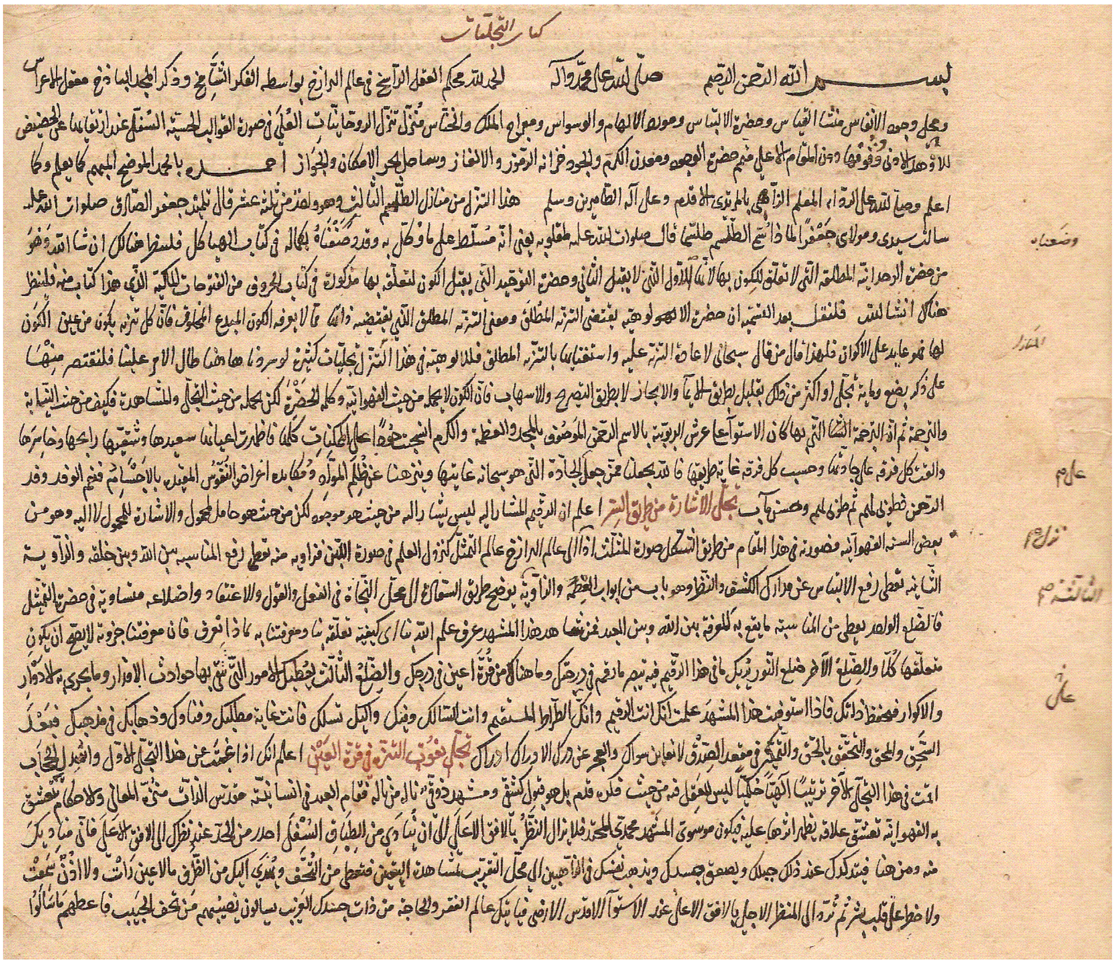
الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة ولي الدين ١٧٥٩




كتاب التجليات للشيخ محيي الدين
ابن العربي نفع الله به

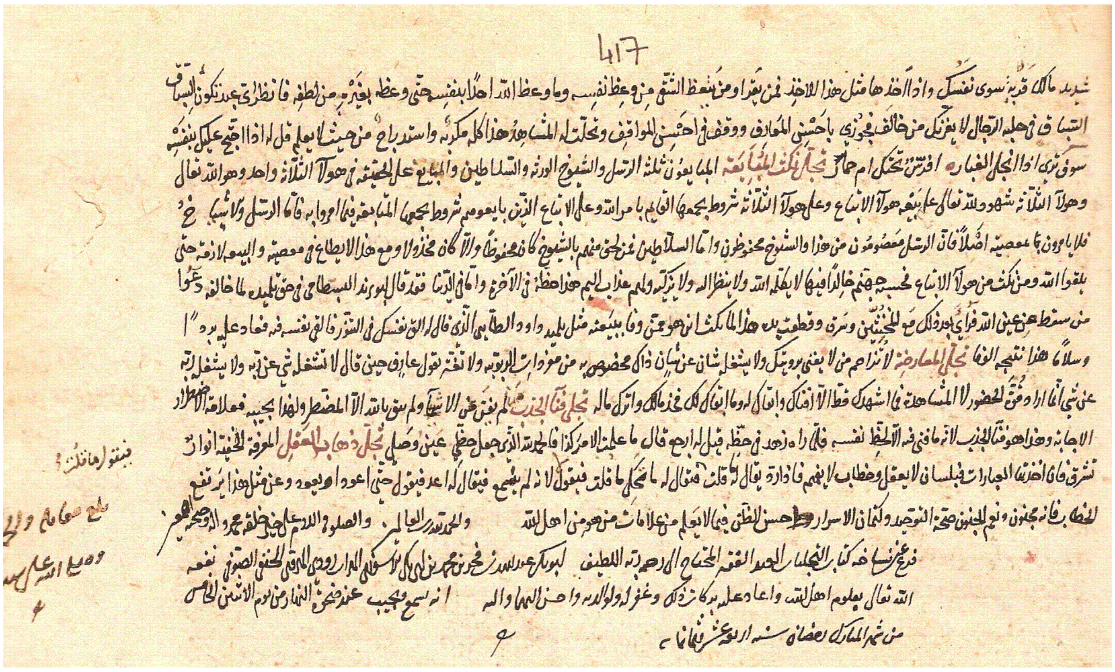
الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة كوبرولو ٧٦٦

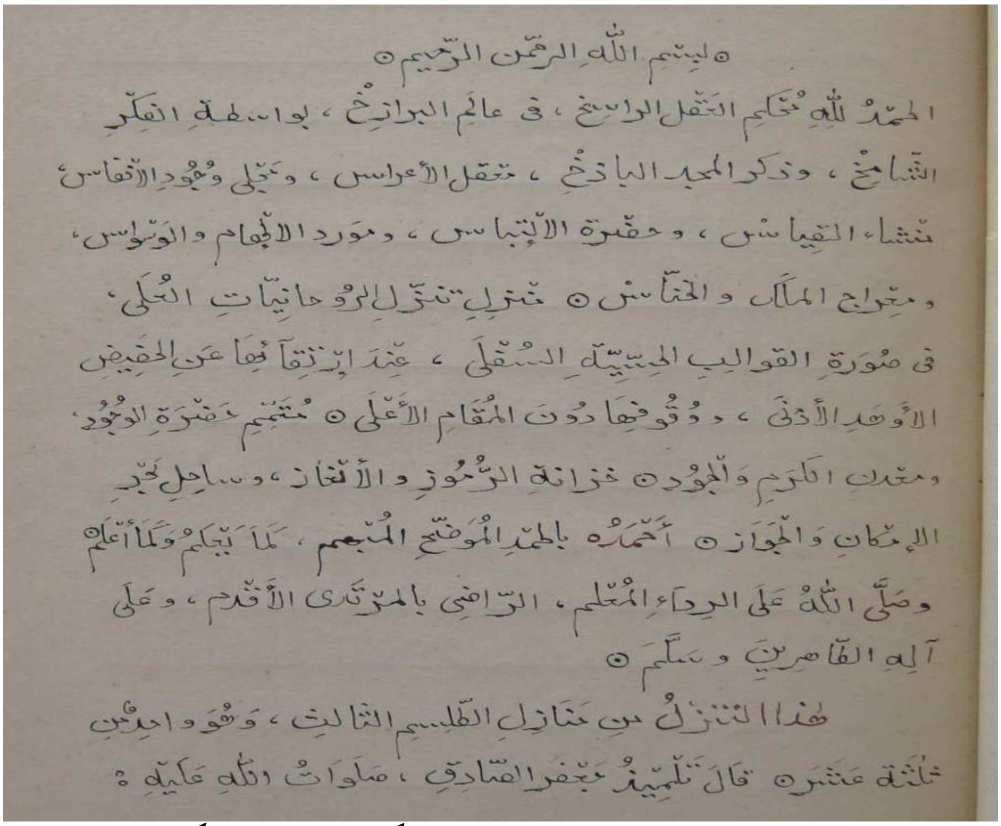



كتاب التجليات

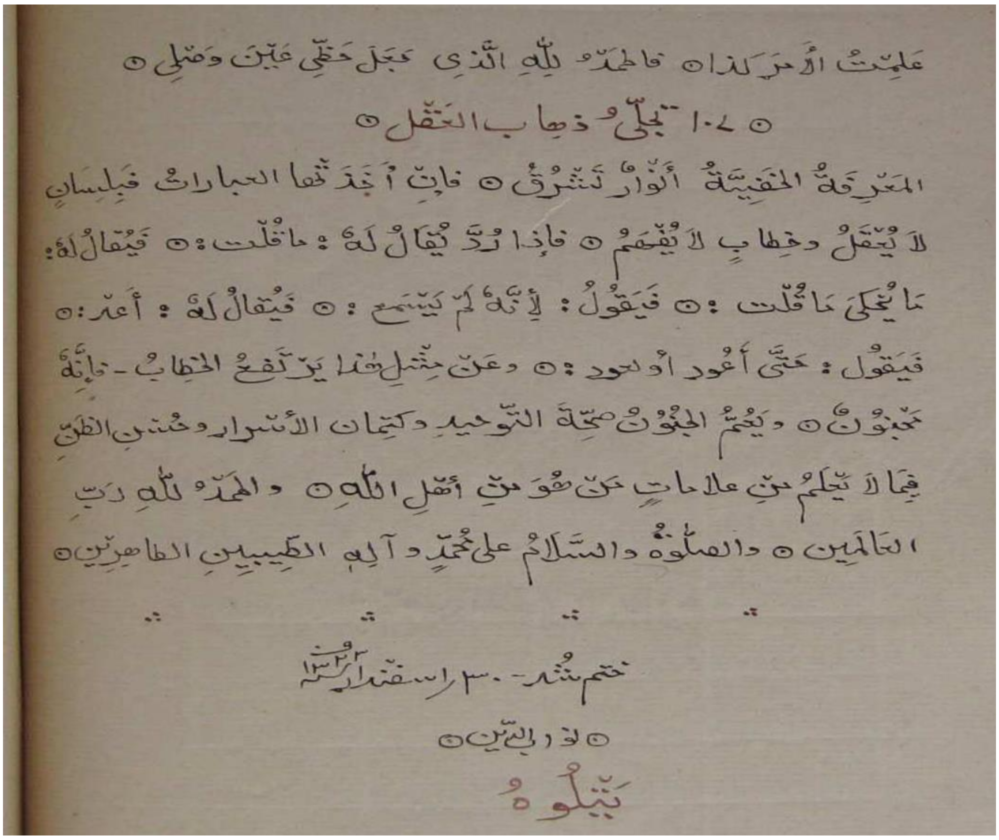
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة فخر الدين الخرساني




بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله محكم العقل الراسخ، في عالم البرازخ، بواسطة الفكر الشامخ، وذكر المجد الباذخ، منتقل الأعراس، ومجلى وجود الأنفاس منشاء القياس، وحضرة الالتباس، ومورد الأوهام والوسواس، ومعراج الملك والخناس. منزل تنزل الروحانيات العلى، في صورة القوالب الجسدية السفلى، عند ارتقائها عن الحضيض الأوهد الأدنى، ووقوفها دون المقام الأعلى. متمم حضرة الوجود، ومعدن الكرم والجود. خزانة الرموز والألغاز، وساحل بحر الإمكان والجواز. أحمده بالحمد الموضح المبهم، كما ينبغي وكما أعلم وصلى الله على الرداء المعلم، الراقي بالمرتقى الأقدم، وعلى آله الطاهرين وسلم.
هذا المنزل من منازل الطلسم الثالث، وهو واحد من ثلاثة عشر. قال تلميذ جعفر الصادق، صلوات الله عليه:

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة المكتبة الوطنية الباكستانية


علمت الأمر كذا. فالحمد لله الذي جعل حظي عين وصلي.
١٠٧ تجلي ذهاب العقل
المعرفة الخفية أنوار تشرق. فإن أخذتها العبارات فبلسان لا يعقل وخطاب لا يفهم. فإذا رد يقال له: ما قلت؟ فيقال له: ما تحكي ما قلت؟ فيقول: لأنه لم يسمع. فيقال له: أعد. فيقول: حتى أعود أو لا أعود. وعن مثل هذا يرتفع الخطاب، فإنه مجنون. ويعم الجنون صحة التوحيد وكتمان الأسرار وحسن الظن فيما لا يعلم من علامات من هو من أهل الله. والحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.
ختم شد - ٣٠ / اسفندار

بسم الله الرحمن الرحيم

صلّى الله على محمد وعلى آله وسلّم تسليما

خطبة التجلّيات[١]:

الحمد لله مُحْكِمِ العَقلِ الراسِخِ، في عالَمِ البرازِخِ، بوساطةِ[٢] الفِكْرِ الشامخِ، وذِكرِ المجدِ الباذِخِ، معقل الأعراسِ، ومَحلّ وُجودِ الأنفاس، مَنشأ القِياس، وحضرة الالتباسِ، ومَورِد الإلهام والوَسواس، ومِعراج المَلَك والخَنّاس، منزِل تَنزُّل الرُّوحانيّاتِ العُلَى، في صُوَرِ القوالبِ الحِسِّيَّةِ السُّفلى، عند ارتقائها عن الحضيضِ الأوْهَدِ[٣] الأَدنى، ووُقوفِها دون المقامِ الأَعلى، مُتَمِّم حضرةِ الوجود، ومَعدِن الكرَمِ والجُودِ، خِزانَة الرموزِ والأَلغازِ، وساحِل بَحْرِ الإمكانِ والجَوازِ. أَحمدُهُ بالحمدِ المُوَضَّحِ والمُبْهَمِ[٤]، كَمَا يَعْلَمُ وكَمَا أَعْلَمُ.

وصلّى اللهُ على الرِّداءِ المُعْلَمِ، الزاهي بالمرتدي الأقدم، وعلى آله الطاهرين وسلَّم.

هذا المنزلُ من مِنازِلِ الطِّلسمِ الثالث، وهو واحدٌ من ثلاثة عشر.

قال تلميذ جعفر الصادق[٥] صلواتُ اللهِ عليه[٦]: سألتُ[٧] سيِّدي ومَولاي[٨] جعفر

(١) و: - خطبة التجليات.

(٢) ك: بواسطة.

(٣) الأوهد: المنخفض.

(٤) ك: الواضح والمبهم.

(٥) تلميذ جعفر الصادق: هو جابر بن حيّان بن عبد الله الكوفي (ت: ٢٠٠هـ= ٨١٥م): أبو موسى: فيلسوف كيميائي، كان يعرف بالصوفي. من أهل الكوفة، وأصله من خراسان. اتصل بالبرامكة، وانقطع إلى أحدهم جعفر بن يحيى. وتوفي بطوس. له تصانيف كثيرة قيل: عددها ٢٣٢ كتابا، وقيل: بلغت خمسمائة. ضاع أكثرها، وتُرجم بعض ما بقي منها إلى اللاتينية... ولجابر شهرة كبيرة عند الافرنج بما نقلوه، من كتبه، في بدء يقظتهم العلمية. قال برتلو: لجابر في الكيمياء ما لأرسطو طاليس قبله في المنطق، وهو أول من استخرج حامض الكبريتيك وسماه زيت الزاج، وأول من اكتشف الصودا الكاوية، وأول من استحضر ماء الذهب، وينسب إليه استحضار مركبات أخرى مثل كربونات البوتاسيوم وكربونات الصوديوم. وقد درس خصائص مركبات الزئبق واستحضرها. وقال لوبون: تتألف من كتب جابر موسوعة علمية تحتوي على خلاصة ما وصل إليه علم الكيمياء عند العرب في عصره. وقد اشتملت كتبه على بيان مركبات كيماوية كانت مجهولة قبله. وهو أوّل من وصف أعمال التقطير والتبلور والتذويب والتحويل إلخ. (الأعلام للزركلي ٢/ ١٠٣).

(٦) ك: - قال تلميذ جعفر الصادق صلوات الله عليه.

(٧) ك: سئل.

(٨) ك: - سيدي ومولاي.

الصادق[١]: لماذا سُمّيَ الطِّلسمُ طِلْسَمًا؟ فقال صلوات الله عليه: لِمَقلُوبِهِ؛ يعني أنّه[٢] مُسَلَّطٌ على ما وُكِّلَ به. وقد وضعناهُ بكمالِهِ في كتاب "الهياكل" فليُنظر هناك إن شاء اللهُ[٣]. وهو مِن حضرةِ الوحدانيّةِ المُطلَقةِ التي لا تَعَلُّقَ للكونِ بها لأنّها الأوَّلُ الذي لا يقبل الثاني. وحضرةُ التوحيدِ التي[٤] تقبلُ الكونَ لِتَعَلُّقِهِ بها مذكور في كتابِ الحروفِ من "الفتوحات المكيّة" الذي هذا كتابٌ منها، فليُنظرْ هناك إن شاء الله[٥].

فَلْنَقُلْ بعد التسميةِ: إنّ حضرةَ الأُلوهيّةِ تقتضي التنزيهَ المُطْلَق، ومعنى التنزيهِ المطلَقِ الذي تَقتضيهِ[٦] ذاتُها ممّا لا يَعْرِفُهُ الكونُ المُبْدَعُ المخلوقُ؛ فإنّ كُلَّ تنزيهٍ يكونُ من عينِ الكونِ لها؛ فهو عائدٌ على الكونِ[٧]؛ ولهذا[٨] قال مَن قال: "سبحاني" لإعادةِ التنزيهِ عليه واستغنائِها بالتنزيهِ المطلَقِ.

وللألوهيّةِ[٩] في هذه المنازلِ تَجَلّياتٌ كثيرةٌ لو سَردناها طال[١٠] الأمرُ علينا، فلنقتصر منها على ذِكْرِ بِضْعٍ ومائةِ تَجَلّيًا أو أكْثرَ من ذلك بقليلٍ بطريقِ الإيماءِ والإيجازِ لا بطريقِ التصريحِ والإسهابِ؛ فإنّ الكونَ لا يَحْمِلُهُ من حيث الفهوانيّةِ وكلمةِ الحضرةِ، لكن يَحْمِلُهُ من حيث التجلّي والمشاهدةِ، فكَيْفَ من حيث النيابةِ والترجمةِ[١١].

(١) جعفر الصّادق (٨٠ - ١٤٨هـ= ٦٩٩- ٧٦٥م): جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، الملقب بالصادق. سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان من أجلاء التابعين. وله منزلة رفيعة في العلم. أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك. ولقّب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئا عليهم صدّاعا بالحق. له رسائل مجموعة في كتاب، ورد ذكرها في كشف الظنون، يقال إن جابر بن حيان قام بجمعها. مولده ووفاته بالمدينة. (الأعلام للزركلي ٢/ ١٢٦) و: - الصادق.

(٢) ك: - أنه.

(٣) ك: - إن شاء الله.

(٤) ك: (بين السطرين): + لا.

(٥) ك: - إن شاء الله.

(٦) ك: يقتضيه.

(٧) ك: الأكوان.

(٨) ك: فلهذا.

(٩) ك: فللألوهية.

(١٠) ك: لطال.

(١١) ك: - والترجمة.

ثمّ إنّ الرحمةَ الشاملةَ التي بها كان الاستواءُ على عَرْشِ[١] الربوبيّةِ بالاسمِ الرحمنِ الموصوفِ بالمجدِ والعظَمةِ والكرَمِ انسحبت[٢] جُودًا على المُمْكِناتِ كُلِّها[٣]، فأَظهرتْ أعيانَها؛ سَعِيدَها وشَقِيَّها، رَابِحَهَا وخاسِرَها، وأَلْقَتْ كُلَّ فِرْقَةٍ على جادَّتِها، وحَسْبُ كلِّ فِرْقَةٍ غايةُ طريقِها.

فاللهُ يَجعلُنا ممّن جُعِلَ على الجادَّةِ التي[٤] هو سبحانَه غايَتُهَا، ويُنَزِّهُنا عن ظُلْمِ الموادِّ ومُكابَدةِ أغراضِ النُّفوسِ المقيَّدةِ بالأجساد[٥]، فنِعْمَ الوفْدُ وَفْدُ الرحمنِ، فطُوبَى لهم ثُمَّ طُوبَى لهم وحُسْنُ مآب.

تجلّي الإشارةِ مِن طَريقِ السِّرِّ

اعْلَمْ أنّ الرَّقِيمَ المشارَ إليهِ ليس يُشارُ إليهِ من حيث هو موجودٌ، لكن من حيث ما هو حامِلٌ لمحمولٍ؛ فالإشارةُ[٦] للمحمولِ لا إليهِ، وهو من بعضِ أَلْسِنَةِ[٧] الفَهوانيّةِ. فصُورَتُهُ في هذا المقامِ مِن طريقِ الشَّكْلِ صورةُ المُثَلَّثِ إذا نَزَلَ إلى عالَمِ البَرازِخِ، عالَم التمثُّلِ[٨]، كنزولِ العِلْمِ في صورةِ اللّبَنِ. فزاويةٌ منه تُعْطِي رَفْعَ المناسَبةِ بينَ اللهِ وبينَ خَلْقِهِ، والزاويةُ الثانيةُ تُعْطِي رَفْعَ الالتباسِ عن مَدارِكِ الكشفِ والنظرِ، وهو بابٌ من أبوابِ العِصْمَةِ، والزاويةُ الثالثةُ تُوضِحُ طَريقَ السَّعادةِ إلى مَحَلِّ النَّجاةِ في الفِعْلِ والقَوْلِ والاعتقادِ. وأضلاعُهُ مُتساويةٌ في حضرةِ التمثُّل[٩].

فالضِّلعُ الواحدُ يعطي من المناسَبةِ ما تقعُ به المَعْرِفَةُ بين اللهِ وبين العبدِ. فَمَن شاهَدَ هذا المشهَد عَرَفَ عِلْمَ اللهِ بِنَا، أي كيفيّةَ تَعَلُّقِهِ بِنا، ومَعْرِفَتَنا بِهِ ماذا نَعْرِفُ؛ فإنّ مَعْرِفَتَنا جُزْئِيّةٌ لا

---

(١) ك: العرش.
(٢) ك: انسحب.
(٣) ك: - كلها.
(٤) ك: الذي.
(٥) ك: بالأجسام.
(٦) ك: والإشارة.
(٧) ك: الألسنة.
(٨) ك: التمثيل.
(٩) ك: التمثيل.

يَصِحُّ أنْ يكونَ مُتَعَلَّقُهَا كُلًّا.

والضِّلْعُ الآخَرُ، ضِلْعُ النُّورِ، يُرِيكَ ما في هذا الرقيمِ؛ فَبِهِ تُبْصِرُ ما رُقِمَ في دَرْجِكَ، وما خبّأ لكَ مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ في درجِكَ.

والضِّلْعُ الثالثُ يُعطِيكَ الأُمورَ التي تتّقي بها حَوادِثَ الأقدارِ، وما تَجْري بِهِ الأَدْوارُ والأَكْوارُ؛ فتحفظ ذاتَك.

فإذا اسْتَوْفَيْتَ هذا المشهدَ عَلِمْتَ أنّكَ أَنتَ الرَّقِيمُ، وأنّكَ الصِّراطُ المستقيمُ، وأنتَ السالِكُ، وفيكَ(١) وإليكَ تَسْلُكُ. فأنتَ غايةُ مَطْلَبِكَ، وفَناؤكَ وذَهابُكَ في مَذْهَبِكَ. فَبَعْدَ السَّحْقِ والمَحْقِ والتَّحَقُّقِ بِالحَقِّ والتميُّزِ في مَقْعَدِ الصِّدْقِ لا تُعايِنُ سِوَاكَ، و"العَجْزُ عَن دَرْكِ الإِدْراكِ إِدْرَاكٌ".

تجلّي نعوتِ التنزُّهِ في قُرَّةِ العَينِ

اعْلَمْ أنّك إذا غُيِّبْتَ عن هذا التجلّي الأوّلِ، وأُسْدِلَ الحِجابُ، أُقِمْتَ في هذا التجلّي الآخَرِ ترتيبًا إلهيًّا حُكْمِيًّا ليس للعقلِ فيه من حيث فكره قَدَمٌ، بل هو قَبُولٌ كَشْفِيٌّ ومَشْهَدٌ ذَوْقِيٌّ نالَهُ مَن نَالَهُ. فيُقامَ العبْدُ في إنسانيّتِهِ مُقَدَّسَ الذَّاتِ مُنَزَّهَ المَعاني والأحكامِ، تَتَعشَّقُ به الفَهْوَانيّةُ(٢) تَعَشُّقَ عِلاقةٍ فتَظْهَرُ آثارُها عليهِ؛ فيكونُ مُوْسَوِيَّ المَشْهَدِ، محمَّدِيَّ المحتِدِ. فلا(٣) يَزالُ النَّظَرُ بِالأُفِقِ الأَعلى إلى أن ينادَى مِن الطِّباقِ السُّفْلَى: "احْذَرْ مِن الحَدِّ عِندَ نَظَرِكَ إلى الأُفُقِ الأَعلى؛ فإِنِّي مُنَادِيكَ مِنْهُ ومِن هُنَا".

فيَتدكدكُ عند ذلِكَ جَبَلُكَ، ويصْعَقُ جَسَدُكَ، وتذهَبُ نَفْسُكَ في الذاهبينَ إلى محَلِّ التقريبِ بمشاهَدَةِ التعيينِ(٤). فَتُعْطَى مِن التُّحَفِ، وتُهْدَى إليكَ مِن الطُّرَفِ «ما لا عينٌ رأتْ ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ».

ثمّ تُرَدُّ إلى المَنْظَرِ الأَجْلى بالأُفُقِ الأَعلى عِندَ الاستواءِ الأَقْدَسِ الأَزهَى؛ فيأتِيكَ عالَمُ

---

(١) ك: فيك.

(٢) ك (تعريف في الحاشية): الفهوانية: خطاب الحق بطريق المكافحة في عالم المثال.

(٣) ك: ولا.

(٤) ك: التعين.

الفَقْرِ والحاجَةِ مِن ذاتِ جَسَدِكَ الغَريبِ، يَسألونَ نَصِيبَهُمْ مِن تُحَفِ الحبيبِ. فأَعْطِهِمْ ما سَأَلُوا عَلى مِقدارِ شَوْقِهِمْ وتَعَطُّشِهِمْ، ولا تَنْظُرْ إلى إلحاحِهِمْ في المسألَةِ؛ فإنّ الإلحاحَ صنْعَةٌ نَفْسِيّةٌ وقُوّةٌ تَعليمِيّةٌ، ولكن انظرْ إلى ذَواتِهِمْ بالعينِ التي لا تسْتُرُ عنها الحُجُبُ والأَستارِ، وأَقْسِمْ عليهم على قَدْرِ ما تَكْشِف مِنهم. فَمَنِ اسْتَوَتْ ذاتُهُ فأَجْزِلْ له في العَطِيَّةِ، ومَن تَعاظَمَ عليكَ وتَكَبَّرَ فَكُنْ لَهُ أَوْطَى مَطِيَّةٍ ولا تحرِمْهُ ما تقتضِيهِ ذاتُهُ، وإن تَكَبَّرَ فَتَكَبُّرُهُ عَرَضِيٌّ؛ فعَنْ قَرِيبٍ يَنْكَشِفُ الغِطاءُ وتَمُرُّ الرِّياحُ بِالأَهواءِ ويَبْقَى الدِّينُ الخالِصُ، فتَحْمَدُ عند ذلك عاقِبَةَ ما وَهَبْت. والأَرزاقُ أَماناتٌ بأَيْدِي العِبادِ؛ رُوحَانِيُّهَا وجِسْمَانِيُّهَا. فأَدِّ الأَمانةَ تَسْتَرِحْ[١] مِن عِبْئِهَا، وإن لَم تَفْعَلْ فَأَنتَ الظَّلومُ الجَهُولُ. وعلى اللهِ قَصْدُ السبيلِ.

تجلّي نُعُوتِ تَنزِيلِ الغُيوبِ على الموقِنين

وبعد هذا التجلّي المتقدّمِ يَحْصُلُ لكَ هذا التجلّي الآخَر. تَسْتَشِرفُ منه على مآخِذِ[٢] كُلِّ وَلِيٍّ خاصٍّ مُقَرَّبٍ وغيرِهِ، ومآخِذِ الشرائعِ الحِكَمِيّةِ والحُكْمِيّةِ وسَرَيانِ الحقِّ فيها وارتفاع الكذبِ منها. ثُمَّ يُلْقَى إليكَ ما يَخْتَصُّ باستعدادِكَ مِمّا لا تُشَارَكُ فِيهِ. فتَمْرَضُ في هذا التجلّي وتموتُ وتُحْشَرُ وتُنْشَرُ وتُسْأَلُ، ويُضْرَبُ لكَ صِراطُكَ على مَتْنِ جَهَنَّمِ طَبيعتِكَ، ويُوْضَعُ لك مِيزانُكَ في قُبَّةِ عَدْلِكَ، وتُحْضَرُ لك أَعْمَالُكَ صُوَرًا أَمْواتًا وأَحيَاءً على قَدْرِ ما كان حُضُورُكَ مع رَبِّكَ فيها، ولستَ بِنافِخٍ فيما مات مِنْها رُوْحًا في ذلك التجلّي؛ فإنّها[٣] مِثَالُ الدارِ الأُخْرى، وتُعْطَى كِتابَكَ بما كان مِن يَدَيْكَ مُطْلَقًا، وتَرَى فيه ما قَدَّمْتَ؛ فَيَرْتَفِعُ الشَّكُّ والالتباسُ، ويأتي اليقينُ كما قال[٤]: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[٥] بمعايَنَةِ هذه الأشياءِ.

وهذِهِ هي القيامَةُ الصغرى ضَرَبَها لكَ الحَقُّ مِثالًا في هذا التجلّي سَعادةً لك وعِنايَةً بِكَ، أو شقاوةً إن ضَلَلْتَ بَعْدَها، فتكون مِمّن أَضَلَّهُ اللهُ على عِلْمٍ، وهو قوله[٦]: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ

(١) ك: تستريح.
(٢) ك: مأخذ.
(٣) ك: وإنها.
(٤) ك، ب، ف: + تعالى.
(٥) [الحجر: ٩٩]
(٦) ب، ف: + تعالى.

لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ﴾[١].

فاعْرِفْ ما تَشْهَدُ، ولا تُحْجَبْ بما أُسْدِلَ لكَ من لطائفِ الغُيُوبِ والأسرارِ، وتنزل هذه الأنوار عن التحقّقِ[٢] بالمعاملاتِ[٣] عند الرُّجُوعِ من هذا التجلّي إلى عالَمِ الحِسّ ومَوْطِنِ التكليفِ؛ فإنّ الحَقَّ ضَرَبَهُ لك مِثالًا حتى تَصِلَ إليه بعد الموتِ عِيانًا. فقد أَمهلَكَ ومَنَّ عليكَ؛ إذْ رَدَّكَ إلى مَوْطِنِ التَّرَقِّي وقَبُولِ الأعمالِ لِتَنْفُخَ رُوحًا في تلك الصُّوَرِ[٤] المَيّتَةِ؛ فَتَكْسُوها حُلَّةَ الحياةِ؛ فَتَأْخُذُ بِيَدِكَ غَدًا إلى مَقَرِّ[٥] السعادةِ؛ فإنّه ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾[٦].

تجلّي الإشارةِ مِن عَيْنِ الجمعِ والوُجُودِ

هذا التجلّي تَحْضُرُ لك فيه حقيقةُ محمدٍ ﷺ وتُشاهِدُهُ في حضرةِ المحادَثَةِ مع اللهِ تعالى؛ فتأدَّبْ واسْتَمِعْ ما يُلْقِي إليه في تلك المحادَثَةِ؛ فإنّك تفوزُ بأسْنَى ما يكون من المعرفةِ؛ فإنّ خِطابَهُ لمحمدٍ ﷺ ليس كخِطابِهِ[٧] إيّاكَ؛ فإنّ[٨] استعدادَهُ للقَبُولِ أَشْرَفُ وأعلى؛ فَأَلْقِ السمعَ وأَنتَ شهيدٌ.

فتلك حضرةُ الرُّبُوبيّةِ فيها يَتميّزونَ الأولياءُ ويَتجارَوْنَ[٩] في طَلْقِ[١٠] الهدايةِ مِن جمعيّةٍ أَدنى إلى جمعيّةٍ أَعلى فأَعْلى إلى مَكانَةٍ زُلْفَى، إلى مُسْتَوًى أَزْهَى، إلى حضرةٍ عَليا، إلى المجْدِ[١١] الأَسْمَى حيث لا ينقالُ ما يُرَى. فإذا رَجَعْتَ من هذا التجلّي أُقِمْتَ في تجلّي الإِنِيَّة من حيث الحجاب.

---

(١) [التوبة: ١١٥]
(٢) ب، ف: التحقيق.
(٣) ك: بالمقامات.
(٤) ب، ك: الصورة.
(٥) ب، ف: مستقر.
(٦) [الفرقان: ٢٤]
(٧) ب، ف: خطابه.
(٨) ك: وإن.
(٩) ب، ف: ويتجاوزون.
(١٠) الطَّلْقُ: العَدْو الذي يسعى فِيهِ الرجل، أَي يعدوه بإرادته. ب، ف: طرق.
(١١) ب، ف: المحلّ.

تجلّي الإنِّيَّةِ من حيث الحجابِ والسِّتْرِ

وهذا التجلّي أيضًا تَحْضُرُ فيه معكَ حقيقةُ محمدٍ ﷺ. وما مِن تَجَلٍّ لِوَلِيٍّ يَحْضُرُ معه[(١)] فيه وَلِيٌّ أَكْبَرُ كالنبيّ وغيرِه، إلّا وكَلِمَةُ الحَضْرَةِ مَصْرُوفَةٌ للأكبرِ، وهذا الآخَرُ سامِعٌ. وهي عنايةٌ إلهيّةٌ بهذا[(٢)] العبْدِ. فَيَسْمَعُ في تلك المحادَثةِ الأسرارَ المُكَتَّمَةَ والغيوبَ التي لا تَنْجَلِي أعلامُها لمن لم يَقُمْ في هذا التجلّي.

ومِن هذه الحضرةِ تَعْرِفُ أنّ للهِ عبادًا أُمَناءَ لو قَطّعُهم إرَبًا إرَبًا أن يَخْرُجُوا له بما أَعطاهم في أَسرارِهم مِن اللطائفِ بِحُكْمِ الأمانةِ المخصوصَةِ بهم؛ فهم[(٣)] المبعوثونَ بها إليهم، ما خَرَجُوا إليه بشيءٍ منها لِتَحَقُّقِهم بالكتمانِ ومَعْرِفَتِهم بأنّ ذلك البلاءَ ابتلاءٌ لاستخراجِ ما عِندهم، و﴿لَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[(٤)] فكيف أن يَخْرُجُوا بها إلى غيرِهم.

فهم يؤدُّونها إلى وُجُودِهم كما أُمِرُوا، فتنجلي أعلامُها في دار العُقْبَى ويَتميّزونَ بها بين الخلائقِ؛ فَيُعْرَفونَ في تلك الدارِ بالأَخفياءِ الأَبرياءِ الأُمَناء، طالما كانوا في الدنيا مجهولين، وهم[(٥)] المَلَامِيَّةُ مِن أهلِ طريقِنا[(٦)]، أغناهم العِيانُ عن الإيمان بالغيبِ، واحتجَبوا عن الأكوانِ بالأكوانِ، قَدِ استوَتْ أقدامُهُم في كلِّ مَسْلَكٍ على شَوْق بِحَقِيقَةٍ[(٧)].

فَهُمُ الغَوْثُ باطِنًا، وهم المُغاثُونَ ظاهِرًا. فإن شَهِدْتَهُمْ في هذا التجلّي فَأَنْتَ منهم. وإن لم تَشْهَدْهُمْ فَتَحَفَّظْ عند الرجوعِ إليكَ؛ فإنّك سَتَجُولُ في ميدانِ الدَّعَاوَى، وإن كنتَ على حَقٍّ فيها، وقائمًا[(٨)] على قَدَمِ صِدْقٍ. فإن لُطِفَ بك حُجِبَتْ عنكَ أَسْرارُ الكتْمِ، فلَمْ تَعْرِفها، فعِشْتَ سعيدًا بما عَرَفْتَ ومُتَّ كذلك. وإن خُذِلْتَ أُعْطِيتَ أَسرارَ الكتْمِ ولم تُعْطَ مَقامَهُ؛ فَبُحْتَ؛ فَحُرِمْتَ ثناءَ الأمانةِ، وخُلِعَتْ عليكَ خِلَعُ الخِيانَةِ، فيقال: ما أَكْفَرَهُ، وما أَجْهَلَهُ، وحَقًّا ما قيل

---

(١) ك: - معه.

(٢) ك: لهذا.

(٣) ب، ف: وهم.

(٤) [الأعراف: ٩٩]

(٥) ك: فهم.

(٦) ك: طريقتنا.

(٧) و: حروفها المعجمة مهملة، ولعلها: تحقيقه كما هو في ب، ف.

(٨) و، ك: وقائم.

ويَقِينًا ما نُسِبَ. أَتَيْتَ بِالعِيانِ في مَوْطِنِ[١] الإيمانِ؛ فكفَّروكَ؛ فَجَهْلُكَ عَيْنُ إتيانِك. فَنُطِّقُوا بِالحَقِّ وهم مأثومون.

تجلّي أَخْذِ المُدْرَكاتِ عَن مُدْرَكَاتِها الكَوْنِيَّة

وهذا التجلّي أيضا تحضُرُ فيه الحقيقةُ المحمّديّةُ، وهو التجلّي مِن اسْمِهِ الجميل[٢]. فقيّد النواظِرَ عن التصرُّفِ الذي ينبغي لها وجميعَ المدرَكات. وفي هذا المقامِ يُشَاهَدُ الاسمُ الذي بيدِهِ الختمُ الإلهيُّ وكيفيّةُ فِعْلِهِ به في الوُجُودِ، فَبِهِ[٣] يَخْتِمُ النبوَّةَ والرسالةَ والولايةَ، وبه يَخْتِمُ على القلوبِ المعتَنَى بها، فلا يَدْخُلُ فيها كَوْنٌ بعد شُهُودِ الحَقِّ بحكم التحكّم والمِلْك، لكنْ يَدْخُلُ بحكمِ الخِدْمَةِ والأمْرِ ثُمَّ يَخْرُجُ. وما وَقَعَ بعد هذا المقامِ مِن تَعَلُّقِ الخَاطِرِ بِحُبِّ جاريةٍ أو غير ذلك؛ فذلك بحكمِ الطَّبْعِ لا من جِهَةِ السِّرِّ الربّانِيِّ المختومِ عليه، الذي هو بيتُ الحَقِّ ومَقْعَدُ الصِّدْقِ. ومِن هنا كان حُبُّ الأنبياءِ صلوات اللهِ عليهم، ومِن هنا هو[٤] أَصْلُ الحُبِّ للكَوْنِ[٥] مُطْلَقًا.

غير أنّ أسرارَ العامّةِ، وإنْ لَم يُخْتَمْ عليها بخاتَمِ العِنايةِ لَكِنْ خُتِمَ عليها بِغَيْرِ ذلِكَ، فأسرارُهُم في ظُلْمَةٍ وعَمى من حيث صَرْفِ وَجْهِهَا للطَّبْعِ الذي هو الظُّلْمَةُ العُظْمَى. والحُبُّ في الخَلْقِ على أَصْلِهِ في العالي والدُّون.

وليس حُبُّ اللهِ من هذا القبيلِ، أعني حُبَّنا اللهَ[٦]، وهو من هذا القبيلِ[٧]، غير أنّ أكثر الناس لا يُفَرِّقون بين ذلك. فحُبُّنا للهِ[٨] أيضًا من حيث الإحسان، فهو من حيث الطبع. وحُبُّنَا المقدَّسُ عن ظُلْمَةِ الطبعِ يُنْسَبُ إلينا على حَدِّ ما[٩] يُنْسَبُ إلى الحقِّ تعالى[١٠]؛ فكما

---

(١) ك: موضع.
(٢) ب، ف: الحميد.
(٣) ب، ف: فيه.
(٤) ب، ف: - هو.
(٥) ك، و (قبل تصحيحها)، ب، ف: في الكون.
(٦) ب، ف: - أعني حبّنا الله.
(٧) ك: - وهو من هذا القبيل.
(٨) ك: الله.
(٩) ك: حدٍّ قريب مما.
(١٠) ب، ف: - تعالى.

لا يكونُ حُبُّهُ مَيْلًا كَذلِكَ لا يُمَالُ إليه. وهذا التجلّي يُعَرِّفُكَ حقيقةَ هذين الحُكْمَيْنِ في المحَبَّةِ.

تجلّي اختلافِ الأحوالِ

هذا التجلّي هو الذي يكونُ على غيرِ صُورَةِ المُعْتَقَدِ؛ فَيُنْكِرُهُ من لا مَعْرِفَةَ له بمراتِبِ التجلّياتِ ولا بالمَوَاطِنِ. فاحذَرْ من الفضيحةِ إذا وَقَعَ التَّحَوُّلُ في صُوَرِ الاعتقاداتِ، وتَرْجِعُ تُقِرُّ بمَعْرِفَةِ ما كُنْتَ قائِلًا بِنُكْرَانِهِ. وهذه الحقيقةُ هي التي تَمُدُّ المنافِقينَ في نِفَاقِهِمْ والمُرَائِينَ ومَن جَرَى هذا المجرى.

تجلّي الالتباسِ

هذا التجلّي يَعْرِفُ الإنسانُ منه دَقائِقَ المكْرِ والكَيْدِ وأَسبابَهُ؛ ومِن أينَ وَقَعَ فِيهِ مَن وَقَعَ، ويَعْرِفُ أنّ[١] الإنسانَ بحليتِه بما هو عليه من الأوصافِ. فَلْيَحْذَرْ ممّا يَحْجُبُهُ عن الله تعالى. ومِن هذا التجلّي قال مَن قال[٢]: "سبحاني"، ومنه قال عليه السلام: «إنَّما هي أَعمالُكُمْ تُرَدُّ عليكم». وصورةُ اللَّبْسِ الذي فيه كَوْنُ الإنسانِ يَعْتَقِدُ أنّ عملَهُ[٣] وفِعْلَهُ ليسَ هو خِلْعَةٌ عليه وأنَّهُ أمْرٌ يَعْرِضُ ويَزولُ.

فَمَن وَقَفَ على هذا المَنْزِلِ وشاهَدَ هذا التجلّي؛ فقد أَمِنَ مِن المكْرِ وعَرَفَ كيف يَمْكُرُ، لكنّه لا يَمْكُرُ حتى في المَوَاطِنِ التي تَقْتَضِي المكْرَ والكَذِبِ كقوله[٤]: «الحَرْبُ خُدْعَةٌ»، وكالإصلاحِ بين الرَّجُلِيْنِ، وكقولِهِ[٥]: "هِيَ أُخْتِي" وما أَشْبَهَ ذلك. فَلَهُمْ في الخروجِ[٦] عن هذه المراتبِ المباح فيها الكَذِبُ والمكْرُ مَسَالِكُ، غيرها يخرج عليها. ولا يتحلّى[٧] بهذا الوصفِ ولا يَغْتَرُّ[٨] بقوله: ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾[٩] وشِبْهِ[١٠] ذلك؛ فإنّ مَكْرَهُمْ هو العائدُ عليهِمْ تحليةً؛ فهو

---

(١) ك: - أن.

(٢) هذا القول منسوب إلى أبي يزيد البسطامي.

(٣) ب، ف: أعماله.

(٤) ب، ف: العبارة فيهما: لكنه حتى يحصل في الموطن الذي يقتضي المكر والكذب لقوله ﷺ.

(٥) المقصود به النبي إبراهيم عليه السلام حين كان في قصر الفرعون وسئل عن زوجته سارة.

(٦) ك: ولهم الخروج.

(٧) ك: تتحلى.

(٨) ف، ك: تغتر.

(٩) [آل عمران: ٥٤]

(١٠) ك: وما أشبه.

مَكْرُ اللهِ بِهِمْ. فَتَحَقَّقْ في هذا التجلّي، وقِفْ حتى تُحَصِّلَ ما فيه.

تجلّي رَدِّ الحقائقِ

هذا التجلّي إنما يَتحقّقُ به مَن ليس له مَطْلَبٌ سِوَى الحَقِّ من حيث تَعَلُّقِ الهِمَّةِ، لا من حيث الكَسْبِ والتَّعَشُّقِ بِالجَمالِ[1] المُطْلَقِ؛ فتَبْدُو له الحقائقُ في أَحسنِ صورةٍ بأَحسنِ مُعامَلةٍ بأَلطَفِ قَبُولٍ، فيقول:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ[2]

وما هي باطِلٌ، لكن غَلَبَ عليه سُلْطانُ المَقامِ كما قال ﷺ: «أَصْدَقُ بَيْتٍ قَالَتْهُ العَرَبُ.

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ»

والموجوداتُ كُلُّهَا، وإِن كانتْ ما سِوَى اللهِ، فإنّها حَقٌّ في نَفْسِها بِلا شَكٍّ، لكنّه مَن لم يكن له وُجُودٌ مِن ذاتِهِ فَحُكْمُهُ حُكْمُ العَدَمِ، وهو الباطِلُ. وهذا من بعضِ الوُجُوهِ التي بها يمتازُ الحَقُّ سبحانَهُ، من كَوْنِهِ مَوجودًا، عن سائرِ الموجوداتِ، أَعني وجُودُهُ بِذَاتِهِ، وإِن لم يكن على الحقيقةِ بين الحَقِّ والسِّوَى اشتراكٌ مِن وَجْهٍ من الوجوهِ حتى يكونَ ذلكَ الوَجْهُ جِنْسًا يعمُّ فيحتاجُ إلى فَصْلٍ مُقَوِّمٍ، هذا محالٌ على الحَقِّ أن تكونَ ذَاتُهُ مُرَكَّبَةٌ مِن جِنْسٍ وفَصْلٍ.

تجلّي المَعِيَّةِ

ولمّا كان الإنسانُ نسخةً جامعةً للموجوداتِ؛ كان فيه من كلِّ موجودٍ حقيقةٌ؛ بتلك الحقيقةِ ينظرُ إلى ذلك الموجودِ، وبها تقعُ المناسَبَةُ، وهي التي تُنْزِلُه[3] عليه. فمتى ما أَوْقَفَكَ الحقُّ مع عالَمٍ مِن العوالِمِ أو مَوجودٍ مِن الموجوداتِ، فَقُلْ لذلك الموجودِ بِلسانِ تلك الحقيقةِ: أنا مَعَك بكلِّيَّتي، ليس عندي غَيْرُك، وأنتَ صادِقٌ، وأنا معك بالذّاتِ، ومع غيرِكَ بالعَرَضِ؛

---

(١) ك: للجمال.

(٢) القائل هو لَبيد بن ربيعة العامِري (ت: ٤١هـ/ ٦٦١م): أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ. يعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلّا بيتًا واحدًا، وسكن الكوفة وعاش عمرًا طويلًا. وهو أحد أصحاب المعلقات. (الموسوعة الشعرية).

(٣) ب، ف: تنزل.

فإنّه يصطفيكَ ويُعطِيكَ جميعَ ما في قُوَّتِهِ من الخواصِّ والأسرارِ. هكذا مع كلِّ موجودٍ. ولا تَقْدِرُ على هذا الفِعْلِ إلّا[1] حتى تَحْصُلُ في هذا التجلِّي التي هي مَعِيَّةُ الحَقِّ تعالى مع عِبادِهِ. قال تعالى[2]: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾[3] فإذا تجلّى لك في هذه المَعِيَّةِ عَرَفْتَ كيف تتصرَّفُ في ما ذَكَرْتُهُ لك.

تجلّي المجادَلَةِ

إذا كان لك تجَلٍّ من اسْمٍ مّا، ووَقَعَ[4] الكَشْفُ وما حَصَلَ القَدَمُ في بِساطِ ذلك التجلّي، ثمّ قيل لك: ارْجِعْ! فلا تَرْجِعْ، وقل: إن كان رجوعٌ[5] إليه فليس يَخْلُو عنه مَقامٌ؛ فلماذا يُقالُ لي: ارْجِعْ؟ هذه الحضرةُ أيضًا طريقٌ إليه، فَدَعْنِي أَمْشِي عليها. وإن كُنْتُ أَرْجِعُ إلى غَيْرِهِ فأَنَا لَم أُحْكِمْ هذا الموقِفَ، ولا عَرَفْتُ هذا التجلّي مِن حُكْمِ الذاتِ؛ فأَدْخِلْنِي في بِسَاطِهِ حتى أَرَى ما لَدَيْهِ، وحينئذٍ نَنْتَقِلُ[6]، وتُحْفَظُ من الرجوع.

فإن قيل لك: إنما تَجْنِي في هذه التجلّياتِ ثَمَراتِ أعمالِكَ وكُنْتَ في عَمَلٍ يقتضِي هذا. فَقُلْ: صحيحٌ ذلكَ؛ وأينَ العَفُوُّ والغَفَّارُ والرحيمُ والمحسانُ؟ وأين القائلُ: «أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبْدِي بِي» وما ظَنَنْتُ إلّا خيرًا. فإنّك تَنْتَفِعُ بهذا.

تجلّي الفِطْرَةِ

اعْلَمْ أنّ الإنسانَ مُلِّكَ الهِدايةَ في أوَّلِ نشأتِهِ، وهي الفطرةُ التي فَطَرَ اللهُ الناسَ عليها[7]، وهو ميثاقُ الذَّرِّ[8]. وهذه الهدايةُ ليس للإنسانِ مِن جِهَةِ ما يَقْتَضِيهِ طَبْعُهُ وَجْهٌ يَقْتَضِي له التعَشُّقَ بها؛ فهو مُنَافِرٌ لها طَبْعًا. والغِوايةُ لَم يُمَلَّكْ إيّاها، ومُلِّكَهَا الشيطانُ، وهي تُلائِمُ الطَّبْعَ الإنسانيَّ وتُوافِقُ مِزَاجَهُ، وله بها تَعَشُّقٌ نَفْسانِيٌّ. وسببُ ذلك أنّ الإنسانَ لمّا كان ربّانيًّا في

---

(١) ك: - إلّا.

(٢) ك: - تعالى.

(٣) [الحديد: ٤]

(٤) ب، ك: وقع.

(٥) ب، ف: رجوعي.

(٦) ك: تنتقل.

(٧) ب، ف: (العبارة هي): وهي الفطرة التي فطره الله عليها وفطر الناس عليها.

(٨) ميثاق الذر: بيّنته الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

أَصْلِهِ لَم يَحْمِلِ التحجيرَ عليه، والهِدايَةُ تَحْجِيرٌ، والغِوايَةُ رَفْعُ التحجيرِ وإظهارُ رُبُوبيّةَ الإنسانِ؛ فلذلك من[1] لم يَعْصِمْهُ اللهُ تعالى[2] فباعَ السعادةَ التي هي مِلْكُه بالشقاءِ لملاءمتةِ لِطَبْعِهِ في الوقتِ بِدارِ الدنيا. فإنّ[3] السعادةَ تُلائمُ طَبْعَهُ أيضًا، ولكن في المستأنَفِ؛ فَتَعَجَّل. ولذلك قال[4]: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾[5] فهذا التجلّي إذا حَصَلَ لك فَتَحَقَّقْ بالثباتِ[6] فيه؛ فإنّه يُثَبِّتُكَ على الفِطْرَةِ والسعادةِ.[7]

تجلّي السَّرَيانِ الوُجودِي[8]

سَرَى الأمرُ في الموجوداتِ سَرَيان النُّورِ في الهواءِ؛ فظهرتِ العِللُ والأسبابُ والأحكامُ الفاعليّة[9]، وغاب كلُّ موجودٍ عن حقيقتِهِ وانفعاليَّتِهِ ومعلوليَّتِهِ، وقال: "أنا" وزَهَا، واستكبرتِ الموجوداتُ بَعضُها على بعضٍ، وغاب المستكبَرُ عليه عن[10] مشاهَدَةِ المتكبِّرِ عليه بتكبُّرِهِ على مُسَبِّبِهِ[11] ومَعلولِهِ؛ فظَهَر الكبرياءُ في العالَمِ ولَم يَظْهَر تَعْظِيمُهُ. فكان[12] الظُّهورُ على الحقيقةِ لِمَنْ له الكبرياءُ الحَقُّ[13]؛ ذلك[14] اللهُ العزيزُ العليمُ.

تجلّي الرَّحَمُوتِ

انتشرتِ الرحمةُ مِن عينِ الجودِ[15]؛ فظَهَرتِ الأعيانُ في الوجودِ عن الكلمةِ الفهوانيّةِ التي هي كلمةُ الحضرةِ، ولولاها ما انقادَ المُمْكِنُ للخروجِ. لكِنِ التعشُّقُ أَخْرَجَهُ وأَبْرَزَ عَيْنَهُ لِكَلِمَةِ

---

(١) ب، ف: - من.
(٢) ب، ف: - تعالى.
(٣) ك: وإن.
(٤) ب، ف: + تعالى.
(٥) [الإسراء: ١٨]
(٦) ب، ف: في الثبات.
(٧) و (في الهامش): بلغ (مقابلة).
(٨) ك: تجلّي سريان الوجود.
(٩) ب، ف: الفاعلة.
(١٠) ب، ف: على.
(١١) ب، ف: شبهه.
(١٢) ب، ف، ك: وكان.
(١٣) ك: بالحقّ.
(١٤) ب، ف: + هو.
(١٥) ب، فن ك: الوجود.

الحضرةِ التي هي "كُنْ". فلمّا بَرَزَ طَلَبَ رؤيةَ المحبوبِ الذي له خَرَجَ[١]، فلم يَجِدْ لذلك سبيلا. وقام دُوْنَهُ حِجابُ العِزَّةِ، فلم يَرَ سِوَى نَفْسِهِ، فاغتمَّ وقال: مِن مُشاهَدَةِ كَوْنِي هَرَبْتُ، وإيّاهُ طَلَبْتُ؛ فإنّ ظُهُورِي لي في عيني غَيَّبَنِي عن مُشاهَدَتِي له[٢] في عِلْمِهِ حيث لَم أَظْهَرُ لِعَيْنِي. فإذْ ولا تَجَلِّي[٣]؛ فرجوعي إلى العَدَمِ، ومُشاهَدَتِي له من حيث وجودي في عِلْمِهِ أَوْلَى من مُشاهَدَةِ كَوْنِي. فذلك[٤] وَطَنِي حيث أحديّة العينِ وعَدَم الكون.

وَلَمَّا بَدَا الكَوْنُ الغَرِيبُ لِنَاظِرِي حَنَنْتُ إِلَى الأَوْطَانِ حَنَّ الرَّكَائِبِ

تجلّي الرحمةِ على القلوبِ

انتشرتِ[٥] الرحمَةُ على القلوبِ، ففَتَحتْ أَعْيُنَ البَصائِرِ فَأَدْرَكَتْ ما غاب عنها، وهي مُقْبِلَةٌ وارِدَةٌ على حضرةِ الغيبِ والمَنْزَهِ الأَبهى، وعَرَفَتْ بهذا التجلِّي أنّ اللهَ اخْتَصَّهَا مِن غيرِها مِن القلوبِ التي أَعْماها اللهُ تعالى عنه.

فأَشْهَدَها ظُلْمَتَها؛ فنَظَرتْ إليها صادرةً عمياءَ مُنْحَطَّةً إلى أسفلِ سافلين منكوسةَ الرأسِ ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[٦]. فكُلُّ مَن قَيَّدَهُ الظَّرْفُ فهو المحتَوَى عليه المحصورُ في قَيْدِ الأين في ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ مِن عندِه ﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[٧] مِن ذاتِهِ.

تجلّي الجُودِ

انتشرَ الجودُ في العالَمِ؛ فثَبَتتْ أعيانُ الموجوداتِ بأَسْرِها، فلا[٨] زَوَالَ لها. وانتشرَ الصَّلاحُ في المَحالِّ القابِلةُ له؛ فصَلُحُوا وأَصْلَحُوا، ومُلِكَتِ الرِّقاةُ[٩]، وظَهَرَتِ الدَّعاوَى في

(١) ك: الذي أخرج له.
(٢) ك: - له.
(٣) ك: تجلّ.
(٤) ب، ف: فلذلك.
(٥) ب، ف: استوت.
(٦) [الحج: ٤٦]
(٧) [النور: ٤٠]
(٨) ك: ولا.
(٩) الرقاة: جمع راق وهم الذين يرقون. ب، ف، ك: الرقاب. ورسمها في و: الرقات.

أَهْلِهَا، وجَادَ الأغنياءُ على الفقراءِ بما في أَيديهِمْ، وجادَ الفقراءُ على الأغنياءِ بالقَبُولِ منهم؛ فَنَعِمَ الفريقانِ؛ فَصَلُحَ ظاهِرُ الفقيرِ وصَلُحَ قَلْبُ الغَنِيّ؛ فالكُلُّ في النعيمِ دائمونَ، وبِمَشَاهِدِهِمْ(١) مَسرورونَ.

تجلّي العَدْلِ والجَزاءِ

انتشر العدلُ؛ فَمَالَ قَوْمٌ إلى ظُلْمَةِ الطبعِ؛ فهو جزاؤهم. ومَالَ قَوْمٌ إلى نُورِ الشَّرْعِ؛ فهو جزاؤهم. والمائلون إلى نُورِ الشرعِ من حيث حقائقِ لطائِفِهِمْ هم المفرّدون الذين لا يُعْرَفونَ، والمائلونَ من حيث حقائقِ كثائِفِهِم هم في رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ. بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾(٢).

تجلّي السَّماعِ والنِّداءِ

فَتَقَ الأسماعَ نداءُ الأمرِ، فأدركتْ بالعَرَضِ نَغَماتِ الألحانِ والأصواتِ الحِسانِ؛ فحَنَّتْ حنين النِّيْبِ(٣) إلى حضرةِ الحبيبِ. فسَمِعَتْ فَطَابَتْ فَتَحَرَّكَتْ عَن وَجْدٍ صَادِقٍ، فوجَدَتْ فَخَمدَتْ(٤)؛ فحَصّلَتْ لَطائفَ الأسرارِ وعَوارِفَ المعارِفِ ولَذَّاتِ المَشاهِدِ والمَواقِفِ؛ فَرَجَعَتْ إلى وُجُودِهَا؛ فَتَصَرَّفَتْ على قَدْرِ شُهُودِها.

تجلّي السُّبحاتِ المُحْرِقَةِ

ارتفعتِ الأنوارُ والظُّلَمُ، وسَطَعَتْ على العارفينَ سُبُحاتُ الكَرَمِ، فَدَفَعَ(٥) سُلطانُ إحراقها قَدَمَ الصدقِ فَمَحَاهُمْ؛ فَهُمْ مِن وَجْهٍ وما هُمْ؛ إذْ لا ثُبُوتَ لِكَوْنٍ في شُهُودِهِ(٦) إلّا بِجُودِ وُجُودِهِ. وذلك أنّهُ لَوِ اجتمعتِ العَينان لاحْتَرَقَتِ(٧) الأكوان. فلمّا رأيناه من غيرِ الوَجْهِ الذي يَرَانا؛ ثَبَتْنَا

(١) ب، ف: وبمشاهدتهم.

(٢) [الواقعة: ١٧، ١٨]

(٣) النِّيب: جمع الناب، وهي الناقة المسنّة. قال قيس بن ذريح:

أَحِنُّ إِلَيْكَ مِنْ طَرَبٍ وشَوْقٍ ... حَنِينَ النِّيْبِ تَطْرَبُ لِلْشِّيَاعِ

والشِياعُ: صوت مزمار الحادي أو الراعي.

(٤) ب، ف: فحمدت.

(٥) ك واحتمال و: فرفع.

(٦) ك: الشهود.

(٧) ب، ف: لأحرقت.

فَشَاهَدْنَاهُ عِيانًا.

تجلّي التحوُّلِ في الصُّوَرِ

تَنَوَّعَتِ الصُّوَرُ الحِسّيّةُ، فَتَنَوَّعَتِ اللطائفُ، فَتَنَوَّعَتِ المآخِذُ، فَتَنَوَّعَتِ المعَارِفُ، فَتَنَوَّعَتِ التجلّياتُ؛ فوقع التحوُّلُ والتبدُّلُ في الصُّوَرِ في عيونِ البَشَرِ. فلا يُعايَنُ إلّا من حيث العِلْمِ والمعتَقَدِ، واللهُ أَجَلُّ وأَعَزُّ مِن أن[١] يُشْهَد.

تجلّي الحَيْرَةِ

جَلَّ جَنابُ الحقّ العزيزِ الأحمى[٢] أن تُدْرِكَهُ الأبصارُ، فكيف البصائر. فأَقامهم في الحَيْرَةِ، فقالوا: "زِدْنَا فِيكَ تَحَيُّرًا" إذ لا يُحَيِّرُهُمْ إلّا بما يتجلّى لهم؛ فيَطمعونَ في[٣] ضَبْطِ ما لا يَنْضَبِطُ، فَيَحارونَ. فَسُؤالُهُمْ في زيادةِ التَّحَيُّرِ سُؤالُهُمْ في إدامَةِ التجلّي.

تجلّي الدَّعْوى

قُلْ لمن ادَّعَى العِلمَ الحقَّ والوجودَ الصِّرْفَ: إن صار لك الغيبُ شهادةً؛ فأنت صاحِبُ عِلْمٍ. وإن مَلَكْتَ الأخبارَ عمّا شاهَدْتَه[٤]، بأيِّ نوعٍ كان مِن الإخبارات؛ فأنت صاحِبُ العينِ السليمة المدركَةِ. وإن حَكَمْتَ على ما عَلِمْتَ وعايَنْتَ ما[٥] تُريده[٦] وجرى معك على ما حَكَمْتَ به؛ فأنتَ الحَقُّ الذي لا يقابلهُ ضِدٌّ.

تجلّي الإنصاف

ادَّعَيْتَ[٧] الوُصْلَةَ وجَمْعَ الشَّمْلِ. أَخافُ عليكَ أن يكونَ جَمْعُكَ بِكَ لا جَمْعكَ بِهِ؛ فتقول: "قد وَصَلْتُ" وأنتَ في عينِ الفَصْلِ، وتقول: "اجْتَمَعْتُ" وأنتَ في عينِ الفِراقِ[٨]. هذا المِحَكُّ والمعيارُ والميزانُ. لا تُغالِطْ نَفْسَكَ في هذا المقامِ، وهو يَشْهَدُ بِالبَراءَةِ مِنكَ. الأَكْوانُ تَحْدُثُ مع

(١) ك: أنه.
(٢) ك: عن. ب، ف: الأحمى عن.
(٣) و: - في.
(٤) ك: عن مشاهدته.
(٥) و: بما.
(٦) و: الكلمة غير واضحة.
(٧) ب، ك: إن ادّعيت.
(٨) ب، ف، ك: الفرق.

الأنفاسِ، لا أُطالِبُكَ بمعرفَتِها، معيارُكَ الحادِثُ الكبارُ[١] الذي[٢] تَهْتَزُّ إليه النفوسُ الساكنَةُ وتَطِيشُ له القلوبُ الثابتةُ قَبْلَ حُلولِ أَوانِهِ؛ هل أَتاكَ به النبأُ العظيمُ على لسانِ الملَكِ الكريمِ، أو من طريقِ محادَثَةِ النديمِ، مِن غيرِ أَن تعرف[٣] حَرَكَةً فَلَكِيَّةً ولا قِرانات دوريّةً؟ هذا معيارُكَ فَالْزَمْهُ.

تجلّي مَعْرِفَةِ المَراتِبِ

مُشاهَدَةُ القُلوبِ: اتِّصالُهَا بالمحبوبِ؛ اتّصالَ تَنْزِيهٍ لا اتِّصالَ تَشْبِيهٍ.

فكَانَ بِلَا كَوْنٍ لِأَنَّكَ كُنْتَهُ

ومُشاهَدَةُ العِيانِ: النَّظَرُ مِن غيرِ تَقْيِيدٍ بِجَارِحَةٍ ولا بِنْيَةٍ. فالبصرُ والرؤيةُ صِفَةُ اشتراكٍ، وإنْ كان ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فَهُوَ ﴿السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٤]. والقلبُ صِفَةٌ خاصَّةٌ لك؛ فَتَشْهَدُهُ بالبَصَرِ من حيثُ يشْهدكَ، فَيَكونُ بَصَرُهُ لا بَصَرُكَ، وتَشْهَدُهُ بالقلبِ من حيث لا يَشْهَدُكَ. فَمَشْهَدُ القلبِ يُبْقِيكَ، ومَشْهَدُ البَصَرِ يُحْرِقُكَ ويُفْنِيكَ.

تجلّي المقابلَةِ

إذا صَفَتْ مِرْآتُكَ، وكَسَرْتَ زُجاجَةَ وَهْمِكَ وخَيالِكَ، ومَا بَقِيَ لك سِوَى الحقِّ في كلِّ ما يَتَجَلّى لك؛ فلا تُقابِلْ بمِرْآتِكَ إلّا حضرة ذاتِ[٥] ذاتِكَ، فإنّكَ تَرْبَحُ. ولكن إن تَلبَّسَ عليكَ الأمرُ فاقْلِبْ وَجْهَ مِرْآتِكَ نحو حَضْرَةِ الكَوْنِ واعْتَبِرْها في الأشخاصِ؛ فإنّ النفوسَ تَتجلّى فيها بما فيها مِن صُوَرِ الخَواطِرِ. فَتَكَلَّمْ على ضَمائِرِ الخَلْقِ ولا تُبالِي حتى يُسَلِّمْ لك جميعُ مَن تَكَلَّمْتَ على ضميرِهِ وَلا تَجِدْ مُنازِعًا. واثْبُتْ عند الاختبارِ؛ فقد يُرَدُّ الحقّ في وجْهِكَ ابتلاءً؛ فإن كنتَ صادقًا فاثْبُتْ[٦]، وإن وَجَدْتَ عندكَ خَللًا[٧] عند الموافَقَةِ فَما كَسَرْتَ زُجاجَتَكَ، فلا تَتَعَدَّى

(١) الكُبار: الكبير. ك (في المتن): الكتاب.
(٢) و: التي.
(٣) ب، ف: يعرف.
(٤) [الشورى: ١١]
(٥) ك: - ذات.
(٦) ك: ثبَتَّ.
(٧) ك: خلافا.

قَدْرَكَ، وتَعَمَّلْ في التخليصِ.

تجلّي القِسْمَةِ

ما مِن مخلوقٍ إلّا وَلَهُ حالٌ مع اللهِ؛ فمِنهُمْ مَن يَعْرِفُهُ، ومِنْهُمْ مَن لا يَعْرِفُهُ.

فأمّا[١] علماءُ الرُّسُومِ فلا يَعْرِفُونَهُ أَبَدًا؛ فإنّ الحروفَ التي[٢] عنها أَخَذُوا[٣] عُلُومَهُمْ هي التي[٤] تَحْجُبُهُمْ، وهي حَضْرَتُهُمْ، وهُمُ الذين على حَرْفٍ ليس لهم رائحةٌ مِن نَفحاتِ الجُودِ؛ فإنّ مأخَذَهُمْ مِن كَوْنِ الحُرُوفِ، ومَعْلُومُهُمْ كَوْنٌ. فَهُمْ مِن الكَوْنِ إلى الكَوْنِ مُتَرَدِّدُونَ، بِدايةً ونِهايةً، فكيفَ لهم بالوُصُولِ. وإن كان لهم أَجْرُ الاجتهادِ والدَّرْسِ؛ فالأَجر كَوْنٌ أَيضا. فما زالَ[٥] من رِقِّ الكَوْنِ وَوِثاقِ الحَرْفِ[٦].

وأمّا من كان على بَيِّنَةٍ من اللهِ تعالى فإنّهُ يكشفُ له عمّا أَرادَهُ به[٧]؛ فَيَطْمَئِنُّ ويسْكُنُ[٨] تحت جَرْيِ المَقادِيرِ. فَطَاعَاتُهُ[٩] له مَشْهُودَةٌ، ومَعاصِيهِ له مَشْهُودَةٌ. فَيَعْرِفُ متى يَعْصِي، وكَيفَ يَعْصِي، وبِمَنْ يَعْصِي، وأَينَ يَعْصِي، وكيف يَتُوبُ ويُجْتَبَى. فَيُبادِرُ لِكُلِّ ما كَشَفَهُ مُستَرِيحًا بِرُؤيَةِ عاقِبَتِهِ، متميِّزًا عَن الخَلْقِ بِهَذا الحَقِّ.

تجلّي الانتظارِ

المحقِّقُ إذا أَصْرَفَ[١٠] وجْهَهُ نحو الكونِ لِمَا يَراهُ الحقُّ مِن الحِكمةِ في ذلكَ؛ فَيَحْكُمُ[١١] بِأَمْرٍ لم يَصِلْ أَوانُهُ، لا على الكَشْفِ له، لكن بشاهِد القلبِ ودليل صِدْقِ الخاطِرِ ومَيْزِ الحركةِ. فالأَوْلَى به انتظارُ ما حَكَمَ به حتى يَقَعَ؛ فإنّه إن غَفَلَ عن هذا الانتظار ربما زَهَقَ من

(١) ب، ف: وأمّا.
(٢) ك: الذي.
(٣) ب، ك: التي أخذوا عنها.
(٤) ك: - هي التي.
(٥) ك: زالوا.
(٦) ك: الحروف.
(٧) ب، ف: - به.
(٨) ك: فيسكن.
(٩) ك: فطاعته.
(١٠) أصْرَفَ: جعله خالصا، يقال: أصْرَفَ الرَّجلُ الشَّرابَ: جعله صِرْفًا لا يمازجه شيءٌ. ب، ف، ك: صرف.
(١١) ب، ف: فحكم.

حيث لا يَشْعُرُ؛ فإنّه في مَوْطِنِ التلبيسِ. فَلْيَحْذَرِ المحقِّقُ من هذا المقامِ، وَلا مِعيارَ له إلّا الانتظار.[١]

تجلّي الصِّدْقِ

مَن كان سُلوكُهُ بِالحقِّ، ووُصُولُهُ إلى الحقِّ، ورُجُوعُهُ مِن الحَقِّ بِالحقِّ؛ فنظَرَ الخَلْقَ مِن كَوْنِهِمْ حَقًّا بالحقِّ، واسْتِمدَادُهُ مِن عِرْفانِيّاتِ الحقِّ؛ لَمْ يَخْطِ لَهُ نظرٌ[٢]؛ فلم يخطِ له حُكْمٌ؛ فَلَمْ يَجْرِ عليهِ لِسانُ باطِلٍ، فكان[٣] خَلقًا في صورةِ حَقٍّ[٤] بِنُطْقِ حَقٍّ وعِبارَةِ خَلْقٍ.

تجلّي التهيُّؤِ

إذا تَهَيَّأَتِ القلوبُ وصَفَتْ بأَذْكارِها[٥]، وانْقَطَعَتِ العَلائِقُ بأَستارِها، وتَقَابَلَتِ الحضرتانِ، وسَطَعَتْ أَنوارُ الحضرةِ الإلهيّةِ مِن قوله[٦]: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٧] والتَقَتْ[٨] بِأَنوارِ عُبوديّةِ القَلْبِ، وهو ساجِدٌ سَجْدَةَ الأَبَدِ الذي لا رَفْعَ بَعْدَهُ؛ انْدَرَجَ نُورُ العُبوديّةِ في نُورِ الرُّبُوبيّةِ إن كان فانِيًا. فإن كان باقِيًا انْدَرَجَ نُورُ الرُّبوبيّةِ في نُورِ العُبوديّةِ؛ فكان له غَيْبًا ومَعْنًى ورُوْحًا، وكان نُورُ العُبوديّةِ شَهادةً ولَفْظًا وجِسْمًا لذلك النُّورِ. فَسَرَى نُورُ العُبوديّةِ في باطِنِهِ الذي هو نُورُ الرُّبوبيّةِ؛ فانْتَقَلَ في أَطْوارِ الغُيوبِ مِن غَيْبٍ إلى غَيْبٍ حتى ينتهي إلى غَيْبِ الغُيوبِ؛ فذلِكَ مُنْتَهَى القلوبِ فلا ينقالُ، ولا يُحْصَرُ ما يَرْجِعُ به من لَطائِفِ التُّحَفِ التي تَلِيقُ بذلِكَ الجنابِ العالي.

تجلّي الهِمَمِ

جَمْعُ الهِمَمِ عَلى الهَمِّ الواحِدِ حتى يَفْنَى في الواحِدِ بِالواحِدِ؛ فَيَبْقَى الواحِدُ يَشْهَدُ الواحِدَ.

---

(١) ك (في الهامش): بلغ (مقابلة).
(٢) ب، ف: - لم يخط له نظر.
(٣) ك: وكان.
(٤) ب، ف: وكان حقا في صورة خلق.
(٥) ك: بإدراكها.
(٦) ب، ف، ك: + تعالى.
(٧) [النور: ٣٥]
(٨) ك: والتقّت.

ذلك مِن أحوالِ الرِّجالِ عَبِيدِ الاختصاصِ. فيشرحُ[١] لهم الصدور عمّا أُخْفي[٢] لهم فيها مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ، ويَسْبَحُونَ[٣] في أَفْلَاكِ الأَقْدَارِ شُموسًا إن كانوا بالحقِّ، وبُدُورًا إن كانوا بالعَيْنِ، ونُجُومًا إن كانوا بالعِلْمِ. فيَعرِفونَ ما يَجْرِي به الليلُ والنهارُ إلى يومِ الشَّقِّ والانْفِطارِ؛ فَيتكوَّرُ[٤] مَن كان شمسًا، ويُخْسَفُ[٥] مَن كان بَدْرًا، ويَنْطَمِسُ مَن كان نَجْمًا؛ فَلا يَبْقَى نُورٌ إلّا نُور الحقِّ، وهو نُورُ الوحدانيّةِ، الذي لا يَبْقَى لِتَجَلِّيهِ نُورٌ؛ فَيَفِيضُ على ذَاتِهِ مِن ذاتِه، نُورُهُ في نُورِهِ.

تجلّي الاسْتِوَاءِ

إذا استوى رَبُّ العِزَّةِ على عَرْشِ اللطائفِ الإنسانيّةِ كما قال: «ما وَسِعَنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي ووَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي» مَلك هذا العَرْشُ جَميعَ اللطائفِ؛ فَتَصَرَّفَ فيها وتَحَكَّمَ تَحَكُّمَ المَالِكِ في مِلْكِهِ، وتَصَرُّفَ الملِكِ في مُلْكِهِ، أَلَا فهو القُطْبُ.

تجلّي الوِلَايَةِ

الوِلايَةُ هو[٦] الفَلَكُ الأَقْصَى؛ مَن سَبَحَ فيه اطَّلَعَ، ومَنِ اطَّلَعَ عَلِمَ، ومَن عَلِمَ تَحَوَّلَ في صُورَةِ ما عَلِمَ؛ فذلِكَ الوَلِيُّ المجهُولُ الذي لا يُعْرَفُ، والنَّكِرَةُ التي لا تَتَعَرَّفُ، لا يَتَقَيَّدُ بِصُورَةٍ، ولا تُعْرَفُ له سَرِيْرَةٌ، يَلْبِسُ لِكُلِّ حَالةٍ لُبُوسَها؛ إمّا نَعِيمَها وإمّا بُؤسَها[٧].

يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتَ[٨] ذَا يَمَنٍ وَإِنْ لَقَيْتَ مَعَدِيًّا فَعَدْنَانِ

إِمَّعَةٌ لِمَا في فَلَكِه من السَّعةِ.

---

(١) ك: فشرح.

(٢) ك: خفي.

(٣) ك: فيسبحون.

(٤) ب، ف: فيكور.

(٥) ك: وينخسف.

(٦) ك: هذا.

(٧) مأخوذة من قول الشاعر بيهس بن هلال الفزاري، الملقب بالنعامة، في رجزه:
إِلْبَسْ لِكُلِّ حالَةٍ لَبُوسَها إمّا نَعِيمها وإمّا بؤسَها

(٨) ك: لقيت.

تجلّي المَزْج

دارُ المَزْجِ تُشْبِهُ[١] نُطْفَةَ الأَمشاجِ؛ فَمَا أَرْدَأَ ما يَكونُ بَينهما النتاج. لكِنَّ الحقَّ جَعَلَ للشَّقيِّ دَلالةً وللسعيدِ دَلالةً، وجَعَلَ للوُصولِ[٢] إليهما عَيْنًا مخصوصةً في أشخاصٍ مخصوصينَ، ونُورًا مخصوصًا مِن حَضْرَةٍ مخصوصةٍ إلهيّةٍ. فإذا كُشِفَ غِطاءُ الأَوهامِ عَن هذه العَيْنِ، وطَرَدَ ذلكَ النُّورُ المخصوصُ ظَلامَ الأجسامِ عن هذا الكونِ؛ أَدْرَكَتِ الأبصارُ بتلكَ الأنوارِ علامات الأشقياءِ والأبرارِ؛ فاستَعْجَلَتْ قِيامَتَهُم؛ لَمّا تَخَلَّصُوا خَلَصُوا[٣].

تجلّي الفَرْدَانِيّةِ

للهِ ملائكةٌ مُهَيَّمونَ في نُورِ جَلالِه وجَمالِهِ[٤] في لَذَّةٍ دائمةٍ، ومُشاهَدَةٍ لازِمَةٍ، لا يَعرِفونَ أنّ اللهَ خَلَقَ غَيْرَهُم، ما التَفَتُوا قَطُّ إلى ذَوَاتِهِمْ؛ فأَحْرَى. وللهِ قَوْمٌ مِن بني آدمَ، هم الأفرادُ الخارجونَ عَن حُكْمِ القُطْبِ، لا يُعْرَفونَ ولا يَعْرِفونَ، قد طَمَسَ اللهُ عُيُونَهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرونَ. حَجَبَهُم عَن غَيْبِ الأَكْوانِ حتى لا يَعْرِف الواحِدُ منهم ما أُلْقِيَ في جَيْبِهِ، أَحْرَى أَن يَعرِفَ ما في جَيْبِ غيرِهِ، أَحْرَى أَن يَتَكَلَّمَ على ضَميرٍ، يَكادُ لا يُفَرِّقُ بين المحسوساتِ وهي بين يَدَيْهِ، جَهْلًا بها لا غَفْلَةً عنها ولا نِسْيانًا. وذلِكَ لِمَا حَقَّقَهُم به سبحانَهُ مِن حقائقِ الوِصالِ واصْطَنَعَهُمْ لِنَفْسِهِ؛ فَمَا لهم مَعْرِفَةٌ بِغَيْرِهِ. فَعِلْمُهُمْ بِهِ، ووَجْدُهُمْ فيه، وحَرَكَتُهُمْ مِنه، وشَوْقُهُمْ إليه، ونُزُولُهُمْ عليه، وجُلُوسُهُمْ بين يديهِ، لا يَعْرِفونَ غَيْرَهُ. قال ﷺ سَيِّدُ هذا المَقام: «أَنْتُمْ أَعْرَفُ بِمَصَالِحِ دُنْيَاكُمْ».

تجلّي التسليم

لا تَعْتَرِضُوا على المجتهِدِينَ مِن عُلَمَاءِ الرُّسُومِ، ولا تَجْعَلُوهُم محجوبِينَ على الإِطلاقِ؛ فإنّ لهم القَدَمُ الكبيرةُ[٥] في الغُيوبِ، وإن كانوا عَلَى غَيْرِ بَصِيرةٍ[٦]. ولِذلِكَ يَحْكُمونَ بالظُّنونِ، وإن كانتْ عُلُومًا في أَنْفُسِها حقًّا. وما بَيْنَهُم وبين الأولياءِ أَصحابِ المجاهَداتِ، إذا اجتمَعوا في الحُكْمِ،

---

(١) ب، ف، ك: يشبه.

(٢) ك: الوصول.

(٣) ب، ف: وأخلصوا.

(٤) و (تحتمل): وكماله.

(٥) ك: الكبير.

(٦) ب، ف: وإن كانوا غير عارفين وعلى غير بصيرة بذلك.

إلّا اختلافُ الطريقِ؛ فكان غايةُ أولئكَ الكشْفُ. فكان ما أَتَوْا به عِلْمًا في نَفْسِهِ عِلْمًا لهم، فَدَعَوا إلى اللهِ في ذلك الحُكْمِ على بصيرةٍ. قال ﷺ في تلاوتِهِ القرآنَ[1]: ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[2].

وهُمْ أَهْلُ المجاهَداتِ الذين اتَّبَعوهُ في أَفعالِهِ أُسْوَةً واقْتِداءً؛ فأَوْصَلَهُمْ ذلك الاتِّباعُ إلى البصيرةِ. وكان غايةُ المجتهِدينَ غَلَبَةُ الظَّنِّ؛ فكانَ[3] ما أَتُوا به عِلْمًا في نَفْسِه ظَنًّا لهم، فَدَعَوا إلى اللهِ تعالى[4] على غيرِ بَصيرَةٍ. فَلَهُمْ حَظٌّ في الغُيُوبِ مُقَرَّرٌ[5]، ولهم[6] شَرْعٌ مُنَزَّل من حيث لا يَعْلَمونَ.

تجلّي نُورِ الإيمانِ

للإيمانُ[7] نُورٌ شَعْشَعَانِيٌّ[8] ممزوجٌ بِنُورِ الإسْلامِ؛ فإنّه ليس له بِوَحْدَتِهِ استقلالٌ. فإذا[9] امْتَزَجَ بِنُورِ الإسلامِ أعطى الكشفَ والمعايَنةَ والمطالَعةَ؛ فعَلِمَ[10] مِن الغُيُوبِ على قَدْرِهِ، حتى يرتقي إلى مقام الإحسانِ، وهو حضرةُ الأنوارِ.

تجلّي مَعَارِجِ الأَرواحِ

للأرواحِ[11] الإنسانيّةِ، إذا صَفَتْ وزَكَتْ[12]، مَعَارِجُ في العَالَمِ العُلْوِيِّ؛ المُفَارِقِ وغيرِ المُفَارِقِ. فتنظر[13] مناظِرَ الروحانيّاتِ المفارِقةِ؛ فَتَرَى مَوَاقِعَ نَظَرِهِمْ في أَرواحِ الأفلاكِ ودَوَرَانِها

(١) ب، ف: للقرآن.
(٢) [يوسف: ١٠٨]
(٣) ك: وكان.
(٤) ب، ك: - تعالى.
(٥) ك: مقدّر.
(٦) ك: لهم.
(٧) ب، ف: الإيمان.
(٨) ك: نور الإيمان شعشعاني.
(٩) ب، ف: - إذا.
(١٠) ك: فيعلم.
(١١) ك: الأرواح.
(١٢) ك: + ارتقت.
(١٣) ب، ف: فينظر.

بها؛ فتنزلُ مع حُكْمِ الأدوارِ، وتُرْسِلُ طَرْفَها في رَقائقِ التنزُّلاتِ[١]، حتى تَرَى مَسَاقِطَ نُجُومِهَا في قلوبِ العِبادِ؛ فتَعْرِفُ ما تَحْوِيهِ صُدُورُهُمْ، وما تَنْطَوِي عليه ضمائِرُهُمْ، وما تَدُلُّ عليه حركاتُهُمْ. فَطُرُقُ عِلْمِ الغَيبِ كثيرةٌ.[٢]

تجلّي ما تُعْطِيهِ الشرائِعُ

تنزّلتِ الشريعَةُ[٣] على قَدْرِ أَسرارِ الخليقةِ. إلّا أنّ الشريعةَ تَنزّلتْ[٤] عُيُونًا، يقومُ[٥] كُلُّ عينٍ بكثيرٍ مِن أَسرارِ الخَليقةِ. فإذا كان[٦] العينُ الواحِدةُ مِنها أو الاثنان[٧] أَدْرَكَ من[٨] أَسْرَارِ الخليقةِ في النَّومِ، وإذا انضافَتِ العُيونُ بَعْضُها إلى بَعْضٍ؛ أَدْرَكَها في اليَقظةِ. وهذا الإدراكُ أَحَدُ الأركانِ الثلاثةِ التي يجتمِعُ فيها الرَّسولُ والوليُّ. والإدراكُ لها على الحقيقةِ للرَّسولِ مِن كَوْنِهِ وَلِيًّا لا مِن كَوْنِهِ رَسولًا. فهو للوِلايةِ، ولهذا وَقَعَتِ المُشارَكَةُ «مَن عَمِلَ بِمَا عَلِمَ أَوْرَثَهُ اللهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾[٩].

تجلّي الحَدِّ

إذا تَوَجَّهَتِ الأسرارُ نحو بارِيها؛ بِفَنَاءٍ وبَقَاءٍ وجَمْعٍ وفَرْقٍ؛ سَطَعَتْ[١٠] عليها أَنوارُ الحضرةِ الإلهيّةِ من حَيْثِها[١١] لا من حيث الذات؛ فأَشْرَقَتْ أَرْضُ النفوسِ بين يديهِ. فالتَفَتَ؛ فَعَلِمَ ما أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ؛ فأَخْبَرَ[١٢] بِالغُيوبِ وبِالسَّرائِرِ[١٣]، وبما[١٤] تُكِنُّهُ الضمائِرُ، وما يَجْرِي في الليلِ

(١) ب، ف: التنزيلات.
(٢) ك (في الهامش): بلغ (مقابلة).
(٣) ب، ف، ك: الشرائع.
(٤) ك: تنزل.
(٥) ك: تقوم.
(٦) ك: كانت.
(٧) جميع النسخ: أو الاثنين.
(٨) ب، فن ك: - من.
(٩) [البقرة: ٢٨٢]
(١٠) ب، ف: سقطت.
(١١) ك: حيث هي.
(١٢) ب، ف: وأخبر.
(١٣) ك: والسرائر.
(١٤) ك: وما.

والنهارِ.

تجلّي الظُّنُونِ

ظُنونُ الوَلِيِّ مُصِيْبَةٌ؛ فإنّه كَشْفٌ له مِن خَلْفِ حِجَابِ الجَسَدِ. فيجِدُ الشيءَ في نَفْسِهِ، ولا يَعْرِفُ مِن أَين جاءَ، ويَعرِفُ مَقامَهُ؛ فَيَعْرِفُ أَنّ ذلك لِغَيْرِهِ؛ فَيَنْطِقُ بِهِ؛ فيكونُ حالَ الغَيْرِ. فهذا ظَنٌّ عندنا.

وفي هذا المقام أيضًا[١] تكونُ الأَكابِرُ مِنّا، وليس بظَنٍّ في حَقِّهِمْ، وإنما يُجْرِي أُللّهُ على لِسانِهِ ما هو الحاضِرُ عليه من الحالِ، فيقول الحاضِرُ: قد تَكَلَّمَ الشيخُ على خاطِري؛ والشيخُ ليس مع الخاطِرِ حتى لو قيل له: ما في ضميرِ هذا الشخصِ؟ ما عَرَفَ. سُئِلَ أبو السعودِ البغداديّ[٢] عن هذا المقام، فقال: "للهِ قَوْمٌ يَتَكَلَّمونَ على الخاطِرِ ومَا هُمْ مَعَ الخاطِرِ".

وأَمّا صاحِبُ الظَّنِّ فلولا السُّكونُ الذي يَجِدُ عنده بلا تَرَدُّدٍ ما تَكَلَّمَ به. وهذا مقامُ عِيِّ[٣] الأولياءِ وحَصَرِهِمْ[٤] فما ظَنُّكَ بِفَهْمِهِمْ. ومِن هنا يَنْتَقِلونَ إلى تَلَقِّي الأقدارِ قبل نُزُولِها، على أنّ لها بُطْأً[٥] في النزولِ؛ يَدُورُ القضاءُ في الجَوِّ مِن مُقَعَّرِ فَلَكِ القمرِ إلى الأرضِ ثلاثَ سنين، وحينئذٍ يَنْزِلُ، ويَعْرِفُونَ، الأولياءُ، ذلك بحالةٍ يُسَمِّيهَا[٦] القومُ: فَهْمُ الفَهْمِ. ومعنى فَهْمِ الفَهْمِ؛ لِفَهْمِهِمِ[٧] الإجمالَ أوّلًا، ثُمَّ يُفَصِّلونَ بقوّةٍ أخرى ذلِكَ الإجمالِ؛ فتِلْكَ القوّةُ: فَهْمُ الفَهْمِ.

---

(١) ك: - أيضا.

(٢) أبو السعود البغدادي: أحمد بن أَبِي بكر بن المبارك، عرف بابن الشبل العطار الحريمي (ت: ٥٨٢هـ): شيخ مشهور بالصلاح والمعرفة. كان عطارا فزهِد، وصحب الشيخ عبد القادر، وصار المشار إليه في الطريقة، له كرامات وأحوال. غلب عليه الفناء؛ فكان لا يأكل ولا يلبس إلا أن يطعموه أو يلبسوه. ولا يكاد يتكلّم إلا جوابًا. ولا يزال على طهارة مستقبل القِبلة. وكان يغلب عليه الرفق والبسط، وكان منزله مجمع الفقراء، وله القبول عند الناس. (انظر تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية ١٥/ ١٢٩، تاريخ الإسلام ت بشار ١٢/ ٧٥٦).

(٣) ب، ف: عي على.

(٤) الحَصَر: العِيُّ وضِيقُ الصدرِ.

(٥) ك: إبطاء.

(٦) ب، ف: تسميها.

(٧) ك: أفهمهم.

تجلّي المراقبَةِ

امتثالُ النَّهْي والأمْرِ(١) ودوامُ مُراقبَةِ السِّرِّ يُطْلِعُكَ على مَعْرِفَةِ ذاتكَ، ومَا يَقْتَضِيهِ مَقَامُكَ. فإذا رأى مَن هذه حالُهُ ما لا يَقْتَضِيهِ مَقامُهُ؛ عَرَفَ أَنَّهُ لِغَيْرِهِ لا محالَة. فهذه الثلاثةُ الأركانُ هي التي تعطي أوائلَ تجلّياتِ غُيُوبِ الكَوْنِ.

تجلّي القُدْرَةِ

إذا اجتمَعتِ الإرادةُ مِن العَبدِ، باستيفاءِ شُرُوطِها مِن حُسْنِ المعامَلَةِ، مع الجُودِ الإلهيّ تعلى(٢) في بَرْزَخٍ مِن البَرازِخِ؛ نَطَقَ صاحِبُها بِضَرْبٍ مِن ضُرُوبِ الغُيُوبِ.

تجلّي القَلْبِ

الجَهْلُ حَالُهُ(٣) الوقْفَةُ عند مصادَمَةِ الأضدادِ على نقطةٍ واحدةٍ؛ فَيَتَمَانَعانِ. فصاحِبُهُ في ظُلْمَةٍ أبدًا؛ فليس بصاحِبِ عملٍ(٤).

والشَّكُّ حالُهُ(٥) الشُّروعُ في العَمَلِ على غيرِ قَدَمِ صِدْقٍ؛ لكنّه اتِّباعٌ لظاهِرِ ما هُمُ الخَلْقُ عليهِ، لَعَلَّهُمْ يكونونَ على حَقٍّ. فَيَتَّهِمُ نَفْسَه، ويَتَّهِمُ الخَلْقَ؛ لكنْ يَغلبُ عليه تُهْمَتُهُ لِنَفْسِه.

والظَّنُّ حَالُهُ(٦) التقليبُ؛ فإنّه يَنْظُرُ بعينِ القلبِ، والقلبُ لا ثَباتَ له على حالٍ، سريعُ التقلّبِ. ما سُمِّيَ القَلْبُ إلّا مِن تَقَلُّبِهِ.

والعِلْمُ حَالُهُ(٧) الصِّدْقُ؛ فإنّه يَنْظُرُ بعينِ الحَقِّ فيصيبُ ولا يخطِئ.

تجلّي النَّشْأَةِ

إذا استوَتْ بِنْيَةُ الجَسَدِ على أحسنِ ترتيبٍ وأَلْطَفِ مِزاجٍ، ولم يكن فيها تلك الظُّلْمَةُ

---

(١) ب، ف، ك: امتثال الأمر والنهي.
(٢) لعلها: تعالى، كما هو في ب، ف.
(٣) ك: حالة.
(٤) ب، ف: علم.
(٥) ك: حالة.
(٦) ك: حالة.
(٧) ك: حالة.

المطلَقةُ التي تُعْمِي البَصائِرَ، ثُمَّ تَوَجَّهَ عليه النفخُ الإلهيُّ مِن الرُّوحِ القُدْسِيّ مُقارِنًا[١] لِطالِعٍ يَقْتَضِي العِلْمَ والصِّدْقَ في الأشياءِ؛ فهذا تَطْهِيرٌ جِبِلِّيٌّ؛ صاحِبُهُ مجبولٌ على الإصابَةِ في كلامِهِ في الغالِبِ، بل إذا تَكَلَّمَ على ما يجده مِن نَفْسِهِ مِن صِغَرِهِ لا يُخْطِئُ، وإذا أَخطأَ فإنّه يخطئُ بالعَرَضِ. وذلك أنَّه يَتْرُكُ ما يَجِدُ مِن نَفْسِهِ، ويأخُذُ ما اكتَسَبَهُ مِن خارجٍ؛ فقد يكونُ ما رآهُ أو سَمِعَهُ باطِلًا، وقد ارْتَسَمَ في النفْسِ منه صورةٌ؛ فيَجِدُها؛ فيَنْطِقُ بها؛ فذلك خَطَؤُهُ لا غير.

فإذا انضافَ إلى هذه الجِبِلَّةِ الفاضِلَةِ استعمالُ الرِّياضاتِ والمجاهَداتِ، والتشوُّفِ إلى المَحلِّ الأشرفِ والمقامِ الأقدسِ؛ ارتفعَ الروحُ الجزئِيُّ إلى كُلِّهِ[٢]؛ فاستشرَفَ على الغُيُوبِ مِن هناكَ، ورأى صُوَرَ العالَمِ كُلِّهِ في قوّةِ النفْسِ الكُلِّيَّةِ ومَراتِبه فيها، وما حَظُّ كُلِّ شيءٍ مِن العِلْمِ[٣] وبمَكانه[٤] وزَمانه، كُلُّ ذلك بعِلْمٍ واحِدٍ ونَظْرَةٍ واحدةٍ. فيَنْزِلُ إلى مَحلِّ تفصيلِ الكَوْنِ فيَعْرِفُهُ[٥] بالعَلاماتِ. وهذا لِأَفرادٍ خَلَقَهُمُ اللهُ على هذا النعتِ عِنايةً أَزليّةً سَبَقَتْ لهم.

وبهذا النَّوْعِ وُجِدَتِ الكَهَنَةُ، غير أنّهم لم يَنْضَفْ إلى هذه النشأةِ المباركةِ استعمالُ رياضةٍ ولا تَشَوُّفٍ. فصَدقَتْ خَواطِرُهُم في الغالِبِ، وفي حُكْمِ النادرِ يخطئون. وللرّوحانيّاتِ لأصحابِ هذه النشأةِ تَطَلُّعٌ كثيرٌ وتَأَمُّلٌ لتلك المناسبةِ؛ وهي اللَّطافَةُ[٦] الأصليّةُ؛ فيُمِدُّونَهُمْ بحسَبِ قُواهُمْ. وإنَّمَا حُرِمُوا الجَنابَ العزيزَ الإلهِيَّ المخصوص به الأولياءُ مِن عِبادِ اللهِ تعالى[٧]؛ فهنيئًا لهم.

تجلّي الخاطِر

الخواطِرُ الأُوَلِ ربّانيّةٌ كُلُّهَا، لا يخطئُ القائلُ بها أَصْلًا، غير أنّ العوارِضَ تَعْرِضُ لها في الوقتِ الثاني مِن وَقْتِ إيجادِها إلى ما دُوْنَهُ من الأوقاتِ. فمَن فاته مَعْرِفَةُ الخواطِرِ الأُوَلِ،

(١) ك: مقارن.
(٢) ب، ف: + الكلّي.
(٣) ب، ف: العالم.
(٤) ب، ف، ك: ومكانه.
(٥) ك: فيعرف.
(٦) ك: اللطائف.
(٧) ك: - تعالى.

وليس عندَهُ تَصْفِيَةٌ خلقيّةٌ؛ فَلا رائحَةٌ له من عِلْمِ الغُيُوبِ. ولا يُعْتَمَدُ على حديث النفْسِ فإنّه أَمَانِيٌّ.(١)

تجلّي الاطّلاع

إذا صَفَى العبدُ مِن كُدُوراتِ البَشَريّةِ، وتَطَهَّرَ من الأدناسِ النفسيّةِ؛ اطَّلَعَ الحقُّ سبحانَه عليه اطِّلاعةً(٢) يَهَبُهُ فيها ما يشاءُ مِن عِلْمِ الغَيْبِ بغير واسِطةٍ. فيَنظُرُ بذلك النُّورِ؛ فَيَكونُ ممّن يُتَّقَى ولا يَتَّقِي هو أحَدًا. ومهما بَقِيَتْ فيه بَقِيَّةٌ مِن اتِّقَاءِ الأولياءِ، وهو الخوفُ من الصالحينَ(٣)، فَبَقِي(٤) فيهم(٥) حَظٌّ نَفْسِيٌّ.

ولقد بَلَغَنِي عن(٦) الشيخ أبي الربيع الكفيف الأندلسيّ(٧) لمّا كان بمِصْرَ أنّه سَمِعَ أبا عبد الله القُرَشِيّ المبتلَى وهو(٨) يقول: "اللهمّ لا تَفْضَحْ لنا سريرةً. فقال له الشيخُ: يا محمد؛ ولأيِّ شيءٍ تُظْهِرُ للهِ تعالى ما لا تُظْهِرُ(٩) للخَلْقِ! هَلَّا استوى سِرُّكَ وعلانِيَتُكَ مع الله" هذا من خُبْثِ السريرة. فتنبَّهَ القُرَشِيُّ واعْتَرَفَ واستعمَلَ ما دَلَّهُ عليه الشيخُ وأَنْصَفَ. فرضي الله عنهما مِن شيخٍ وتلميذٍ. وهذا نوعٌ عجيبٌ من التجلّياتِ.

تجلّي تارَةً وتارَة

إذا جمَعَكَ الحقُّ به فَرَقَكَ عنك؛ فكنتَ فعّالًا وصاحِبَ أَثَرٍ ظاهِرٍ في الوجودِ. وإذا جمَعَكَ بك؛ فَرَقَكَ عنه؛ فَقُمْتَ في مقامِ العبوديّةِ. فهذا مقامُ الولايةِ وحضورِ البساطِ، وذلك مقامُ الخلافةِ والتحكُّمِ في الأَغيارِ؛ فاخْتَرْ أيَّ الجمعَينِ شِئْتَ. فَجَمْعُكَ بك أَعلى؛ لأنّه مشهودُكَ

(١) ك (في الهامش): بلغ (مقابلة).

(٢) ك: اطلاعا.

(٣) ب، ف: + وليس عنده هذا التجلي.

(٤) ب، ك: فيبقي.

(٥) ب، ف: فيه.

(٦) ب، ف: أن.

(٧) أبو الربيع الكفيف المالقي الأندلسي: ذكره الشيخ الأكبر في الفتوحات المكية وفي رسالة روح القدس، مشيرا إلى أنه تتلمذ على أبي العباس بن العرّيف الصنهاجيّ، وصار بعدئذ شيخا كبيرا من طبقة أبي النجا الذي كان بجزيرة الذهب وعبد الرحيم القناوي. وفي روايته لهذه الواقعة في الفتوحات المكية (٥٣٧/١٢) ذكر أن أبا عبد الله القُرَشِيّ المبتلَى كان في ذلك الوقت يخدم شيخه أبا الربيع في مصر. ك: - الكفيف الأندلسي.

(٨) ك: - وهو.

(٩) ك: تظهره.

عَيْنًا، وجَمْعُكَ به غَيْبَتُهُ عنك بِظُهُورِهِ فيكَ، وهذه غَيْبَةُ غايةِ الوُصْلَةِ والاتّصالِ الذي يليقُ بالجَنابِ الأقدسِ وجَنابِ اللطيفةِ الإنسانيّةِ.

إنَّ الذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّهُمْ   لَيُبَايِعُونَ اللهَ دُوْنَكَ فَاعْتَبِرْ

تجلّي الوَصِيَّةِ

أُوْصِيكَ في هذا التجلّي بالعِلْمِ، وتَحَفَّظْ مِن لَذَّاتِ الأَحْوالِ؛ فإنّها سُمُومٌ قاتِلَةٌ وحُجُبٌ مانِعةٌ. فإنّ العِلْمَ يَسْتَعْبِدُكَ له، وهو المطلوبُ مِنّا، ويُحْضِرُكَ معه، والحالُ يُسَوِّدُكَ على أبناءِ الجنسِ فيَسْتَعْبِدُهُمْ لك قهرُ الحالِ؛ فتتسلّط(١) عليهم بِنُعُوتِ الربوبيّةِ؛ وأين أنتَ في ذلك الوقتِ مِمّا خُلِقْتَ له. فالعِلْمُ(٢) أَشْرَفُ مَقامٍ فَلا يَفُوتُكَ(٣).

تجلّي الأخلاقِ

تتنزّلُ الخُلُقُ(٤) الإلهيّةُ عليكَ خُلُقًا بَعْدَ خُلُقٍ، وبينهما مواقِفُ إلهيّةٌ مَشْهَدِيّةٌ عَينيّةٌ أَعطاها ذلك الخُلُقُ تَمُرُّ كالبُروقِ. فلا تَفوتُكَ(٥) فإنّكَ لا تَفُوتُها، ولا تَطْلُبْهَا فإنّها نتائجُ الأوقاتِ، ومَن طلبَ ما لا بُدَّ منه كان جاهِلًا، وما اتّخَذَ اللهُ وَلِيًّا جاهِلًا.

تجلّي التوحيدِ

التوحيدُ عِلْمٌ، ثمّ حالٌ، ثمّ عِلْمٌ.

فالعِلْمُ الأوَّلُ توحيدُ الدليلِ، وهو توحيدُ العامّةِ، وأعني بالعامّة(٦) علماءَ الرُّسومِ.

وتوحيدُ الحالِ أن يكونَ الحقُّ نَعْتَكَ؛ فيكونُ(٧) هو لا أَنْتَ في أَنْتَ. ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾(٨).

---

(١) ب، ف: فتبسط.
(٢) ك: والعلم.
(٣) ب، ف: يفوتنك.
(٤) ب، ك: الأخلاق.
(٥) ب، ف: يفوتك.
(٦) ك: - وأعني بالعامة. + أعني.
(٧) ك: فتكون.
(٨) [الأنفال: ١٧]

والعِلْمُ الثاني بعد الحالِ توحيدُ المشاهَدَةِ؛ فترى الأشياءَ من حيث الوحدانيّةِ؛ فلا يرَى[١] إلّا الواحِد، وبتجلّيهِ في المقاماتِ تكونُ الوَحَداتُ. فالعالَمُ كُلُّهُ[٢] وَحَداتٌ تَنْضافُ[٣] بَعْضُها إلى بعضٍ تُسَمَّى مُرَكَّبات[٤]، يكونُ لها وَجْهٌ في هذه الإضافةِ تُسَمَّى أَشكالًا، وليس لغير هذا العالم[٥] هذا المشهد.

تجلّي الطبع

قد يَرْجِعُ العارِفُ إلى الطبعِ في الوقتِ الذي يَدعوهُ الحقُّ منه لأنّهُ لا يَسْمَعُ مِن غيرِهِ؛ إذ لا غيرَ له نِدَاءٌ أَصلًا، ولْيَحْفَظْ نفْسَه في الرجوعِ؛ لأنّ للطبعِ قَهْرًا تعضُدُهُ العاداتُ[٦]. فينبغي له أن لا يألَفَ حالًا[٧] يقتضيهِ الطبعُ أصلًا.

وقد رأَينا مِن هؤلاءِ قومًا انصرَفوا مِن عندِه على بَيِّنَةٍ منه، ثمّ وَدَّعَهُمْ وما ناداهم؛ فأَلِفُوا الطبعَ باستمرارِ العادةِ[٨]؛ فتولَّدَ لهم صَمَمٌ من ذلك؛ فنودوا نِداءَ الاختصاصِ فلم يَسمعوا، فنودوا من المألوفاتِ فسَمِعوا؛ فضَلُّوا وأَضَلُّوا. نعوذُ باللهِ من الحَوْرِ بعد الكَوْرِ[٩] ومِن الرِّدَّةِ عن توحيدِ الفِطْرةِ.

تجلّي إليكَ ومِنْكَ[١٠]

للهِ خزائنُ نسَبيّةٌ يَرْفَعُ فيها تَوَجُّهاتِ عَبِيدِهِ المفرَدِينَ؛ فيَقْلِبُ أَعيانَها؛ فتَعُودُ أسرارًا إلهيّةً[١١] بِعَيْنِ الجمعِ وتَوَجُّهاتِها بما منهم؛ فَيَرُدُّها عليهم بما إليهم. ولهم خزائنُ فيَقْلِبون أعيانَها على صورةٍ أخرى؛ فيرفعونها إليه بما منهم؛ فيَقْلِبُ أعيانَها على صورةٍ أخرى عِرفانيّةٍ؛ فيرسلها[١٢]

(١) ب، ك: ترى.
(٢) ك: فالعوالم كلها. ب، ف: والعالم كله.
(٣) ب، ف: ينضاف.
(٤) ب، ف: مركبا.
(٥) ك: العلم.
(٦) ب، ف: العادة.
(٧) ب، ك: ما. ف: ما لا.
(٨) ك: العادات.
(٩) الحَوْر بعد الكَوْر: النقصان بعد الزيادة.
(١٠) ب: منك وإليك. ف: منك إليك.
(١١) ك: أسرار الإلهية.
(١٢) ب، ف: فيرسلونها.

بما[١] إليهم؛ فيَقْلِبون عينَها[٢] في صورةٍ أُخرى بما منهم. هكذا قَلْبًا لا يتناهى في الصُّوَرِ والعَيْنُ واحِدةٌ. فإليهم عِرفانٌ ومنهم أعمالٌ.

تجلّي الحقِّ والأمْرِ

للهِ رجالٌ كَشَفَ[٣] عن قلوبِهم؛ فلاحَظوا جلالَهُ المطْلَقَ؛ فأعطاهم بذاتِهِ ما يَسْتَحِقُّهُ[٤] مِن الآدابِ[٥] والإجلالِ؛ فهم القائمونَ بحقِّ اللهِ لا بأَمْرِهِ. وهو مقامٌ جليلٌ لا يَنالُهُ إلّا الأفرادُ مِن الرِّجالِ، وهو مَقامُ أرواحِ الجماداتِ. ومِن هذا المقامِ تَدَكْدَكَ الجبلُ وَصَعِقَ موسى عليه السلام، ولَم يفتقِرا[٦] في ذلك إلى الأمْرِ بالتدَكْدُكِ والصَّعْقِ. فهؤلاءِ خصائصُ اللهِ قاموا بعبادةِ اللهِ على حقِّ اللهِ، وهم الخارجون عن الأمرِ.

وللهِ عَبِيدٌ قائمونَ بأمْرِ اللهِ كالملائكةِ المسخَّرَةِ الذين ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٧]، وكالموقنينَ[٨] الذين ما حَصَلَ لهم هذا المقامُ. فَهُمُ القائمونَ بأمر الله. فهم القائمونَ بحقوقِ العبوديّةِ، وهؤلئكَ القائمونَ بحقوقِ الربوبيّةِ. فهؤلاءِ محتاجونَ إلى أَمْرٍ يُصَرِّفُهُمْ، وهؤلئك[٩] يتصرّفونَ بالذاتِ تصرُّفَ الخاصيّةِ.

تجلّي المناظَرَةِ

للهِ عَبِيدٌ أَحْضَرَهم الحقُّ تعالى فيه، ثمّ أَزالهم بما أَحْضَرَهُم؛ فزالوا للذي أحْضَرهم. فكان[١٠] الحُضورُ عينَ الغَيْبَةِ، والغَيْبَةُ عينَ الحضورِ، والبُعْدُ عينَ القُربِ، والقُرْبُ عينَ البُعْدِ؛ وهذا[١١] مَقامُ اتّحادِ الأحوالِ.

---

(١) ك: - بما.
(٢) ب، ف: عنها.
(٣) ب، ف: + لهم.
(٤) ك: ما يستحقون.
(٥) ك: الأدب.
(٦) ك: يفتقر.
(٧) [النحل: ٥٠]
(٨) ب، ف، ك: وكالمؤمنين. وهي مشطوبة في و وفي الحاشية كتب مقابلها بخط آخر: وكالموقنين.
(٩) ب، ف: وهؤلاء.
(١٠) ك: وكان.
(١١) ب، ف: وهو.

واجتمعتُ(١) بالجنيد(٢) في هذا المقامِ، وقال لي: المعنى واحِدٌ! فقلت له: لا تُرْسِلْهُ؛ بل ذلك مِن وَجْهٍ(٣)؛ فإنّ الإطلاقَ فيما لا يَصِحُّ الإطلاقُ فيه يناقِضُ الحقائقَ. فقال: غَيْبُهُ شُهُودُهُ وشُهُودُهُ غَيْبُهُ! فقلتُ(٤) له: الشاهِدُ شاهِدٌ أبَدًا، وغَيْبُه إضافةٌ، والغَيْبُ غَيْبٌ لا شُهُود فيهِ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾(٥). فالغائبُ المشهودُ مَن غَيْبُه إضافَةٌ. فانصرَفَ وهو يقول: الغيبُ غَائِبٌ في الغيبِ. وكنتُ في وَقْتِ اجتماعي به في هذا المقامِ قريبَ عَهْدٍ بِسقيطِ الرفرفِ ابن ساقِطِ(٦) العَرْشِ(٧) في بيتٍ مِن بيوتِ اللهِ تعالى(٨).

تجلّي لا يَعْلَمُ التوحيد

يا طالبَ معرفةِ توحيدِ ذاتِ(٩) خالِقِهِ؛ كَيْفَ لك بذلِكَ وأنتَ في المرتبةِ الثانيةِ من الوجودِ؟ وأَنَّى للاثنينِ بمعرفةِ الواحِدِ بوجودِها، وإن عُدِمَتْ فيبقَى الواحِدُ يَعْرِفُ نَفْسَهُ. كيفَ لك بمعرفةِ التوحيدِ، وأنتَ ما صَدَرْتَ عن الواحدِ من حيث وحدانيّتهِ، وإنَّمَا صَدَرْتَ عنه من حيث نِسْبَةٍ مّا؟ ومَن كان أَصْلُ وُجُودِهِ على هذا النحوِ من حيث هُوَ ومِن حيث مُوْجِدِهِ؛ فأَنَّى له بذوقِ التوحيدِ؟ لا تَغُرَّنَّكَ(١٠) وَحدانيّةُ خاصِيَّتِكَ؛ فإنّها دليلٌ على توحيدِ الفِعْلِ. جَلَّ معنى التوحيدِ عن أن يَعْرِفَهُ غيرُهُ. فما لنا سِوَى التجريد، وهو المُعَبَّرُ عنه عندَ

---

(١) ك: اجتمعت.

(٢) أبو القاسم الجنيد بن محمد، الخَزّار [ت: ٢٩٧هـ]: كان أبوه يبيع الزُّجاج، فلذلك كان يقال له: القَوارِيرِيُّ. أصله من نَهاوَنْد، ومَوْلُده ومَنْشؤه بالعراق؛ وفق رواية أبي القاسم النَّصْرَاباذى. وكان فقيهًا، تفقَّه على أبي ثَوْر، وكان يُفتِي في حَلْقَتِه. وصَحِب السَّرِيَّ السَّقَطِيَّ، والحارثَ المحاسبيَّ، ومحمد بن على القصَّاب البغداديَّ، وغيرَهم. وهو من أَئِمَّة القوم وسادتِهم؛ مقبولٌ على جميع الألسنةِ. [انظر طبقات الصوفية - (١ / ٥٥)]

(٣) ب، ف: وجوه.

(٤) ك: قلت.

(٥) [الأنعام: ١٠٣]

(٦) ب، ف: من تساقط.

(٧) ذكره في الفتوحات المكية (٤/ ٣٠١) عند وصفه الأولياء بقوله: ومنهم ﷺ رجل واحد، يسمّى بمقامه: "سقيط الرفرف ابن ساقط العرش". رأيته بقونية، آيته من كتاب الله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾. حاله لا يتعدّاه، شُغله بنفسه وبربّه. كبير الشأن، عظيم الحال، رؤيته مؤثِّرة في حال مَن يراه؛ فيه انكسار. هكذا شاهدته: صاحب انكسار وذلّ. أعجبتني صفته، له لسان في المعارف، شديد الحياء.

(٨) ب، ف: ﷻ.

(٩) ب، ف: - ذات.

(١٠) ك: لا يغرنك.

أَهْلِ الطريقةِ[(١)] بالتوحيدِ. وفي هذا التجلّي رأيتُ النِّفَّرِي[(٢)] رحمه الله.

تجلّي ثِقَلِ التوحيدِ

الموحِّدُ مِن جميعِ الوجوهِ لا يَصِحُّ أن يكونَ خليفةً؛ فإنّ الخليفةَ مأمورٌ بِحَمْلِ أثقالِ المملكةِ كُلِّهَا، والتوحيدُ يُفْرِدُهُ إليه، ولا يَتْرُكُ فيه مُتَّسَعًا لغيرِهِ.

قلت للشبليّ[(٣)] في هذا التجلّي: يا شِبْلِيّ؛ التوحيدُ يَجْمَعُ والخلافَةُ تُفَرّقُ؛ فالموحِّدُ لا يكون خليفةً مع حضورِهِ في توحيدِهِ. فقال لي: هو المَذْهَبُ؛ فأَيُّ المقامين أَتَمُّ؟ فقلتُ[(٤)]: الخليفةُ مُضْطَرٌّ في الخلافةِ، والتوحيدُ الأصلُ. فقال[(٥)] لي: وهل لذلِكَ علامةٌ؟ قلت: نعم. فقال لي: وما هي؟ قلت له: قُلْ؛ فقد قُلْتُ. فقال: أن لا يَعْلَمَ شيئًا، ولا يريدُ شيئًا، ولا يَقْدِرُ على شيءٍ، حتى لو سُئِلَ عن التفرقةِ بين يدِهِ ورِجْلِهِ[(٦)] لم يَدْرِ، ولو سُئِلَ عن أُكْلِهِ، وهو يأكُلُ، لم يَدْرِ أنّه أَكِلَ، وحتى لو أراد أن يَرْفَعَ لُقْمَةً لِفَمِهِ؛ لم يستطِعْ ذلك لِوَهَنِهِ وعدمِ قُدْرَتِهِ. فقبَّلتُهُ وانصرفتُ[(٧)].

---

(١) ك: الطريق.

(٢) النفّري: محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفّري، أبو عبد الله (ت: ٣٥٤هـ= ٩٦٥م): عالم بالدين، متصوف. نسبته إلى بلدة (نفّر) بين الكوفة والبصرة. من كتبه المواقف والمخاطبات كلاهما في التصوف. [الأعلام للزركلي - (٦ / ١٨٤)]. ك: النَّوري.

(٣) أبو بكر الشبلي (٢٤٧ - ٣٣٤هـ/ ٨٦١ - ٩٤٦م): اسمه دلف، يقال: ابن جحدر، ويقال: ابن جعفر. ويقال: اسمه جعفر بن يونس. خراساني الأصل، بغدادي المنشأ والمولد والوفاة. وأصله من اسروشنة. تاب في مجلس "خير النساج". وصحب الجنيد ومَن في عصره من المشايخ. وصار أوحد وقته حالًا وعلمًا. وكان عالما، فقيها على مذهب مالك. عاش سبعا وثمانين سنة. ودفن في مقبرة الخيزران. (طبقات الصوفية ١/ ٩٧) ونسبته إلى قرية شبلة، من قرى ما وراء النهر، اشتهر بكنيته.

(٤) ب، ف: قلت.

(٥) ب، ف: قال.

(٦) ك: يديه ورجليه.

(٧) ك: وانصرف.

تجلّي العِلَّة

رأيت الحلّاجَ[١] في هذا التجلّي، فقلت له: يا حلّاجُ؛ هل تَصِحُّ عندكَ عِلِّيَّةٌ[٢] له؟ وأَشَرْتُ. فتبسَّمَ وقال لي: تُريد بقول[٣] القائل: يا عِلَّةَ العِلَلِ، ويا قديمًا لم يَزَلْ؟ قلت له: نعم. قال لي: هذه قَوْلَةُ جاهِلٍ. اعْلَمْ أنّ اللهَ يَخْلُقُ العِلَلَ وليس بِعِلَّةٍ. كيف يَقْبَلُ العِلِّيَّةَ من كان ولا شيء، وأَوْجَدَ لا مِن شيءٍ، وهو الآنَ كما كانَ ولا شيءٌ، جَلَّ وتَعالى. لو كان عِلَّةً لارتَبَطَ، ولو ارتَبَطَ لم يَصِحَّ له الكمالُ؛ تعالى الله عمّا يقول الظالمون عُلُوًّا كبيرا.

قلت له: هكذا أَعْرِفُهُ. قال لي: هكذا ينبغي[٤] أن يُعْرَفَ فاثْبُتْ.

قلت له: لِمَ تَرَكْتَ بيتَكَ يَخْرَبُ؟ فتبسَّمَ فقال[٥]: لمَّا استطالتْ عليه أيدي[٦] الأَكْوانِ حين أَخْلَيْتُهُ؛ فأُفْنِيتُ ثمّ أَفْنِيتُ ثمّ أُفْنِيتُ، وأَخْلَفْتُ[٧] هرونَ في قَوْمِي؛ فاستضعفُوهُ لِغَيْبَتِي؛ فأَجْمَعوا على تخريبِهِ. فلمّا هَدُّوْا مِن قواعِدِهِ ما هَدُّوا رُدِدْتُ إليه بعد الفَناءِ؛ فأشرفتُ[٨] عليه[٩] وقد حَلَّتْ به المَثُلات؛ فأَنِفَتْ نفسي أن أَعْمُرَ بيتًا تحكَّمَتْ فيه يَدُ الأَكْوانِ، فقبضتُ فيضي عنه، فقيل: مات الحلّاجُ، والحلّاجُ ما مات، ولكنَّ البيتَ خَرِبَ، والساكن ارتحَلَ.

---

(١) الحسين بن منصور الحلّاج (ت: ٣٠٩هـ= ٩٢٢م): أبو مغيث: يعد في كبار المتعبدين والزهاد، أصله من بيضاء فارس، ونشأ بواسط العراق (أو بتستر) وانتقل إلى البصرة، وحجّ، ودخل بغداد وعاد إلى تستر. وظهر أمره سنة ٢٩٩هـ فاتّبع بعض الناس طريقته في التوحيد والإيمان. ثم كان يتنقل في البلدان وينشر طريقته، وقالوا: إنه كان يأكل يسيرا ويصلّي كثيرا ويصوم الدهر، واتهم أنّه كان يظهر مذهب الشيعة للملوك (العباسيين) ومذهب الصوفيّة للعامة. وكثرت الوشايات به إلى المقتدر العباسي فأمر بالقبض عليه، فسجن وعذّب وضرب وهو صابر لا يتأوّه ولا يستغيث. قال ابن خلكان: وقطعت أطرافه الأربعة ثم حزّ رأسه وأحرقت جثته ولما صارت رمادا ألقيت في دجلة ونصب الرأس على جسر بغداد. ألّف عددا من الكتب، منها: طاسين الأزل والجوهر الأكبر والشجرة النورية، والظلّ الممدود والماء المسكوب والحياة الباقية، وقرآن القرآن والفرقان، والسياسة والخلفاء والأمراء، وعلم البقاء والفناء، ومدح النبيّ والمثل الأعلى، والقيامة والقيامات، وهو هو، وكيف كان وكيف يكون، والكبريت الأحمر، والوجود الأول، والوجود الثاني، واليقين، والتوحيد.

(٢) ب، ف: علّته.

(٣) ب، ف: قول.

(٤) ب، ف: فينبغي.

(٥) ك: وقال لي. ب، ف: وقال.

(٦) ك: يد.

(٧) ب، ف: وخلفت.

(٨) ب: فأشرقت. والحرف قبل الخير مهمل في و، وفي ك تحتمل القراءتين: فأشرفت، فأشرقت.

(٩) ك: - عليه.

فقلت له: عندي ما تكونُ به مَدْحُوضَ الحُجَّةِ! فأَطْرَقَ وقال: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾(١) لا تعترِض(٢) فالحقُّ بِيَدِكَ، وذلك غايةُ وُسْعِي. فتركتُه وانصرفتُ.

تجلّي بَحْرِ التوحيدِ

للتوحيدُ لُجَّةٌ وساحِلٌ. فالساحِلُ ينقالُ واللُّجَّةُ لا تنقالُ، والساحِلُ يُعْلَمُ واللجَّةُ تُذاقُ.

وَقفتُ على ساحلِ هذه اللجَّةِ، ورمَيْتُ ثَوْبِي وتَوَسَّطْتُهَا. فاختلَفَتْ عليَّ الأمواجُ بالتقابُلِ، فَمنعتنِي من السباحةِ، فبَقَيْتُ واقِفًا بها لا بِنَفْسِي.

فرأيت الجُنَيْدَ فعانَقْتُهُ وقبّلتُهُ، فرحَّبَ بي وسَهَّلَ. فقلتُ له: متى عَهْدُكَ بِكَ؟ فقال لي: مُذْ تَوَسَّطْتُ هذه اللجَّةَ نَسِيتُنِي فَنَسِيتُ الأمَدَ. فعانَقَنِي وعانَقْتُه، وغَرِقْنا؛ فمُتْنا مَوْتَ الأبد؛ فلا نرجو حياةً ولا نُشُورًا.

تجلّي سَرَيانِ التوحيدِ

رأيت ذا النُّونِ المِصْرِيّ(٣) في هذا التجلّي، وكان من أَظْرَفِ الناسِ، فقلت له: يا ذا النون؛ عجبتُ مِن قولِكَ وقَوْلِ مَن قالَ بِقولِكَ: إنّ الحقَّ بخلافِ ما يُتَصَوَّرُ ويُتَمَثَّلُ ويُتَخَيَّلُ! ثُمَّ غُشِيَ عليَّ، ثمّ أَفَقْتُ وأنا أَرْعُدُ. ثمّ زَفَرْتُ وقلتُ: كيف تُخْلِي الكونَ عنهُ والكونُ لا يقومُ إلّا بهِ! كيف يكونُ عينَ(٤) الكونِ؟ وقد كان ولا كونٌ، يا حبيبي يا ذا النون.

---

(١) [يوسف: ٧٦]

(٢) ب، ف: لا تتعرض.

(٣) ذو النون المصري (ت ٢٤٥هـ)؛ ثوبان بن إبراهيم، المصري الصالح المشهور، أحد رجال الطريقة، كان أوحد وقته علماً وورعاً وحالاً وأدباً، وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن الإمام مالك. كان أبوه نوبياً، وقيل من أهل إخميم، مولىً لقريش. وسئل عن سبب توبته فقال: خرجت من مصر لبعض القرى فنمت في الطريق في بعض الصحارى ففتحت عيني فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الأرض فانشقت الأرض فخرج منها سكرجتان إحداهما ذهب والأخرى فضة وفي إحداهما سمسم وفي الأخرى ماء فجعلت تأكل من هذه وتشرب من هذه، فقلت: حسبي قد تبت ولزمت الباب إلى أن قبلني. وكان قد سعوا به إلى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرماً، وكان المتوكل إذا ذكر أهل الورع بين يديه يبكي ويقول: إذا ذكر أهل الورع فحي هلا بذي النون: وكان رجلاً نحيفاً تعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية. وشيخه في الطريقة شقران العابد. ومن كلامه: إذا صحت المناجاة بالقلوب استراحت الجوارح. (انظر الوافي بالوفيات [٣/ ٤٩٤])

(٤) ك: غير.

وقبَّلْتُه: أنا الشفيقُ عليكَ. لا تجعلْ معبودَكَ عينَ[١] ما تَصَوَّرْتَهُ[٢]، ولا تُخْلِي ما تَصَوَّرْتَه منه، ولا تحجُبَنَّكَ[٣] الحَيْرَةُ عن الحَيرةِ، وقل ما قال؛ فنَفَى وأَثْبَتَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٤]. ليس هو عينُ ما تُصُوِّر، ولا يخلو ما تُصُوِّر عنه.

فقال ذو النون: هذا عِلْمٌ فاتَنِي، وأنا حَبِيسٌ، والآن وقد[٥] سُرِّحَ عَيْنِي، فَمَن لي به، وقد[٦] قبِضْتُ على ما قبِضْتُ؟

فقلت: يا ذا النون؛ ما أريدك هكذا. مولانا وسيِّدُنا يقول: ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[٧] والعِلْمُ لا يَتَقَيَّدُ بوقتٍ ولا بمكانٍ ولا بنشأةٍ ولا بحالةٍ ولا بمقامٍ.

فقال لي: جزاكَ اللهُ خيرًا؛ قد أُبِيْنَ[٨] لي ما لم يكن عندي، وتحَلَّتْ[٩] به ذاتي، وفُتِحَ لي بابُ الترقِّي بعد الموتِ وما كان عندي منه خَبَرٌ؛ فجزاكَ اللهُ عنّي خيرًا.

تجلّي جَمْعِ التوحيدِ

جَمْعُ الأشياءِ بهِ عينُ التوحيدِ. ألا تَرَى الأعدادَ هل يَجْمَعُها إلّا الواحِدُ. فإن كنتَ مِن أهْلِ النظرِ فلا تَنْظُرْ[١٠] فِي البَراهينِ إلّا بآحادِها، ولا تَنظُرْ فيها إلّا بالواحِدِ منكَ. وإن كنتَ مِن أهلِ السياحاتِ[١١] والعِبَرِ فليكُنْ هو بَصَرُكَ كما كانَ نَظَرَكَ. فيكونُ التوحيدُ يُعْرَفُ بالتوحيدِ. فلا يُعْرَفُ شيءٌ إلّا بنَفْسِه.

(١) ك: غير.
(٢) ب، ف: + منه.
(٣) ك: تحجبك.
(٤) [الشورى: ١١]
(٥) ك: فقد.
(٦) ك: فقد.
(٧) [الزمر: ٤٧]
(٨) ب، ف: تبيّن.
(٩) ب، ف: وتجلت.
(١٠) ك: نظر.
(١١) ب، ف: المساحات.

تجلّي تَفْرِقَةِ التوحيدِ

إذا فُرِّقَتِ[1] الأشياءُ تمايَزَتْ، ولا تَتمايَزُ إلّا بخواصِّها، وخاصيّةُ كلِّ شيءٍ أَحدِيّتُهُ؛ فبالواحدِ تجتمعُ الأشياءُ وبهِ تَفترِقُ.

تجلّي جمعيّةِ التوحيدِ

كُلُّ[2] شيءٍ فيه كُلُّ شيءٍ، وإن لم تَعْرِفْ هذا فإنّ التوحِيدَ لا تَعْرِفُهُ. لولا ما في الواحِدِ عين الاثنينِ والثلاثةِ والأربعةِ إلى ما لا يتناهى؛ ما صَحَّ أن توجَد به أو يكون عَيْنَها. وهذا مِثالٌ على التقريبِ، فافْهَمْهُ.

تجلّي توحيدِ الفَناء

التوحيدُ فَناؤكَ عنكَ وعنه وعَنِ الكونِ وعن الفَناءِ؛ فابحث.

تجلّي إقامة التوحيد

كلُّ ما سِوَى الحقِّ مائلٌ، ولا يقيمه إلّا هو، ولا إقامَة إلّا بالتوحيدِ. فَمَن أقامَ المائلَ فهو صاحِبُ التوحيدِ. أي واحِد قَبْلَ الاثنينِ، فهو مائِلٌ.

تجلّي توحيدِ الخروجِ

اخرجْ عن السِّوَى تَعْثُرْ على وجهِ التوحيدِ، ولا تقل: كيف؟ فإنّ التوحيدَ يُناقِضُ الكيفَ وينافِيهِ. فاخرُجْ تَجِدْ.

تجلّي تجلّي التوحيدِ

التوحيدُ أن يكونَ هو الناظرُ وهو المنظورُ، لا كَمن قال:

إذَا مَا تَجَلَّى لِي فَكُلِّي نَوَاظِرٌ   وإنْ هُوَ نَاجَانِي فَكُلِّي مَسَامِعُ

فإذا انكشَفَ فيما ظَهَرَ، وظَهَرَ فيما به انْكَشَفَ؛ فذاكَ[3] مقامُ التوحيدِ. وهذه زَمزمةٌ لطيفةٌ تُذِيبُ الفؤادَ.

---

(١) ب، ف: تفرقت.

(٢) ك: التوحيد كلّ.

(٣) ب، ف: فذلك.

رأيتُ في هذا التجلّي أَخانا الخرّاز[١] رحمهُ اللهُ[٢]، فقلتُ له: هذا نهايتكُ في التوحيدِ؟ أو[٣] هذا[٤] نهايةُ التوحيدِ؟ فقال: هذا نهايةُ التوحيدِ.

فقبَّلْتُهُ، وقلت له: يا أبا سعيدٍ؛ قَدمتمونا[٥] بالزَّمانِ وتَقَدَّمْناكم بما تَرَى! كيف تُفَرِّقُ يا أبا سعيدٍ في الجوابِ بين نهايتِكَ في التوحيدِ ونهايةِ التوحيدِ، والعَيْنُ العَيْنُ، ولا مفاضَلةَ في التوحيدِ؟ التوحيدُ لا يكونُ بالنِّسبةِ، هو عينُ النِّسبةِ[٦]. فخَجِلَ، فآنَسْتُهُ، وانصرفتُ.

تجلّي توحيدِ الربوبيّةِ

رأيتُ الجنيدَ في هذا التجلّي، فقلت: يا أبا القاسم؛ كيف تقول في التوحيد بتمييزِ[٧] العبدِ من الربِّ، وأين تكون أنتَ عند هذا التمييزِ[٨]! لا يصحُّ أن يكون عبدًا ولا أن[٩] تكون ربًّا، فلا بد أن تكون في بينونةٍ تقتضي الاستشرافَ والعِلْمَ بالمقامَين مع تجرُّدِكَ عنهما حتى تراهما!

فخَجِلَ وأَطْرَقَ. فقلتُ له: لا تُطْرِقْ؛ نِعْمَ[١٠] السلف كنتم ونِعْمَ الخَلَفِ كنّا. الْحَظِ[١١] الألوهيّةَ مِن هناك تَعْرِف ما أَقولُ. للربوبيّةِ توحيدٌ وللألوهيّةِ توحيدٌ. يا أبا القاسم؛ قَيِّدْ توحيدَكَ ولا تُطْلِقْ؛ فإنّ لكلِّ اسمٍ توحيدًا وجَمْعًا[١٢].

فقال لي: كيف بالتلاقي[١٣] وقد خَرَجَ عنّا ما خَرَجَ، ونُقِلَ ما نُقِلَ! فقلت له: لا تَخَفْ؛

---

(١) الخراز: شيخ الصوفية، القدوة، أبو سعيد، أحمد بن عيسى البغدادي الخراز (ت ٢٨٦هـ).
(٢) ك: - رحمه الله.
(٣) ك: و.
(٤) ب، ف: أو هذه.
(٥) ب، ف، ك: تقدّمتمونا.
(٦) ك: النسب.
(٧) ب، ف، ك: بتميّز.
(٨) ب، ف: التميّز.
(٩) ك: أنت.
(١٠) ك: فنعم.
(١١) ك: - الحظ.
(١٢) و: توحيد وجمع.
(١٣) ك: بالتلاقي.

مَن تَرَكَ مِثلي بَعده فما فُقِدَ، أنا النائبُ وأنتَ أَخي. فقبّلتُهُ[١] قُبْلَةً؛ فعَلِمَ ما لم يكن يَعْلَمُ، وانصرفتُ[٢].

تجلّي رِيِّ التوحيدِ

لمّا غَرقنا مع الجنيد في لجّةِ التوحيدِ، ومِتْنَا لمّا شَرِبْنَا فوقَ الطاقةِ، وجَدْنَا عنده شخصًا كريمًا. فسَلَّمْنَا عليه وسألْنَا عنه. فقيل لنا: هو يوسفُ بنُ الحسينِ[٣]، وكنتُ قد سمِعتُ به. فبادرتُ إليه وقبّلتُهُ، وكان عطشانًا للتوحيدِ فَرُوِيَ.

فقلت له: أُقَبِّلُكَ أُخرى! قال[٤]: رَوِيْتُ. فقلت[٥]: وأين قولك: لا يُرْوَى طالِبُ التوحيدِ إلّا بالحقِّ، وقد يُروى الدُّونُ بما يُسْقِيهِ مَن هو أَعلى منه ولا[٦] رِيَّ لأحدٍ؟ فاعلم!

فتنبَّهَ يوسفُ وهَفَا إليَّ. فاحتضنْتُهُ، ونَصَبْتُ له معراجَ الترقّي "فيه" الذي لا يَعْرِفُهُ كُلُّ عارِفٍ، والمعراج "إليهِ" و"منه" حظُّهُم لا غير.

وأمّا نحن ومَن شاهَدَ ما شاهَدْنا[٧] فمعارِجنا ثلاثة: "إليه، ومنه، وفيه" ثمَّ ترجِعُ[٨] عندنا واحدًا، وهو "فيه"؛ فإنَّ "إليه" "فيه"، و"منه" "فيه"؛ فعَيْنُ "إليه ومنه" "فيه"؛ فما ثَمَّ إلّا "فيه" ولا نَعْرُجُ[٩] فيه إلّا به؛ فهو لا أَنْتَ. فتحقَّقْ هذا التجلّي يا سامِعَ الخِطابِ.

---

(١) ك: وقبّلته.

(٢) ك: وانصرف.

(٣) يوسف بن الحسين بن علي، أبو يعقوب الرازيّ (ت: ٣٠٤هـ= ٩١٦م): زاهد صوفي، من العلماء الأدباء. كثير السياحة. كان شيخ الريّ والجبال في وقته. وفيهم من يصفه بالزندقة. وهو من أقران ذي النون المصري. قال ابن أبي يعلى: يقال إنه كان أعلم أهل زمانه بالكلام والتصوف. ونقل الشعراني أنه كان إذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة وإذا سمع شعرا قامت قيامته، ثم يقول للحاضرين: أتلومون أهل الريّ على قولهم يوسف بن الحسين زنديق! له كلمات سائرة، منها: "إذا أردت أن تعرف العاقل من الأحمق، فحدّثه بالمحال، فإن قبل، فاعلم أنه أحمق"، "أرغب الناس بالدنيا، أكثرهم ذمّا لها"، "لأن ألقي الله تعالى بجميع المعاصي أحبّ إليّ من أن ألقاه بذرّة من التصنع". (الأعلام للزركلي ٨/ ٢٢٧)

(٤) ك: فقال.

(٥) ب، ف: + له.

(٦) ك: فلا.

(٧) ك: ما شاهدناه.

(٨) ف، ك: يرجع.

(٩) ف، ك: يعرج.

تجلّي من تجلّياتِ المعرفةِ

رأيتُ ابنَ عطاء(١) في هذا التجلّي، فقلت له: يا ابن عطاء؛ أن غاصَ رِجْلُ جَمَلٍ(٢) أَجْلَلْتَ اللهَ! قد(٣) أَجَلَّهُ معك الجَمَلُ؛ فأينَ إجلالُكَ؟ بماذا تميّزتَ عن جمَلِكَ؟ هل كان الرِّجْلُ من الجَمَلِ يطلبُ في غَوْصِهِ سِوَى رَبِّهِ! قال ابنُ عطا: لذلك قلتُ: جَلَّ اللهُ. قلتُ له: فإنّ الجَمَلَ أَعْرَفُ باللهِ مِنكَ؛ فإنّه أَجَلَّهُ مِن إجلالِكَ. كما يَطْلُبُهُ الرأْسُ في الفَوْقِ تطلُبُهُ الرِّجْلُ في التَّحْتِ. فما تَعدَّى الرِّجْلُ ما تُعطِيهِ حقيقتُهُ.

يا ابنَ عطاء؛ ما هذا مِنكَ بجميلٍ. يقول إمامُنا رسولُ الله(٤) ﷺ: «لَوْ دَلَّيْتُمْ بِحَبْلٍ لَوَقَعَ عَلَى اللهِ». فكان الجَمَلُ أَعْرَفَ باللهِ منكَ. هَلّا سَلّمتَ لكلِّ طالِبٍ رَبَّهُ صورةَ(٥) طلبِهِ كما سَلَّمَ لك. تُبْ إلى اللهِ يا ابنَ عطاء(٦)؛ فإنّ الجملَ(٧) أُستاذُكَ! فقال: الإقالة الإقالة.

فقلت له: ارفعِ الهِمَّةَ، فقال: مَضَى زمانُ رَفْعِ الهِمَمِ! قلتُ له: لِلْهِمَمِ رَفْعٌ بالزمانِ وبِغَيْرِ زمان(٨). زالَ الزمانُ فلا زمانٌ. ارفعِ الهمّةَ في لا زَمانٍ؛ تَنَلْ ما نَبَّهْتُكَ عليه؛ فالترقّي دائمٌ أَبدًا.

فتنبَّه ابنُ عطاء، وقال: بُورِكَ فيكَ مِن أُستاذٍ. ثُمَّ فَتَحَ هذا البابَ؛ فترَقّى؛ فشاهَدَ؛ فحَصَلَ في ميزاني؛ وأَقَرَّ(٩) لي، وانصرفتُ.

---

(١) ابن عطاء: أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمى [ت: ٣٠٩هـ]. صحب الجنيد، وابراهيم المارستاني، وغيرهما. وكان من أقران الجنيد وعلمائهم. وكان أبو سعيد الخراز يعظّم شأنه. من كلامه: "من ألزم نفسه آداب السنة نوّر الله قلبه بنور المعرفة. ولا أشرف من متابعة الحبيب ﷺ في أوامره، وأفعاله وأخلاقه، والتأدب بآدابه". [طبقات الأولياء - (١/ ٩)]

(٢) ب، ف: جملك.

(٣) ك: وقد.

(٤) ك: - رسول الله.

(٥) ك: سورة.

(٦) ك: - يا ابن عطاء.

(٧) ب، ف: جملك.

(٨) ب، ف: الزمان.

(٩) ب، ف: فأقر.

تجلّي النورِ الأحمرِ

سَرَيْتُ في النُّورِ الأحمرِ الشعشعاني، وفي صحبتي إبراهيمُ الخوّاصُ[١]، فتنازَعْنَا الحديثَ فيما يليقُ بهذا التجلّي وما تُعطيهِ حقيقتُهُ. فما زِلْنَا على تلك الحالة[٢]، وإذا[٣] بعليِّ بنِ أبي طالبٍ ﵁ مارًّا في هذا النورِ مُسْرِعًا، فَمَسَكْتُهُ[٤]؛ فالتفتَ إليّ. فقلتُ له[٥]: هو هذا؟ فقال: هو هذا، وما هو هذا، كما أنا وما أنا، وأنت وما أنت. قلت: فَثَمَّ ضِدٌّ! قال: لا. قلت: فالعينُ[٦] واحدةٌ؟ قال: نعم. قلت: عَجَبٌ! قال: هو عينُ العَجَبِ. فما عندَكَ؟ قلت: ما عِندِي عِندٌ، أنا عَيْنُ العِنْدِ! قال: فأنتَ أخي؛ قلت: نعم[٧]. فواخَيْتُهُ.

قلت[٨]: أين أبو بكرٍ؟ قال: أمامٌ. قلت: أريدُ اللحاقَ به حتى أسألَهُ عن هذا الأمرِ كما سألْتُكَ. قال: انْظُرْهُ[٩] في النورِ الأبيضِ خلفَ سُرَادِقِ الغَيْبِ. فتركتُهُ وانصرفتُ.

تجلّي النورِ الأبيضِ

دخلتُ في النورِ الأبيضِ خلفَ سُرَادِقِ الغَيْبِ، فأَلْفَيْتُ[١٠] أبا بكر الصدّيق[١١] على رأسِ الدرَجَةِ مستنِدًا ناظِرًا إلى الغَرْبِ، عليه حُلَّةٌ من الذهبِ الأَبْهَى، له شعاعٌ يأخذُ بالأبصار[١٢]، قد اكتنفَهُ النورُ ضارِبًا بِذِقْنِهِ نحو مَقْعَدِهِ، ساكنًا لا يتحرّكُ ولا يتكلّمُ كأنّه المبهوتُ. فناديتُهُ بِمَرْتَبَتِي لِيَعْرِفَني؛ فإذا به[١٣] أَعْرَفُ بي مِنّي بِنَفْسِي. فَرَفَعَ رأسَهُ إليّ. قلتُ:

---

(١) إبراهيم الخَوَّاص (ت: ٢٩١هـ= ٩٠٤م): إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل، أبو إسحاق الخواص: صوفي، كان أوحد المشايخ في وقته. من أقران الجنيد. ولد في سُرَّ مَن رأى ومات في جامع الري. قال الخطيب البغدادي: له كتب مصنفة. والخوّاص: بائع الخوص. (الأعلام للزركلي (/ ٢٨)

(٢) ب، ف، ك: الحال.

(٣) ب، ف: فإذا.

(٤) ب، ف: فأمسكته.

(٥) ك: - له.

(٦) ب، ف: والعين.

(٧) ب، ف: - نعم.

(٨) ك: فقلت.

(٩) ك: فقال: انظر.

(١٠) ف، ك: فالتقيت.

(١١) ك: + ﵁.

(١٢) ب، ك: الأبصار.

(١٣) ب، ف: هو.

كيف الأمْرُ؟ قال: هو ذا[١] بِنَظَرِي[٢]. قلت له: إنّ عَلِيًّا قال كذا وكذا. قال: صَدَقَ عَلِيٌّ، وصَدَقْتُ أنا، وصَدَقْتَ أنتَ. قلت: فما أفعلُ؟ قال: ما قال لك رسولُ الله ﷺ! قلت: هو مقامُكَ! قال: هو مقامُه ﷺ. قلتُ: قد وَهَبَهُ لك. قال: وقد وَهَبَهُ[٣] لك. قلت: هو بيدِك. قال: خُذْهُ، فقد وهبتُه لك.

تجلّي النورِ الأخضرِ

ثمّ نَزَلْتُ إلى تجلٍّ آخَرَ في النورِ الأخضرِ خَلْفَ سُرَادِقِ الحقِّ، فإذا بعمر بن الخطاب[٤].

قلت: يا عمر؛ قال: لبّيك! قلت: كيف الأمْرُ؟ قال: هو ذا يقول[٥] لي كيف الأمْر. فذكَرتُ[٦] مقالةَ أبي بكرٍ وعليٍّ رضي الله عنهما، وذكرتُ له[٧] مِن بعضِ ما كان بيني وبين رسولِ اللهِ ﷺ. فقال: خُذِ المقامَ. قلتُ: هو بِيَدِكَ. قال: قد وَهبتُهُ لك. قلت: يا عجبا! قال: لا تَعْجَبْ، فالفضلُ عظيمٌ. أَلَسْتَ الصِّهْرَ المكَرَّم، خُذِ النورَ الممدود؛ فقد جاء الشاهِدُ؛ انْصُبِ المعراجَ، وَجِّهِ اليدين.

تجلّي الشجَرَةِ

نَصَبْتُ[٨] المِعْرَاجَ ورَقَيْتُ فيه فَمُلِّكْتُ[٩] النُّورَ الممدودَ، وجُعِلَتْ قلوبُ المؤمنينَ بين يديَّ.

فقيل لي: أَشْعِلْها نورًا؛ فإنّ ظَلامَ الكُفْرِ قد اكْفَهَرَّ، ولا يُنَفِّرُهُ سِوَى هذا النورِ. فأَخَذَني هيمانٌ في المعراجِ.

---

(١) ك: هذا.

(٢) ب، ف: ينظرني.

(٣) ب، ف: قد وهبته.

(٤) ك: + رضي الله عنه.

(٥) ك: هو هذا تقول.

(٦) ك: + له. ب، ف: فذكر.

(٧) ك: - له.

(٨) ب، ف: نصب.

(٩) ب، ف: مملكة.

تجلّي توحيدِ الاستحقاقِ

توحيدُ استحقاقِ الحقِّ لا يَعْرِفُهُ سِوَى الحَقِّ. فإذا وَحَّدْناهُ فإنَّما نُوَحِّدُهُ بتوحيدِ الرِّضَى ولسانِهِ، فقَنِع[١] منّا بذلك. فإذا جاءَ سلطانُ توحيدِ الاستحقاقِ لم نكن[٢] هناك؛ فكان[٣] التوحيدُ ينبعثُ عنّا، ويجري مِنّا مِن غيرِ اختيارٍ ولا هَمٍّ ولا عِلْمٍ ولا عَيْنٍ ولا شيءٍ.

تجلّي نورِ الغيبِ

كنّا في نورِ الغيبِ، فرأينا سَهْلَ بن عبد الله التُّسْتُرِي[٤] فقلت له: كم أَنوارُ المعْرِفةِ يا سهل؟[٥] فقال: نُورانِ؛ نُورُ عقلٍ ونُورُ إيمانٍ. قلتُ[٦]: فما[٧] مَدْرَكُ نورِ العقلِ وما مَدْرَكُ نورِ الإيمانِ؟ فقال: مَدْرَكُ نورِ العقل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٨] ومَدْرَكُ نورِ الإيمانِ الذَّاتُ بلا حَدٍّ.

قلت: فأراك تقول بالحِجابِ! قال: نَعم. قلت: يا سهل؛ حَدَدْتَهُ من حيث لا تَشْعُرُ، لهذا سجَدَ قَلْبُكَ، مِن أوَّلِ قَدَمٍ وقع الغلطُ! قال: قل! قلت: حتى تَنْزِلُ[٩] بين يَدَيَّ. فجَثَا. فقلت له[١٠]: يا سهل؛ مِثْلُكَ من يُسْأَلُ عن التوحيد فيجيبُ، وهل الجواب عنه إلّا السكوت[١١]! تنبَّهْ يا سهل. ففَنِيَ ثمّ رَجَعَ؛ فوجَدَ الأمرَ على ما أَخبرناه.

فقلتُ: يا سهل؛ أين أنا منك! فقال[١٢]: أنتَ الإمامُ في عِلْمِ التوحيدِ؛ فقد عَلِمْتُ ما لم

---

(١) ب، ف: فيقع.

(٢) ب، ف، ك: يكن.

(٣) ك: وكان.

(٤) سهل بن عبد الله التُّسْتَرِيُّ [ت: ٢٨٣هـ]: كُنيتُه أبو محمد، أحد أَئِمة القوم وعلمائهم، والمتكلمين في علوم الرياضاتِ والإخلاص وعيوب الأفعال. صَحِب خاله محمدَ بن سَوَّار، وشاهد ذا النُّون المِصريَّ سنة خروجه إلى الحج بمكة. وأسند الحديث. [انظر طبقات الصوفية - (١ / ٦٧)]. ك: - التستري.

(٥) ك: - يا سهل.

(٦) ك: فقلت.

(٧) ب، ف: ما.

(٨) [الشورى: ١١]

(٩) ب، ف: تبرك.

(١٠) ب، ف: - له.

(١١) ك: بالسكوت.

(١٢) ك: قال.

أكن[١] أَعْلَمَ في هذا المقامِ. فأنزلتُهُ[٢] إلى جنب النُّوري في علمِ التوحيدِ، وواخَيْتُ بينه وبين ذي النونِ[٣] المصري، وانصرفتُ.

تجلٍّ مِن تجلّياتِ التوحيدِ

نُصِبَ كرسِيٌّ في بيتٍ من بيوتِ المعرفةِ بالتوحيدِ، وظَهَرتِ الأُلوهيّةُ مستويةً على ذلك الكرسيِّ، وأنا واقفٌ، وعلى يميني رَجُلٌ عليه ثلاثةُ أثوابٍ: ثوبٌ لا يُرَى وهو الذي يلي بَدَنَهُ، وثوبٌ ذاتِيٌّ له، وثوبٌ مُعارٌ عليه. فسألتُهُ: يا هذا الرَّجُل؛ من أنتَ؟ فقال: سَلْ منصورًا[٤]؛ فإذا بمنصورٍ خَلْفَهُ. فقلت: يا ابن[٥] عبد الله؛ مَن هذا؟ فقال: المرتَعِش[٦]. فقلت[٧]: أراه من اسمه مضطرًّا لا مختارًا! فقال المرتعش: بَقيتُ على الأَصلِ، والمختارُ مُدَّعٍ ولا اختيارٌ. فقلت: عَلامَ بَنَيْتَ توحيدَكَ؟ قال: على ثلاثِ قَواعِدَ. قلت: توحيدٌ على ثلاثِ قواعِدَ ليس بتوحيدٍ. فَخَجِلَ. قلت[٨]: لا تخجَلْ، ما هي؟ قال: قَصَمْتَ ظَهْرِي. قلتُ: أين أنتَ مِن سهلٍ والجنيد وغيرِهما، وقد شَهِدوا بكَمَالي! فقال مجيبًا بقواعدِ توحيدِه[٩]:

رَبٌّ وَفَرْدٌ وَنَفْيُ ضِــــدِّ   قُلْـتُ لَهُ: لَيْسَ ذَاكَ عِنْـدِي
فَقَالَ مَا عِنْدَكُمْ؟ فَقُلْنَا: وُجُودُ فَقْدِي[١٠] وَفَقْدُ وَجْدِي
تَوْحِيدُ حَقِّي بِتَرْكِ حَقِّي   وَلَيْسَ[١١] حَقِّي سِوَايَ وَحْدِي

---

(١) ك: - أكن.
(٢) ب، ف: وأنزلته.
(٣) ب، ك: ذا النون.
(٤) رسمها في ك، و: منصور.
(٥) ب، ف: يا أبا.
(٦) المرتعش: هو أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش [ت: ٣٢٩هـ]: من محلّة الحيرة، صحب أبا حفص الحداد وأبا عثمان الحداد ولقي الجنيد وصحبه وأقام ببغداد حتى صار أحد مشايخ العراق وأئمتهم حتى قال أبو عبد الله الرازي: كان مشايخ العراق يقولون عجائب بغداد في التصوف ثلاث: إشارات الشبلي ونكت المرتعش وحكايات جعفر الخلدي، وكان يقيم في مسجد الشونيزية مات ببغداد... كان يقول: أصول التوحيد ثلاثة أشياء: معرفة الله تعالى بالربوبيّة، والإقرار له بالوحدانيّة، ونفي الأنداد عنه جملة. [طبقات الصوفية للسلمي ص: ٢٦٥]
(٧) ك: قلت.
(٨) ب، ف: فقلت.
(٩) و (هذه الفقرة لم تظهر في التصوير): أنتَ مِن سهلٍ والجنيد وغيرِهما، وقد شَهِدوا بكَمَالي! فقال مجيبًا بقواعدِ توحيدِه.
(١٠) ك: فقدٍ.
(١١) ك: فليس.

فقال: أَلْحِقْنِي بمن تَقَدَّمَ. فقلتُ[1]: نَعَمْ. وانصرفتُ، وهو يقول:

يَا قَلْبُ سَمْعًا لَهُ وَطَوْعًا[2] قَدْ جَاءَ بِالبَيِّنَاتِ بَعْدِي[3]

فالتفتُّ إليهِ، وقلتُ:

ظَهَرْتُ فِي بَرْزَخٍ غَرِيبٍ فَالرَّبُّ رَبِّي وَالعَبْدُ عَبْدِي

تجلّي العِزَّةِ

إن قيلَ لكَ: بماذا وَحَّدْتَ[4] الحَقَّ[5]؟ فقلْ: بِقَبُولِهِ للضِّدَّينَ[6] مَعًا[7]. فإن قيل لك: ما معنى قَبُولِ الضِّدَّيْنِ؟ فقل: ما مِن كَوْنٍ يُنْعَتُ أو يُوصَفُ بأمْرٍ إلّا وهو مسلوبٌ مِن ضِدِّ ذلك الأمْرِ عندما يُنْعَتُ به من ذلك الوجه. وهذا الأمرُ يَصِحُّ في نعتِ الحقِّ، خصوصًا إذ ذاتَهُ لا تُشْبِهُ الذواتِ؛ فالحُكْمُ عليهِ لا يُشْبِهُ الأحكامَ. وهذا وراءَ طَوْرِ العقلِ؛ فإنّ العقلَ لا يَدْرِي ما أقولُ. وربما يقال لك: هذا يُحِيلُهُ العَقْلُ. فقل: الشأنُ هنا، إذا صحَّ أن يكونَ الحقُّ تعالى من مُدْرَكاتِ العُقولِ؛ حينئذٍ تمضِي عليهِ أَحكامُها.

لئن لم تنتهِ لتَشْقَى[8] شقاءَ الأبدِ. ما لَكَ وللحقِّ. أَيّةُ مناسَبةٍ بينكَ وبينهُ، في أيِّ وَجْهٍ تجتمع[9]، اتركِ الحقَّ للحقِّ؛ فلا يَعْرِفُ الحقَّ إلّا الحقُّ.

يقول الحقُّ: وعِزَّةِ الحقِّ؛ لا عَرَفْتَ نفسَك حتى أُجَلِّيَكَ لك وأُشْهِدَكَ إيّاكَ؛ فكيف تَعْرِفُني؟ تأدَّبْ؛ فما هَلَكَ امرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ؛ اقْتَدِ بالمهتدينَ مِن عِبادِي.

---

(١) ب، ف: قلت.

(٢) ك: وطاعة.

(٣) رسمها في ب، ف: بعدِ.

(٤) ب، ف: وجدت.

(٥) ك: - الحق.

(٦) ب، ف، ك: الضدّين.

(٧) ب، ف: + اللذين يصح أن ينسبا إليه كالأوّل والآخر والظاهر والباطن والاستواء والنزول والمعيّة وما جاء من ذلك.

(٨) ب، ف: لتشقينّ.

(٩) و: نجتمع.

تجلّي النصيحةِ

لا تَدْخُلْ دارًا لا تَعْرِفُهَا؛ فما مِن دارٍ إلّا وفيها مهَاوٍ ومهَالِكُ، فمَن دخَلَ دارًا لا يَعرِفها فما أسرعَ ما يهلكُ. لا يَعرِفُ الدارَ إلّا بانيها؛ فإنّه يَعْرِفُ ما أَوْدَعَ فيها. بَناكَ الحقُّ دارًا له لِيَعْمُرَها(١) به، ما أنتَ بَنَيْتَها ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ. أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾(٢) فلا تدْخُلْ ما لم تَبْنِ؛ فإنّك لا تدري في أيِّ مَهْلَكٍ تهْلكُ، ولا في أيِّ مهواةٍ تهوِي. قف عند باب دَارِكَ حتى يأخُذَ(٣) الحقُّ بيدِكَ ويمشّيكَ فيكَ.

يا سخيف العقل؛ أَبِشَرَكِ الفِكْرِ تَقْتَنِصُ طَيْرَه(٤)؟ أَبِخُيُولِ الطلبِ تُدْرِكُ غَزالَهُ؟ أَبِسَهْمِ الجهْدِ تَرْمِي صَيْدَهُ؟ ما لَكَ يا غافل؛ ارْمِ صَيْدَكَ بِسَهْمِكَ؛ فإن أَصَبْتَهُ أَصَبْتَهُ، ولا تُصِيبهُ(٥) أبدًا. يا عاجِزًا عن نَفْسِهِ؛ كيف لكَ به، ما ظَفِرَتْ يَداكَ بِسِوَى التعبِ.

تجلّي لا يَغُرَّنَّكَ

يا مسكينُ؛ ما لَكَ! يُضْرَبُ لك المَثَلُ بعدَ المَثَلِ ولا تُفَكِّرْ! كم تَخبِطُ في الظُّلْمَةِ وتَحْسِبُ أنّك في النُّورِ! كم تقول: أنا صاحِبُ الدليلِ، وهو عينُ الدليلِ. متى صحِبَكَ؟ تَفْتَرِي(٦) عليه. لا يَغُرَّنَّكَ اتِّساعُ أرْضِهِ؛ كُلُّها شَوْكٌ ولا نَعْلَ لك. كم مات فيها من أمثالِكَ، كم خُرِقَتْ مِن نِعالِ الرِّجالِ؛ فوقَفُوا؛ فلم يَتقدّموا ولم يَتأخّروا؛ فماتوا جُوعًا وعطشًا.

تجلّي عَمَلٍ في غيرِ مَعْمَلٍ

كم ماشٍ على الأرضِ والأرضُ تَلْعَنُهُ! كم ساجِدٍ عليها وهي لا تَقْبَلُهُ! كم داعٍ لا يَتَعَدَّى كَلامُهُ لِسانَهُ ولا خاطِرُهُ محَلَّهُ! كم من وَلِيٍّ حبيبٍ في البِيَعِ والكنائسِ! كم من عَدُوٍّ بغيضٍ في الصلواتِ والمساجِدِ، يَعملُ هذا في حقّ هذا، وهو يحسِبُ أنّه يَعملُ لِنَفْسِهِ! حقَّتِ الكلمةُ،

---

(١) ب، ف: لتعمرها.

(٢) [الواقعة: ٥٨، ٥٩]

(٣) ك: يأخذك.

(٤) ب، ف: طيرا.

(٥) ب، ف: تصبه.

(٦) و: تفتر.

ووقفَتِ[1] الحِكمةُ، ونَفَذَ الأمْرُ؛ فلا نَقْص ولا مَزِيد. بالنَّرْدِ كان اللّعبُ لم يكن بالشطرنجِ[2]، قاصِمة الظهرِ وقارِعة[3] الدهرِ، حُكْمٌ نَفَذَ. لا رادّ لأمْرِهِ ولا مُعَقِّب لِحُكْمِهِ. انقطعتِ الرِّقابُ، سُقِطَ في الأيدي، تلاشَتِ الأعمالُ، طاحَتِ المعارفُ، أَهْلَكَ الكونَ السَّلْخُ والخَلْعُ؛ يُسْلَخُ مِن هذا ويُخْلَعُ[4] على هذا.

تجلّي الكمال

اسمع يا حبيبي؛ أنا العينُ المقصودَةُ[5] من الكونِ. أنا نُقطةُ الدائرة ومحيطُها. أنا مُرَكَّبُها وبسيطُها. أنا الأمرُ المُنْزَلُ بين السماءِ والأرضِ. ما خُلِقَتْ لك الإدراكاتُ إلّا لِتُدْرِكَني بها؛ فإذا أَدْرَكْتَني أَدْرَكْتَ نَفْسَكَ. لا تَطمعْ أن تُدْرِكَني بإدراكِكَ نفسَكَ، بِعَيْنِي تَرانِي ونَفْسَكَ، لا بعينِ نَفْسِكَ تَرانِي.

حبيبي؛ كم أناديكَ فلا تَسْمَعُ! كم أَتَراءى لك فلا تُبْصِرُ! كم أَنْدَرِجُ لك في الروائحِ فلا تَشُمُّ، وفي الطُّعُومِ فلا تَطْعَمُ لي ذوقًا! ما لَكَ لا تَلْمَسْنِي في الملموساتِ! ما لَكَ لا تُدْرِكُني في المشموماتِ! ما لَكَ لا تُبْصِرُنِي! ما لَكَ لا تَسْمَعُنِي! ما لَكَ، ما لَكَ، ما لَكَ. أنا أَلَذُّ لكَ من كُلِّ ملذوذٍ! أنا أَشْهَى لكَ من كلِّ مُشْتَهَى! أنا أَحسنُ لك من كلِّ حَسَن! أنا الجميلُ، أنا المليحُ. حبيبي[6] حِبَّنِي لا تُحِبَّ غيري، اعْشَقْنِي، هِمْ فِيَّ لا[7] تَهِمْ في سِوَايَ، ضُمَّنِي، قَبِّلْنِي، ما تجدُ وَصُولًا مِثْلِي. كُلٌّ يريدُكَ له، وأنا أُريدُكَ لكَ، وأنتَ تَفِرُّ[8] منّي!

يا حبيبي؛ ما تُنصِفْنِي. إن تَقرّبتَ إليَّ تقرّبتُ إليك أضعافَ ما تقرّبتَ به إليَّ، أنا أقربُ إليكَ من نَفَسِكَ ونَفْسِكَ، مَنْ يَفعلُ معك ذلكَ غيري من المخلوقينَ.

---

(١) ب، ف: ووقعت.

(٢) ب، ف: لا بالشطرنج.

(٣) ك: وفارعة.

(٤) ب، ف: تسلخ من هذا وتخلع.

(٥) ب، ف: المقصود.

(٦) ب، ف: حبّني.

(٧) ك: ولا.

(٨) ب، ف: تنفر.

حبيبي؛ أغارُ عليك منك، لا أُحِبُّ أن أَراكَ عند الغيرِ، ولا عِنْدَكَ. كن عِنْدِي أَكُن[١] عِنْدَك، كما أنت عِنْدِي وأنت لا تَشعُرُ، حبيبي؛ الوِصال الوِصال.

لَوْ وَجَدْنَا إِلَى الفِرَاقِ سَبِيلًا ‌ ‌ ‌ ‌ لَأَذَقْنَا الفِرَاقِ طَعْمَ الفِرَاقِ

حبيبي؛ تَعال يَدِي ويَدَك نَدخلُ على الحقِّ تعالى لِيَحْكُمَ بيننا حُكْمَ الأبَدِ. حبيبي؛ مِن الخصامِ ما يكون أَلَذَّ الملذوذاتِ، وهو خِصامُ الأحبابِ؛ فتقعُ اللّذّةُ بالمحاورةِ.[٢]

وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِهَا مِنْ حُبِّهَا ‌ ‌ ‌ ‌ كَيْمَا تَكُونَ خَصِيْمَتِي فِي المَحْشَرِ

قل: هل عندكم[٣] من عِلمٍ بالملإِ الأعلى إذ يختصمون؟ لو[٤] لم يكن مِن فَضْلِ المخاصمَةِ إلّا الوقوفُ بين يدي الحاكمِ فما أَلَذَّهَا مِن وقفةٍ! مُشَاهَدَةِ محبُوبٍ؛ يا جان يا جان.

تجلّي خُلُوصِ المحبَّةِ

حبيبي، قُرَّةَ عيني؛ أنتَ منّي بحيثُ أنا لَزِيمِي قسيمي تعالى اللهُ، لا بل أنتَ ذاتي. هذا يَدِي ويَدُك، ادْخُلْ بنا إلى حضرةِ الحبيبِ الحقِّ بصورةِ الاتحاد حتى لا نمتاز؛ فنكون في العينِ واحدًا. ما أَلْطَفَهُ مِن مَعْنًى، ما أَرَقَّهُ مِن مَزْجٍ.

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَقَّتِ الخَمْرُ ‌ ‌ ‌ ‌ فَتَشَاكَلَا[٥] فَتَشَابَهَ الأَمْرُ[٦]
فَكَأَنَّمَا خَمْرٌ وَلَا قَدَحٌ ‌ ‌ ‌ ‌ وَكَأَنَّمَا قَدَحٌ وَلَا خَمْرُ

عَسَى تُعَطَّلُ العِشَارُ[٧]، وتُمْحَى الآثارُ، وتُخْسَفُ الأَقمارُ، وتُكَوَّرُ شَمْسُ النهارِ، وتَنْطَمِسُ نجومُ الأنوارِ.

فَنَفْنَى ثُمَّ نَفْنَى ثُمَّ نَفْنَى[٨] ‌ ‌ ‌ ‌ كَمَا يَفْنَى الفَنَاءُ بِلَا فَنَاءِ

(١) و: - أكن. ب، ف: بي.
(٢) ب، ف: + قال الشاعر.
(٣) ك: - قل هل عندكم. + ما كان لي.
(٤) ب، ف: ولو.
(٥) ك: وتشاكلا.
(٦) ب، ف: فتشابها وتشاكل الأمر.
(٧) ك: الأعشار.
(٨) ك: فيفنى ثم يفنى ثم يفنى.

وَنَبْقَى ثُمَّ نَبْقَى ثُمَّ نَبْقَى[١] كَمَا يَبْقَى البَقَاءُ بِلَا بَقَاءِ[٢]

تجلّي نَعْتِ الوَلِيِّ

حبيبي؛ وَلِيُّ اللهِ مِثْلُ الأَرْضِ مُدَّتْ. فَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ. وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ[٣]. انشقَّتْ سماءُ العارفينَ؛ فَذَهَبَ أَمْرُها؛ فبَقَوا بلا أَمْرٍ؛ فعَاشُوا عَيْشَ الأَبَدِ. لم تَتَعلَّقْ بهم هِمَمُ الأَكْوانِ فتُشَوِّشْ عليهم حالهم. نُسُوا في جَنْبِ اللهِ فلا يُعْرَفُونَ ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[٤] ما أَحسَنَه من مآبٍ. لم يُعْرَف لهم غِنًى فيقال لهم: أعطونا. ولا يُعْلَمُ لهم جاهٌ فيقال لهم: ادْعُوا لنا. أخفاهم الحقُّ في خَلْقِهِ بِأَنْ أَقامَهُمْ في صورةِ الوقتِ؛ فاندرَجُوا حتى دَرَجُوا سالمين، ما رُزِئُوا في أوقاتِهم. هم المجهولونَ في الدنيا والآخرةِ، المُسْوَدَّةُ وجوهُهم عند العالَمين لِشِدَّةِ القُرْبِ وإسقاطِ التكليف، لا في الدنيا يَحْكُمونَ ولا في الآخرةِ يَشفعونَ، ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٥]، ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٦].

تجلّي بأيِّ عينٍ تراهُ

إِذَا تَجَلَّى الحَبِيبُ بِأَيِّ عَيْنٍ تَرَاهُ
بِعَيْنِهِ لَا بِعَيْنِي فَمَا يَرَاهُ سِوَاهُ

مَن زَعَمَ أَنَّهُ يُدْرِكُ[٧] على الحقيقةِ فقد جَهِلَ، وإنما يُدْرِكُه[٨] المحدَثَ مِن حيث نِسْبَتِهِ إليه، كما عَلِمَهُ من حيث نِسْبته إليه. المحِبُّ يَرَى محبوبَهُ بِعَيْنِ محبوبِهِ، ولو رآه بِعَيْنِهِ ما كانَ محبًّا. والمحبوبُ يَرَى محبَّهُ بِعَيْنِ المحِبِّ لا بِعَيْنِهِ. وربما يقالُ في هذا المقامِ:

فَكَانَ عَيْنِي فَكُنْتُ عَيْنَه وَكَانَ كَوْنِي فَكُنْتُ كَوْنَهْ

---

(١) ك: ويبقى ثم يبقى ثم يبقى.
(٢) ك (في الهامش): بلغت (مقابلة).
(٣) من الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ. وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ. وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ٣ - ٥]
(٤) [الرعد: ٢٩]
(٥) [البقرة: ١٧١]
(٦) [البقرة: ١٨]
(٧) ف، ك: يدركه.
(٨) ب، ف: يدرك.

يا عَيْنَ عَيْنِي يَا كَوْنَ[١] كَوْنِي　　　الكَوْنُ كَوْنُهُ وَالعَيْنُ عَيْنُهْ[٢]

ومن تجلّياتِ الحقيقةِ

إِذَا ما بَدَا لِي تَعَاظَمْتُهُ　　　وَإِنْ غَابَ عَنِّي فَإِنِّي العَظِيمْ
فَلَسْتُ الحَمِيمَ وَلَسْتُ النَّدِيْمَ　　　وَلَكِنَّنِي إِنْ نَظَرْتَ القَسِيم
فَلَا تُحْجَبَنَّ بِعَيْنِ الحَدِيْثِ　　　فَإِنَّ الحَدِيثَ بِعَيْنِ القَدِيم

حبيبي؛ قِدَمُكَ أَظْهَرَ حَدَثِي، أو حَدَثِي أَظْهَرَ قِدَمَكَ؛ لا أعرفُ[٣]، عَرِّفْنِي. إذا كنتُ بك، حبيبي، لا أَعْرِفُ؛ فإنّ ما ثَمَّ مَن أَعْرِفُ. وإذا كنتُ بي لا أعرِفُ؛ فإنّ حقيقتي أن لا تعرف؛ فإذ ولا بدّ[٤] مِن الجَهْلِ؛ فكنْ عَيْنِي حتى أراك بك. فسبحانَ مَن يُرى ولا يُعْلَمُ.

تجلّي تصحيحِ المحبّةِ

مَن صحّتْ مَعْرِفَتُهُ صحَّ توحيدُهُ، ومَن صحَّ توحيدُهُ صحّتْ محبَّتُهُ. فالمعرِفَةُ لك والتوحيدُ له. والمحبَّةُ عِلاقةٌ بينَكَ وبينَهُ، بها تَقَعُ المنازَلةُ بين العبدِ والربِّ.

تجلّي المعامَلةِ

قلت: رأيتُ إخوانَنا يأمرونَ المريدَ[٥] بالتحوُّلِ عن الأماكنِ التي وَقَعتْ لهم فيها المخالَفاتُ[٦]. فقيل لي: لا تَقُلْ بِقَوْلِهِم؛ قل للعصاةِ يُطيعونَ اللهَ على الأرضِ التي وَقعتْ لهم فيها المخالَفَةُ، وفي الثوبِ وفي الزمانِ[٧]؛ فكما يَشْهَدُ[٨] عليهم يَشْهَدُ لهم، ثمّ بعد ذلك يتحوَّلونَ إن شاءوا «أَتْبِعِ[٩] السيّئةَ الحسنةَ تَمْحُهَا».

(١) ك: وكون.
(٢) ك: إن قلت كونه أو قلت عينه.
(٣) ب، ف: لا أدري.
(٤) ك: فإذن فلا بد.
(٥) ك: المريدين.
(٦) ب، ف، ك: المخالفة.
(٧) ك: - وفي الزمان.
(٨) ك: شهد.
(٩) ب، ف، ك: وأتبع.

تجلّي كيفَ الراحةُ

إِذَا قُلْتُ يَا أَللَّهُ قَالَ لِمَا تَدْعُو   وَإِنْ أَنَا لَمْ أَدْعُ[١] يَقُولُ أَلَا تَدْعُو
فَقَدْ فَازَ بِاللَّذَّاتِ مَنْ كَانَ أَخْرَسًا   وَخُصِّصَ بِالرَّاحَاتِ مَنْ لَا لَهُ سَمْعُ

تجلّي حُكْمِ المعدومِ

ثَلَاثَـةٌ مَـا لَهَـا كِيَـانُ   السَّـلْبُ وَالحَالُ وَالزَّمَانُ
فَالعَيْنُ[٢] لَا وَهْيَ حَاكِيَاتٌ   قَالَ بِهِ[٣] العَقْلُ وَاللِّسَانُ

تجلّي الواحِدِ لِنَفْسِهِ

لَوْلَاهُ[٤] مَا كَانَ لِي وُجُودُ   نَعَمْ وَلَا كَانَ لِي شُهُودُ
لَكِنْ أَنَا فِي الوُجُودِ فَرْدٌ   وَأَنْتَ فِي عَالَمِي فَرِيدُ
وَالفَرْدُ فِي الفَرْدِ كَوْنُ عَيْنِي   أَوْ كَوْنُهُ الوَاحِدُ المَجِيدُ

تجلّي العلامَةِ

علامةُ مَن عَرَفَ اللهَ حقيقةَ المعرِفَةِ[٥] أن يَطَّلِعَ على سِرِّهِ فلا يجد فيه عِلمًا به. فذلك الكامِلُ[٦] في المعرفةِ الذي لا مَعْرِفَة وراءَها. وفضل رِجال اللهِ بعضهم على بعض[٧] باستصحابِ هذا الأمْرِ على السِّرِّ. وفي هذا التجلّي رأيتُ أبا بكر بن جحدر[٨].

تجلّي من أنت ومن هو

لَسْتُ أَنَا وَلَسْتُ هُ[٩]   فَمَنْ أَنَا وَمَنْ هُ[١٠] هُو

---

(١) ك: أدعو.
(٢) ك: في العين.
(٣) ك: قالبها.
(٤) ك: لولاك.
(٥) ك: حقّ معرفته.
(٦) ك: الكمال.
(٧) ب، ف: بعضهم بعضا.
(٨) أبو بكر بن جحدر: هو أبو بكر الشبلي؛ سبق تعريفه في "تجلّي ثقل التوحيد".
(٩) ك: ولستُهُ. ب، ف: ولست هو.
(١٠) ب، ف: - هُ.

فَيَا هُو(١) قُلْ أَنْتَ أَنَا　　أو(٢) يَا أَنَا هُوْ(٣) أَنْتَ هُو
لَا وَأَنَا مَا هُوْ أَنَا　　وَلَا وَهُو(٤) مَا هُوَ هُو
لَوْ كَانَ هُوْ مَا نَظَرَتْ　　أَبْصَارُنَا بِهِ لَهُ
مَا فِي الوُجُودِ غَيْرُنَا　　أَنَا وَهُو وَهُو وَهُو
فَمَنْ لَنَا بِنَا لَنَا　　كَمَا لَهُ بِهِ لَهُ

تجلّي الكلامِ

إذا سَمِعَ الوَلِيُّ مَوْقِعَ الخِطابِ الإلهيّ مِن الجانِبِ الغَرْبِيّ فَمَا بَقِيَ له رَسْمٌ لكنْ بَقِيَ له اسْمٌ، كَمَا بَقِيَ للعَدَمِ اسْمٌ بغيرِ مُسَمًّى له وُجُودٌ؛ ثُمّ أُفْنِيَ الاسمُ عن الاسمِ؛ فلم يكن للاسمِ حديثٌ من الاسمِ صَنْعَةٌ مَليحةٌ. ثمّ خاطَبَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ؛ فكانَ متكلِّمًا سامِعًا، والآثارُ تَظْهَرُ في الوَلِيّ.

فَآثَارٌ تَلُوحُ عَلَى وَلِيّ　　ظُهُورُ الوَشْيِ فِي الثَّوْبِ المُوَشَّى

كيف للمحدَثِ بمشاهَدَةِ القديمِ عَيْنًا أو خِطابًا!

ومِن تجلّياتِ الحَيْرَةِ

كيف تريدُ أن تَعْرِفَ بِعقلِكَ مَن عينُ مُشاهَدتهِ عينُ كلامِهِ، وعينُ كلامِهِ عينُ مشاهدتهِ، ومع هذا فإذا أَشْهَدَكَ لم يُكَلِّمْكَ، وإذا كَلَّمَكَ لم يُشْهِدْكَ. باللهِ تدري ما أقول، لا باللهِ؛ ولا أنا أدري ما أقول؛ كيف يَنْدَرِي(٥).

مَنْ يَقْبَلُ الأَضْدَادَ فِي وَصْفِهِ　　وَيَقْبَلُ التَّشْبِيهَ فِي نَعْتِهِ
هَيْهَاتَ لَا يَعْرِفُهُ غَيْرُهُ　　والفَوْقُ تَحْتَ التَّحْتِ مِنْ تَحْتِهِ
قَدْ فُزْتَ بِالتَّحْقِيقِ فِي دَرْكِهِ　　يَا عَابِدَ المَصْنُوعِ مِنْ نَحْتِهِ
أَيْنَ أَنَا مِنْكَ وَأَنْتَ الذِي　　تُخَاطِبُ الصَّامِتَ مِنْ صُمْتِهِ(٦)

---

(١) ب، ف: فيا هُ.
(٢) ب، ك: و.
(٣) ب، ك: هل.
(٤) ب، ف، ك: هو.
(٥) ف، ك: يُدْرَى.
(٦) الصُّمْت والصَّمت: السكوت.

هَكَذَا[١] يُعْرَفُ الحَبِيْبُ؛ ومَنْ[٢] يَعْرِفِ السِّـرَّ[٣] هَكَذَا فَاتْرُكُوهُ
خَضَـــعُوا لِي فَمَرَّ قَلْبِي إِلَيْهِمْ وَأَتَى بَابَهُـمْ فَـمَـا تَـرَكُـوهُ
مَلَكُوهُ حَتَّى إِذَا هَـامَ[٤] فِيْهِمْ مَـلَـكُوهُ وَبَعْـدَ ذَا أَهْلَكُوهُ

تجلّي اللّسانِ والسِّرِّ

للتوحيدِ لِسانٌ وسِرٌّ. فإذا نَطَّقكَ[٥] فَرَّقكَ في خوَاصِّ الأعيانِ؛ فظَهَرَ التوحيدُ بالآحادِ. وإذا أَطْلَعكَ على سِرِّ التوحيدِ أَخْرَسكَ؛ فَجَمَعكَ عليه به؛ فلَمْ ترَ سِوَى الواحِدِ بالواحِدِ.

تجلّي الوَجْهَينِ

العبدُ إذا اخْتُصَّ كان له وَجهانِ: وجهٌ من حيث عبوديّتِهِ، ووجهٌ من حيث اختصاصِهِ. ولا يَرى وَجْهَ العبوديّةِ إلّا مَن له وَجْهُ الاختصاصِ. فكُلُّ مختصٍّ عَبْدٌ، وما كلُّ عَبْدٍ مختصٌّ. فعينُ الاختصاصِ تجمَعُكَ، وعينُ العبوديّةِ تُفَرِّقُكَ. فكنْ مختصًّا تكن[٦] عبدًا.

تجلّي القلبِ

أوَّلُ ما يقامُ فيه العبدُ إذا كان من أهلِ الطريقِ، في بابِ الفَناءِ والبقاءِ. فإذا تحقَّق به استَشرفَ على معرفةِ القلبِ الذي وَسِعَ الحقَّ. فإذا عَلِمَ قَلْبَهُ عَرَفَ أنّه البيتُ الذي يحسُنُ فيه السماعُ، وهو المعبَّرُ عنه بالمكانِ الذي هو أحدُ شروطِ السماعِ. وعند ذلك يحصُلُ له عِلْمُ السماعِ؛ فيَسمعُ الحقَّ بالحقِّ في بيتِ الحقِّ. وبالسماعِ وَقَعَ الخروجُ إلى الوجودِ مِن العَدَمِ.

تجلّي خَرابِ البيوتِ

مَحَوْتَنِي عَنْـكَ وَأَثْبَتَّنِي فِيـكَ فَـعَـيْنُ المَـحْـوِ عَـيْنُ الـثُّـبُـوتْ
عَجِبْـتُ مِـنْكُمْ حِيْنَ أَبْعَـدْتُمُ مَنْ جَاءَكُمْ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِ البُيُوتْ

---

(١) ب، ف: سبقه: قيل في هذا المعنى.
(٢) و: من. ب، ف: فمن.
(٣) ك: الحبيب. و (أعلى الكلمة بخط آخر): الله. ب، ف: الله.
(٤) ك: قام.
(٥) ك: نطق. ب، ف: أنطقك.
(٦) ك: تكون. ب، ف: - تكن.

إِنْ صَحَّ لِي السَّاكِنُ يَا سَيِّدِي فَمَا أُبَالِي مِنْ بُيُوتٍ تَفُوتْ
أَوْهَنُ بَيْتٍ قَدْ أَبَنْتُمْ[١] لَنَا هَذَا الذِي يُعْزَى إِلَى العَنْكَبُوتْ
لَا فَرْقَ عِنْدِي بَيْنَهُ فِي القُوَى وَبَيْنَ مَا عَايَنْتُ فِي المَلَكُوتْ
مَا قُوَّةُ البَيْتِ سِوَى رَبِّهُ وَيَخْرَبُ البَيْتُ إِذَا مَا يَمُوتْ

ومِن تجلّياتِ الفَناءِ

إذا أفناك الحَقُّ عنكَ في الأشياءِ أَشْهَدكَ إيّاهُ محرّكَها ومُسَكِّنَها، وإذا أفناكَ عنك وعن الأشياءِ أَشْهَدكَ إيّاهُ عَيْنًا. فإن عَقلتَ أنّك راءٍ[٢] فما أفناك عنك؛ فلا تَغلطْ. وهذا[٣] هو فناءُ البَقاءِ، ويكون عن حصولِ تعظيمٍ في النفْسِ. ومنها البقاءُ: نِسْبَتُكَ إليه، والفناءُ: نِسْبَتُكَ إلى الكونِ؛ فاخترْ لنفسِكَ لمن تَنْتَسِب.

تجلّي طلب[٤] الرؤيةِ

اطلُبِ الرُّؤْيَةَ ولا تجزَعْ مِن الصَّعْقِ؛ فإنّ الصعقَ لا يحصُلُ إلّا بعد الرؤيةِ؛ فقد صَحَّتْ، ولا بدّ مِن الإفاقةِ؛ فإنَّ العَدَمَ محالٌ.

تجلّي الدَّوْرِ[٥]

سألتُ: كيف تَصِحُّ العبوديّةُ؟ فقيل: بصحَّةِ التوحيدِ. قلتُ: وبماذا يصحُّ التوحيدُ؟ قيل: بصحّةِ العبوديّةِ. قلت: أَرَى الأمرَ دَوْرِيًّا. قيل: فما كنتَ تَظُنُّ؟ قلت: دليلٌ ومدلولٌ. قال[٦]: ليس الأمرُ كذلك؛ لا دليل ولا مَدلول! قلتُ: مِن شأنِ العبدِ أن يفعلَ ما يؤمَرُ بهِ. قيل: مِن شأنِ العبدِ أن يسمعَ ما يُفْعَلُ به.

تجلّي الاستعجامِ

حبيبي؛ استعجَمَ الأمرُ عن الوصفِ، واشتغلَ الكُلُّ بالكُلِّ؛ فلا فراغَ.

---

(١) ب، ف، ك: بنيتم.
(٢) ف، ك: باق.
(٣) ك: فهذا.
(٤) ب، ف: - طلب.
(٥) ك: الكيفية والدّور.
(٦) ك: دليلا ومدلولا. قيل.

حبيبي؛ دُعِينا، فنَزَلنَا، فبقَيْنَا فَفُقِدَتِ الأحوالُ.

فَأَبْدَى وُجُودُ الوَجْدِ مَا كَانَ يُكْتَمُ   وَلَاحَتْ رُسُومُ الحَقِّ مِنَّا وَمِنْهُمُ

تجلّي الحَظِّ

حبيبي؛ انظرْ إلى حظِّكَ منك؛ فأنتَ عينُ الدنيا والآخرةِ. فإن رَأَيْتُكَ ثَمَّ فاعْلَمْ أنّك مطرودٌ، وخلفَ البابِ طَرِيحٌ. حَظُّكَ يُدْرِكُكَ[1] فلا تَسْعَى له.

حبيبي؛ لا تَغِبْ عنه فيَفُوتُكَ، غِبْ به عنكَ.

صَيَّرَ الأَعْيُنَ عَيْنًا وَاحِدًا   فَوُجُودِ الحَقِّ فِي نَفْيِ العَدَدْ

تجلّي الأماني

أَماني النُّفوسِ تُضادُّ الأُنسَ باللهِ سبحانَه؛ لأنّه لا يُدْرَكُ بالأمانِيّ[2]، ولذلك قال: ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾[3]. أَماني النفسِ حديثُها بما ليس عِندها، ولها حلاوةٌ، إذا استصحَبَهَا العَبْدُ فَلَنْ يُفلِحَ أبدًا. هي مُمْحِقَةُ الأوقاتِ، صاحِبُها خاسِرٌ، لَذَّتُها[4] زمانُ حديثِها. فإذا رَجعَ مع نَفْسِهِ لم يُرَ في يدِهِ شيء حاصلٌ[5]. فَحَظُّهُ[6] ما قال مَن لا عقلَ له[7]:

أَمَانِيُّ إِنْ تَحْصُلْ تَكُنْ أَحْسَنَ المُنَى   وَإِلَّا فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدَا

حبيبي؛ تَتْرُكُ الأُنْسَ بِرَبِّكَ لِمُنْيَةِ نفسِكَ! ما هذا منك بجميلٍ. لا يَغرّنّكَ إيمانُكَ ولا

---

(١) ك: يَدُ ذُلِّكَ.

(٢) غير واضحة في و.

(٣) [الحديد: ١٤]

(٤) ب، ف: يلذ بها.

(٥) ب، ف: شيئا حاصلا.

(٦) ك: حظه.

(٧) القائل هو ابن ميّادة: (ت: ١٤٩هـ/ ٧٦٦م) الرمّاح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني المُرّي، أبو شرحبيل، ويقال أبو حرملة. وميّادة أمه وبنسبته إليها اشتهر. شاعر رقيق هجّاء، من مخضرمي الدولة الأموية والعباسية، قالوا: كان متعرّضًا للشرّ طالبًا لمهاجاة الناس وَمُسَابَةِ الشعراء، مدح من الأمويين الوليد بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان، ومن الهاشميين المنصور وجعفر بن سليمان. وفي العلماء من يرى أنه أشعر غطفان في الجاهلية والإسلام وأنه كان خيرًا لقومه من النابغة، وقد أفرد الزبير بن بكار أخباره في كتاب.

إسلامُكَ ولا تَوْحِيدُكَ؛ أينَ ثمرتُهُ؟ خَرَجَ رُوحُكَ في حالِ أَمَانِيكَ، وأنتَ لا تَشعُرُ ما تكونُ[١] حالُكَ، وأنتَ لا تَرَى بَعْدَ الموتِ إلّا الذِي مُتَّ عليهِ، ولم يكن عِندَكَ سِوَى الأَمانِي. فأينَ التوحيدُ، وأين الإيمانُ؟ خَسِرْتَ وَقْتَكَ!

حَالِي وَحَالُكَ فِي الرِّوَايَةِ وَاحِدٌ ... مَا القَصْدُ إِلَّا العِلْمُ وَاسْتِعْمَالُهُ

تجلّي التقريرِ

طلبَ الحقُّ منكَ قَلْبَكَ، وَوَهَبَك لَكَ كُلَّكَ؛ فَطَهِّرْهُ وحَلِّهِ بالحُضورِ والمراقَبَةِ والخَشْيَةِ، كما أشارَ إليكَ في هذا بقوله[٢]: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾[٣]. فأعطاكَ أربعًا[٤] وعشرينَ ساعةً، وخصَّصَ منها أوقاتَ فرائضِكَ ما يكون فيها نِصْفُ ساعةٍ أبدًا، وقال لك: اشتغِلْ بجميعِ أوقاتِكَ في مُباحاتِكَ وأكوانِكَ، وفَرِّغْ لي هذا القَدْرَ مِن الزمانِ. وقد قَسَمْتُهُ[٥] لك على خمسةِ أوقاتٍ حتى لا يَطُولَ عليكَ.

فانظر[٦] يا أخي؛ أيّ عبدٍ تكونُ. انظرْ هذا اللُّطْفَ العظيمَ من الجبّارِ[٧] العظيمِ. لو عَكَسَ القضيّةَ ما كنتَ صانِعًا[٨]؟ ثمّ مع هذا اللُّطفِ في التكليفِ أضافَ إليهِ لُطْفَ الإمهالِ عند المخالَفَةِ؛ فأمهَلَكَ وَدَعاكَ وقَنِعَ منكَ بأَدْنى خاطِرٍ وأَقَلِّ لمحةٍ! باللهِ يا مسكين؛ مَن يَفعل معكَ ذلك غَيْرُهُ؟ تُبارِزُ مِثلَ هذا السيّدِ الكريمِ، رَبِّ هذا اللطفِ العظيمِ والصنعِ الجميلِ بالمخالفاتِ ولا تستحي! لا يغرّنّكَ إمهالُهُ؛ فإنّ بَطْشَهُ شديدٌ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[٩]. ما لَكَ[١٠] قريةٌ سِوَى نفسِكَ؛ فإذا[١١] أَخَذَها مثلَ

---

(١) ب، ف، ك: ما يكون.

(٢) ب، ف: + تعالى.

(٣) [المزمل: ٧]

(٤) و: أربعة.

(٥) ك: قُسِّمت.

(٦) ب، ف: وانظر.

(٧) ك: الله.

(٨) ك: تصنع.

(٩) [هود: ١٠٢]

(١٠) ك: ما له.

(١١) ب، ف: وإذا.

هذا الأخذِ فَمَنْ يقرأ ومَن(١) يتَّعِظْ؟

الشقيُّ مَن وُعِظَ بنفسِهِ، وما وَعَظَ اللهُ أحدًا بنفسِهِ حتى وَعَظَهُ بغيرِهِ مِن لُطْفِهِ. فانظرْ أيّ عبدٍ تكونُ! السِّباقُ السِّباقُ في حَلْبَةِ الرِّجالِ. لا يَغُرّنّكَ مَن خالَفَ فجوزِيَ بإحْسَانِ(٢) المعارِفِ، ووَقَفَ في أَحسَنِ المَواقِفِ، وتجَلّتْ له المَشاهِدُ. هذا كُلُّهُ مَكْرٌ به واستدراجٌ من حيث لا يَعلمُ. قل له إذا احتجَّ عليك بنفسِه:

سَوْفَ تَرَى إِذَا انْجَلَى الغُبَارُ ... أَفَرَسٌ تَحْتَكَ أَمْ حِمَارُ

تجلّي نَكْثِ المُبايَعَةِ

المبايَعُونَ ثَلاثةٌ: الرُّسُلُ(٣) والشيوخُ الورثَةُ والسلاطينُ. والمبايَعُ على الحقيقةِ في هؤلاءِ الثلاثةِ(٤) واحدٌ، وهو اللهُ تعالى. وهؤلاءِ الثلاثةُ شُهُودٌ للهِ تعالى على بَيْعَةِ هؤلاءِ الأتباعِ.

وعلى هؤلاءِ الثلاثةِ شروطٌ يَجْمَعُها القيامُ(٥) بأمرِ اللهِ. وعلى الأتباعِ الذين بايَعوهم شروطٌ يجمَعُها المتابَعَةُ(٦) في ما أُمِروا به.

فأمّا الرُّسُلُ(٧) والشيوخُ فلا يأمرونَ بمعصيةٍ أَصْلًا؛ فإنّ الرُّسُلَ معصومونَ مِن هذا(٨)، والشيوخُ محفوظونَ. وأمّا السلاطينُ فَمَنْ لَحِقَ منهم بالشيوخِ كان محفوظًا، وإلّا كان مخذولًا، ومع هذا لا يُطاعُ في معصيةٍ. والبَيْعَةُ لازِمَةٌ حتى يَلْقُوا اللهَ(٩)، ومَن(١٠) نَكَثَ مِن هؤلاءِ

---

(١) و: يقر أو من.
(٢) ب، ف: بأحسن.
(٣) ك: الرسول.
(٤) و (التالي مفقود بسبب التصوير): تجلّي نَكْثِ المُبايَعَةِ: المبايَعُونَ ثَلاثةٌ: الرُّسُلُ والشيوخُ الورثَةُ والسلاطينُ. والمبايَعُ على الحقيقةِ في هؤلاءِ الثلاثةِ.
(٥) ب، ف: القائم.
(٦) ب، ك: المبايعة.
(٧) ك: الرسول.
(٨) ك: - من هذا.
(٩) ك: - ومع هذا لا يُطاعُ في معصيةٍ. والبَيْعَةُ لازِمَةٌ حتى يَلْقُوا اللهَ.
(١٠) ك: فمن.

الأتباعِ فحسبُهُ جهنم خالدا فيها؛ لا يكلِّمُهُ اللهُ ولا ينظرُ إليه ولا يزكِّيه وله(١) عَذَاب أليم(٢). هذا حَظُّهُ في الآخرةِ.

وأمّا(٣) الدنيا فقد قال أبو يزيد البسطامي(٤) في حقّ تَلميذِهِ لمّا خالَفَهُ: "دَعُوْا مَن سَقَطَ مِن عينِ اللهِ" فَرِئَ(٥) بعد ذلك مع المخنَّثِينَ، وسَرَقَ وَقُطِعَتْ يَدُهُ. هذا لما نَكَثَ. أين هو ممّن وَفَّى بِبَيْعَتِهِ، مثل تلميذِ داود الطائي(٦) الذي قال له(٧): أَلْقِ نَفْسَكَ(٨) في التَّنُّورِ. فألقى نفسَهُ فيه؛ فعاد عليهِ بَرْدًا وسلامًا. هذا نتيجةُ الوَفاء.

تجلّي(٩) المعارَضَةِ

لا تُزَاحِمْ مَن لا يَفْنَى بِرُؤْيَتِكَ، ولا(١٠) يشغلُهُ شأنٌ عن شأنٍ. ذلكَ(١١) مخصوصٌ به من مُفْرَداتِ الربوبيّةِ. ولا تَغْتَرَّ بقولِ عارفٍ حين قال: "العارفُ(١٢) لا يَشْغَلُهُ شيءٌ عن رَبِّهِ، ولا يَشْغَلُهُ رَبُّهُ عن شيءٍ" إنما أرادَ قوّةَ الحُضُورِ لا المشاهَدَةِ. فما أَشْهَدَكَ قَطُّ إلّا أَفْنَاكَ، وأبقاكَ

---

(١) ب، ف: ولهم.

(٢) من الآية الكريمة: ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤]. ك: - لا يكلّمه الله ولا ينظر إليه ولا يزكّيه وله عذاب أليم.

(٣) ب، ف: + في.

(٤) أبو يزيد البسطامي؛ طيفور بن عيسى (ت: ٢٦١هـ): شيخ الصوفية له نبأ عجيب وحال غريب وهو من كبار مشايخ "الرسالة" وما أحلى قوله: لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف هو عند الأمر والنهي وحفظ حدود الشريعة... قال أبو عبد الرحمن السلمي: أنكر عليه أهل بسطام ونقلوا إلى الحسين بن عيسى البسطامي أنه يقول له معراج كما كان النبي - فأخرجه من بسطام فحج ورجع إلى جرجان فلما مات الحسين رجع إلى بسطام. قلت: كان الحسين من أئمة الحديث. وأبو يزيد فمسلم حاله له والله متولي السرائر ونتبرأ إلى الله من كل من تعمد مخالفة الكتاب والسنة. لسان الميزان - (٢/ ٧).

(٥) ك: فرؤي.

(٦) داود بن نصير الطائي، أبو سليمان (ت: ١٦٥هـ= ٧٨١م): من أئمة المتصوفين. كان في أيام المهدي العباسي. أصله من خراسان، ومولده بالكوفة. رحل إلى بغداد، فأخذ عن أبي حنيفة وغيره، وعاد الى الكوفة، فاعتزل الناس، ولزم العبادة إلى أن مات فيها. قال أحد معاصريه: لو كان داود في الأمم الماضية لقصّ الله تعالى شيئا من خبره. وله أخبار مع أمراء عصره وعلمائه. (الأعلام للزركلي ٢/ ٣٣٥)

(٧) و: - له.

(٨) ك: بنفسك.

(٩) و: فُقِدَ الجزء الباقي من هنا إلى نهاية الرسالة.

(١٠) ك: فلا.

(١١) ب، ف: ذاك.

(١٢) ب، ف: - العارف.

له، وما أبقاك لك. فَخُذْ ما لَكَ واتْرُكْ ما لَهُ.

تجلّي فَناءِ الجَذْبِ

لَم يَفْنَ عن الأشياءِ ولَم يَبْقَ باللهِ إلّا المضطرُّ، فلهذا[١] يُجِيبُهُ. فعلامةُ الاضطرارِ الإجابةُ. وهذا هو فَناءُ الجذبِ؛ فإنّه[٢] ما فَنِيَ فيه إلّا لِحَظِّ نفسِهِ. فلمّا رآهُ؛ زَهِدَ في حَظِّهِ. فقيل[٣] له: ارجِعْ. قال: ما عَلِمْتُ الأمرَ كذا؛ فالحمدُ للهِ الذي جَعَل حَظّي عينَ وَصْلِي.

تجلّي ذَهابِ العقولِ[٤]

المعرِفةُ الحَقّيّةُ[٥] أنوارٌ تُشْرِقُ؛ فإن أَخَذَتْها العِباراتُ فَبلسانٍ لا يُعْقَلُ وخِطابٍ لا يُفْهَمُ. فإذا رُدَّ، يقالُ له: ما قلتَ. فيقول: ما قلت. فيقال له: لا[٦] ينْحكي ما قلتَ. فيقول: لأنّه لم ينْسَمِعْ[٧]. فيقال له: أَعِدْ. فيقول: حتى يعودُ[٨]. وعن مِثْلِ هذا يرتفعُ الخِطابُ؛ فإنّه مجنونٌ. ونِعْمَ المجنونُ[٩].

صِحّةُ التوحيدِ، وكِتمانُ الأسرارِ، وحُسْنُ الظَّنِّ فيما لا يَعْلَمُ؛ مِن علاماتِ مَن هو مِن أهلِ اللهِ تعالى[١٠].

---

(١) ب، ف: ولهذا.
(٢) ب، ف: لأنه.
(٣) ب، ف: قيل.
(٤) ب، ف: العقل.
(٥) ب، ف: الخفيّة.
(٦) ب، ف: ما.
(٧) ب، ف: يسمع.
(٨) ب، ف: أعود أو يعود.
(٩) ب، ف: الجنون.
(١٠) ب، ف: - تعالى.
ب: + والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين. ١٣٢٣
ف: + والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه، محمد وآله وصحبه أجمعين، فرغ عن نساخة كتاب التجليات العبد الفقير المحتاج إلى رحمة ربه اللطيف، أبو بكر عبد الله بن فخر بن محمد بن أبي بكر الاسفراييني الهراروردي؟ الهرقي الحنفي الصوفي، نفعه الله تعالى بعلوم أهل الله وأعاد عليه بركات ذلك وغفر له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه، إنه سميع مجيب، عند ضحوة النهار من يوم الاثنين الخامس من شهر المبارك رمضان سنة أربعة عشر وثمانمائة.

واللهُ المحسِنُ المنّان، ذو الفضل العظيم.[١]

(١) ك: + وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا مؤبّدا. بلغت المقابلة من أصلين، فصحّت جهد الطاقة، والحمد لله، وصلّى الله على محمد وآله وسلّم.

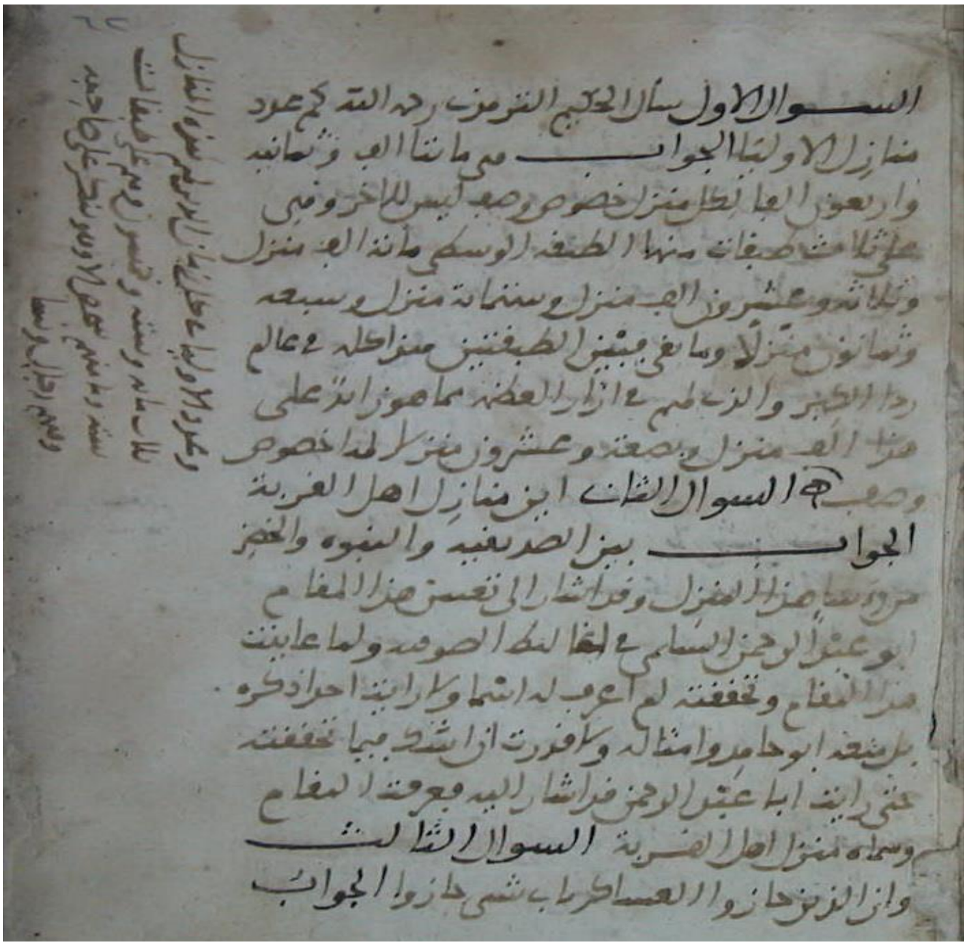
الجواب المستقيم فيما سأل عنه الترمذي الحكيم

بيانات المخطوطات[١]

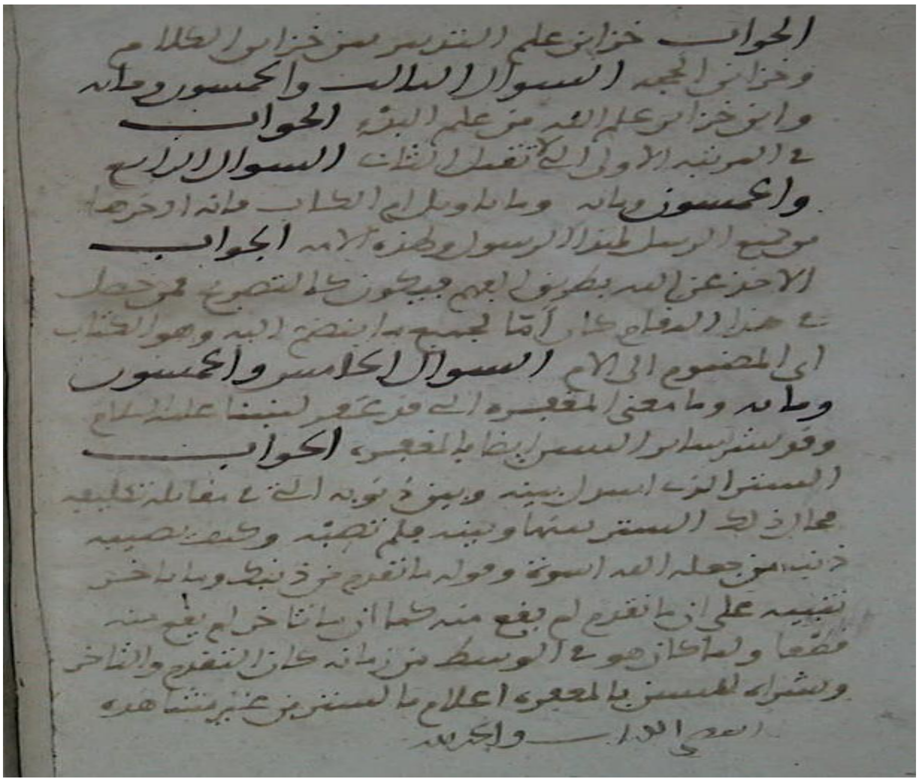
الرمز	المخطوطة	رقمها	الناسخ	السنة
و	ولي الدين	١٧٥٩[٢]	محيي الدين بن العربي	٦٢٠
ر	جار الله	٩٨٦		< ٧٠٠
ب	بايزيد	٣٧٥٠	عيسى بن إبراهيم الصرمفي	٧٨٢
ج	جار الله	٢٠٧٣		٨٠٠
ع		٣٦٧٧	علي طه العبسي	١٢٢٦

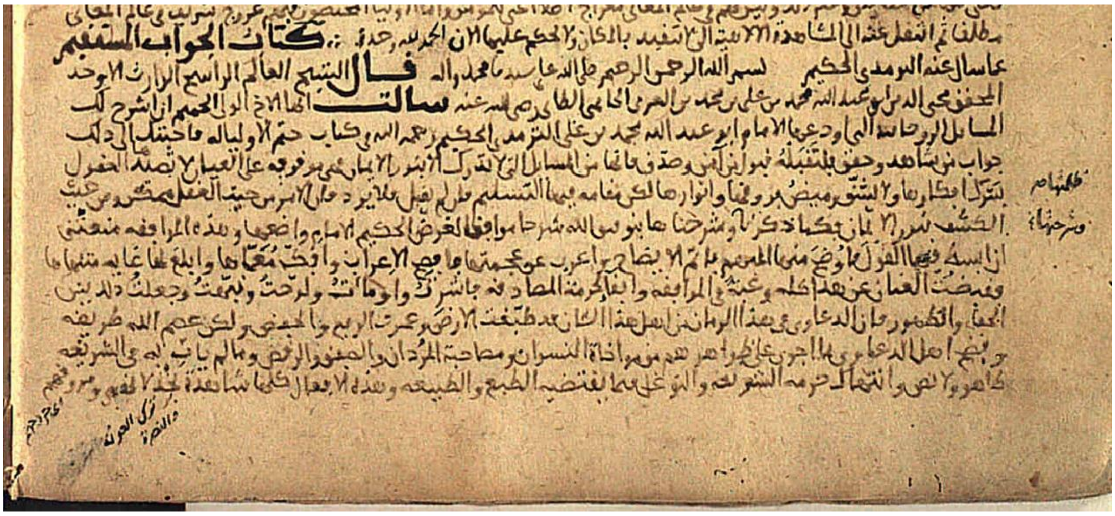
(١) أثبتنا ما جاء في النسخة الأم بالكامل. وفي بقية النسخ أثبتنا ما اتفقت عليه نسختان فأكثر، ولم نثبت انفراد أي منهما. مصدر النسختين و، ج هو جمعية ابن عربي.

(٢) النسخة الأم، وهي بخط الشيخ المؤلف.

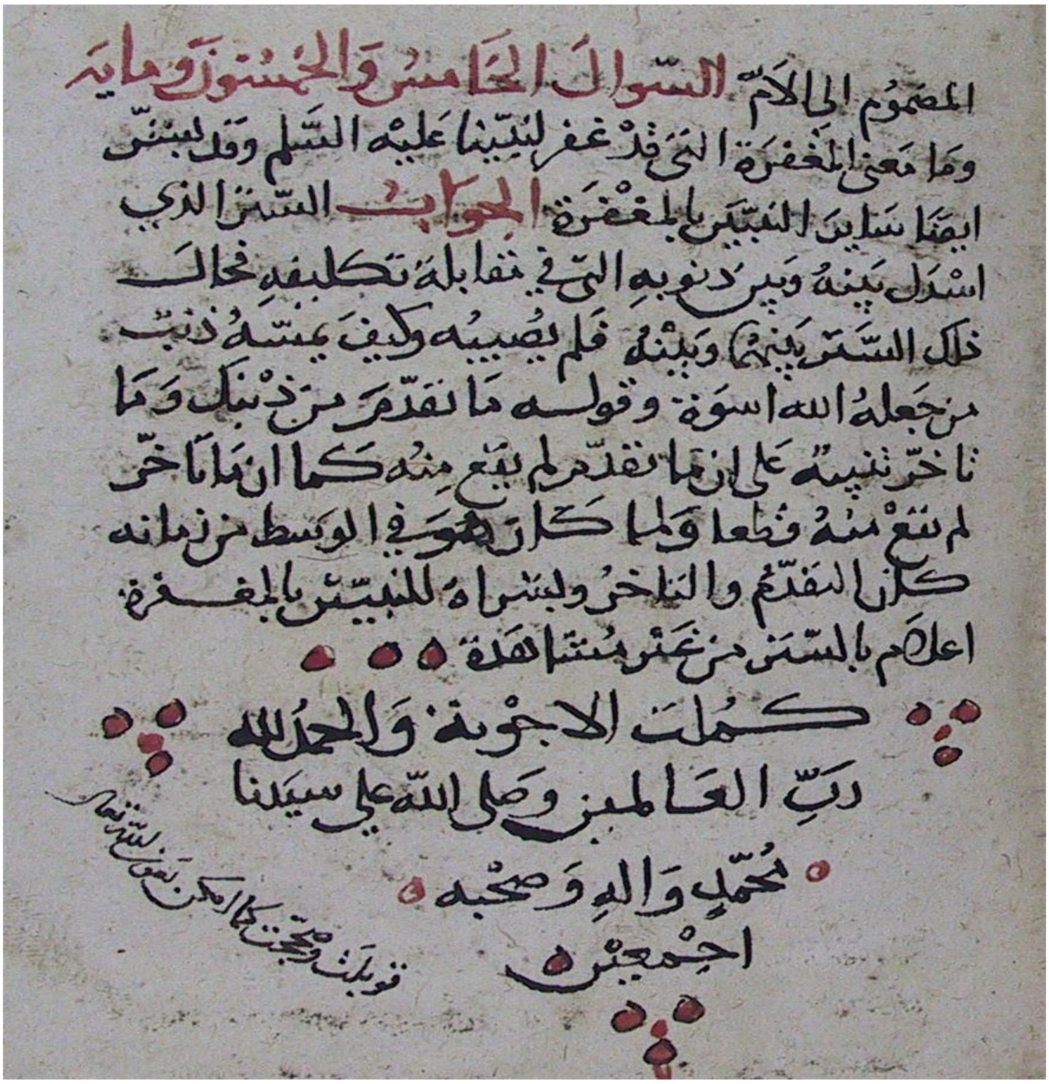


الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة ولي الدين ١٧٥٩





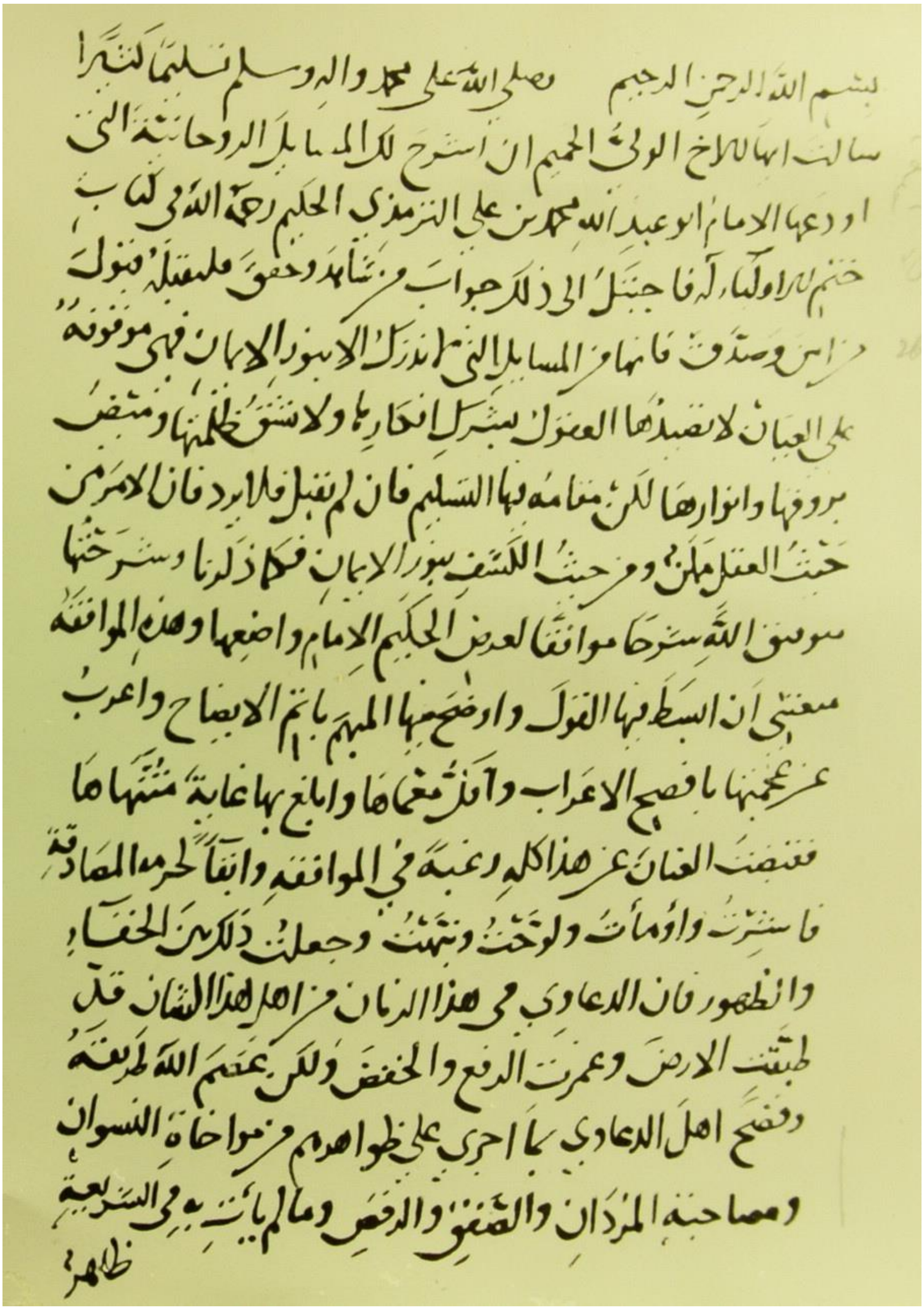
الصفحة الأولى من مخطوطة جار الله ٩٨٦



المعصوم الإمام السؤال الخامس والخمسون ومائة
وما معنى المغفرة التي قد غفر لنبينا عليه السلم وقد بشر
أيضا سائر النبيين بالمغفرة الجواب الستر الذي
اسدل بينه وبين ذنوبه التي في مقابلة تكليفه فحال
ذلك الستر بينها وبينه فلم يصيبه وكيف يمسه ذنب
من جعله الله اسوة وقوله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر تنبيه على ان ما تقدم لم يقع منه كما ان ما تاخر
لم يقع منه قطعا ولما كان هو في الوسط من زمانه
كان المتقدم والمتاخر وبشراه للنبيين بالمغفرة
اعلام بالستر من غير مشاهدة
كملت الاجوبة والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه
اجمعين

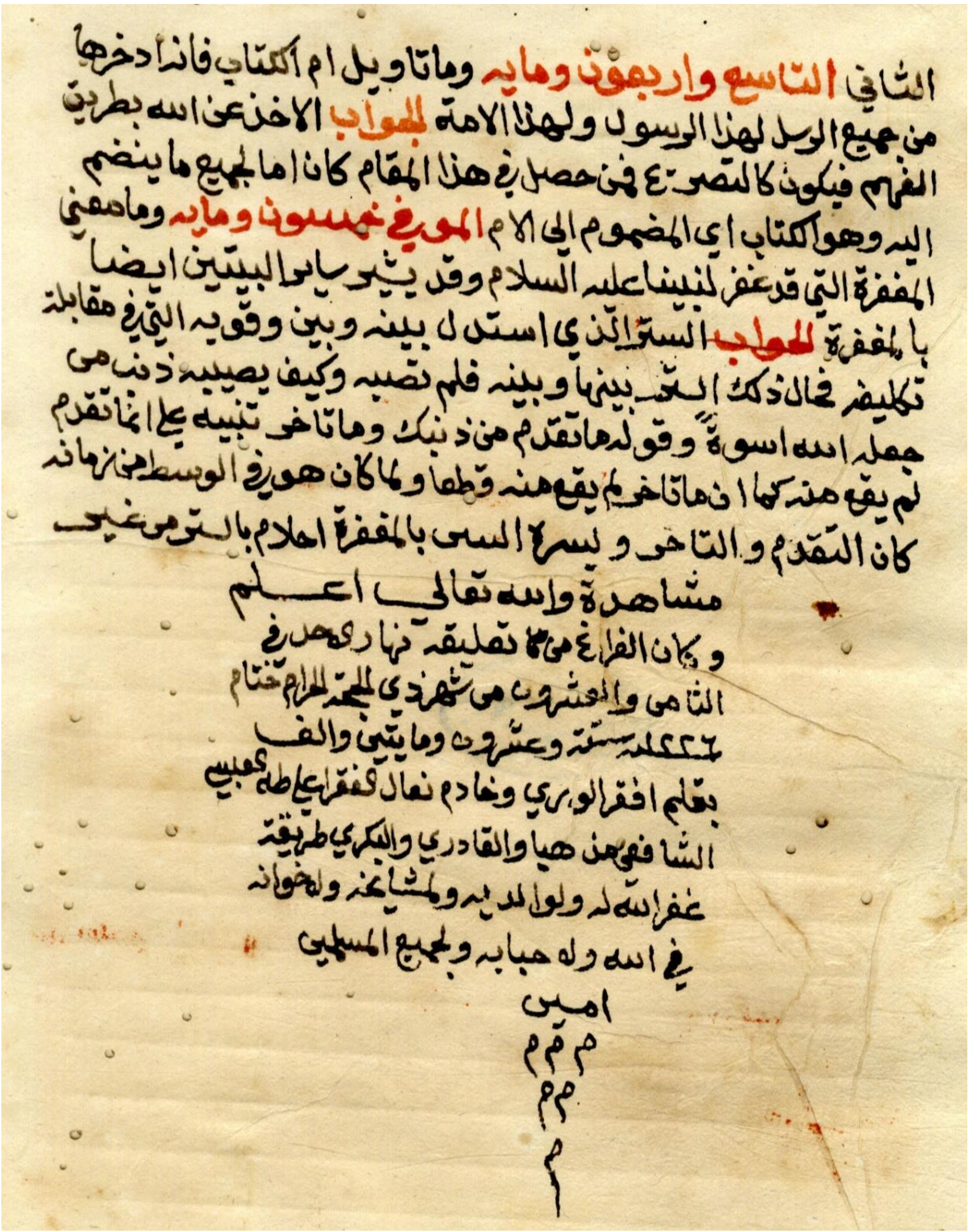
قوبلت وصححت كما امكن بعون الله تعالى

الصفحة الأخيرة من مخطوطة جار الله ٢٠٧٣



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا
سألت أيها الأخ الولي الحميم أن أشرح لك المسائل الروحانية التي
أودعها الإمام أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم رحمة الله في كتاب
ختم الأولياء فأجبتك إلى ذلك جواب من شاهد وحقق فلتقبله قبول
من آمن وصدق فإن هذه المسائل التي لا تدرك إلا بنور الإيمان فهي موقوفة
على العيان لا تقيدها العقول بشرك أفكارها ولا تشق ظلمها ولا تنقض
بروقها وأنوارها لكن مقامه فيها التسليم فإن لم تقبل فلا ترد فإن الأمر من
حيث العقل ممكن ومن حيث الكشف بنور الإيمان فكما ذكرنا وشرحتها
ووفق الله شرحا موافقا لغرض الحكيم الإمام واضعها وهذه الموافقة
معنى أن أبسط فيها القول وأوضح بها المبهم بأتم الإيضاح وأعرب
عن عجمها بأفصح الإعراب وأبين معماها وأبلغ بها غاية منتهاها
فقبضت العنان عن هذا كله رغبة في الموافقة وإبقاء لحرمة المصادقة
فأشرت وأومأت ولوحت ونبهت وجعلت ذلك بين الخفاء
والظهور فإن الدعاوي في هذا الزمان من أهل هذا الشأن قد
طبقت الأرض وعمرت الرفع والخفض ولكن عصم الله لاربعة
وفضح أهل الدعاوي بما أجرى على ظواهرهم من مؤاخاة النسوان
ومصاحبة المردان والشطح والرقص وما لم يأت به في الشريعة
ظاهر

الصفحة الأولى من مخطوطة با يزيد ٣٧٥٠


الثاني التاسع واربعون ومايه وما تاويل ام الكتاب فان ادخرها
من جميع الرسل لهذا الرسول ولهذا الامة الجواب الاخذ عن الله بطريق
الفهم فيكون كالتصريح فمن حصل في هذا المقام كان اما لجميع ما ينضم
اليه وهو الكتاب اي المضموم الى الام الموفي خمسون ومايه وما صفة
المغفرة التي قد غفر لنبينا عليه السلام وقد يتبين بابوا البيتين ايضا
با المغفرة الجواب الستر الذي اسدل بينه وبين وقوعه التي في مقابلة
تكليف فحال ذلك الستر بينها وبينه فلم تصبه وكيف يصيبه ذنب من
جعله الله اسوة وقوله ما تقدم من ذنبك وما تاخر تنبيه على انما تقدم
لم يقع منه كما ان ما تاخر لم يقع منه قطعا ولما كان هو في الوسط من زمانه
كان التقدم والتاخر ويسر الستر بالمغفرة اعلام بالستر من غير
مشاهدة والله تعالى اعلم
وكان الفراغ من تعليقه نهار الاحد في
الثامن والعشرون من شهر ذي الحجة الحرام ختام
[illegible] ستة وعشرون ومايتين والف
بقلم افقر الورى وخادم نعال الفقرا على طه عجيبي
الشافعي مذهبا والقادري والبكري طريقة
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولاخوانه
في الله ولاحبابه ولجميع المسلمين
امين
م م م
م م
م

الصفحة الأخيرة من مخطوطة ع ٣٦٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

(خطبة الكتاب):

سألتَ أيّها الأخ الوليّ الحميم أن أشرحَ لك المسائلَ الروحانيّةَ التي أوْدَعَها الإمامُ أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم رحمه الله في كتاب "ختم الأولياء" له، فأجبتُك إلى ذلك جوابَ مَن شاهَدَ وحقّق.

فلتقبلَهُ[١] قَبُولَ مَن آمن وصدَّقَ؛ فإنّها من المسائل التي لا تُدْرَكُ إلّا بنورِ الإيمانِ؛ فهي موقوفةٌ على العيان لا تَصيدُها[٢] العقولُ بِشَرَكِ أفكارِها، ولا يَشُقُّ[٣] ظُلْمَتَها وميضُ بروقِها وأنوارِها؛ لكن مقامه فيها التسليم. فإن لم يُقبل فلا يُردّ فإنّ الأمرَ من حيث العقلِ ممكنٌ، ومن حيث الكشفِ بنورِ الإيمانِ فكما ذكرنا.

وشرحتُها بتوفيق الله شرحًا موافِقًا لغرضِ الحكيمِ الإمامِ واضعِها. وهذه الموافَقَةُ منعتني أن أبسطَ فيها القولَ، وأُوْضِحَ منها المبهَم بأتمّ الإيضاحِ، وأُعرب عن عُجْمَتِها بأفصحِ الإعرابِ، وأَفُكّ مُعَمّاها وأَبْلُغ بها غايةَ منتهاها. فقبضتُ العنانَ عن هذا كلِّهِ رغبةً في الموافقةِ وإبقاءً لِحُرمَةِ المصادقةِ؛ فأَشَرْتُ وأوْمَأتُ ولوَّحْتُ ونَبَّهْتُ، وجعلتُ ذلك بين الخفاءِ والظهورِ؛ فإنّ الدعاوى في هذا الزمانِ مِن أهلِ هذا الشأنِ قد طبّقَتِ الأرضَ وعَمرتِ الرفْعَ والخفضَ. ولكن عصَمَ اللّهُ طريقَهُ، وفضَحَ أهلَ الدعاوى بما أجرى على ظواهِرِهم من مواخاة النِّسْوانِ ومصاحَبَةِ المُرْدَانِ، والصَّفْقِ والرَّقْصِ وما لم يأتِ به في الشريعةِ ظاهرٌ ولا نَصٌّ، وانتهاك حرمةِ الشريعةِ، والتوغُّل فيما يقتضيه الطبعُ والطبيعةِ. وهذه الأفعالُ كُلُّها شاهِدَةٌ بخذلانهم ومُرُوقِهم. فلا يزكّيهم عند أهلِ التحقيقِ ما يتلفّظون به مِن الحقائقِ المنقولةِ مِن الطُّروسِ[٤] والمتَلَقَّفَةِ من أفواهِ الرجال. وربما ينتمونَ في ما يأتونَ به إلى الملاميّةِ، وإسبال الستر على مقاماتِهم. وليس الأمرُ كما زعموا؛ فإنّ طريقَ الملامتيّةِ ليس هو على ما يزعمونَ. ولولا الخروجُ عن القصدِ لشرحناهُ، وبيّنّا مَقامهم؛ إذ كانوا أهلَ صِدْقٍ وتحقيقٍ. ولكن انظروا في شيوخِهم وأحوالِ

---

(١) ج: فليقبله.

(٢) ع: لا تصدها.

(٣) ج: سبق.

(٤) الطروس: جمع الطرس وهو الكتاب أو الصحيفة.

رؤسائهم مثل حمدون القصّار[١] وأبي سعيد الخرّاز[٢] وأبي يزيد البسطامي[٣] وسهل بن عبد الله[٤]، وفي زماننا مثل أبي مدين[٥] وأبي شعيب السارية[٦] وأبي عبد الله ابن المجاهد

(١) حمدون القصّار (ت: ٢٧١ هـ = ٨٨٤ م): حمدون بن أحمد بن عمارة القصّار النيسابوري، أبو صالح: صوفي، كان شيخ أهل الملامة بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامة، وكان عالما فقيها يذهب مذهب الثوري، وله طريقة اختص بها. من كلامه: من استطاع منكم أن لا يعمى عن نقصان نفسه فليفعل. (الأعلام للزركلي ٢/ ٢٧٤).

(٢) أبو سعيد الخرّاز: شيخ الصوفية، القدوة، أبو سعيد، أحمد بن عيسى البغدادي الخراز (ت ٢٨٦هـ).

(٣) أبو يزيد البسطامي؛ طيفور بن عيسى (ت: ٢٦١هـ): شيخ الصوفية له نبأ عجيب وحال غريب وهو من كبار مشايخ الرسالة وما أحلى قوله: لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف هو عند الأمر والنهي وحفظ حدود الشريعة... قال أبو عبد الرحمن السلمي: أنكر عليه أهل بسطام ونقلوا إلى الحسين بن عيسى البسطامي أنه يقول له معراج كما كان النبي - فأخرجه من بسطام فحج ورجع إلى جرجان فلما مات الحسين رجع إلى بسطام. قلت: كان الحسين من أئمة الحديث. وأبو يزيد فمسلم حاله له والله متولي السرائر ونتبرأ إلى الله من كل من تعمد مخالفة الكتاب والسنة. لسان الميزان - (٢/ ٧).

(٤) سهل بن عبد الله التُّسْتَرِيُّ [ت: ٢٨٣هـ]: كُنيتُه أبو محمد، أحد أَئِمة القوم وعلمائهم، والمتكلمين في علوم الرياضاتِ والإخلاص وعيوب الأفعال. صَحِب خاله محمدَ بن سَوَّار، وشاهد ذا النُّون المِصريَّ سنة خروجه إلى الحج بمكة. وأسند الحديث. [انظر طبقات الصوفية - (١ / ٦٧)]: .

(٥) أبو مدين التلمساني (٥٨٩هـ) شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني، أبو مدين. من مشاهير الصوفية، أصله من الأندلس، أقام بفاس، وسكن بجاية، وكثر أتباعه حتى خافه السلطان يعقوب المنصور، وتوفي بتلمسان، وقد قارب الثمانين أو تجاوزها. له: (مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيب - ط) ٩٢ ورقة في شستربتي (الرقم ٣٢٥٩). (الموسوعة الشعرية). وهناك اختلاف واضح في تاريخ وفاته عند المؤرخين، إلّا أنّ الشيخ ذكر في السفر ٣١ ص ١٣٢ من الفتوحات المكية أنّ وفاته كانت عام ٥٨٩هـ.

(٦) أبو شعيب السارية (ت: ٥٦١ هـ- ١١٦٥م] أيوب المدفون في مدينة أزمور. أخذ عنه الولي العارف الشهير أبو يعزى. كتب عنه العلامة محمد بن إدريس القادري، الحسيني كتاب "المواهب السارية في مناقب ذي الكرامات السامية الشيخ أبي شعيب السارية". (انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ٢٣٥).

الأشبيلي[(١)] بالمغرب وعلي المتوكل وعبد القادر الجيلي[(٢)] وأبي السعود[(٣)] بالعراق وابن عبدٍ[(٤)] بالبصرة، فبمثل هؤلاء الشيوخ يُقتدى، وهم من الملاميّة[(٥)]، وهم أعلى مَن تحقّقَ بطريق الله. وأبو بكر الصدِّيق رأسُ الجماعةِ في ذلك ﷺ. والضابطُ لمذهبهم استيفاءُ الأدبِ المشروعِ مع اللهِ مع سترِ المنزلةِ التي لهم في بساطِ الحضرةِ.

أُسْرِي برسولِ الله ﷺ من بيته إلى ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[(٦)] ورأى ما رأى، وأوحى إليه ما أوحى، وأصبح في قومه وما عليه أثرٌ من ذلك أصلا. بخلاف ما حُكِيَ عن موسى عليه السلام حين رجعَ من المناجاةِ من النورِ الذي علاه حتى كان يعمي كلُّ مَن رآه. فحالة موسى حالة الصوفيّة[(٧)]، والحال الأوّلُ حال الملاميّةِ[(٨)]، وهذا نَصُّ ما ذكره السُّلَمِي رحمه الله في "كتاب الملاميّة" له وذكر حالة النبيّ[(٩)] ﷺ كما ذكرناها حكاية عنه، وذكر أنّ الملاميّةَ على

---

(١) أبو عبد الله محمد بن المجاهد: ذكره الشيخ ابن العربي في مختصر الدرة الفاخرة بوصفه أحد شيوخه، وأنه كان من العُلماء باللهِ. كان يعمل على قوله عليه السلام: «حاسبوا أنْفسَكم قبْل أنْ تحاسَبوا»، خرجَ يومًا مِن المسجدِ إلى بيتِه فرأى شخصًا يتبعُه، لا يعرفه في جماعتِه. فلمَّا وصلَ إلى بابِ الدارِ، وقفَ وقالَ: يا هذا؛ إنْ كانت لك حاجةٌ اذْكُرْهَا. فقالَ له: لا حاجة لي عندك. فتركَه الشيخُ ودخلَ إلى منزلِه، وأغلقَ دونه البابَ. فرآه معه في الدهليز، فقالَ: يا هذا؛ مِنْ أين دخلتَ والبابُ مغلق، وما استأذنتَ؟ فقالَ له: يا شيخُ؛ إنّي لستُ بإنسي، ولكني ملَك من ملائكِة رَبي، أرْسَلَني إليكَ لأَحفظَك وأكونَ معكَ. فجعلَ الشيخُ يبكي، ودخلَ منزله، والملَكُ معه لا يفارقُه إلى أن ماتَ. خرجَ على يدِه جماعة كثيرة.

(٢) عبد القادر الجيلاني (٤٧١ - ٥٦١ هـ = ١٠٧٨ - ١١٦٦م): عبد القادر بن موسى الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي: مؤسس الطريقة القادرية. من كبار الزهاد والمتصوفين. ولد في جيلان (وراء طبرستان) وانتقل إلى بغداد شابا، سنة ٤٨٨هـ فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، واشتهر. وكان يأكل من عمل يده. وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة ٥٢٨ هـ وتوفي بها. له كتب في التصوف والفقه. (الأعلام للزركلي ٤/ ٤٧).

(٣) أبو السعود البغدادي: أحمد بن أَبِي بكر بن المبارك، عرف بابن الشبل العطار الحريمي (ت: ٥٨٢هـ): شيخ مشهور بالصلاح والمعرفة. كان عطارا فزهِد، وصحب الشيخ عبد القادر، وصار المشار إليه فِي الطريقة، له كرامات وأحوال. غلب عليه الفناء؛ فكان لا يأكل ولا يلبس إلا أن يطعموه أَو يلبسوه. ولا يكاد يتكلَّم إلا جوابًا. ولا يزال على طهارة مستقبل القِبلة. وكان يغلب عليه الرفق والبسط، وكان منزله مجمع الفقراء، وله القبول عند الناس. (انظر تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية ١٥/ ١٢٩، تاريخ الإسلام ت بشار ١٢/ ٧٥٦)..

(٤) ع: وابن عبد الله.

(٥) ع: الملامتية.

(٦) [النجم: ٩]

(٧) ع: فحالة الصوفية حالة موسى.

(٨) ع: الملامتية.

(٩) ع: الملامتية له، وحالة النبي محمد.

ذلك جَرَتْ طريقتُهم، وذكر حالة موسى عليه السلام وقال: إنّ الصوفيّة على ذلك جَرَتْ طريقتُهم. فعلى هذا؛ طريقُ الملاميّةِ الذي يدّعي هؤلاء أنّهم سلكوا[١] طريقتهم.

ولولا ما رأيتك، أيّها السائلُ، من أهلِ الاشتغالِ بخواطِرِ قلبِكَ ومَواردِ سِرِّكَ معمور الوقتِ، محفوظٌ عليكَ أدبُ الشرعِ، متميّزا عن أقرانِكَ؛ ما أَجَبْتُكَ إلى ذلك. واللهُ المستعانُ وبه نتأيّد، والحمد لله ربّ العالمين، والعاقبةُ للمتّقين[٢]، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وصلّى الله على سيّدنا محمد خاتم النبيّين وعلى آله وسلّم تسليما كثيرا.[٣]

السؤال الأوّل: سأل الحكيم الترمذي رحمه الله: كم عدد منازل الأولياء؟

الجواب: هي مائتا ألف وثمانية وأربعون ألفًا لكلِّ منزلٍ خصوصُ وَصْفٍ ليس للآخر. وهي على ثلاث طبقاتٍ، منها الطبقة الوسطى مائة ألف منزلٍ وثلاثة وعشرون ألف منزل وستمائة منزل وسبعة وثمانون منزلا، وما بقي فبين الطبقتين. هذا كلّه في عالَم رداء الكبر. والذي لهم في إزار العظمة، ممّا هو زائدٌ على هذا، ألف منزلٍ وبضعةٌ وعشرون منزلًا، لها خصوصُ وَصْفٍ.

وعددُ الأولياءِ في كلِّ زمانٍ، الذين لهم هذه المنازل، ثلاثمائة وستة وخمسون، وهم على طبقات ستة، وما منهم شخصٌ إلّا وهو ينكِرُ على صاحِبِه، وفيهم رجالٌ ونساءٌ.

السؤال الثاني: أين منازلُ أهلِ القُرْبَةِ؟

الجواب: بين الصدّيقيّةِ والنبوّةِ. والخضرُ من رؤساء هذا المنزل. وقد أشار إلى تعيين هذا المقام أبو عبد الرحمن السُّلَمي[٤] في "أغاليط الصوفيّة". ولمّا عاينتُ هذا المقامَ وتحقّقتُهُ، لم أَعرِف له اسْمًا، ولا رأيتُ أحدًا ذكره، بل مَنَعه أبو حامد وأمثالُه، ولا قدرتُ أن أَشُكَّ فيما تحقّقتُه

(١) ج، ع: سالكوا.

(٢) ر: - والحمد لله ربّ العالمين، والعاقبةُ للمتّقين.

(٣) و: الجزء السابق من النسخة "و" مفقود إلى هنا. ر: - وصلّى الله على سيّدنا محمد خاتم النبيّين وعلى آله وسلّم تسليما كثيرا.

(٤) أبو عبد الرحمن السُّلَمي (٣٢٥ - ٤١٢ هـ = ٩٣٦ - ١٠٢١م): محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السلمي النيسابوريّ: من علماء المتصوفة. قال الذهبي: شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم. بلغت تصانيفه مائة أو أكثر. (انظر الأعلام للزركلي ٦/ ٩٩).

حتى رأيتُ أبا عبد الرحمن قد أشار إليه؛ فعرفتُ المقامَ، وسمّاه منزلَ أهلِ القُرْبَةِ.

السؤال الثالث: وإنّ الذين حازوا العساكر؛ بأيّ شيءٍ حازوا؟

الجواب: بحصولهم في المرتبةِ الخامسةِ، وهي النيابةُ، وليس فوقها مَرتبةٌ.

السؤال الرابع: وإلى أين منتهاهم؟

الجواب: إلى حلِّ ما عَقَدوا عليه ونقضِ ما عَسْكَروا إليه.

السؤال الخامس: أين مقام أهل المجالسِ والحديثِ؟

الجواب: أهلُ الحديثِ خلفَ الحجاب الأقدس، ومجالسهم حيث هم من خلف ذلك الحجاب. وإن كان سؤاله عن أهل المجالس مشاهدةً من غير حديثٍ فعلى الكثيب الأبيض على المنابر والأسرّة والكراسي والمراتب.

السؤال السادس: وكم عددهم؟

الجواب: عددُ أهلِ بدرٍ، أهلُ الحديث منهم أربعونَ نفسًا.

السؤال السابع: بأيّ شيءٍ استوجَبوا هذا على ربّهم؟

الجواب: لا يجب على الله شيءٌ إلّا ما أوجَبَهُ على نفسِه مِنّةً منه وفضلا. فاستوجبوا ذلك ببذلهم مَراكِبَهم في زمان الزيادةِ إيثارًا للمواصلة، وإن كان فيها نقصٌ؛ فكان الكمال التام بهذه المراعاة.

السؤال الثامن: وما حديثهم ونجواهم؟

الجواب: بحسب الاسم الذي يقيمهم فلا يتعيّن علينا تعيينه.

السؤال التاسع: بأيّ شيء يفتتحون المناجاة؟

الجواب: بحسب الباعث والداعي لها.

السؤال العاشر: وبأيّ شيء يختمونها؟

الجواب: بحسب الوقفة التي بين الاسمين مما يلي الاسمَ الذي عنه ينفصل.

السؤال الحادي عشر: وبماذا يجابون؟

الجواب: بحسب سؤالهم وعلى وِفْقِه، وسؤالهم بحسب حالهم ووقتهم، وحالهم ووقتهم بحسب الاسم.

السؤال الثاني عشر: وكيف تكون صفة سيرهم؟

الجواب: بالهمم المجرَّدة عن السِّوَى.

السؤال الثالث عشر: ومَن الذي يستحقّ خاتم الأولياء كما يستحقّ محمد ﷺ خاتم النبوّة؟

الجواب: المستحقّ لذلك رجلٌ يشبه أباه، وهو أعجميّ، هو شِقٌّ في خلقه، وهو رَبْعَةٌ من الرجال ختم به دورة المُلك، وتختم به الولاية، وله وزير اسمه يحيى؛ روحاني المحتد، إنسيّ المشهد.

السؤال الرابع عشر: وبأيّ صفةٍ يكون ذلك المستحقُّ لذلك؟

الجواب: بصفة الأمانة فبِيَدِه مفاتيحُ الأنفاسِ وحالُه التجريدُ والحركة.

السؤال الخامس عشر: ما سَبَبُ الخاتم ومعناه؟

الجواب: لكمال المقام واستيفائه، وأمّا معناه فهو خصوصُ اسمٍ على أمرٍ لا يوصَلُ إليه إلّا بعد إزالة ذلك الاسمِ؛ فمعناه الحَجْرُ والمنع.

السؤال السادس عشر: كم مجالس مُلْكِ المُلْكِ؟

الجواب: على عدد الحقائق الإنسانيّة واستحقاقاتها في الإنسان الكامل. وعند جلوسه في آخر مجلسٍ منها يصل إلى مُلْكِ المُلْكِ. الله المالك وأنت المُلْك، تظهَر آثاره فيك؛ فتستدعي تلك الآثار توجُّهَ الأسماء عليك بما تقتضيه؛ فيكون مُلْكًا لك وأنت مُلْكٌ في أصلِك؛ فكان ذلك مُلْكَ المُلْكِ وهو قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾[1] إشارة وتحقيقا.

السؤال السابع عشر: أين مقامُ الرُّسُل من مقامِ الأنبياء؟

الجواب: هو بالإزاء، إلّا أنّه في المقام الرابع.

---

(١) [الإسراء: ٢]

السؤال الثامن عشر: وأين مقامُ الأنبياء من الأولياء؟
الجواب: هو خصوصٌ فيه، وهو بالإزاء أيضا، إلّا أنّه في المقام الثالث من الدعوة.

السؤال التاسع عشر: بأيِّ شيء حظُّ كلِّ رسولٍ من رَبِّهِ؟
الجواب: بحسب وقتِه وأُمَّتِهِ، وهو وَصْفُهُ الخاص الذي به يتميّز عن غيره. وتعيينُهُ على التفصيل يطول؛ فإنّه يؤدّي إلى ذكر اسم كلِّ واحدٍ منهم ووصفه الخاصّ به، ولا حاجة لنا في ذلك. وقد أشرنا إلى ذلك في بعض مصنّفاتنا، وكذلك أشار إليه الإمام أبو القاسم بن قسي[1] في كتاب "خلع النعلين" في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[2] فلينظر هنالك قدرَ ما ذُكِرَ من ذلك. وهذه العجالة بُنِيَتْ على غير هذا التطويل.

السؤال العشرون: وأيُّ اسمٍ مَنَحَهُ من أسمائه؟
الجواب: الاسم الذي يستدعيه تأييد دعواهُ، وهو المعبَّر عنه بالسلطان، والإعجازُ أثرُه.

السؤال الحادي والعشرون: أيّ شيء حظوظ الأولياء من أسمائه؟
الجواب: الحظُّ الذي يجمعهم من أسمائه هو حظُّ الحيِّ القيّوم، وما سِوى عين الجمع فبحسب غاية كلِّ وليّ.

السؤال الثاني والعشرون: وأيُّ شيءٍ عِلْمُ البُداء؟
الجواب: هو عِلم الفصل بين الوجودين القديم والمحدَث، وهو عِلم عزيزٌ يعزُّ مَن يعثر عليه مِنّا، وأمّا ما سِوَى طريقنا فهم يخبطون عَشواء.

السؤال الثالث والعشرون: قول النبيّ ﷺ: «كان اللهُ ولا شيء معه»؟
الجواب: في المرتبة التي يستحقّه وجوده، ولذلك تمّم فقال: "وهو الآن على ما عليه كان"[3] فإنّ ذلك الوصف ثابتٌ له سَواء كان العالَم أو لم يكن.

---

(١) أبو القاسم بن قسي: أحمد بن القسي أبو القاسم الصوفي صاحب المرتلة من بلاد الأندلس. سجنه عبد المؤمن، ومات بها سنة ٥٤٥. صنف "خلع النعلين في الوصول إلى حضرة الجمعين". [هدية العارفين - (١ / ٤٤)].
(٢) [البقرة: ٢٥٣]
(٣) الإضافة من الإمام أبي حامد الغزالي.

السؤال الرابع والعشرون: ما بُدْءُ الأسماءِ؟
الجواب: هو الاسم الذي تتوقّف الأسماءُ في إظهارِ أثرِها عليه.

السؤال الخامس والعشرون: ما بدءُ الوحي؟
الجواب: هو إنزال المعاني في القوالب المحسوسة في الحضرة الوسطى وهو عالم التولّد[١]، والعالم الوسط وهو البرزخُ الأعظم.

السؤال السادس والعشرون: ما بُدْءُ الروح؟
الجواب: هو في الروح الأوّل تجلٍّ من المرتبة الأولى المطلَقة إلى المرتبة الأولى المقيَّدة، وهو في الروح الثاني فراغُ الاستعداد.

السؤال السابع والعشرون: ما بُدْءُ السكينة؟
الجواب: إن أراد بالبُدْءِ حصولَها في القلب فهي أوّل نفحات الهيبة. وأخبرني رجلٌ من الحديثة[٢] أنّها أوّل العظمة، وليس بصحيح، وإنما التبسَ عليه الأمرُ. فذوقُه صحيحٌ وعبارته فاسدة. ولمّا أوضحنا له حالَه رجع إلينا وشكر، وذلك بالموصل سنة إحدى وستمائة.

وإن أراد وجودها في نفسها فهي حقيقةٌ تتنوّع بحسب أوقات مَن تنزِل عليه. فبُدؤها بحسب تلك الصورة؛ فوقتًا تظهر معنًى، ووقتًا في صورةٍ رأسُها رأسُ ثورٍ، وتارةً في صورة غمامةٍ فيها سُرُجٌ. وقد ورد ذلك كلّه. وأمّا بدء وجودها على أيّ حالة كانت فتَجَلٍّ مخصوصٍ من تجلّيات الألطاف لقلب مصطفى يسكن تحت سلطانه فتكون السكينةُ وهذا بُدؤها.

السؤال الثامن والعشرون: ما العدل؟
الجواب: هو الحقُّ المخلوق به السماوات والأرض وما بينهما.

السؤال التاسع والعشرون: ما فضلُ بعض النبيّين على بعض وكذلك الأولياء؟
الجواب: هي مفاضلةٌ ترجع إلى السَّواء؛ فعند هذا ما ليس عند هذا، كما عند هذا ما ليس

---

(١) ج، وربما و: التوله.
(٢) الحديثة: حديثة الموصل. ج، ر: أهل الحديثة.

عند هذا؛ فكلٌّ واحدٍ منهم فاضِلٌ مفضولٌ.

السؤال الثلاثون: «خَلَقَ اللهُ الخلقَ في ظُلمة»؟

الجواب: إذا كان خَلَقَ بمعنى قَدَّرَ فالظُّلْمَةُ العماءُ المنقول ولا استواء إذ لا عرش. وإذا كان بمعنى أوجَدَ فالظُّلمةُ لكلِّ موجودٍ بحسبِ ذلك الوجود. قال تعالى: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾(١) وقد ذكر تفسيرها المفسّرون. فهذا أوّلُ وجودِهم للدنيا. وكذلك أوّلُ وجودِهم للبرزخ في الظلمة، وكذلك أوّل وجودهم للآخرة في الظلمة دون الحشر(٢) حين تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماوات.

السؤال الحادي والثلاثون: وما قِصّتهم هناك؟

الجواب: حتى لا يكون لهم نور إلّا من ذواتهم كما قال تعالى: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾(٣) وفيه يمشون ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾(٤) وقد عاينتُ هذه الظلمةَ وهذا النورَ وانبعاثه من الأشخاص، ومنه الكثير ومنه القليل على قدر ذلك الشخص من الإيمان.

ولمّا عاينتُ هذه الظلمةَ جاء رسولٌ من الحقِّ إليهم، فسألته أنا: من أنت؟ فقال: أنا رسولُ الحقّ. فقلت له: فما جئتَ به؟ فقال: اعلموا أنّ الخيرَ في الوجودِ والشرَّ في العدمِ، أوجَدَ الإنسان بجودهِ وجعله وحدانيّا في وجوده، تخلّق بأسمائه وصفاته، وفني عنها بمشاهدة ذاته؛ فرأى نفسَه بنفسِه، وعاد العددُ إلى أُسِّه؛ فكان هو ولا أنت، ثمّ انصرف.

وكان ممن رأيتُ في تلك الظلمة أبو عبد الله محمد الخيّاط المعروف بالعصّاد، وأخوه أبو العباس أحمد الحريري الإمام بمسجد ابن البلان بزقاق القنادل من مصر، وأبو محمد عبد الله بن الأستاذ الموروري من خواص أبي مدين وأبي عبد الله محمد الهاشمي البسكري، وأنوارهم تنبعث منهم على قدرِهم. فذكرت للجماعة التي كنتُ فيهم ما رأيت فشكروا الله تعالى.

ثمّ إنّي اضطجعتُ أنا والجماعة فأخذتُ أَنْظُمُ أبياتا فيما رأيته في توحيد الله تعالى، وذلك

(١) [الزمر: ٦]

(٢) ر، وربما و: الجسر.

(٣) [التحريم: ٨]

(٤) [النور: ٤٠]

في نفسي، فاستيقظ عبد الله المورُوري، وصاح بي فلم أُجِبْهُ وتراقدتُ، فقال لي: لا تتراقد فإنّك يقظان، وأنت تشتغلُ الآن بأبيات تَنْظُمها في توحيد الله تعالى! فقلت له: صدقتَ، ولكن أَخبِرْنا من أين لك هذا؟ فقال مبشِّرةٌ رأيتها؛ رأيتك تعقِد شبكةً حسنةً، فاستيقظتُ، فأوَّلتها نَظْمَ ما هو منثور من الكلام، وهو الشِّعر الموزون. والشبكة لا يُصادُ فيها الجمادُ ولا المواتُ وإنما يصاد فيها ذو روحٍ. ولا يكون شِعرٌ فيه روحٌ إلّا في التوحيد[1]؛ فإنّ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[2]. فقلتُ له: نامتْ عينُك. فما كان أبرَكَها مِن ليلةٍ وجماعة.

السؤال الثاني والثلاثون: وكيف صفة المقادير؟

الجواب: تعيينُ الأوقاتِ التي فيها جريانُ الحكم والقضاء. وقد بيّنّا هذه المراتب في كتاب "المعرفة"، وبهذا النعتِ ذكَرَها سهل بن عبد الله فيما نُقِلَ عنه.

السؤال الثالث والثلاثون: وما سببُ علم القَدَر الذي طُوِيَ عنِ الرُّسُلِ فَمَن دونهم؟

الجواب: ظهور المقدَّر، والقَدَر معلوم من حيث حقيقته، وإنما طُوِي منه عِلم القدر بكذا وبكذا[3].

السؤال الرابع والثلاثون: ولأيّ شيءٍ طُوي؟

الجواب: للعجلة المركوزة في أصل النشأةِ وحُبِّ المِدْحَةِ المجبولُ عليها الخلقُ من حقيقة قوله: «ما شيء أحبّ إلى اللهِ من أن يُمْدَح» وكان الإنسان عجولا، غير أنّ سرّ القدر في الخلائق ينكشف لمن شاء الله.

السؤال الخامس والثلاثون: متى ينكشف لهم سِرُّ القدر؟

الجواب: إذا كان بَصَرُهم بَصَرَ حقٍّ من قوله تعالى في الحديث الصحيح: «ولا يزال العبدُ يتقرّبُ إليّ بالنوافل حتى أحبّه فإذا أحببته كنت سمعَه الذي يسمع به وبصرَه الذي يبصر به» فافهم.

(١) ج، ر: توحيد الله.
(٢) [القصص: ٨٨]
(٣) ج، ر، ع: وكذا.

السؤال السادس والثلاثون: أين ينكشف لهم؟

الجواب: في حضرة الانفعال.

السؤال السابع والثلاثون: لمن ينكشف منهم؟

الجواب: لمن اصطفاه اللهُ عاقلا أديبا حكيما أمينا حفيظا.

السؤال الثامن والثلاثون: وما الإذن في الطاعة والمعصية من ربّنا؟

الجواب: هو الأمرُ المنوطُ بالإرادة لا غير.

السؤال التاسع والثلاثون: وما العقل الأكْثر الذي قُسِّمَتِ العقول منه لجميع خلقِه؟

الجواب: لا يمكن العبارة والشرح عن هذا صراحًا؛ فإنّا لا نعلم لذلك عبارةً إلّا عبارةَ قومٍ مذمومين الطريقةِ عند أهل الشرعِ. فإن أوردناها ربما يقوم الجاهل فينسُبَنا إليهم ونحن على غير ما هم عليه في المسائل التي أخطئوا فيها. ولكن أضربُ لك مثالا تفهم منه المقصودَ؛ وذلك أنّ السِّراجَ يَقِدُ منه جميعُ مَن في الأرض ولا ينقصُ منه شيءٌ، وهو في كلّ سراجٍ بحقيقته، وعِظَمُ النورِ في ذلك بقدرِ عِظَمِ الفتيلةِ وصِغَرِها. فإذا نظرتَ إلى هذا الإمداد وهذه الكثرة نسبتَ إليه الكثرةَ؛ لا أنّه كثيرٌ في نفسِه، ولا أنّه انتقصَ منه لما أخذ منه، وهو قول النبيّ عليه الصلاة والسلام: «أوّلُ ما خلقَ اللهُ العقلَ ومنه قسم العقولَ مكيالًا أمدادًا وأقْفِزةً» كما ورد في الخبر إن صحّ ذلك الخبر. فإنّي على يقين من علم القسمةِ وكيفيّتها، ما أنا على علمٍ من صحّةِ الخبرِ من حيث نقل اللفظ خاصّة.

السؤال الأربعون: وما صفةُ آدم عليه السلام؟

الجواب: التردّد بين الأمرين على السَّواء من غير زيادةِ قدمٍ لإقامة ميزانِ العدل[1]، وإليهما مرجوع الخلق.

السؤال الحادي والأربعون: وما توليته؟

الجواب: كونه موضِعُ النظر وتنفيذ الأمر.

---

(١) ب، ع: العقل.

السؤال الثاني والأربعون: وما فطرته؟

الجواب: عين الأمر الذي وقع به المَيْزُ بين الصورتين.

السؤال الثالث والأربعون: وما الفطرة؟

الجواب: يريد التي فطر الناس عليها التي لا تقبلُ التبديلَ، بخلاف الفطرة التي تقبلُ التبديلَ؛ «فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه» والأصلُ الإسلامُ. فإن بقي عليه بقي على الفطرة. وأمّا الفطرة التي لا تقبل التبديل فهو قوله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾(١) فالأمرُ الذي يطلبُ ذلك من الموجودات هو الفطرةُ؛ لأنّه حقيقةٌ له.

السؤال الرابع والأربعون: لِمَ سمّاه بَشَرًا؟

الجواب: لتولّيهِ(٢) خَلْقَهُ بيديه(٣) بغير واسطةٍ على حسبِ ما يليقُ بجلال جانب الحقّ سبحانه من غير تشبيهٍ ولا تكييفٍ.

السؤال الخامس والأربعون: وبأيّ شيء نال التقدِمة على الملائكة حين أمرهم بالسجود له؟

الجواب: بالصورة؛ فإنّه كلّ العالَم، وله من الحقّ إمدادٌ خاصٌّ من حيث نشأتهِ، يقتضي له ذلك الإمدادُ التقدّمَ على سائر أجناس العالَمِ. فما في العالَم جنسٌ إلّا وهو بعضٌ للإنسانِ؛ إذ في الإنسان ما يماثله، وبهذا الإمدادِ حَصَلَ الفَرْقُ بين الكاملِ والناقصِ من هذا الجنس الإنساني. وقد نبّه النبيّ ﷺ على هذا بقوله: «كمل من الرجال كثيرون وما كمل من النساء سِوَى آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران» فليس له التقدُّم بكونه إنسانًا فقط لمشاركة مثله له في ذلك، بل بهذا الإمداد الخاصّ، وهو الذي يقتضي له كمال الصورة؛ فنال بها السُّورةَ الرفيعةَ العاليةَ المنار الظاهرة بالآثار.

السؤال السادس والأربعون: وكم عدد الأخلاق التي(٤) منحه عطاء؟

الجواب: ثلاثمائة وفي ذريّته لكلّ خُلُق إنسان.

---

(١) [الإسراء: ٢٣]

(٢) ج، ع: لتولية.

(٣) ج، ر: بيده.

(٤) ب، و، ع: الذي.

السؤال السابع والأربعون: كم خزائن الأخلاق؟

الجواب: على عدد أحوال ما تقتضيه الموجودات، وقد ذكرنا صورة ذلك في "كتاب الأخلاق" وهو كتاب شريفٌ ما سُبِقْتُ إليه.

السؤال الثامن والأربعون: إنّ لله مائةً وسبعةَ عشر خُلُقًا؛ ما تلك الأخلاق؟

الجواب: لا يمكن تعيينها لنا ولا لأحدٍ أصلا.

السؤال التاسع والأربعون: كم للرُّسُلِ منها، يعني من هذه الأخلاق؟

الجواب: على عدد صحفهم وكتبهم، لا يزيد ولا ينقص.

السؤال الخمسون: كم لمحمد ﷺ منها؟

الجواب: كلّها؛ إلّا أنّه ﷺ يزيد على جميع الرسل كلّهم في هذه الأخلاق بخُلُقَيْنِ خاصّة لم ينلها أحدٌ غيرُه.

السؤال الحادي والخمسون: وأين خزائنُ المِنن؟

الجواب: في حضرة التقرير.

السؤال الثاني والخمسون: وأين خزائنُ سعي النفوس(1)؟

الجواب: سدرة المنتهى.

السؤال الثالث والخمسون: ومن أين تعطى الأنبياء؟

الجواب: تعطى من عين المنّة.

السؤال الرابع والخمسون: وأين خزائنُ المحدَّثين من الأولياء؟

الجواب: في حضرة الغيب.

السؤال الخامس والخمسون: وما الحديث؟

الجواب: بحسب الوقت. وإن كان سؤاله عن ماهيّة الحديث في كيفيّة الحصول؛ فهو تجلٍّ من

(1) ج: الأعمال.

سماء موسى ﷺ يجد مواقع الخطاب في سَمْعِ قلبِه من قوله: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[1] وذلك خلف الحجاب الأقدس.

السؤال السادس والخمسون: وما الوحي؟

الجواب: مواقع الإشارات الإلهيّة في القلب من غير رَيْثٍ[2]، هذا أصله، وليس فيه من حيث أصله تفصيلٌ. وكلّ ما سمّي وحيًا من غير هذا الصنف فمن باب تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوِرًا له أو كان منه بسبب.

السؤال السابع والخمسون: وما الفرق بين النبيّين والمحدَّثين؟

الجواب: تقرير الأحكام في الحديث أو إنشاؤها. إلّا أنّ أبا حامد الغزالي فرَّق بينهما برؤية المحدِّث، وليس الأمرُ كذلك؛ فقد رآه الأولياءُ في حال حديثه لهم؛ فكلٌّ قال ما شاهد. ولكن حُكْمَ أبي حامد بأنّ هذا هو الفرق خطأٌ، ومشهده صحيح. وهذا كلّه إذا كان الحديثُ من الملَكِ والروحِ. وإن كان الحديثُ من الحقِّ فلا سبيل إلى رؤيةِ المحدِّث؛ فإنّه إذا أشهدَكَ لم يحدِّثك، وإذا حدَّثَك لم يُشهِدك. فالحديثُ أبدًا لا يكون إلّا خلف الحجابِ الأقدسِ؛ فإنّه إذا كلّمك أعماك وأسمَعَكَ وأَنْطَقَكَ، وإذا أشهدَكَ أفناك وأَصَمَّكَ وأخرسك.

السؤال الثامن والخمسون: وأين مكانهم منهم؟

الجواب: مكانُ القَدم الذي يرفعونه لا غير. وأبو يزيد البسطامي ﵁ ممّن اخترقَ مِن خلف الحجاب عند مشاهدةِ قَدْرِ خَرْتِ الإبرةِ من الاختصاص المحمدي. ولقد ترقّى في وقتنا هذا بعض العراقيّين، وهو محمد الأواني رحمه الله إلى أن لم يَرَ أمامه سِوَى قدمٍ واحدةٍ فأَدْرَكَتْهُ الغَيْرَةُ، فقيل له: اسكن؛ فإنّها قدمُ نبيّك! فسكن، وأشار بذلك إلى عُلُوِّهِ على عبد القادر الجيلي. فقيل ذلك لعبد القادر؛ فتبسّم، وقال: صدَق محمد؛ لكنّي كنتُ في المخدع حين خَرَجَتْ له النَّوالةُ، وذَكَرَ العلامةَ. فأقرَّ محمد بفضله وتقدُّمِهِ. فقال عبد القادر: محمد من الأفراد. ولذلك خفي عنه عبد القادر؛ لأنّه خارج عن دائرته. وكان هذا عبد القادر ممّن أعطي التصرّف وقَبِلَهُ وحَكَم به.

---

(١) [ق: ٣٧]

(٢) ريث: إبطاء. ب، ج، ع: ريب.

السؤال التاسع والخمسون: وأين سائر الأولياء؟

الجواب: خلف حجاب النور في النورِ، والمؤمنون خلف حجاب الغيبِ في النورِ، والرسل والأنبياء في الضياء والظلال؛ فلهم الكشفُ الأتمّ والراحةُ العظمى. والأفرادُ هم الذين يغبطُهم الأنبياءُ لمنع الحقِ لهم التصرّفَ في وجودهم فأحرى في الكون.

السؤال الستون: وما خَوْضُ الوقوف؟

الجواب: مشاهدة العماء الذي ذكره النبيّ ﷺ حين قيل له: «أين كان الله قبل أن يخلق الخلق؟ فقال ﷺ: في عماءٍ ما تحتَه هواء وما فوقَه هواء».

السؤال الحادي والستون: وكيف صار أمرُه كلمح البصر؟

الجواب: من حيث أنّ اللمحةَ، وإن كانت واحدةً، وآنَها واحد، فانظر ما تتضمّنه من المبصَرات من الفلَك الأقصى إلى حيث بلغت. وتنوّعت المبصَرات فتنوّعتِ العلومُ والأمرُ واحدٌ، فكذلك الأمرُ تنوَّعتْ آثاره مع أحديّته في ذاته.

السؤال الثاني والستون: أَمْرُ الساعةِ كلمح البصر أو هو أقرب؟

الجواب: لأنّ لمح البصر إنما سِيق تشبيهًا للتوصيل، فلمّا استقرّ في نَفْسِ السامعِ قيل له: هو أقربُ من ذلك، وسُمِّيَتِ الساعة لأنّها تسعى بما فيها، فوقع التشبيه بـ"لمح البصر" لأنّ البصرَ له سعيٌ باللحظةِ في المرئيّات، فاشتركا في السعي.

السؤال الثالث والستون: وما كلامُ الله لعامّة أهل الوقوف؟

الجواب: ذلك راجعٌ إلى أسماعهم؛ فيسمعُ كلُّ شخصٍ بحسبِ ما يطلبه حاله، فلا يتقيّد بأمرٍ عام ولا حالة مخصوصة.

السؤال الرابع والستون: وما كلامه للموحِّدين؟

الجواب: بالتقريع.

السؤال الخامس والستون: وما كلامه للرسل؟

الجواب: ﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾[١].

السؤال السادس والستون: وإلى أين يأوون يوم القيامة من العَرَصة؟

الجواب: يأوون عند السؤال إلى ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾[٢] ويأوون من عرصة القيامة إلى كلّ منزل يقع فيه الحبس على ما يعطيه المحبوس فيه كالجسور والعِقاب والسرادقات وأمثال ذلك، وهي خمسون منزلا، يقفون في كلّ منزل ألفَ سنةٍ؛ فذلك قوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٣] وقد ورد بذلك خبر موقوفٌ، والأمرُ صحيحٌ في نفْسِه.

السؤال السابع والستون: وكيف مراتب الأولياء والأنبياء يوم الزيارة؟

الجواب: إن كان يريد بالأنبياء الرُّسُلَ فمراتبهم المنابر الموضوعة في الصفِّ الأوّل من الكثيب الأبيض في وسط جنّة عَدْنٍ، وهي جنّة الزيارة. وإن كان يريد الأنبياءَ دون الرُّسُلِ فمراتبهم الأسِرَّةُ وهي في الصفِّ الثاني ثمّ الكراسي ثمّ المراتب.

السؤال الثامن والستون والتاسع والستون والسبعون والحادي والسبعون: وما حظوظ الأنبياء من النظر إليه، وما حظوظ المحدَّثين، وما حظوظ سائر الأولياء، وما حظوظ العامّة؟ فإنّ للحظوظ منهم في هذه الزيارة من التفاوت، وما لا يُطيق له البشر[٤] وصفًا، وكما أنّ للجنّة درجات، فكذلك يوم الزيارة لهم درجاتٌ!

الجواب: إنّ حظّ كلّ طائفة منهم منه بحسب معرفته واعتقاده لا غير، وكلُّ من تجلّى إليه في غير صورةِ عَقْدِهِ أنكَرَهُ.

السؤال الثاني والسبعون: وفي الأخبار موجودٌ أنّ الرجُل منهم ينصرف بحظِّه مِن رَبِّهِ فيذهل أهلُ الجنان عن نعيمهم اشتغالا بالنظر إليه؟

الجواب: ذلك للباسِه صورةَ ما رأى ودخوله فيها من الأنوار كصُوَرِ السوق التي في الجنّة

(١) [المائدة: ١٠٩]
(٢) [المائدة: ١٠٩]
(٣) [المعارج: ٤]
(٤) ر وربما و: الستر.

سواء، إلّا أنّ الصفات تتفاضل.

السؤال الثالث والسبعون: وما المقام المحمود؟

الجواب: فَتْحُ بابِ الشفاعة، وهو له خاصّة.

السؤال الرابع والسبعون: وبأيّ شيء ناله؟

الجواب: بتأنّيهِ واستقامةِ نظرِهِ؛ فَخُيِّرَ فاختار الظهورَ في اليوم الذي يكون لله فيه الظهور الذي لا يتمكن معه لأحدٍ دعوى ربوبيّة تخلُّقًا إلهيًّا، وعلى هذا المجرى أجرى اللهُ خصائصَ عبادِه.

السؤال الخامس والسبعون: كم بين حظِّ محمد ﷺ وبين حظِّ غيره من الأنبياء عليهم السلام؟

الجواب: ما بين السيّد والمسود.

السؤال السادس والسبعون: وما لواءُ الحمد؟

الجواب: إن أراد الحكيم بالسؤال عن لواء الحمد من باب المراتب فهو حَمْدُ الحمدِ، وإن أراد به اللواء الذي يكون بيد النبيّ عليه السلام يوم القيامة؛ فهو لواء فيه جميع الألوان كلّها، وجميع ضروب الأنوار كلّها، ويمتدّ ظلّه على كلّ مؤمنٍ، وتهبُّ عليه ريح يقال لها المنفِّسَةَ تحرّكه فيجيءُ منه نفَسٌ لطيفٌ يكشف عن المؤمنينَ الكربَ الذي يجدونه، وبذلك النفَسِ ترجح موازين السعداء من المؤمنين. ثمّ تهبُّ عليهم الريحُ المثيرةُ؛ فينزلون بشجرةٍ يقال لها المؤنِسة؛ فتحرِّك أغصانها تلك الريح فتنثر عليهم المسكَ ويُسْمَعُ لها نغماتٌ يذوبون تحتها وُجْدًا لله تعالى.

السؤال السابع والسبعون: وبأيّ شيء يُثني على ربّه حين يستوجب لواء الحمد؟

الجواب: بالنيابة عن حَمْدِ الحمدِ الذي يوافي هو نفسه وهو الحمد الخالص من جميع الوجوه الكامل، وقَلَّ مَن رأيتُ ينبّه على هذا الحمد إلّا إشارةً من أبي الحكم بن برّجان في كتاب "إيضاح الحكمة" له رأيته قد أشار إلى ما ذكرناه.

السؤال الثامن والسبعون: وماذا يقدِّم إلى ربّه من العبوديّة حين يثني عليه ربُّ العزّةِ ويشهد له بقدم الصدق؟

الجواب: بحسب الاسم الذي يدعوه منه سبحانَه. فيقدِّم إليه من العبوديّة ما يستحقّه ذلك

الاسم؛ فإن أثنى عليه بالعزّةِ قدَّمَ إليه من العبوديّة الذلّةَ، وإن أثنى عليه بالغنى قدَّم إليه من العبوديّةِ الفقرَ؛ فليس يتقيّد بوصفٍ مخصوصٍ بل هو على ما ذكرنا.

السؤال التاسع والسبعون: وبأيِّ شيء يختمه حتى يناوله مفاتيحَ الكرَم؟

الجواب: يختمه بردِّ ما قدَّم إليه الله ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾[1] وهنا أسرارٌ يجب كَتْمُها، وبذلك يستوجبُ مفاتيحَ الكرَم.

السؤال الثمانون: وما مفاتيحُ الكرَمِ؟

الجواب: سؤالات السائلين بحكم الافتقار، وهي دون مفاتيح الجودِ. ودونَها مفاتيح السَّخاءِ، ودون ذلك مفاتيح الإيثار، وما ثَمّ مفاتيح لعطاء أكثر من هذه الأربعة لا غير.

السؤال الحادي والثمانون: وعلى من تُوَزَّعُ عطايا ربّنا؟

الجواب: على الصالحين والمَوالي والراسخين في العلم والمتوكلين وعلى من حسن السيرة من الولاة فيمن وَلِيَ عليهم خاصّة، على هؤلاء تُوزَّع، وتوزَّع على جميع الناس من مراتب أُخَر. وهذه عطايا مخصوصةٌ تقتضيها أحوالٌ مخصوصة.

السؤال الثاني والثمانون: كم أجزاءُ النبوّة؟

الجواب: مائة جزءٍ وسبعة عشر جزءًا.

السؤال الثالث والثمانون: وما النبوّة؟

الجواب: الحال الذي يتحقّق به النبيّ عند حصوله في الثاني عشر من المقامات.

السؤال الرابع والثمانون: وكم أجزاء الصدّيقيّة؟

الجواب: بضع وسبعون جزءا من النور الأخضر.

السؤال الخامس والثمانون: وما الصدّيقيّة؟

الجواب: مشاهدة علم المخبِر من خلف حجاب الغيب بنور الكَرْمِ، يعني قلب المؤمن.

---

(١) [النازعات: ٤٤]

السؤال السادس والثمانون: على كم سهمٍ تثبتُ العبوديّة؟

الجواب: على أربعة أسهم.

السؤال السابع والثمانون: وما يقتضي الحقُّ من الموحِّدين؟

الجواب: أن لا مزاحَمة.

السؤال الثامن والثمانون: ما الحقُّ؟

الجواب: إرادتُه بالحقِّ هنا العِلم الحاصل بعد العين.

السؤال التاسع والثمانون: وماذا بَدْؤُه؟

الجواب: نورُ المشاهَدة.

السؤال التسعون: وأيُّ شيءٍ فِعْلُهُ في الخَلق؟

الجواب: الفناء.

السؤال الحادي والتسعون: وبماذا وُكِّلَ؟

الجواب: بحمل الأثقال.

السؤال الثاني والتسعون: وما ثمرته؟

الجواب: تهيّؤ جميع مراداته.

السؤال الثالث والتسعون: وما المُحِقُّ؟

الجواب: حاملُ هذا المقام بحكم التبرّي مِن حملهِ بإثباتِ حَمْلِهِ، لابدّ من هذا، فإنّه ما عند العبدِ وصفٌ مُعارٌ أصلًا، بل وَصْفُهُ له حقيقة.

السؤال الرابع والتسعون: وأين محلُّ مَن يكون مُحِقًّا؟

الجواب: في حضرة بقاء العين والاقتدار والتأييد.

السؤال الخامس والتسعون: ما سكينةُ الأولياء؟

الجواب: استنادهم إلى ما يجدونه حقًّا في صدورهم مما يكبر بتوفية المقام ولكن بعد ما يطئون

ما وراء جابَرْقا وجابَرْصَا(١).

السؤال السادس والتسعون: وما حظُّ المؤمنين من قوله الظاهر والباطن والأوّل والآخِر؟

الجواب: فمن "الظهور" حصولهم في مقام لا يؤثِّرُ فيهم كونٌ، وليس لهم فيه مُقامٌ. ومن "الباطن" حصولهم في مقامٍ تؤثِّر فيهم جميعُ الأكوان، ويفعلون بلا مباشرة. ومن "الأوّل" رؤية وجودهم من حيث هم. ومن "الآخر" مشاهدتهم علمهم بكونهم آخرَ موجودٍ وُجِدَ.

السؤال السابع والتسعون: وما حظّهم من ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾(٢)؟

الجواب: «إنّي أراكم من خلف ظهري».

السؤال الثامن والتسعون: كيف خصّ ذِكر الوجه؟

الجواب: لأنّ السبحات مُهْلِكةٌ فلا مقابل له.

السؤال التاسع والتسعون: وما مبتدأ الحمد؟

الجواب: الإطلاق ثمّ يتقيّد، هذا مبتدأ الحمد في اللسان. وفي الحال التقييد مبتدؤه ثمّ الإطلاق ثمّ التقييد. وأمّا مبتدؤه من حيث أثره في الحامد وقيامه بالمحمود فظهورُه مبتدأ. وإن أراد بالحمد عين العبد الكلّي فقد يشير إلى ذلك أصحابنا فمبتدؤه أمرٌ آخرُ. والظاهر أنّه يريد بالحمد هنا الفاتحة، يعني في الصلاة، فمبتدؤه اسم الاسم؛ وهو الذي أراده بلا شكٍّ.

السؤال الموفي مائة: وما قوله آمين؟

الجواب: آمين على ما تقدّم في الحمد من الأوصاف والأصناف، إلى هذا إشارة الحكيم بالسؤال. ومن حيث الكلمة فلها أجوبةٌ أُخَر لا تقتضيها إرادة السائل؛ فلهذا أجبنا بهذا الجواب وهو بالقَصْرِ.

---

(١) مملكة "جابرقا" و"جابرصا": وردتا في كتب التاريخ والتفسير أيضا باسم (جابلق، جابلقا) و (جابرقينا، جابرسينا) وأنهما مدينتان في آخر بلاد الدنيا إحداهما من جهة الشرق والأخرى من جهة الغرب. والمعنى الذي أراده الشيخ هو قطع الوليّ لكلّ المراحل الناسوتية، واستشرافه الآفاق اللاهوتية.

(٢) [القصص: ٨٨]

السؤال الحادي ومائة: وما السجود؟

الجواب: سجود الظلال. ولمّا سجد قلبُ سهل بن عبد الله أجابه العباداني: إلى الأبد. فالسجود بقاؤه في تجلّيه أبدا؛ فإنّ الله تعالى ما كتب إيمانا في قلبٍ فمحاه، ولا أسجَدَ قلبَ عَبْدٍ لتجلّيه فأقامه؛ فالسجود لا يكون إلّا خلف حجاب القربة، وهي[1] مشاهدة معرفتك بك.

السؤال الثاني ومائة: وما بَدْؤه؟

الجواب: السجود الذي أسجدك.

السؤال الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع ومائة: وما قوله: «العزّة إزاري والعظمة ردائي»، وما الإزار، وما الرداء، وما الكِبْر؟

الجواب الأوّل: القهر الذي تجده عن إدراك السِّرِّ الذي به ظهور العالَم.

الجواب الثاني: الأمرُ الذي يمنعك من إدراكه عند الرؤية.

الجواب الثالث: الإزارُ حجاب السِّرّ.

الجواب الرابع: الرداءُ العبدُ الكلّ[2].

الجواب الخامس: الكِبْرُ؛ ما ظهَرَ عن دعاوى الخلق في حضرة الربوبيّة مِنْ أنا على طبقات القائلين بها.

السؤال الثامن ومائة: وما تاجُ المُلْكِ؟

الجواب: لو كان حاضرا عند السؤال رَمَيْتُه بحصى الخذف، وهو الجواب فافهم.

السؤال التاسع ومائة: وما الوقار؟

الجواب: حَمْلُ أعباءِ التجلّي قبل الفناء فيه؛ مثل سكرات الموت قبل حلوله.

السؤال العاشر ومائة: وما صفةُ مجالس الهيبة؟

الجواب: إن أراد حال الجلساء فكما قيل:

---

(١) ب، ج، ر: وهو.

(٢) ب، ع: الكلّي.

كَأَنَّمَا الطَّيْرُ مِنْهُمْ فَوْقَ أَرْؤُسِهِمْ   لَا خَوْفَ ظُلْمٍ وَلَكِنْ خَوْفَ إِجْلَالِ

وإن أراد صفة المحل فمواجهة.

السؤال الحادي عشر ومائة: وما صفةُ مُلْكِ الآلاء؟

الجواب: روحاني.

السؤال الثاني عشر ومائة: ما صفات[1] مُلْكِ الضياء؟[2]

الجواب: الكشفُ، ومُلك النور الطَّمْس.

السؤال الثالث عشر ومائة: وما صفات مُلْكِ القُدس؟

الجواب: سَيَّال.

السؤال الرابع عشر ومائة: وما القُدس؟

الجواب: حقيقةٌ سارية سيّالة لا تُدْرَك[3]، لنورِها لونٌ مخصوصٌ، تسري في حقائق الكون، ليس لعالم الأرواح المنفصلين عن الظلمةِ عليها أثرٌ.

السؤال الخامس عشر ومائة: وما سُبُحات الوجه؟

الجواب: أنوار التنزيه خاصة وإهلاكها مع المقابلة كالصِّلِّ[4] مع الإنسان.

السؤال السادس عشر ومائة: ما شرابُ الحُبِّ؟

الجواب: ما يحصل عن رؤيةٍ أو سماعٍ.

السؤال السابع عشر ومائة: وما كأسُ الحُبِّ؟

الجواب: سِرُّكَ.

---

(١) ر، ع: صفة.

(٢) ر: توقفت النسخة هنا وفُقِد ما بعدها.

(٣) ج، ع: لا يدرك.

(٤) الصل: الحيّة. ج: الظل (ولعلها الأصوب هنا).

السؤال الثامن عشر ومائة: ومن أين؟

الجواب: من حضرة الأُنس وجلال الجمال وحضرة الهيبة والجَمال. فإذا ظهر جلالُ الجمالِ والجمالُ منه، والأنسُ والهيبةُ منك؛ حصَلَ المعنى المقصود.

السؤال التاسع عشر ومائة: وما شراب حبِّه لك حتى يسكرك عن حُبّك له؟

الجواب: تجلّيه من مقام المعرفة.

السؤال العشرون ومائة: وما القبضَة؟

الجواب: حَصْرُ عالَم الأجسام في وقتٍ مخصوصٍ للمخاض.

السؤال الحادي والعشرون ومائة: ومَن الذين استوجبوا القبضة حتى صاروا فيها؟

الجواب: الشاردين إلى ذواتِهم.

السؤال الثاني والعشرون ومائة: وما صنيعُه بهم في القبضة؟

الجواب: المخضُ.

السؤال الثالث والعشرون ومائة: وكم نظرتُه إلى الأولياءِ في كلِّ يوم؟

الجواب: مائة مرّة.

السؤال الرابع والعشرون ومائة: وإلى ماذا ينظر منهم؟

الجواب: إلى أسرارهم.

السؤال الخامس والعشرون ومائة: وإلى ماذا نَظَرَ من الأنبياء عليهم السلام؟

الجواب: إن أراد عنده فإلى حقائقهم، وإن أراد عند الدعوة فإلى قلوبهم.

السؤال السادس والعشرون ومائة: وكم إقباله على خاصّته في كلّ يوم؟

الجواب: أربعة وعشرون ألف مرّة.

السؤال السابع والعشرون ومائة: وما المعيّة؛ فإنّه مع الخلق ومع أصفيائه وأنبيائه وخاصّته! وكيف الفرق بين هؤلاء في تفاوت ذلك؟

الجواب: المعيّة معيّتان: معيّة تنقال ومعيّة لا تنقال. فالتي لا تنقال قد مَنَعَتْ ذاتها، والتي تنقال فيها[1] يقعُ الجوابُ. وإن كان مراده ما لا ينقال فجمعنا بين المعيّتين بالتنبيه على مقام الواحدة وبالتفصيل في الأخرى؛ فإنّه مع الخلق بالعلم واللطف، ومع الأصفياء بالحفظ والتولّي، ومع الأنبياء بالتأييد والتدلّي، ومع الخاصّة بالمباسطةِ والأُنس.

السؤال الثامن والعشرون ومائة: وما ذِكره الذي يقول: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[2]؟

الجواب: الذِّكر بعين الجمع، وهو ذِكر الهو.

السؤال التاسع والعشرون ومائة: قوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[3]؟

الجواب: ذكر المفاوضة.

السؤال الثلاثون ومائة: وما معنى الاسم؟

الجواب: نسبة الحكم.

السؤال الحادي والثلاثون ومائة: وما رأسُ أسمائه الذي استوجب منه جميع الأسماء؟

الجواب: الله الحيّ القيّوم.

السؤال الثاني والثلاثون ومائة: وما الاسمُ الذي أُبهِمَ على الخلقِ إلّا على خاصّتِه؟

الجواب: اسم مركّبٌ من عشرين وثلاثين وبينهما واحد وأربعين.

السؤال الثالث والثلاثون والرابع والثلاثون ومائة: وبِمَ[4] نال صاحب سليمان ذلك وطوي عن سليمان، صلى الله عليه وهو رسولٌ من الرسل، وما السببُ في ذلك؟

الجواب: عن الأوّل: بجمعيّته، وطوي عن الآخر بوجوده في محلِّ التبديد في الوقت.

---

(١) و (تحتمل): فيها.

(٢) [العنكبوت: ٤٥]

(٣) [البقرة: ١٥٢]

(٤) في النسخ: وبما.

والجواب عن الثاني: السبب فيه تعظيم الأمر عند المدعو.

السؤال الخامس والثلاثون ومائة: وماذا اطّلع من الاسم؛ على حروفه أم على معناه؟

الجواب: على حروفه خاصّة هو وَكُلّ وَلِيٍّ في الأمم الخالية ما خلا النبيّين، إلّا أولياء هذه الأمّة المحمديّة؛ فمنهم من له المعنى دون الحروف، ومنهم من جمع له بينهما. والقسم الثالث لا يكون في هذه الأمّة.

السؤال السادس والثلاثون ومائة: وأين باب هذا الاسم الخفيّ على الخلق من أبوابه؟

الجواب: بالمغرب الأقصى.

السؤال السابع والثلاثون ومائة: وما كِسوته؟

الجواب: حال الداعي به.

السؤال الثامن والثلاثون ومائة: وما حروفه من حروف المعجم؟

الجواب: الدالُ والذالُ والراءُ والزاي والواو والألف ولام الألف.

السؤال التاسع والثلاثون ومائة: والحروف المقطّعة مفتاح كلّ اسم من أسمائه؛ فأين هذه الأسماء؟ وإنما هي ثمانية وعشرون حرفًا؛ فأين هذه الحروف؟

الجواب: الأسماء في التركيب، والحروف عند انقطاع الكلمة. ومراد الترمذي في هذه الحروف حروفُ الرقم بالوضع العربي بالترتيب الأوّل الذي هو أ ب ت ث، لم يتعرّض لغير ذلك.

السؤال الأربعون ومائة: وكيف صار الألف مبتدأ الحروف؟

الجواب: لأنّ له القيّوميّة بلا خلاف بيننا.

السؤال الحادي والأربعون ومائة: كيف كرّر الألف واللام في آخره؟

الجواب: لأنّ اللام كسوة الألف وجنّته، وجعلها في الآخِر لأنّه ظهر في عالم التركيب وهو آخر العالم؛ فكان تنبيها أُجري على خاطرِ الواضع، وربما لم يقصده. ونحن ننظرُ في الأشياء من كون الباري واضعًا لها لا من حيث مَن ظَهَرَتْ على يديه. فلابدّ من الحكمة والقصد في ذلك التخصيص.

السؤال الثاني والأربعون ومائة: ومن أيّ حساب صار عددها ثمانية وعشرين[١] حرفا؟

الجواب: من حساب المنازل التي قدّرها للسيرِ العزيزُ العليمُ، وإذا وضع قلمٌ على شكلها في وقت مخصوص ظهرت به العجائب للكاتب به.

السؤال الثالث والأربعون ومائة: وما قوله: «خلَقَ اللهُ آدمَ على صورته»؟

الجواب: من حيث الكشف لا من حيث ما يحتمله اللفظ من الوجوه في هذا الحديث، وهو أنّ "الهاء" تعود على آدم ليس غير ذلك. وكلُّ من قال فيه غير ذلك فبقوّة النظر وصلاح اللفظ، وما يعطي الكشف فيه غير هذا الوجه الواحد، فليقل مَن شاء ما شاء.

السؤال الرابع والأربعون ومائة: قوله: «لَيَتمنّينّ اثنا عشر نبيًّا أنّهم كانوا من أمّتي»؟

الجواب: هم أنبياء وُلِدُوا ليْلًا.

السؤال الخامس والأربعون ومائة: وما تأويل قول موسى عليه السلام: «رَبِّ اجعلني من أمّة محمد»؟

الجواب: لمّا رآهم في الدخول وهو يليهم، فكانت الأمّة حجابا بينه وبين محمد عليهما السلام حتى لا يكون بينه وبين محمد عليه السلام واسطة كعيسى عليه السلام. ولهذا طلب الرفق بأمّة محمد حين نبّه عليه محمدا عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء ليفتح بذلك طريقا لنفسِه في هذه الأمّة مع بقائه في درجة اختصاصه بالرسالة، وإنما هو كمالٌ ينضَمُّ إلى كمالٍ بشرف محمد ﷺ.

السؤال السادس والأربعون ومائة: قوله: «إنّ لله عبادا ليسوا بأنبياء، يغبطهم النبيّون بمقامهم وقربهم[٢] إلى الله»؟

الجواب: أولئك المهيَّمون، وليس ذلك من الأنبياء في كلِّ حال، وإنما ذلك في وقت شغلهم بالكون، وقد قال: «لي وقتٌ لا يسعني فيه غير ربِّي» فلا يغبطهم في هذه الحالة نبيٌّ أصلا؛ فإنّه أتمّ فيه منهم بشرط أن يكون العبيد من الجنس الإنساني. فإن أراد بالعباد غير هذا الجنسِ فله حكم آخر لا نحتاج إلى ذِكره.

---

(١) ج، ع، و: وعشرون.

(٢) ب، ج وربما و: وقربتهم.

السؤال السابع والأربعون ومائة: ما تأويل قول ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾[1]؟

الجواب: مآله إلى الفعل به؛ فإنّ "بسم الله" من العبدِ الحقِّ بمنزلة "كن" من الله تعالى. وقد صرّح بذلك الحسين بن منصور، وكان ذلك حالُه.

السؤال الثامن والأربعون ومائة: قوله ﷺ: «السلام عليك أيّها النبيّ»؟

الجواب: مثل قوله ﷺ في الصحيح: «إذا قال العبد: سمع الله لمن حمده؛ فقولوا: ربّنا لك الحمد؛ فإنّ الله قال على لسان عبده: سمع الله لمن حمده» فهي مخاطبَةٌ من صفةٍ إلى صفةٍ. وكذلك يوم يحشر المتّقين إلى الرحمن وفدا، وهم جلساؤه! وقد تعجّب من هذا أبو يزيد لمّا سمع هذه الآية فقال: "كيف يحشر إليه من هو جليسه".

السؤال التاسع والأربعون ومائة: قوله؛ «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»؟

الجواب: هذا مقام الاتحاد عند فناء الكون، قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾[2] وقوله: «وعلى عباد الله الصالحين» سلام بلسان القِدم.

السؤال الخمسون ومائة: «أهل بيتي أمانٌ لأمّتي»؟

الجواب: «سلمان منّا أهل البيت» ولا تحلُّ له الصدقة.

السؤال الحادي والخمسون ومائة: قوله؛ «آل محمد»؟

الجواب: المشاركة في الاختصاص الأبعد من منازل التقريب.

السؤال الثاني والخمسون ومائة: أين خزائن الحجّة مِن خزائن الكلام مِن خزائن علم التدبير؟

الجواب: خزائن علم التدبير بين خزائن الكلام وخزائن الحجّة.

السؤال الثالث والخمسون ومائة: وأين خزائن علم الله من علم البُدْء؟

الجواب: في المرتبة الأولى التي لا تقبل الثاني.

---

(١) [الفاتحة: ١]

(٢) [النور: ٦١]

السؤال الرابع والخمسون ومائة: وما تأويل "أمّ الكتاب" فإنّه ادّخرها من جميع الرسل لهذا الرسول ولهذه الأمّة؟

الجواب: الأخذ عن الله بطريق الفهم فيكون كالتصريح؛ فمن حَصَل في هذا المقام كان أُمًّا لجميع ما ينضمُّ إليه، وهو الكتاب، أي المضموم إلى الأمّ.

السؤال الخامس والخمسون ومائة: وما معنى المغفرة التي قد غَفَر لنبيّنا ﷺ وقد بشّر سائر النبيّين أيضا بالمغفرة؟

الجواب: السّتر الذي أُسْدِل بينه وبين ذنوبه التي في مقابلة تكليفه؛ فحَالَ ذلك السترُ بينها وبينه فلم تُصِبْه. وكيف يصيبه ذنبٌ مَن جعله الله أسوةً! وقوله: ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾(١) تنبيهٌ على أنّ ما تقدَّم لم يقع منه، كما أنّ ما تأخّر لم يقع منه قطعًا، ولمّا كان هو في الوسط من زمانه كان التقدُّم والتأخّر، وبشراه للنبيّين بالمغفرة إعلامٌ بالستر من غير مشاهدة.

انقضى الكتاب والحمد لله.(٢)

---

(١) [الفتح: ٢]

(٢) ج: + كملت الأجوبة، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. قوبلت وصححت كما أمكن، بعون الله تعالى.

ب: + وصلّى الله على محمد وعلى آله وسلّم. قوبل على النسخة المنقول منها، وهي بخطّ الشيخ بدر الدين محمد الزاهدي، روّح الله رمسه.

ع: + وكان الفراغ من تعليقه نهار الأحد في الثامن والعشرون من شهر ذي الحجة الحرام ختام سنة ١٢٢٦ ستة وعشرون ومائتين وألف بقلم أفقر الورى وخادم نعال الفقراء علي طه العبسي، الشافعي مذهبا والقادري والبكري طريقة، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولإخوانه في الله ولأحبابه ولجميع المسلمين، آمين.

منزل المنازل الفهوانيّة

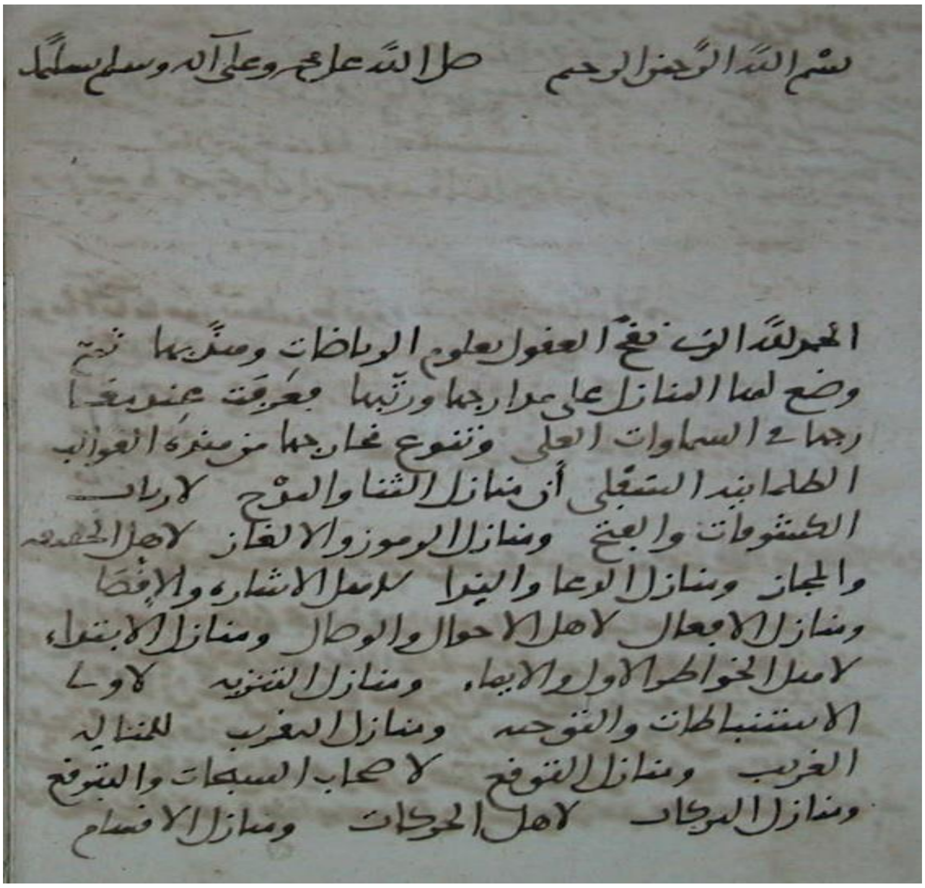
بيانات المخطوطات[1]

الرمز	المخطوطة ورقمها	الناسخ	السنة
و	ولي الدين ١٧٥٩[2]	محيي الدين بن العربي	٦١٨
ج	جار الله ٩٨٦[3]		< ٧٠٠

(١) كان الاعتماد الأساس هو ما جاء في النسخة الأم. مصدر المخطوطتين جمعية ابن عربي.

(٢) النسخة الأم، وهي بخط الشيخ المؤلف.

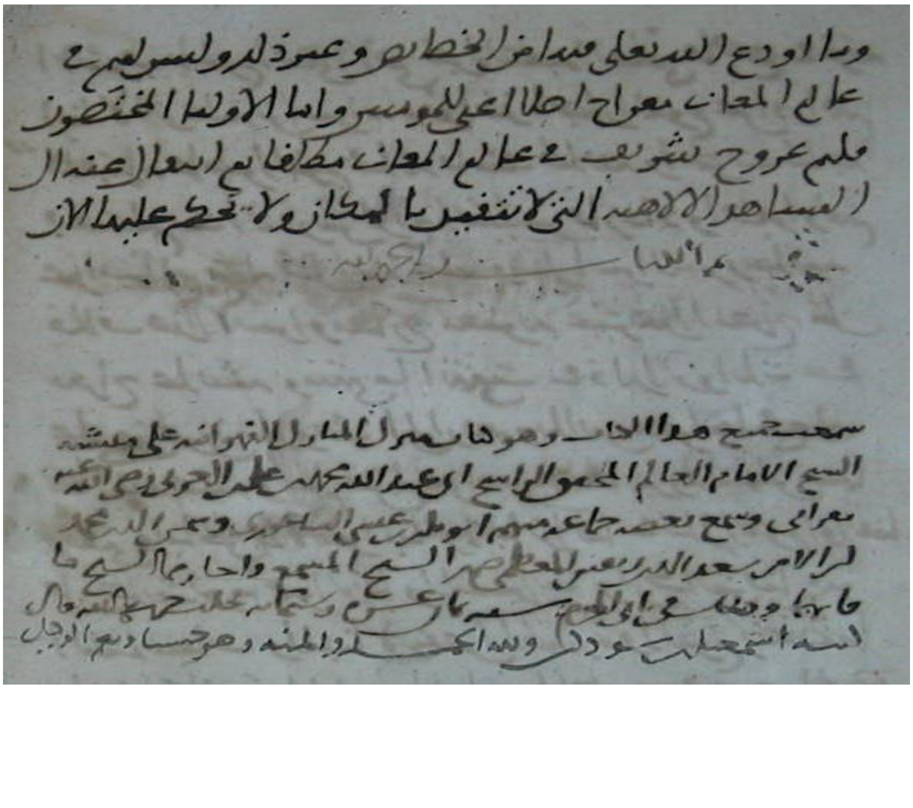
(٣) لم تتمكن هذه النسخة من نقل النص بشكل صحيح، بل حدث فيها تدخل وتصرف كبير من الناسخ.

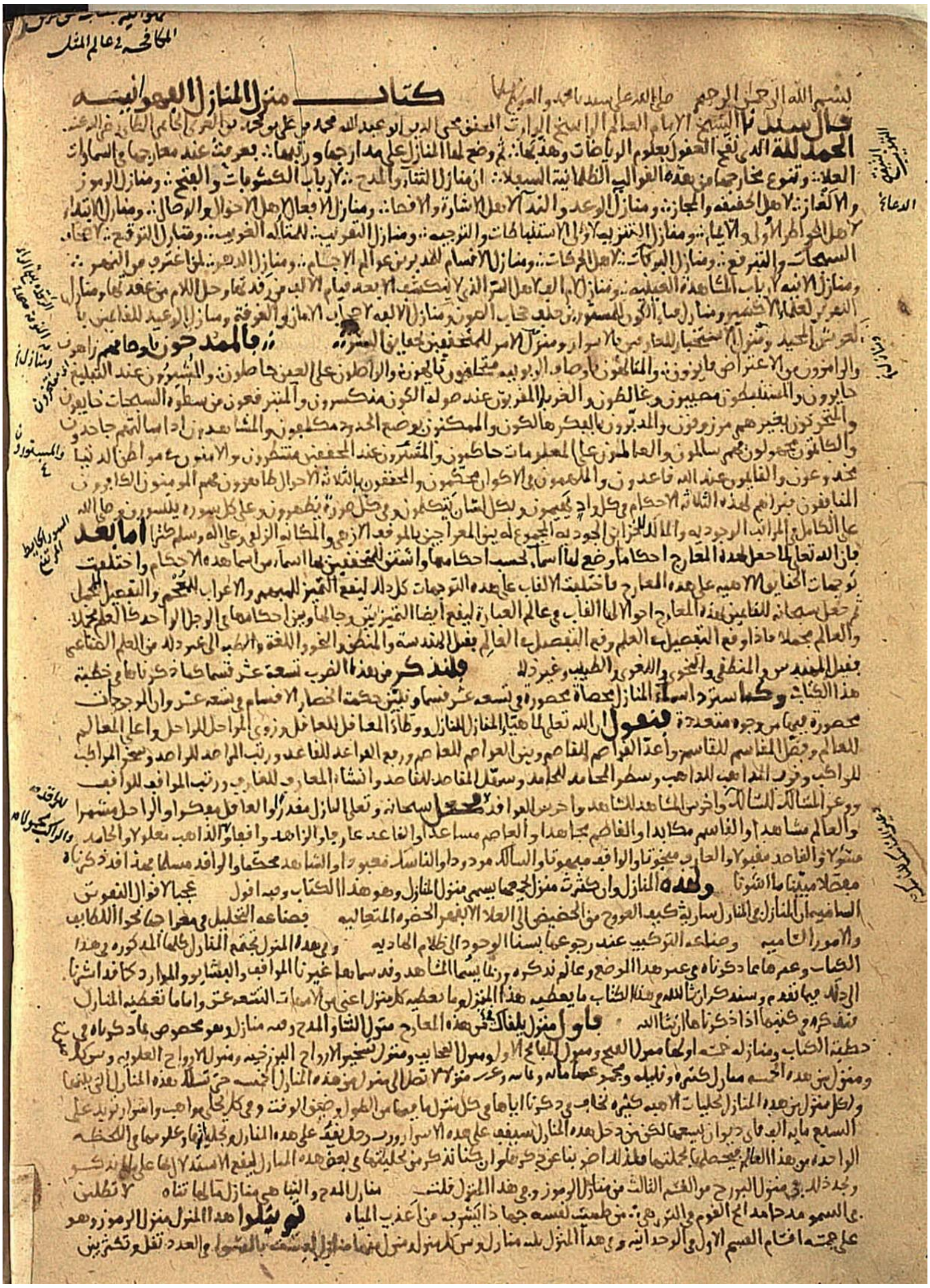


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما

الحمد لله الذي نوّر العقول بعلوم الرياضات ومنّ بها ثم
وضع لها المنازل على مدارجها ورتبها وعرّفت عقولنا
درجات السماوات العلى وتنوع مدارجها من منزلة الغرائب
الظاهرة السفلى إلى منازل الثنا والمدح لأرباب
الكشوفات والفتح ومنازل الرموز والألغاز لأهل الحقيقة
والمجاز ومنازل الوعا والنبا لأهل الإشارة والإفصاح
ومنازل الأفعال لأهل الأحوال والوصال ومنازل الابتداء
لأهل الخواطر الأول والابتداء ومنازل التنزيه لأولي
الاستنباطات والتوجه ومنازل الغرب للمنازل
الغريب ومنازل التوقع لأصحاب السبحات والتوقع
ومنازل البركات لأهل الحركات ومنازل الأقسام

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة ولي الدين ١٧٥٩




بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب منزل المنازل الفهوانية

الصفحة الأولى من مخطوطة جار الله ٩٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

صلِّ الله على محمد وعلى آله وسلّم تسليما

(خطبة الكتاب):

الحمد لله الذي نقّح العقول بعلوم الرياضات وهَذَّبها، ثمّ وضع لها المنازل على مدارِجها ورتَّبَها، فَعرفَتْ عند معارِجها في السماوات العُلى، وتنوّع مخارجها من هذه القوالب الظلمانيّة السُّفْلى:

أنّ منازل الثناء والمدْح لأرباب الكشوفات والفتح.

ومنازل الرموز والألغاز لأهل الحقيقة والمجاز.

ومنازل الدعاء والنِّداء لأهل الإشارة والإقصاء.

ومنازل الأفعال لأهل الأحوال والوصال.

ومنازل الابتداء لأهل الخواطر الأُوَل والإيماء.

ومنازل التنزيه لأولي الاستنباطات والتوجيه.

ومنازل التقريب للمتألِّه الغريب.

ومنازل التوقُّع لأصحاب السُّبُحات والتبرقع.

ومنازل البركات لأهل الحركات.

ومنازل الأقسام للمُدَبِّرين عوالم الأجسام.

ومنازل الدَّهْر لمن اغترَف من النَّهْر.

ومنازل الإنِّيَّة لأرباب المَشَاهِد[1] العينيّة.

ومنازل لام ألف لأهل السِّرِّ الذي لا ينكشف، إلّا بعد قيام الألِف من رَقْدَتِها وحَلِّ

[1] ج: المشاهدة.

اللام مِن عُقْدَتِها.

ومنازِل التقرير لعلماء الإكسير.

ومنازِل فَناءِ الكون للمستورين خلفَ حجاب الصَّوْن.

ومنازِل الأُلفة لأصحاب الأمان والغُرْفة.

ومنازِل الوعيد للقائمين بالعرش المجيد.

ومنازِل الاستخبار للعارفين بالأسرار.

ومنازِل الأمر للمتحقِّقين بحقائق السِّرِّ.

فالمُمَدَّحُون بأوصافهم زاهون.

والرامِزون من الاعتراض فائزون.

والمتألِّهون بأوصاف الربوبيّة متخلِّقون تائهون.

والواصِلون على العَيْنِ حاصلون.

والمشيرون عند التبليغ حائرون.

والمستنبِطون مصيبون وغالِطون.

والغرباء المقرَّبون عند صَوْلة الكون منكسرون.

والمتبرْقِعون من سطوة السُّبحات خائفون.

والمتحرِّكون بغيرهم مرزقون.

والمدبِّرون بالفِكْرِ هالكون.

والممكَّنون بوضع الحدود مكلَّفون.

والمشاهِدون إذا سألْتَهُم جاحدون.

والكاتمون مجهولون فهم سالمون.

والعالِمونَ على المعلوماتِ حاكمون.

والمستورون عند المحقِّقين منتظَرُون.

والآمِنون في مَواطِنِ الدنيا مخدوعون.

والقائمون عند الله قاعدون.

والملهَمون في الأكوان محكَّمون.

والمحقِّقون بالثلاثة الأحوال ظاهرون؛ فهم المؤمِنون الكافرون المنافقون. فتراهم لهذه الثلاثة الأحكام في كُلِّ وادٍ يهيمون، وبكلِّ لسانٍ يتكلّمون، وفي كلِّ صورة يظهرون، وعلى كلِّ سورة يتسوَّرون.

وصلّى الله على الكامِل في المراتبِ الوجوديّة، والمالِك للخزائن الجُودِيّة، المجموع له بين المعراجين بالموقفِ الأزهى، والمكانة الزلفى، وعلى آله وسلّم كثيرا.

أمّا بعد:

فإنّ الله تعالى لمّا جعل لهذه المعارج أحْكامًا، وضع لها أسْماء[١] بحسَبِ أحكامها، واشتَقَّ للمتحقِّقين بها أسْماء من أسْماء هذه الأحكام. واختلفت توجهات الحقائق الإلهيّةِ على هذه المعارج؛ فاختلفتِ الألقابُ على هذه التوجهات، كلُّ ذلك ليقع التمييز[٢] للمُبْهَم، والإعراب للمُعْجَم، والتفصيل للمُجْمَل.

ثمّ جعل سبحانه للقائمين بهذه المعارج أحوالًا لها ألقاب في عالم العبارة ليقع أيضا التمييز[٣] بين رجالها أو[٤] بين أحكامها في الرَّجُلِ الواحد؛ كالعِلم مجملًا والعالِم مجملًا.

فإذا وقع التفصيل في العِلْمِ وقع التفصيل في العالِم فقيل الهندسة، والمنطق، والنحو،

---

[١] و: رسمها "اسْما" وكذلك هو الرسم في موضعها للمرتين التاليتين مباشرة.

[٢] ج: التميز.

[٣] ج: التميز.

[٤] ج: و.

واللغة، والطِّبُّ، إلى غير ذلك من العِلم الصناعي وغير الصناعي[١] فقيل: المهندس والمنطقي والنحوي واللغوي والطبيب وغير ذلك.

فلنذكر من هذا الضرب تسعة عشر قِسْمًا كما ذكرناها في خطبة هذا الكتاب، وكما سَتَرِدُ أسماءُ المنازِل محصاةً محصورةً في تسعة عشر قِسْما. ونُبَيِّنُ حكمة انحصار الأقسام في تسعة عشر، وأنّ الموجوداتِ محصورةٌ فيها من وجوهٍ متعدّدةٍ فنقول:

إنّ الله تعالى لمّا هَيَّأ المنازل للنازل، ووَطَّأ المَعاقِل للعاقل، وزَوَى المراحل للراحل، وأعلى المعالِم للعالِم، وفَصَّل المقاسِم للقاسِم، وأعَدَّ القواصِم للقاصِم، وبَيَّنَ العواصِم للعاصِم، ورفع القواعد للقاعد، ورَتَّبَ المراصِد للراصِد، وسَخَّرَ المراكب للراكب، وقَرَّبَ المذاهب للذاهب، وسَطَّرَ المحامِد للحامِد، وسَهَّلَ المقاصِد للقاصِد، وأنشأ المعارِف للعارِف، وثبَّت[٢] المواقف للواقف، ووَعَّرَ المسالِك للسالِك، وعَيَّنَ المناسك للناسك، وأخْرَسَ المشاهِد للشاهِد، وأحْرَسَ الفراقِد للراقِد:

فجعل ﷻ النازِل مُقدِّرًا، والعاقل مُفَكِّرًا، والراحِلَ مُشَمِّرا، والعالِمَ مُشاهِدا، والقاسِمَ مكابِدًا، والقاصِمَ مجاهِدا، والعاصِمَ مساعِدًا، والقاعِدَ عارِفا، والراصِدَ[٣] واقفا، والراكِبَ محمولا، والذاهِبَ معلولا، والحامِدَ مسئولا، والقاصِدَ مقبولا، والعارِفَ مبخوتا، والواقِفَ مبهوتًا، والسالِكَ مردودا، والناسِكَ معبودًا، والشاهِدَ محكَّما، والراقِدَ مسلِّمًا.

فهذا قد ذكرناه مفصَّلا مبيّنًا ما أشرنا. ولهذه المنازل، وإن كَثُرَتْ، منزِلٌ يجمعها يسمّى: منزل المنازل، وهو هذا الكتاب وفيه أقول:

عَجَبًا لِأَقْوَالِ النُّفُوسِ السَّامِيَهْ ... إنَّ المَنَازِلَ فِي المَنَازِلِ سَارِيَهْ
كَيْفَ العُرُوجُ مِنَ الحَضِيْضِ إِلَى العُلَى ... إِلَّا بِقَهْرِ الحَضْرَةِ المُتَعَالِيَهْ
فَصِنَاعَةُ التَّحْلِيلِ فِي مِعْرَاجِهَا ... نَحْوَ اللطَائِفِ وَالأُمُورِ السَّامِيَهْ
وَصِنَاعَةُ التَّرْكِيبِ عِنْدَ رُجُوعِهَا ... بِسَنَا الوُجُودِ إِلَى ظَلَامِ الهَاوِيَهْ

---

[١] ج: - وغير الصناعي.
[٢] ج: ورتب.
[٣] ج: الزاهد.

وفي هذا المنزل تجتمع المنازل كلّها المذكورة في هذا الكتاب وغيرها ممّا ذكرناه في غير هذا الموضع، وممّا لم نذكره. وربما تُسَمَّى[1] المَشاهِد. وقد سمّاها غيرنا: "المواقِف"، و"البشائِر"، و"الموارد". كما قد أشرنا إلى ذلك فيما تقدَّم.

وسنذكر -إن شاء الله- في هذا الكتاب ما يعطيه هذا المنزل، وما يعطيه كلُّ منزل، أعني من الأمهات التسعة عشر. وأمّا ما تعطيه المنازل فنذكره في كتبها إذا ذكرناها، إن شاء الله.

فأوّل منزل يلقاك في هذا المعراج[2]:

منزل الثناء والمدح:

وفيه منازل، وهو مخصوصٌ بما ذكرناه في خطبة الكِتاب، ومنازله[3]: منزل الفتح، ومنزل المفاتح الأول، ومنزل العجائب، ومنزل تسخير الأرواح البرزخيّة، ومنزل الأرواح العلويّة.

وفي هذا المنزل قلتُ:

مَنَـازِلُ المَـدْحِ وَالتَّبَـاهِي   مَـنَـازِلٌ مَـا لَـهَـا تَـنَـاهِ
لَا تَطْلُبَنَّ فِي السُّمُوِّ مَدْحًا   مَدَائِحُ القَوْمِ فِي الثَّرَى هِي
مَنْ ظَمِئَتْ نَفْسُـهُ جِهَادًا   يَشْرَبُ مِنْ أَعْذَبِ المِيَاهِ

وبين منزل الفتح، ومنزل المفاتيح الأُوَل أربعة منازل، وبينه وبين منزل العجائب خمسة عشر منزلا، وبينه وبين منزل الأرواح البرزخيّة أحد وثلاثون منزلا، وبينه وبين منزل الأرواح العُلويّة اثنان وثلاثون منزلا.

وبين منزل المفاتيح الأُوَل ومنزل الأرواح العُلويّة ثمانية وعشرون منزلا، وبينه وبين منزل العجائب أحد عشر منزلا، وبينه وبين منزل الأرواح البرزخيّة سبعةٌ وعشرون منزِلا، لا تصل إلى منزل من هذه المنازل حتى تسلك هذه المنازل التي بينها[4].

[1] ج: يسمّى. و: نسمّي.
[2] ج: من هذه المعارج.
[3] ج: + خمسة، أوّلها.
[4] و: (تحتمل) بينهما.

ولكلِّ منزل من هذه المنازل تجلّيات إلهيّة كثيرة نخاف مِن[١] ذكرنا إيّاها في كلّ منزل لما[٢] فيها من الطول وضِيق الوقت.

وفي كلِّ تجلٍّ مواهبُ وأسرارٌ تزيد على السبعمائة ألف، فأيُّ ديوانٍ يَسَعُها.

لكن مَن دخل هذه المنازل سيقف على هذه الأسرار. ورُبَّ رَجُلٍ يقف على هذه المنازل وتجلّياتها وعلومها في اللحظة الواحدة من هذا العالَم فيحصِّلها بجملتها. فلذلك أضربنا عن ذكرها، وإن كنّا نذكر من تجلّياتها في بعض هذه المنازل ليقع الاستدلال بها على ما لم نذكره[٣]. تجد[٤] ذلك في منزل البرزخ من القسم الثالث من منازل الرموز. ثمّ يتلو هذا المنزل:

منزل الرموز:[٥]

وهو على خمسة أقسام:

القسم الأوّل؛ في الوحدانيّة:

وفيه منزل العقل الأوّل، ومنزل العرش الأعظم، ومنزل رَدِّ الكلام على المتكلِّم، ويسمّى الصدى. مثل ما وقع التجلّي للنفس بالتجريد عن المادة، فقال لها: من أنا؟ فقالت له: من أنا؟ فلمّا أسكنها هذا القالب الظلماني، الذي هو بحر الفقر، تجلّى لها، فقال لها: من أنا؟ فقالت: رَبِّي.

وقد ورد هذا في بعض الأخبار النبويّة: «إنّ الله لمّا خلق النفس قال لها: من أنا؟ فقالت له: من أنا؟ فأسكنها في بحر الجوع أربعة آلاف سنة، فقال لها: من أنا؟ قالت: أنت رَبِّي».

فبين منزل العقل الأوّل وبين منزل العرش الأعظم "يد"[٦] (=١٤) منزلا. وبينه وبين

---

[١] ج: في.
[٢] ج، و: ما.
[٣] ج: نذكر.
[٤] ج: وتجد.
[٥] ج: هنا موضع النص الشعري السابق.
[٦] يد: عددها وفق حساب الجمّل ١٤، فيكون المعنى ١٤ منزلا. وقيمة حروف الجمّل هي: أ١، ب٢، ج٣، د٤، ه٥، و٦، ز٧، ح٨، ط٩، ي١٠، ك٢٠، ل٣٠، م٤٠، ن٥٠، س٣٠٠، ع٧٠، ف٨٠، ص٦٠، ق١٠٠، ر٢٠٠، ش١٠٠٠،

منزل رَدِّ الكلام على المتكلِّم "كط" (=٢٩) منزلا. وبين منزل العرش الأعظم وبين منزل رَدِّ الكلام "يآ" (=١١) منزلا.

وأمّا القسم الثاني:

فإنّه يشتمل على منازل؛ منها منزل الاستواء من العماء ومنزل التمثُّل، ومنزل القلوب، ومنزل الحجاب، ومنزل الاستواء الفهوانيّ، ومنزل الألوهيّة السارية، ومنزل استمداد الكاهن، ومنزل الدهر، ومنزل المنازل التي لا ثبات فيها. فهذه منازل هذا القِسْمِ.

وبين منزل الاستواء من العماء ومنزل التمثّل "و" (=٦) منازل. وبينه وبين منزل القلوب "يه" (=١٥) منزلا. وبينه وبين منزل الحجاب "يط" (=١٩)، وبينه وبين منزل الاستواء الفهوانيّ "ک" (=٢٠) منزلا. وبينه وبين منزل الألوهيّة السارية "كب" (=٢٢)، وبينه وبين منزل استمداد الكاهن "كج" (=٢٣). وبينه وبين منزل الدهر "كد" (=٢٤)، وبينه وبين المنازل التي لا ثبات فيها "كه" (=٢٥) منزلا.

وبين منزل التمثّل ومنزل القلوب "ح" (=٨)، وبينه وبين منزل الحجاب "يب" (=١٢)، وبينه وبين منزل الاستواء الفهوانيّ "يج" (=١٣)، وبينه وبين منزل الألوهيّة السارية "يه" (=١٥)، وبينه وبين منزل استمداد الكاهن "يو" (=١٦)، وبينه وبين منزل الدهر "يز" (=١٧)، وبينه وبين المنازل التي لا ثبات فيها "طي"[١](=١٩).

وبين منزل القلوب ومنزل الحجاب "ج" (=٣)، وبينه وبين منزل الاستواء الفهوانيّ "د"[٢] (=٤)، وبينه وبين منزل الألوهيّة السارية "و" (=٦)، وبينه وبين منزل استمداد الكاهن "ز" (=٧)، وبينه وبين منزل الدهر "ح" (=٨)، وبينه وبين المنازل التي لا ثبات فيها

ت٤٠٠، ث٥٠٠، خ٦٠٠، ذ٧٠٠، ض٩٠، ظ٨٠٠، غ٩٠٠. ولاحقا سنكتب الرقم المقصود بجانب الرمز بين قوسين (). وننوّه إلى أن حروف الجمّل مكتوبة باللون الأحمر بخط يختلف عن خط الأصل وعدد منها نسخُه غير واضح. ومنه نلاحظ أن حساب الشيخ الأكبر، وهو الذي سمّاه "حساب أهل الأسرار" يختلف عن حساب الجمّل الذي سمّاه "حساب أهل الأنوار" عند ستة حروف هي: س= ٦٠، ٣٠٠، ش=٣٠٠، ١٠٠٠، ص= ٩٠، ٦٠، ض= ٨٠٠، ٩٠، ظ= ٩٠٠، ٨٠٠، غ= ١٠٠٠، ٩٠٠ (انظر الفتوحات المكية في الكلام على الحروف ج١)

[١] و: يوجد حرف بجانبه غير واضح.

[٢] س: تحتمل هـ (=٥).

"ط" (=٩).

وليس بين منزل الحجاب ومنزل الاستواء الفهوانيّ منزل، وبينه وبين منزل الألوهيّة السارية "ب" (=٢)، وبينه وبين منزل استمداد الكاهن "ج" (=٣)، وبينه وبين منزل الدهر "د" (=٤)، وبينه وبين المنازل التي لا ثبات فيها "هـ" (=٥).

وبين منزل الاستواء الفهوانيّ وبين منزل الألوهيّة السارية "آ" (=١)، وبينه وبين منزل استمداد الكاهن "ب" (=٢)، وبينه وبين منزل الدهر "جـ" (=٣)، وبينه وبين المنازل التي لا ثبات فيها "د" (=٤).

وليس بين منزل الألوهيّة السارية وبين منزل استمداد الكاهن منزل، وبين منزل الألوهيّة ومنزل الدهر "آ" (=١)، وبينه وبين المنازل التي لا ثبات فيها "ب" (=٢).

وليس بين منزل استمداد الكاهن وبين منزل الدهر منزل. وبين منزل استمداد الكاهن والمنازل التي لا ثبات فيها منزل.

وليس بين منزل الدهر والمنازل التي لا ثبات فيها منزل.

وأمّا القسم الثالث:

فإنّه يشتمل على منازل منها:

منزل البرازخ، ومنزل الألوهيّة، ومنزل الزيادة، ومنزل العبرة[1]، ومنزل الفقد والوجد، ومنزل رفع الشكوك، ومنزل الجود المخزون، ومنزل القهر، ومنزل الخسف، ومنزل الأرض الواسعة، ومنزل الآيات الغريبة، ومنزل الحِكم الإلهيّة، ومنزل الاستعداد.

وليس بين منزل البرازخ ومنزل الألوهيّة منزل، وبينه وبين منزل الزيادة "ز" (=٧)، وبينه وبين منزل العبرة "ح" (=٨)، وبينه وبين منزل الفقد "ط" (=٩)، وبينه وبين منزل رفع الشكوك "يا" (=١١)، وبينه وبين منزل الجود "يب" (=١٢)، وبينه وبين منزل القهر "كج" (=٢٣)، وبينه وبين منزل الخسف "كه" (=٢٤)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة "كو" (=٢٦)، وبينه وبين منزل الآيات "كز" (=٢٧)، وبينه وبين منزل الحِكم "كح"

---

[1] ج: الغيرة.

(=٢٨)، وبينه وبين منزل الاستعداد "كط" (=٢٩).

وبين منزل الألوهيّة ومنزل الزيادة "و" (=٦)، وبينه وبين منزل العبرة "ز" (=٧)، وبينه وبين منزل الفقد "ح" (=٨)، وبينه وبين منزل رفع الشُّبَه "ي" (=١٠)، وبينه وبين منزل الجود "يا" (=١١)، وبينه وبين منزل القهر "كب" (=٢٢)، وبينه وبين منزل الخسف "كد" (=٢٤)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة "كه" (=٢٥)، وبينه وبين منزل الآيات "كو" (=٢٦)، وبينه وبين منزل الحِكم "كز" (=٢٧)، وبينه وبين منزل الاستعداد "كح" (=٢٨).

وليس بين منزل الزيادة ومنزل العبرة منزل، وبينه وبين منزل الفقد "آ" (=١)، وبينه وبين منزل رفع الشكوك "ج" (=٣)، وبينه وبين منزل الجود "د" (=٤)، وبينه وبين منزل القهر "يه" (=١٥)، وبينه وبين منزل الخسف "يو" (=١٦)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة "يز" (=١٧)، وبينه وبين منزل الآيات "ير" (=٢١٠)، وبينه وبين منزل الحِكم "يح" (=١٨)، وبينه وبين منزل الاستعداد "كط" (=٢٩).

وليس بين منزل العبرة ومنزل الفقد منزل، وبينه وبين منزل رفع الشكوك "ب" (=٢)، وبينه وبين منزل الجود "ج" (=٣)، وبينه وبين منزل القهر "يد" (=١٤)، وبينه وبين منزل الخسف "يو" (=١٦)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة "يز" (=١٧)، وبينه وبين منزل الآيات "يح" (=١٨)، وبينه وبين منزل الحِكم "يط" (=١٩)، وبينه وبين منزل الاستعداد "ك" (=٢٠).

وبين منزل الفقد والوجد ومنزل رفع الشكوك "آ" (=١)، وبينه وبين منزل الجود "ب" (=٢)، وبينه وبين منزل القهر "يج" (=١٣)، وبينه وبين منزل الخسف "يه" (=١٥)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة "يو" (=١٦)، وبينه وبين منزل الآيات "يز" (=١٧)، وبينه وبين منزل الحِكم "يح" (=١٨)، وبينه وبين منزل الاستعداد "يط" (=١٩).

وليس بين منزل رفع الشكوك وبين منزل الجود منزل، وبينه وبين منزل القهر "يب" (=١٢)، وبينه وبين منزل الخسف "يد" (=١٤)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة "يه" (=١٥)، وبينه وبين منزل الآيات "يو" (=١٦)، وبينه وبين منزل الحِكم "يز" (=١٧)، وبينه وبين منزل الاستعداد "يح" (=١٨).

وبين منزل الجود ومنزل القهر "ي" (=١٠)، وبينه وبين منزل الخسف "يب" (=١٢)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة "يج" (=١٣)، وبينه وبين منزل الآيات "يد" (=١٤)، وبينه وبين منزل الحِكَم "يه" (=١٥)، وبينه وبين منزل الاستعداد "يو" (=١٦).

وبين منزل القهر ومنزل الخسف "آ" (=١)، وبينه وبين (منزل) الأرض الواسعة "ب" (=٢)، وبينه وبين منزل الآيات "ج" (=٣)، وبينه وبين منزل الحِكَم "د" (=٤)، وبينه وبين منزل الاستعداد "ه" (=٥).

وليس بين منزل الخسف وبين منزل الأرض الواسعة منزل، وبينه وبين منزل الآيات "آ" (=١)، وبينه وبين منزل الحِكَم "ب" (=٢)، وبينه وبين منزل الاستعداد "ج" (=٣).

وليس بين منزل الأرض ومنزل الآيات منزل، وبينه وبين منزل الحِكَم "آ" (=١)، وبينه وبين منزل الاستعداد "ب" (=٢).

وليس بين منزل الآيات وبين منزل الحِكَم منزل، وبينه وبين منزل الاستعداد "آ" (=١).

وليس بين منزل الحِكَم وبين منزل الاستعداد منزل.

وأمّا القسم الرابع:

فإنّه يشتمل على منازل منها:

منزل الزينة الإلهيّة، ومنزل المعنى الذي به تمسك السماء أن تقع على الأرض.

فبين منزل الزينة ومنزل هذا المعنى الذي أشرنا إليه "ه" (=٥).

وأمّا القسم الخامس:

فإنّه يشتمل على منازل منها منزل الذِّكْرِ، ومنزل السَّلْبِ.

فبين منزل الذِّكْرِ ومنزل السَّلْبِ "كب" (=٢٢).

فهذه جملة هذه المنازل، وفيها أقول:

مَنَازِلُ الكَوْنِ فِي الوُجُودِ   مَنَازِلٌ كُلُّهَا رُمُوزُ
مَنَازِلٌ لِلْمُعُقولِ فِيْهَا   دَلَائِلٌ كُلُّهَا تَجُوزُ

لَمّا أَتَى الطَّالِبُونَ قَصْـدًا   لِنَيْلِ شَيْءٍ بِذَاكَ جُوزُوا
فَيَا عَبِيْدَ الكيانِ حُوزُوا   هَذَا الذِي سَاقَكُمْ وَجُوزُوا

وثمّ يتلو هذا المنزل، أعني منازل الرموز:

منازل النِّداء:

وهي: منزل الأُنس بالشبيه، ومنزل الأغذية، ومنزل القربتين، ومنزل الحُجُب، ومنزل المقاصير والخدور، ومنزل الابتلاء، ومنزل التفرقة، ومنزل المنع، ومنزل النواشئ، ومنزل التقديس.

وليس بين منزل الأُنس ومنزل الأغذية منزل، وبينه وبين منزل القربتين "يز" (=١٧)، وبينه وبين منزل الحُجُب "كج" (=٢٣)، وبينه وبين منزل المقاصير والخدور "مد" (=٤٤)، وبينه وبين منزل الابتلاء "يه" (=١٥)، وبينه وبين منزل التفرقة "س" (=٣٠٠)، وبينه وبين منزل المنع "سا" (=٣٠١)، وبينه وبين منزل النواشئ "سح" (=٣٠٨)، وبينه وبين منزل التقديس "سط" (=٣٠٩).

وبين منزل الأغذية وبين منزل القربتين "يو" (=١٦)، وبينه وبين منزل الحُجُب "كز" (=٢٧)، وبينه وبين منزل المقاصير "مج" (=٤٣)، وبينه وبين منزل الابتلاء "ند" (=٥٤)، وبينه وبين منزل التفرقة "نط" (=٥٩)، وبينه وبين منزل المنع "س" (=٣٠٠)، وبينه وبين منزل النواشئ "سز" (=٣٠٧)، وبينه وبين منزل التقديس "سح" (=٣٠٨).

وبين منزل القربتين ومنزل الحُجُب "ي" (=١٠)، وبينه وبين منزل المقاصير "كه" (=٢٥)، وبينه وبين منزل الابتلاء "لو" (=٣٦)، وبينه وبين منزل التفرقة "ما" (=٤١)، وبينه وبين منزل المنع "مد" (=٤٤)، وبينه وبين منزل النواشئ "مط" (=٤٩)، وبينه وبين منزل التقديس "ن" (=٥٠).

وبين منزل الحُجُب ومنزل المقاصير "يه" (=١٥)، وبينه وبين منزل الابتلاء "كو" (=٢٦)، وبينه وبين منزل التفرقة "لا" (=٣١)، وبينه وبين منزل المنع "لب" (=٣٢)، وبينه وبين منزل النواشئ "لط" (=٣٩)، وبينه وبين منزل التقديس "ص" (=٦٠).

وبين منزل المقاصير وبين منزل الابتلاء "ي" (=١٠)، وبينه وبين منزل التفرقة "يه" (=١٥)، وبينه وبين منزل المنع "يو" (=١٦)، وبينه وبين منزل النواشئ "كح" (=٢٨)، وبينه وبين منزل التقديس "كد" (=٢٤).

وبين منزلا الابتلاء ومنزل التفرقة "د" (=٤)، وبينه وبين منزل المنع "ه" (=٥)، وبينه وبين منزل النواشئ "يب" (=١٢)، وبينه وبين منزل التقديس "ح" (=٨).

وليس بين منزل التفرقة ومنزل المنع منزل، وبينه وبين منزل النواشئ "ز" (=٧)، وبينه وبين منزل التقديس "ح" (=٨).

وبين منزل المنع ومنزل النواشئ "و" (=٦)، وبينه وبين منزل التقديس "ز" (=٧).

وليس بين منزل النواشئ وبين منزل التقديس منزل.

وفي هذه المنازل أقول:

لِتـأَيُّـهِ الرَّحْمنِ فِيْـكَ مَنَـازِلُ   فَأَجِبْ نِدَاءَ الحَقِّ طَوْعًا يَا فُلُ[1]
رَفَعَتْ إِلَيْكَ المُرْسَــلَاتُ أَكُفَّهَا   تَرْجُو النَّوَالَ فَلَا يَخِيبُ السَّـائِلُ
أَنْتَ الذِي قَالَ الدَّلِيلُ بِفَضْـــلِهِ   وَلَنَـا عَلَيْـهِ شَــوَاهِـدٌ وَدَلَائِـلُ
لَوْلَا اخْتِصَاصُكَ بِالحَقِيْقَةِ مَا زَهَتْ   بِـنُزُولِكَ الأَعْـلَى لَدَيْـهِ مَنَـازِلُ

ثمّ يتلو هذا المنزل:

منزل الأفعال:

ويشتمل على منازل منها:

منزل الفضل، ومنزل الإلهام، ومنزل الإسراء الروحاني، ومنزل التلطّف، ومنزل الهلاك.

فبين منزل الفضل ومنزل الإلهام "ز" (=٧)، وبينه وبين منزل الإسراء الروحاني "سا" (=٣٠١)، وبينه وبين منزل التلطّف "مجا" (=٤٤)، وبينه وبين منزل الهلاك "قب" (=١٠٢).

[1] يا فل: "تعني" يا فلان.

وبين منزل الإلهام وبين منزل الإسراء الروحاني "نح" (=٥٨)، وبينه وبين منزل التلطّف "سج" (=٣٠٣)، وبينه وبين منزل الهلاك "صه" (=٦٥).

وبين منزل الإسراء وبين منزل التلطّف "ط" (=٩)، وبينه وبين منزل الهلاك "مر" (=٢٤٠).

وبين منزل التلطّف ومنزل الهلاك "ل" (=٣٠).

وفي هذا المنزل أقول:

لِمَنَـازِلِ الأَفْعَـالِ بَرْقٌ لَامِعُ   وَرِيَاحُهَا تُزْجِي السَّحَابَ زَعَازِعُ
وَسِـــهَامُهَا فِي العَالَمِينَ نَوَافِذٌ   وَسـُـيُوفُهَا فِي الكَائِنَاتِ قَوَاطِعُ
أَلْقَتْ إِلَى العِزِّ المُحَقَّقِ أَمْرَهَا   فَالعَيْنُ تُبْصَرُ- والتَّنَاوُلُ شَـاسِعُ

ثمّ يتلو هذا المنزل:

منزل الابتداء:

ويشتمل على منازل منها:

منزل الغلطة، ومنزل السبحات، ومنزل التنزّلات، ومنزل العلم بالتوحيد الإلهيّ، ومنزل الرحموت، ومنزل الحقّ، ومنزل القرع.

فبين منزل الغلطة ومنزل السبحات "يد" (=١٤)، وبينه وبين منزل التنزّلات "ل" (=٣٠)، وبينه وبين منزل العلم بالتوحيد "لز" (=٣٧)، وبينه وبين منزل الرحموت "مه" (=٤٥)، وبينه وبين منزل الحقّ "نط" (=٥٩)، وبينه وبين منزل القرع "صا" (=٦١).

وبين منزل السبحات ومنزل التنزّلات "يه" (=١٥)، وبينه وبين منزل علم التوحيد "كج" (=٢٣)، وبينه وبين منزل الرحموت "ما" (=٤١)، وبينه وبين منزل الحقّ "مه" (=٤٥)، وبينه وبين منزل القرع "عز" (=٧٧).

وبين منزل التنزّلات وبين منزل علم التوحيد "ز" (=٧)، وبينه وبين منزل الرحموت "يه" (=١٥)، وبينه وبين منزل الحقّ "كط" (=٢٩)، وبينه وبين منزل القرع "سا" (=٣٠١).

وبين منزل علم التوحيد وبين منزل الرحموت "ز" (=٧)، وبينه وبين منزل الحقّ "كا" (=٢١)، وبينه وبين منزل القرع "نج" (=٥٣).

وبين منزل الرحموت وبين منزل الحقّ "يح" (=١٨)، وبينه وبين منزل القرع "مه" (=٤٥).

وبين منزل الحقّ ومنزل القرع "را" (=٢٠١).

وفي معنى هذه المنازل أقول:

لِلابْتِدَاءِ شَـــوَاهِـدٌ وَدَلَائِـلُ   وَلَهُ إِذَا حـطَّ الـرِّكَاب مَـنَـازِلُ
يجْرِي عَلَى عَيْنِ الحَوَادِثِ حُكْمُهُ   وَيُـمِـدُّهُ اللهُ الـكَـرِيمُ الـفَـاعِـلُ
مَـا بَيْنَـهُ نَسَـــبٌ وَبَيْنَ إِلَهِـهِ   إِلَّا التَّعَلُّقُ وَالوُجُودُ الحَـاصِـــلُ
لَا تَسْـــمَعَنَّ مَقَالَةً مِنْ جَاهِلٍ   مَبْنَى الوُجُودِ حَقَـائِقٌ وَأَبَاطِـلُ
مَبْنَى الوُجُودِ حَقَائِقٌ مَشْـــهُودَةٌ   وَسِوَى الوُجُودِ هُوَ المُحَالُ البَاطِلُ

ثمّ يتلو هذا المنزل:

منزل التنزيه:

ويشتمل على منازل منها:

منزل الشكر، ومنزل البأس، ومنزل النشر، ومنزل النصر، ومنزل الجمع، ومنزل الربح والخسران، ومنزل الاستحالات.

فبين منزل الشكر ومنزل البأس "لط" (=٣٩)، وبينه وبين منزل النشر "ما" (=٤١)، وبينه وبين منزل النصر "مح" (=٤٨)، وبينه وبين منزل الجمع "مد" (=٤٤)، وبينه وبين منزل الربح والخسران "مو" (=٤٦)، وبينه وبين منزل الاستحالات "ع" (=٧٠).

وبين منزل البأس و(منزل) النشر "ا" (=١)، وبينه وبين منزل النصر "ج" (=٣)، وبينه وبين منزل الجمع "د" (=٤)، وبينه وبين منزل الربح "و" (=٦)، وبينه وبين منزل الاستحالات "كط" (=٢٩).

وبين منزل النشر ومنزل النصر "آ" (=١)، وبينه وبين منزل الجمع "ب" (=٢)، وبينه

وبين منزل الربح "د" (=٤)، وبينه وبين منزل الاستحالات "كز" (=٢٧).

وليس بين منزل النصر ومنزل الجمع منزل، وبينه وبين منزل الربح "ب" (=٢)، وبينه وبين منزل الاستحالات "كه" (=٢٥).

وبين منزل الجمع ومنزل الربح "آ" (=١)، وبينه وبين منزل الاستحالات "كه" (=٢٥).

وبين منزل الربح والخسران ومنزل الاستحالات "كب" (=٢٢).

وفي هذا المنزل أقول:

لِمَنَازِلِ التَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيسِ سِرٌّ مَقُولٌ حُكْمُـهُ مَعْقُولُ
عِلْمٌ يَعُودُ عَلَى المُنَزَّهِ حُكْمُهُ فِرْدَوسُ قُدْسٍ رَوْضُهُ مَطْلُولُ
فَمُنَزِّهُ الحَقِّ المُبِينِ مُجَوِّزٌ ما قَـالَهُ فَمَرَامُـهُ تَضْـــلِيـلُ

ثمّ يتلو هذا المنزل:

منزل التقريب:

ويشتمل على منازل منها: منزل خرق العوائد، ومنزل وحدانيّة كن.

وبين المنزلين "لج" (=٣٣).

وفي هذا المنزل أقول:

لِمَنَــازِلِ التَّقْرِيــبِ شَرْطٌ يُعْلَمُ وَلَهَا عَلَى ذَاتِ الكِيَانِ تَحَكُّمُ
فَإِذَا أَتَى شَرْطُ القِيَامَةِ وَاسْتَوَى جَبَّارُهَا خَضَعَ الوُجُودُ وَيَخْدمُ
هَيْهَاتَ لَا تَجْنِي النُّفُوس ثمارهَا إِلَّا التِي فَعَلَتْ وَأَنْتَ مُجَسَّمُ

ثمّ يتلو هذا المنزل:

منزل التوقُّع:

ويشتمل على منازل منها: منزل الطريق الإلهيّ ومنزل السمع.

وبين المنزلين "لو" (=٣٦).

وفي هذا المنزل أقول:

ظَهَرَتْ مَنَـازِلُ لِلمُتَوقِّعِ بَادِيَـهْ وَقُطُوفُهَـا لِيَـدِ الْمُقَرَّبِ دَانِيَـهْ
فَاقْطِفْ مِنَ اغْصَانِ الدُّنُوِّ ثِمَارَهَا لَا تَقْطِفَنَّ مِنَ الغُصُـونِ العَادِيَهْ
لَا تَخْرُجَنَّ عَنِ اعْتِدَالِكَ وَالْزَمَنْ وَسْطَ الطَّرِيقِ تَرَ الحَقَائِقَ بَادِيَهْ

ثمّ يتلو هذا المنزل:

منزل البركات:

وهو يشتمل على منازل منها:

منزل الجمع والتفرقة، ومنزل الخِصام البرزخيّ وهو منزل المُلْكِ القاهر.

وبين المنزلين منازل "مب" (=٤٢).

وفي هذا المنزل أقول:

لِمَنَازِلِ البَرَكَاتِ نُوْرٌ يَسْـطَعُ وَلَهُ بِجَبَّـاتِ القُلُوبِ تَوَقُّعُ
فِيْهَا المَزِيْدُ لِكُلِّ طَالِبِ مَشْهَدٍ وَلَهَـا إِلَى نَفْسِ الوُجُودِ تَطَلُّعُ
فَإِذَا تَحَقَّقَ سِرُّ طَالِبِ حُكْمِهِ بِحَقَائِقِ البَرَكَاتِ شذَّ المَطْلَعُ[١]
فَـالحَمْـدُ للهِ الذِي فِي كَوْنِـهِ أَعْيَانُهُ مَشْـهُودَةٌ تَتَسَـمَّعُ

ثمّ يتلو هذا المنزل:

منزل الأقسام:

ويشمل على منازل منها:

منزل الفهوانيّات الروحانيّة، ومنزل المقاسِم الروحانيّة، ومنزل الرقوم، ومنزل مساقط النور، ومنزل السفراء، ومنزل المراتب الروحانيّة، ومنزل النفْس الكلّيّة، ومنزل القطب، ومنزل انفهاق الأنوار على عالَم الغيب، ومنزل مراتب النفْس الناطقة، ومنزل اختلاف الطُّرُق، ومنزل المودَّة، ومنزل علوم الإلهام، ومنزل النفوس الحيوانيّة، ومنزل الصلاة الوسطى.

فبين منزل الفهوانيّات ومنزل المقاسِم "يح" (=١٨)، وبينه وبين منزل الرقوم "يد" (=١٤)، وبينه وبين منزل مساقط النور "يه" (=١٥)، وبينه وبين منزل السفراء "لط"

---

[١] سقط هذا البيت من ج.

(=٣٩)، وبينه وبين منزل المراتب "ما" (=٤١)، وبينه وبين منزل النفس الكلّيّة "مز" (=٤٧)، وبينه وبين منزل القطب "مح" (=٤٨)، وبينه وبين منزل انفهاق الأنوار "نا" (=٥١)، وبينه وبين منزل مراتب النفس "نج" (=٥٣)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق "ند" (=٥٤)، وبينه وبين منزل المودّة "نه" (=٥٥)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام "نز" (=٥٧)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانيّة "سا" (=٣٠١)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى "سد" (=٣٠٤).

وليس بين منزل المقاسم الروحانيّة ومنزل الرقوم منزل، وبينه وبين منزل مساقط النور "آ" (=١)، وبينه وبين منازل السفراء "كه" (=٢٥)، وبينه وبين منازل المراتب "كز" (=٢٧)، وبينه وبين منزل النفس الكلّيّة "لج" (=٣٣)، وبينه وبين منزل القطب "لد" (=٣٤)، وبينه وبين منزل انفهاق الأنوار "لز" (=٣٧)، وبينه وبين منزل مراتب النفس "لط" (=٣٩)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق "م" (=٤٠)، وبينه وبين منزل المودّة "ما" (=٤١)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام "مج" (=٤٣)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانيّة "مح" (=٤٨)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى "نا" (=٥١).

وليس بين منزل الرقوم ومنزل مساقط النور منزل، وبينه وبين منزل السفراء "كد" (=٢٤)، وبينه وبين منزل المراتب "كو" (=٢٦)، وبينه وبين منزل النفس الكلّيّة "لب" (=٣٢)، وبينه وبين منزل القطب "لج" (=٣٣)، وبينه وبين منزل انفهاق الأنوار "لو" (=٣٦)، وبينه وبين منزل مراتب النفس "لح" (=٣٨)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق "لط" (=٣٩)، وبينه وبين منزل المودّة "م" (=٤٠)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام "مب" (=٤٢)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانيّة "مز" (=٤٧)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى "ن" (=٥٠).

وبين منزل مساقط النور وبين منزل السفراء "كج" (=٢٣)، وبينه وبين منزل المراتب "كه" (=٢٥)، وبينه وبين منزل النفس الكلّيّة "لا" (=٣١)، وبينه وبين منزل القطب "لب" (=٣٢)، وبينه وبين منزل انفهاق الأنوار "له" (=٣٥)، وبينه وبين منزل مراتب النفس

"لز[1]" (=٣٧)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق "لح" (=٣٨)، وبينه وبين منزل المودّة "لط" (=٣٩)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام "م" (=٤٠)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانيّة "مه" (=٤٥)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى "مح" (=٤٨).

وبين منزل السفراء وبين منزل المراتب الروحانيّة "آ" (=١)، وبينه وبين منزل النفس الكلّيّة "ز" (=٧)، وبينه وبين منزل القطب "ح" (=٨)، وبينه وبين منزل انفهاق الأنوار "يا" (=١١)، وبينه وبين منزل مراتب النفس "يج" (=١٣)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق "يد" (=١٤)، وبينه وبين منزل المودّة "يه" (=١٥)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام "ير" (=٢١٠)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانيّة "كب" (=٢٢)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى "كه" (=٢٥).

وبين منزل المراتب الروحانيّة وبين منزل النفس الكلّيّة "ه" (=٥)، وبينه وبين منزل القطب "و" (=٦)، وبينه وبين منزل انفهاق الأنوار "ط" (=٨)، وبينه وبين منزل مراتب النفس "يا" (=١١)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق "يب" (=١٢)، وبينه وبين منزل المودّة "يج" (=١٣)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام "يه" (=١٥)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانيّة "ك" (=٢٠)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى "كج" (=٢٣).

وليس بين منزل النفس الكلّيّة وبين منزل القطب منزل، وبينه وبين منزل انفهاق الأنوار "ج" (=٣)، وبينه وبين منزل مراتب النفس الناطقة "ه" (=٥)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق "و" (=٦)، وبينه وبين منزل المودّة "ز" (=٧)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام "ط" (=٩). وبينه وبين منزل النفوس الحيوانيّة "يد" (=١٤)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى "يز" (=١٧).

وبين منزل القطب ومنزل انفهاق الأنوار "ب" (=٢)، وبينه وبين منزل مراتب النفس "د" (=٤)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق "ه" (=٥)، وبينه وبين منزل المودّة "و" (=٦)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام "ح" (=٨)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانيّة "يج"

(1) و: للز.

(=١٣)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى "يو" (=١٦).

وبين منزل انفهاق الأنوار وبين منزل مراتب النفس "آ" (=١)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق "ب" (=٢)، وبينه وبين منزل المودّة "ج" (=٣)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام "ه" (=٥)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانيّة "ي" (=١٠)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى "يج" (=١٣).

وليس بين (منزل) مراتب النفس الناطقة ومنزل اختلاف الطرق منزل، وبينه وبين منزل المودّة "آ" (=١)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام "ما" (=٤١)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانيّة "مو" (=٤٦)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى "مط" (=٤٩).

وليس بين منزل اختلاف الطرق وبين منزل المودّة منزل. وبينه وبين منزل علوم الإلهام "ب" (=٢)، وبينه وبين منازل النفوس الحيوانيّة "ز" (=٧)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى "ي" (=١٠).

وبين منزل المودّة ومنزل علوم الإلهام "آ" (=١)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانيّة "و" (=٦)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى "ط" (=٩).

وبين منازل علوم الإلهام وبين منزل النفوس الحيوانيّة "د" (=٤)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى "ز" (=٧).

وبين منزل النفوس الحيوانيّة وبين منزل الصلاة الوسطى "ب" (=٢).

وفي هذه المنازل أقول:

مَنَازِلُ الأَقْسَـامِ فِي العَرْضِ   أَحْكَامُهَـا فِي عَـالَمِ الأَرْضِ
تَجْرِي بِأَفْلَاكِ السُّعُودِ عَلَى   مَنْ قَامَ بِالسُّـنَّةِ وَالفَرْضِ
وَعِلْمُهَـا وَقْفٌ عَلَى عَيْنِهَـا   وَحُكْمُهَا فِي الطُّولِ وَالعَرْضِ

ثمّ يتلو هذا المنزل:

منزل الإنِّيَّة:

ويشتمل على منازل منها:

منزل سليمان عليه السلام، ومنزل الستر الكامل، ومنزل اختلاف المخلوقات، ومنزل الروح، ومنزل العلوم.

فبين منزل سليمان ومنزل الستر "يط" (=١٩)، وبينه وبين منزل اختلاف المخلوقات "مب" (=٤٢)، وبينه وبين منزل الروح "سح" (=٣٠٨)، وبينه وبين منزل العلوم "عط" (=٧٩).

وبين منزل الستر وبين منزل اختلاف المخلوقات "كب" (=٢٢)، وبينه وبين منزل الروح "مح" (=٤٨)، وبينه وبين منزل العلوم "نط" (=٥٩).

وبين منزل اختلاف المخلوقات وبين منزل الروح "كه" (=٢٥)، وبينه وبين منزل العلوم "لو" (=٣٦).

وبين منزل الروح وبين منزل العلوم "ي" (=١٠).

وفي هذا المنزل أقول:

إِنِّيَّةٌ قُدْسِيَّةٌ مَشْهُودَةٌ   لِوُجُودِهَا عِنْدَ الرِّجَالِ مَنَازِلُ
تُفْنِي الكِيَانَ إِذَا تَجَلَّتْ صُوْرَةً   فِي سُوْرَةٍ أَعْلَامُهَا تَتَفَاضَلُ
وَتُرِيْكَ فِيْكَ وُجُودَهَا بِنُعُوتِهَا   خَلْفَ الظِّلَالِ وَجُودُهَا لَكَ شَامِلُ

ثمّ يتلو هذا المنزل:

منزل الدهور:

ويشتمل على منازل منها:

منزل المسابَقة، ومنزل العِزّة، ومنزل روحانيّات الأفلاك، ومنزل الأمر الإلهيّ، ومنزل الولادة، ومنزل الموازنة، ومنزل البشارة باللقاء.

فبين منزل المسابقة وبين منزل العزّة "و" (=٦)، وبينه وبين منزل روحانيّات الأفلاك "كد" (=٢٤)، وبينه وبين منزل الأمر الإلهي "كه" (=٢٥)، وبينه وبين منزل الولادة "كز" (=٢٧)، وبينه وبين منزل الموازنة "مب" (=٣٢)، وبينه وبين منزل البشارة "نج" (=٥٣).

وبين منزل العزّة وبين منزل روحانيّات الأفلاك "يح" (=١٨)، وبينه وبين منزل الأمر الإلهي "يط" (=١٩)، وبينه وبين منزل الولادة "كا" (=٢١)، وبينه وبين منزل الموازنة "مج" (=٤٣)، وبينه وبين منزل البشارة باللقاء "ند" (=٥٤).

وليس بين منزل روحانيّات الأفلاك ومنزل الأمر الإلهي منزل، وبينه وبين منزل الولادة "ب" (=٢)، وبينه وبين منزل الموازنة "يط" (=١٩)، وبينه وبين منزل البشارة باللقاء "كح" (=٢٨).

وبين منزل الأمر الإلهي ومنزل الولادة "آ" (=١)، وبينه وبين منزل الموازنة "يو" (=١٦)، وبينه وبين منزل البشارة "كر" (=٢٢٠).

وبين منزل الولادة ومنزل الموازنة "يد" (=١٤)، وبينه وبين منزل البشارة "كه" (=٢٥).

وبين منزل الموازنة ومنزل البشارة "ي" (=١٠).

وفي هذا المنزل أقول:

وَمِنَ المَنَازِلِ مَا تَكُونُ مُقَدَّرَهْ ... مِثْـلَ الزَّمَـانِ فَـإِنَّـهُ مُتَوَهَّمُ
دَلَّتْ عَلَيْهِ الدَّائِرَاتُ بِدَوْرِهَا ... وَلَهُ التَّصَرُّفُ وَالمَقَامُ الأَعْظَمُ

ثمّ يتلو هذا المنزل:

منزل لام ألف:

ويشتمل على منازل منها:

منزل جمع الأمرين، ومنزل تشريف محمد ﷺ.

وبين المنزلين "يد" (=١٤).

وفي هذا المنزل أقول:

مَنَازِلُ اللَّامِ فِي التَّحْقِيقِ وَالأَلِفِ ... عِنْدَ اللِّقَاءِ انْفِصَالٌ حَالَ وَصْلِهِمَا
هُما الدَّلِيلُ عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ أَنَا ... سِرُّ الوُجُودِ وَإِنِّي عَيْنُـهُ فَهُمَـا
نِعْمَ الدَّلِيْلَانِ إِذْ دَلَّا بِحَـالِهِمَـا ... لَا كَالذِي دَلَّ بِالأَقْوَالِ فَانْصَرَمَا

ثمّ يتلو هذا المنزل:

منزل التقرير:

ويشتمل على منازل منها:

منزل تعدُّدِ النِّعَم، ومنزل دَفْعِ الضرر، ومنزل الشِّرْكِ المطلَق.

فبين منزل تعدُّدِ النِّعَم وبين منزل دَفْعِ الضرر "ي" (=١٠)، وبينه وبين منزل الشِّرْك المطلق "يب" (=١٢).

وبين منزل دَفْعِ الضرر وبين منزل الشِّرْكِ المطلَق "آ" (=١).

وفي هذا المنزل أقول:

تَقَرَّرَتِ المَنَازِلُ بِالسُّكُونِ وَرَجَّحَتِ الظُّهُورَ[١] عَلَى الكُمُونِ
وَدَلَّتْ بِالعِيَانِ عَلَى عُيُونٍ مُـفَـجَّـرَةٍ مِـنَ الـنُّـورِ المُـبِـينِ

ثمّ يتلو هذا المنزل:

منزل فَناء الكون:

وهو منزلٌ واحد، وهو منزل المشاهَدة، فيه يفنى ما لم يكن، ويبقى من لم يزل.

وفيه أقول:

فِي فَـنَـاءِ الـكَـوْنِ مَـنْزِلْ رُوْحُـهُ فِـيْـنَـا تَـنَزَّلْ
إِنَّــنِي[٢] لَـيْـلَةُ قَـدْرِي لَيْسَ لِي[٣] نُورٌ وَلَا ظِـلْ
أَنَا[٤] عَيْنُ النُّورِ صِرْفًـا لَيْسَ لِي عَنِّي[٥] تَنَقُّـلْ
فَــأَنَا[٦] الإِمَــامُ حَـقًّـا مَلِكٌ فِي الصَّـــدْرِ الاوَّلْ

---

[١] و (في المتن): وقالت بالظهور.
[٢] و (في الهامش)، ج: إنه.
[٣] و (في الهامش)، ج: ما له (بدلا من: ليس لي).
[٤] و (في الهامش بخط المؤلف)، ج: هو.
[٥] و (في الهامش بخط المؤلف)، ج: ما له عنه (بدلا من: ليس لي عني).
[٦] و (في الهامش بخط المؤلف)، ج: فهو.

بِيَدِي[1] المِفْتَاحُ أَمْرِي[2] فَـيُـوَلِّـيْـكُمْ وَيَـعْـزِلْ
سَمْـــهَـــرِيَّاتِي طِـــوَالٌ لَسْـتُ بِالسَّمَّاكِ الاعْزَلْ
فَـأنا الـثَّـابِـتُ[3] فِـيْـكُمْ دَائِمٌ[4] لَا يَـتَـبَـدَّلْ
وَأَنَا[5] الـقَـاهِـرُ مِـنْـهُ وَأَنَا[6] الإِمَـامُ الاعْـدَلْ
لَـيْسَ بِالـنُّـورِ المُـمَـثَّـلْ بَـلْ مِـنَ المَـهَـاةِ أَجْمَـلْ
وَأَنَا مِـنْـهُ يَـقِـيْـنًـا بِمَكَانِ السِّرِّ الاكْمَلْ
فَـبِـعَـيْنِ الـعَـيْنِ أَسْمُـو وَبِـأَمْـرِ الأَمْـرِ أَنْـزِلْ

ثمّ يتلو هذا المنزل:

منزل الأُلفة:

وهو واحِدٌ. وفي هذا المنزل أقول:

مَنَـازِلُ الأُلْفَـةِ مَـأْلُوفَـهْ وَهِيَ بِهَـذَا النَّعْـتِ مَعْرُوفَـهْ
فَقُلْ لِمَنْ عَرَّسَ فِيْهَا أَقِمْ فَـإِنَّهَـا بِالأَمْـنِ مَـحْـفُـوفَـهْ
وَهِيَ عَلَى الإِثْنَيْنِ مَوْقُوفَةٌ وَعَنْ عَذَابِ الخَوْفِ مَصْرُوفَهْ

ثمّ يتلو هذا المنزل:

منزل الاستخبار:

ويشتمل على منازل، منها:

منزل المنازعة الروحانيّة، ومنزل حلية السعداء على الأشقياء وحلية الأشقياء على السعداء، ومنزل الكون قبل الإنسان.

فبين منزل المنازعة وبين منزل الحلية "ط" (=٩)، وبينه وبين منزل الكون "آ" (=١).

---

[1] و (في الهامش بخط المؤلف)، ج: عنده.
[2] و (في الهامش بخط المؤلف)، ج: حقا.
[3] و (في الهامش بخط المؤلف)، ج: فالمقام الحقّ.
[4] ج، و: دائمًا.
[5] و (في الهامش بخط المؤلف)، ج: وهو.
[6] و (في الهامش بخط المؤلف)، ج: وهو.

وبين منزل الحلية ومنزل الكون "يا" (=١١).

وفي هذا المنزل أقول:

إِذَا اسْتَفْهَمْتُ عَنْ أَحْبَابِ قَلْبِي   أَحَالُونِي عَلَى اسْـتِفْهَامِ لَفْظِي
مَنَـازِلُهُمْ بِلَفْظِـكَ لَيْسَ إِلَّا   فَيَا شُؤْمِي لِذَاكَ وَسُوْءِ حَظِّي
وَعَظْـتُ النَّفْسَ لَا تَنْظُرْ إِلَيْهِمْ   فَمَا التَفَتَتْ بِخَاطِرِهَا لِوَعْظِي
لَفَظْتُهُمُ عَسَى أَحْظَى بِكَوْنِي   فَكَانُوا عَيْنَ كَوْنِي عَيْنَ لَفْظِي

ثمّ يتلو هذا المنزل:

منزل الوعيد:

ويشتمل على منازل، منها:

منزل الجور، ومنزل الاستمساك بالكون.

وبين المنزلين "ك" (=٢٠).

وفي هذا المنزل أقول:

إِنَّ الوَعِيدَ لَمَنْزِلَانِ هُمَا لِمَنْ   تَرَكَ السُّلُوكَ عَلَى الصِّرَاطِ الأَقْوَمِ
فَإِذَا تَحَقَّقَ بِالكَمَالِ وُجُودُهُ   وَمَشَى عَلَى حُكْمِ السَّـنَاءِ الأَقْدَمِ
عَـادَا نَعِيْمًـا عِنْـدَهُ فَنَعِيْمُـهُ   فِي النَّـارِ وَهِيَ نَعِيْمُ كُلِّ مُكَرَّمِ

ثمّ يتلو هذا المنزل:

منزل الأمر:

ويشتمل على منازل، منها:

منزل الروحانيّات البرزخيّة، ومنزل التعليم، ومنزل التبرّي، ومنزل النّسب، ومنزل التمائم، ومنزل القطب والإمامين.

فبين منزل الروحانيّات البرزخيّة وبين منزل التعليم "كب" (=٢٢)، وبينه وبين منزل التبرّي "له" (=٣٥)، وبينه وبين منزل النّسب "لح" (=٣٨)، وبينه وبين منزل التمائم "لط"

(=٣٩)، وبينه وبين منزل القطب والإمامين "مر" (=٢٤٠).

وبين منزل التعليم ومنزل التبرّي "يب" (=١٢)، وبينه وبين منزل النّسب "يه" (=١٥)، وبينه وبين منزل التمائم "يو" (=١٦)، وبينه وبين منزل القطب والإمامين "يز" (=١٧).

وبين منزل التبرّي ومنزل النّسب "ب" (=٢)، وبينه وبين منزل التمائم "ج" (=٣)، وبينه وبين منزل القطب والإمامين "د" (=٤).

وليس بين منزل النّسب ومنزل التمائم منزل، وبينه وبين منزل القطب والإمامين "آ" (=١).

وليس بين منزل التمائم ومنزل القطب والإمامين منزل.

وفي هذا المنزل أقول:

مَنَـازِلُ الأَمْرِ فَهْوَانِيَّـةُ الذَّاتِ بِهَا نُحَصِّـــلُ أَفْرَاحِي وَلَذَّاتِي
فَلَيْتَنِي قَائِمًا فِيْهَا مَدَى عُمُرِي وَلَا أَزُولُ إِلَى وَقْتِ الْمُلَاقَاتِ
فَقُرَّةُ العَيْنِ لِلْمُخْتَـارِ كَانَ لَهُ إِذَا تَبَرَّزَ فِي صَـدْرِ الْمُنَاجَاتِ

* * *

فهذا قد ذكرنا المنازل المعيَّنَة بأسمائها، وذكرنا كم بين منزل ومنزل من المنازل ولم نُسَمِّها، وإنما ذكرناها من أجل السالك، إذا سلك عليها، ليتقدَّم له الخبرُ بكمِّيَّتها، وسكتنا عن كيفيّاتها من أجل المدَّعي. فإنّ المدَّعي متى حصَّل الكيفيّات يظهَرُ بصورة الصادق، ولا يعرفه الأجنبيُّ فيمشِّي دعواه، ولا يفرِّق بينه وبين الصادق.

فلهذا لا نصرِّح بالكيفيّات، ولا بنتائج الأعمال مربوطة بأعمالها. بل نسوق الأعمال في أبواب المعاملات، ونسوق النتائج في أبواب الأحوال وأبواب الأسرار. ولا نقول هذا الحالُ نتيجةُ العمل الفلاني، ولا هذا السِّرُّ طريقُهُ العملُ العلّاني، من أجل ما ذكرناه. ولا نبالي مَن المدّعي لو قلته إذا ادّعاه عندما يأخذه منّي، وإنما نخاف من انقياد الخلق إليه واتّباعه، فيمزج ذلك الحقّ بهواه فيضِلُّ به الغيرُ. ومن هنا ظهرتِ الإباحيّةُ وأصحابُ الحلولِ في طريق القوم، فظهروا بالصورة لعيون العامّة ولزوم الناموس. فإذا خَلَوْا فَهُمْ شَرُّ الخلقِ؛ قلوبهم قلوب

الذئاب. تاب الله علينا وعليهم، وراجع بنا وبهم.

فَلِمَزْجِهِم الحقَّ بهواهم وأكاذيبهم، لم نبيّنْ ذلك حتى لا يكون في صحيفتي. فهُم أشبه الخَلق بالشياطين عندما يسترقون السمع؛ «فيأخذ كلمة الحقّ فيضيف إليها سبعين كذبة من السلسلة التي ذرعُها سبعون ذراعا في جهنم، فيأتي بها إلى وليّه ليضلّه بها» كذا قال ﷺ. ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾[1] كذا قال اللهُ تعالى. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[2].

---

[1] [الأنعام: ١٢١]

[2] [الأحزاب: ٤]

(أخصُّ أوصافِ المنازل)

فأمّا منزل المَدْحِ:

فَلَه أسرارٌ كثيرةٌ ووجوه. لكن أخصّ أوصافه: تعلُّقُ العِلم بما لا يتناهى.

وأمّا منزل الرموز:

فكذلك، لكنّ[1] أخصّ أوصافه: خواص العدد والأسماء والحروف.

وأمّا منزل النداء:

فكذلك، لكن أخصُّ أوصافه: علوم الإشارة والتحلية.

وأمّا منزل الأفعال:

فكذلك، لكن أخصّ أوصافه: علم الآن.

وأمّا منزل الابتداء:

فكذلك، لكن أخصّ أوصافه: علم المبدأ والمعاد، ومعرفة الأوائل من كلّ شيء.

وأمّا منزل التنزيه:

فكذلك، لكن أخصّ أوصافه: علم الخلع والسَّلْخ؛ وهو علم شريفٌ إن لم يحقّقه الإنسانُ وإلّا ضَلَّ. ومنه ضَلّتْ طائفتان كبيرتان: الباطنيّة والحشويّة.

وأمّا منزل التقريب:

فكذلك، لكن أخصّ أوصافه: علم الدِّلالات.

وأمّا منزل التوقّع:

فكذلك، لكن أخصّ أوصافه: عِلم النِّسب والإضافات.

وأمّا منزل البركات:

فكذلك، لكن أخصّ أوصافه: علم الأسباب وارتباطاتها بالمسبَّبات، والشروط والمشروطات.

---

[1] ج، و: لكنّه.

وأمّا منزل الأقسام:

فكذلك، لكن أخصّ أوصافه: عِلم العظَمة.

وأمّا منزل الدهر:

فكذلك، لكن أخصّ أوصافه: علم الأزل، واستمرار وجود الباري، ووجود الملائكة.

وأمّا منزل الإنِّيَّة:

فكذلك، لكن أخصّ أوصافه: علم الذات.

وأمّا منزل لام ألف:

فكذلك، لكن أخصّ أوصافه: عِلْمُ نِسْبَةِ الكونِ إلى المكوِّن.

وأمّا منزل التقرير:

فكذلك، لكن أخصّ أوصافه: علم الحضور.

وأمّا منزل فَناء الكون:

فكذلك، لكن أخصّ أوصافه: علم قلب الأعيان.

وأمّا منزل الأُلْفَة:

فكذلك، لكن أخصّ أوصافه: علم الالتحام بين الموجودات كلّها عموما.

وأمّا منزل الوعيد:

فكذلك، لكن أخصّ أوصافه: علم المَواطِن والتمييز[١] في كلِّ شيء.

وأمّا منزل الاستفهام:

فكذلك، لكن أخصّ أوصافه: علم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٢].

فإنّهم إذا أحالوك عند استفهامِكَ عن منازل أحبابِكَ على لفظِكَ؛ فقد عَزَّ وجودهم في قلبِك حيث لم يتمكّن تصوُّرهم ولا أن يتعلّق بهم عِلم. فلم يحيلوك على قلبك، ولا على أعيانهم.

---

(١) ج: والتميّز.

(٢) [الشورى: ١١]

فإنّ أعيانهم لا تشهد: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[1]. فلا القلب يملكهم ولا العين تدركهم. فما بقي عندك سِوَى أسمائهم.

وأمّا منزل الأمر:

فكذلك، لكن أخصّ أوصافه: عِلم العُبوديّةِ.

فهذا قد ذكرنا ما تعطيه أمهات المنازل التي هي تسعة عشر.

(لماذا أمهات المنازل تسعة عشر)

وإنما كانت تسعة عشر لأنّ المنزول عليه في هذه المنازل تعطي حقيقته تسع[2] عشرة حقيقة لا تنقال، يكون عنها تسع[3] عشرة حقيقة تنقال؛ فصدرت الموجودات على صورة هذه الحقائق.

ولم يكن عندنا عِلم بِحَصْرِ هذه الحقائق، حتى نظرنا هذه المنازل عندما أردنا أن نظهرها في عالم العبارة. فرأيناها تسعة عشر منزلا. فنظرنا مراتب كثيرة في الوجود، فوجدنا التسعة عشر شاملة للموجودات، فارتفعنا بالنظر إلى الجانب العالي فوجدنا هناك تقتضي هذا العدد.

فمن ذلك:

الممكنات: تسعة عشر نوعا.

الملائكة: نوع واحد، وعالم الأجسام ثمانية عشر نوعا: الأفلاك: أحد عشر نوعا، والأركان: أربعة أنواع، والمولّدات: ثلاثة أنواع.

ومن ذلك:

مقابلة وجود[4] الذوات عن الذات، ومقابلة الأعراض عن الصفات، ومقابلة الزمان عن

---

(1) [الأنعام: ١٠٣]

(2) و: تسعة.

(3) و: تسعة.

(4) و (في الأصل): صدور. وكذا في كل موضع في هذه الفقرة والرابعة التي بعدها فيها كلمة "مقابلة" كانت في الأصل: "صدور". وهناك توضيحات جانبية أخرى أشارت إلى استبدال حرف الباء بحرف الجر "عن" في مواضعها التي كانت قد بدأتها بها مثل:

الأزل، ومقابلة المكان عن قبولها للنعوت، ومقابلة الإضافات عن الإضافات، ومقابلة الأوضاع عن الفهوانيّة، ومقابلة الكمّيات عن الأسماء، ومقابلة الكيفيّات عن التجلّيات، ومقابلة التأثيرات عن الجود، ومقابلة الانفعالات عن التجلّي في صور الاعتقادات، ومقابلة الخاصيّة عن الأحديّة.

ولا يتجلّى فيها سبحانه لأحَدٍ أبدًا. لأنّ سلطانها لا يقبَلُ عَيْنًا سِواها، ولذلك إذا ضربتَ الواحِدَ في الواحِدِ لم يخرج لك إلّا واحِدٌ، وقد تكلّمنا على هذا المقام في "كتاب الأحديّة".

ومن هذا المقام يكون لكلّ مخلوقٍ ومبدَعٍ وموجودٍ خاصيّة تخصّه، بها يتميّز من غيره، وهي أحديّةُ كلِّ موجود. ولهذا كان مبنى الوجود على التوحيد.

قال القائل:

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ   تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

والآيةُ هي أحديّةُ كلِّ معلومٍ.

ومقابلة الحَيرة عن العمى، ومقابلة حياة الكائنات عن الحيّ، ومقابلة العلم عن العلم، ومقابلة الهواجس والهمم والعزمات والإرادات والقصود والنّيّات عن المريد، ومقابلة الإبصار عن البصير، ومقابلة السمع عن السميع، ومقابلة الإنسان عن الكمال، ومقابلة الأنوار والظلم عن النور.

ومن ذلك:

أنّ السُّوَر من القرآن العزيز التي في أوائلها حروف الهجاء هي على خمس مراتب:

- مرتبة على حرف واحد مثل: ن، ص.
- ومرتبة على حرفين مثل: طه، يس، وشبه ذلك.
- ومرتبة على ثلاثة أحرف مثل: الم و الر. وشبهه.

"ومقابلة الزمان بالأزل" تعود إلى "ومقابلة الزمان عن الأزل" وهكذا في بقية الجمل اللاحقة. في حين بقيت في النسخة ج بنفس الوضع السابق في ما يتعلق بالجزء الأخير من هذه الملاحظة وهو الإبقاء على حرف "ب" دون تغييره بحرف الجر "عن".

- ومرتبة على أربعة أحرف مثل: المص و المر.
- ومرتبة على خمسة أحرف مثل: كهيعص.

فهذه خمس مراتب وحروفها أربعة عشر حرفا.

فذلك تسعة عشر حرفا.

ومن ذلك:

جهنم، عليها تسعة عشر شرعا.

ومن ذلك:

الجنة: عليها تسعة عشر خازنا كشفًا.

ومن ذلك:

وجود الآثار في الكون العنصري على أيدي تسعة عشر بتقدير العزيز العليم، وهي:

البروج اثنا عشر، والدراري سبعة، فعند حلول هذه السيّارة في هذه البروج يحدث الله سبحانه هذه الآثار في عالم الكون. والدراري عبيد مسخَّرون لا تتصرّف إلّا عن حقائق إلهيّة بالتصريف، وكذلك الاثنا عشر برجا. فلا بدّ من الحقائق الإلهيّة أن يكون توجّهها مختلفا. قال تعالى: ﴿وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾[1].

ومن ذلك:

الرجال الذين يحفظ الله بهم نظام العالَم تسعة عشر: اثنا عشر وهم النجباء، ويقال لهم في الأمّة الإسرائيليّة: النقباء. والسبعة وهم: الأبدال. ومنهم: القطب، والأوتاد، والأئمّة.

ومن ذلك:

الجنّة مقسّمة على تسع عشرة[2] رتبة. على أربعة أصناف، لكلِّ صنفٍ أربعة. ويتميّزون

---

(1) [الأعراف: ٥٤]

(2) و: تسعة عشر.

في هذه المراتب على ثلاثة أحوال. فأربعة في أربعة بستة عشر، والأحوال الثلاثة متميّزة بعضها عن بعض بالمرتبة؛ فذلك تسعة عشر.

والأصناف الأربعة هم: الرسل، والأنبياء والأولياء والمؤمنون. ونعيمهم على تسع عشرة[١] قاعدة؛ كلّ صنف منهم يتنعّم من حيث عقلِه وحسِّه ونفْسِه بأربعةٍ، هي: منابر وأسِرَّة وكراسي ومراتب.

ويقع التفاضل في النعيم بين الأصناف على حسب حقائقهم، وأعمالهم، واختصاصاتهم.

وجهنّم مقسَّمة على أهلها بهذه المثابة من المنابر، والأسِرَّة قدَمًا بقدم. والمراتب على حَدٍّ سواء. وقد ذكرنا هذا الفصل مستوفًى محقَّقا في كتاب "أسرار الصلاة من التنزّلات الموصليّة".

ومن ذلك أيضا:

أنّا تتبّعنا ما صحّ من الأخبار في باب الحَيْرَة والنزول إلى محلّ التنشئة؛ فوجدناها تسعة عشر وهي:

الصورة، والعين، واليد، واليمين، والقبضة، والقدم، والتحوُّل، والفرح، والضحك، والتعجُّب، والنفَس، والذراع، والمعيّة، والاصبعان، والأنامل، والاستواء، والظرفيّة المكانيّة[٢]، والنزول.

ومن ذلك:

أنّه اتّفق أنّا نظرنا سور القرآن فوجدناها تسعة عشر نوعا.

منها:

- سُوَرٌ أوائلها: الحروف المجهولة.
- وسورٌ أوائلها: الحمد.

---

[١] و: تسعة عشر.

[٢] لعله يقصد الظرفية الزمانية والمكانية.

- وسور أوائلها: يا أيّها.
- وسور أوائلها: الأفعال المستقبَلة.
- وسور أوائلها: الأفعال الماضية.
- وسور أوائلها: أفعال الأمر.
- وسور أوائلها: التسبيح.
- وسور أوائلها: إذا.
- وسور أوائلها: ويل.
- وسور أوائلها: أَلَمْ.
- وسور أوائلها: القسَم.
- وسور أوائلها: الاستفهام.
- وسورة أوّلها: حرف النفي.
- وسور مفرَدات أوّلها: الابتداء.
- وسور أوّلها: تبارك.
- وسور أوّلها: اقترب.
- وسور أوائلها: إنّا.
- وسور أوائلها: لام ألف.
- وسور أوّلها: قد.

فهذه تسعة عشر نوعا.

ومن ذلك:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[1] تسعة عشر حرفا. والبسملة للأولياء بمنزلة "كن" للحضرة الإلهيّة. فإذا أراد الوليُّ كَوْنَ أَمْرٍ، قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فيقع ما يريده.

وقال الحلّاج: "بسم الله الرحمن الرحيم" منك بمنزلة "كن" منه. واشتركت في ظهور الآثار عن التسعة عشر بالكواكب التي ذكرناها مجعولة سببًا بتقدير العزيز العليم.

وربما لو تتبّعنا الوجود وجدنا من ذلك كثير. فليكفِ هذا القدر. ولنرجع إلى ما يدلّ عليه هذا المنزل الذي هو منزل المنازل، ونقول:

---

[1] [الفاتحة: ١]

(دلالة منزل المنازل)

العروجُ في هذه المنازل على نوعين: أعني المنازل المعنويّة التي لا يصحّ النزول فيها لعالَم الأجسام؛ لأنّها ليست أجساما؛ وإنّما العروج فيها بالهمم. فعلى الحقيقة: اللطائفُ الإنسانيّةُ هي المنزل لهذه المعاني الإلهيّة والأسرار الفهوانيّة وغيرها ممّا هو لغير الحضرة الفهوانيّة.

وأمّا العروج بالأجسام فلا يصحّ إلّا في عالم الأجسام. وذلك مخصوص بمحمد ﷺ اختصاصَ عنايةٍ إلهيّةٍ. فإنّه أُسْرِيَ به ﷺ وبجسمه فاخترق الجوَّ والأركانَ والعناصِرَ، وذلك بالحركة، وكان محمولا بالبراقِ. والحركةُ القسريّةُ غيرُ منكورةٍ عندنا وعند المحِيلِين لهذا الإسراء الجِسْمانيّ. فإنّا نأخذ الحَجَرَ، وطبعُه النزول، فنرمي به في الهواء، فصعوده في الهواء بخلاف طبعه، وبطَبْعِه.

فأمّا قولنا: "بخلاف طبعه" فإنّ طبْعَه يقتضي الحركة نحو المركز. فصعوده في الهواء عرَضِيٌّ بالحركة القسريّة، وهي رَمْيٌ به علوًّا.

وأمّا قولنا: "وبطبعه" فإنّه على طبيعة يقبل بها الحركةَ القَسْرِيّةَ. ولو لم يكن ذلك في طبعه لما انفعل لها، ولا قَبِلَها.

وكذلك اختراقُه ﷺ الفلَكَ الأثير، وهو نار. والجسمُ الإنسانيُّ مهيّأٌ مستعِدٌّ لقبول الإحراق. ثمّ إنّ المانع من الإحراق أمورٌ يسلّمها الخَصْم. فتلك الأمور كانت الحجب التي خلقها الله سبحانَه في جسم المُسْرَى به. فلم يكن عنده استعداد الانفعال للحَرْق، أو أمر آخر، وهو الطريق الذي اخترقه، ليس النار إلّا محمول في جسم لطيف، ذلك الجسم هو المحرَّق بالنار؛ فسَلَب عنه النار، وحُمِّل ضِدّه، كنار إبراهيم عليه السلام، وبأيّ وَجْهٍ كان، فليس بمحال.

ولنا على ذلك طريقة أخرى من جهة الدليل العقليّ، ليس هذا الكتاب موضعه. فإنّا إنما نتكلّم مع المسلِّمين لنا أنّ الله فاعِلُ كلِّ شيء فلا أبالي.

ثمّ اخترق الأفلاك من غير أن يسكِّنها عن تحريكها، كاختراق الماء والهواء، إلى أن وصل السدرةَ المنتهى، فترك البراق بها، وقعد على الرفرف الأزهى، وارتقى في تلك المحفَّة العظمى

إلى المكانة الزلفى؛ فاخترق عوالم الأنوار، إلى أن جاز موضع القدمين إلى العرش[1]، كلُّ ذلك بجسمه ﷺ؛ فعاين محلَّ الاستواء، وخُلِعَ عليه بذلك المكان خِلْعَةَ البهاء. فلمّا فارَق عالَم التركيب والتدبير، لم يبق له أنيسٌ مِن جِنسه. فاستوحش من حيث مركبه؛ فنودي بصوت أبي بكر: «يا محمد قف؛ إنّ ربّك يصلّي. فارتاع لذلك النّداء، واضطرب. فسكّن جأشَه بأن تلي عليه عند ذلك: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[2]».

هذا لسانُ الأحباب، وخِطاب الأخِلّاء والأصحاب. وهذا أوّل الأبواب المعنويّة، من هنا تقع في بحر الإشارات والمعاني، وهو الإسراء البسيط. فتقع المشاهدة بالبصر لا بالجارحة لأعيان الأرواح المهيّمة التي لا مَدخل لها في عالم الأجسام. فترك الرفرف ومشاهدة الجسم، وانسلخ من الرسم والاسم، وسافر برفرف همّته؛ فحطّت بالعين بساحل بحر العماء حيث لا حيث ولا أين. فأدْرَكَتْ ما أدْرَكَتْ مِن خلف حجاب العِزّة الأحمى الذي لا يرتفع أبدا.

ثمّ عادت بلا مسافة إلى شهود عينِها، ثمّ إلى تركيب كَوْنِها المتروك بالمستوى مع الرفرف الأزهى؛ فنزلتْ به على معراجها الأقدس؛ من عرشه الأعلى إلى كرسيّه الأبهى، إلى السدرة المنتهى. فأشرف على الأشقياء بالعدوة القصوى، واطّلع على السعداء بالعدوة الدنيا. ثمّ نزل إلى السماوات العُلَى، سماءً بعد سماءٍ، إلى بيته الأشرف بالحرم المكّي الأحمى، بحِجْرِ الكعبة العظمى، فأصبح في حَرَمِه آمِنا، لا أثر عليه من إسرائه، وقد أَخذ بأبصار القومِ عن إدراكهم نُورُ بهائِه. فأخبرَ القومَ بحاله؛ فآمنتْ طائفةٌ، وأنكرتْ طائفة. فنَعَتَ لهم بيت التقديس[3] لرفع التلبيس، فازدادوا كفرا، ولهم عذاب أليم.

ثمّ له ﷺ إسراءاتٌ روحانيّةٌ خلافَ هذا الإسراء، ومعارجُ معنويّةٌ غير هذا المعراج، مثل: معراج عائشة.

ومنتهى ما انتهت في ذلك الروايات، في عِلمي، من طريق ما رويت إلى أربعة وثلاثين

(١) و: كانت هنا عبارة، ثم شطبت وهي: الكون المحيط بالأكوان؛ وهي الدائرة الكبرى والمحيط الأعظم وحامل الشكل الأوّل.
(٢) [الأحزاب: ٤٣]
(٣) و: (تحتمل أيضا)، ج: المقدس.

معراجا. فجمع له ﷺ بين المعراجين الظاهر والباطن، جسمًا ومعنى.

وأمّا نحن؛ فالإسراء بنا رؤيا نراها في حالِ النومِ أو الفَناء. فإن كانت نومًا فهو الرؤيا والمبشِّرات، وإن كانت فَناءً فهو المكاشَفات.

- والفَناء لا ينقض الطهارة، والنوم ينقضها.

- والنوم حالةٌ تعمُّ الخاص والعام، والكشفُ مخصوصٌ بالخصوصِ.

- والكشف نتائج الأحوال، والرؤيا نتائج الأعمال، وبينهما فُرقانٌ يعلمه أهلُ هذا الشأن.

- فللمؤمنين والأولياء كشفٌ واستطلاعٌ على هذه المنازل الجسمانيّة في الأفلاك العُلويّة. فتعاين ترتيبها وتقاطعها، وأشكالها، وترتيب عوالمها، وما أَودعَ الله تعالى فيها من الخصائص وغير ذلك. وليس لهم في عالَم المعاني معراجٌ أصلًا، أعني للمؤمنين. وأمّا الأولياء المختَصُّون فلهم عروج شريف في عالم المعاني مطلَقا، ثمّ انتقال عنه إلى المشاهِد الإلهيّةِ التي لا تتقيّد بالمكان ولا يحكم عليها الآن.(١)

(١) و: + تمّ الكتاب والحمد لله. سمعت جميع هذا الكتاب، وهو كتاب: "منزل المنازل الفهوانيّة" على منشئه الشيخ الإمام العالم المحقِّق الراسخ أبي عبد الله محمد بن علي بن العربي رضي الله عنه بقراءتي. وسمع بعضه جماعة منهم: أبو بكر بن عيسى (الناعوري؟)، وشمس الدين محمد بن الأمير سعد الدين يرنقش المعظّمي صهر الشيخ المسمّع، وأجازهما الشيخ (ما جاء بها؟). وذلك في ثاني المحرم سنة ثمان عشرة وستمائة بحلب، حرسها الله تعالى. كتبه إسماعيل بن سودكين. ولله الحمد والمنّة، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

تاج الرسائل ومنهاج الوسائل

في إيضاح المعاني الإلهيّة المودَعة في المغاني الروحانيّة(١)

رواية عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي

(١) و: + كتب بها محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي إلى بعض من يكرم عليه ويعزّ لديه بمكة سنة ستمائة. رواية عبد الله المسعود بدر بن عبد الله الحبشي معتَق أبي الغنائم بن أبي الفتوح الحرّاني عنه.
+ (بخط الشيخ ابن العربي): سمع عليّ هذه الرسائل صاحبنا المسعود عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي معتق أبي الغنائم بن أبي الفتوح الحراني بالحرم المكي الشريف (تجاه!) الكعبة وبقراءتي، وسمعها معه الشيخ العالم الصوفي أبو إبراهيم إسحق بن محمد (الد....) فأذنت لهما أن يحدث بها وبجميع تواليفي ورواياتي مَن أحبّا. وكتب منشئها محمد بن علي بن العربي (نجاه الله)، عند فراغ السماع بالحرم المكي الشريف في ظهر يوم السبت الرابع والعشرين من شهر ذي قعدة سنة ست مائة. (قل هو؟) الله وسلام على عباده الذين اصطفى. (هذا التاريخ يقابل ٢٤ يوليو ١٢٠٤م)
+ سمعها إسماعيل بن سودكين سنة ثلاث وستمائة، مكتوب (للشرف؟).

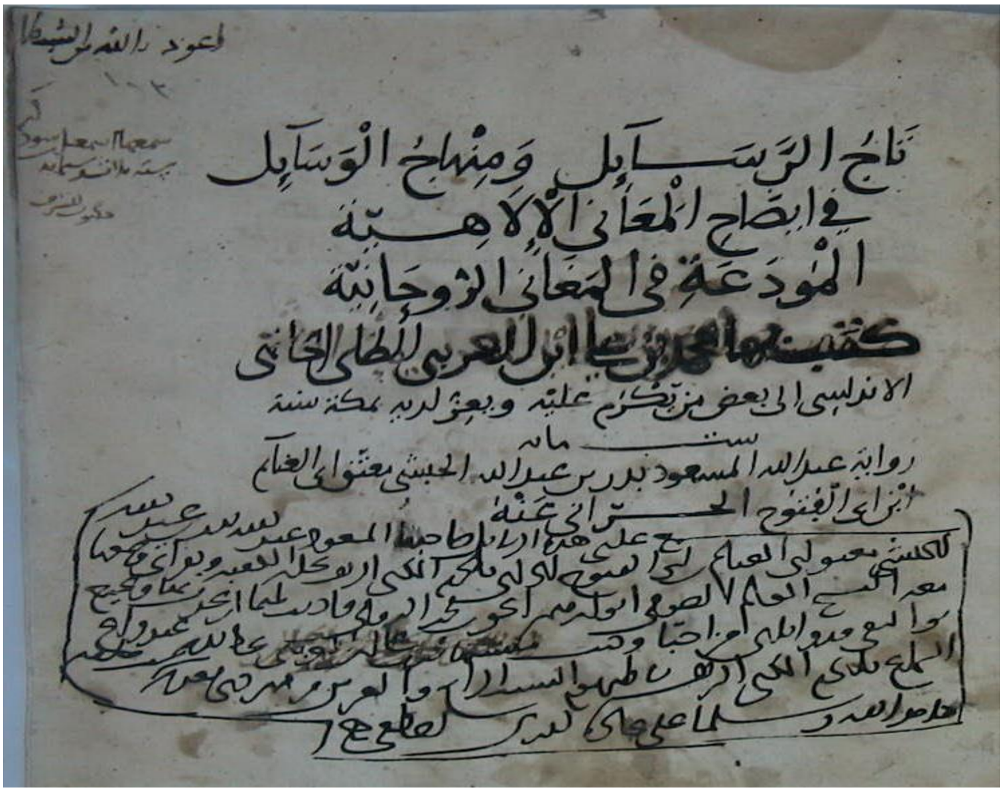
بيانات المخطوطات[١]

الرمز	المخطوط ورقمه	الناسخ	السنة
و	ولي الدين ١٧٥٩[٢]	محيي الدين بن العربي	٦٠٠
س	أيا صوفيا ٤٨٧٥[٣]	أحمد بن محمد	٧٥٤
ب	المكتبة الوطنية الباكستانية	نوّاب الدين	١٣٢٤

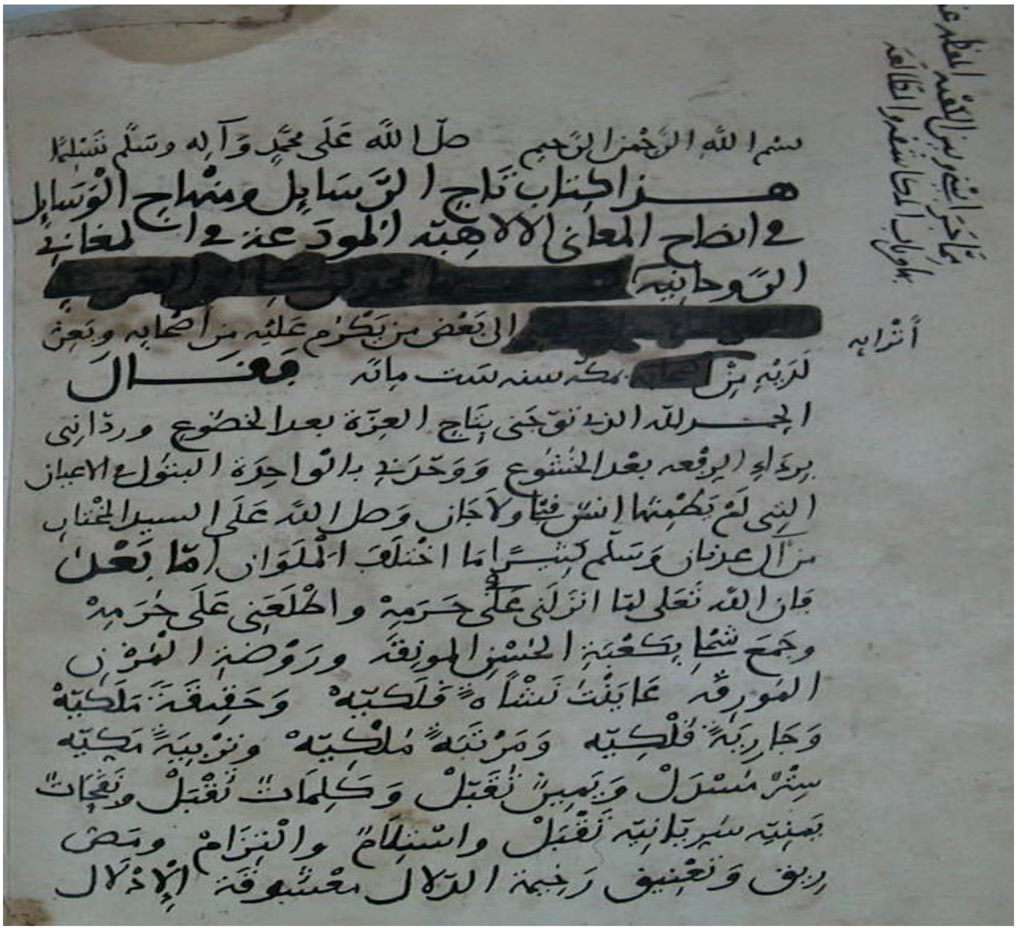
(١) أثبتنا ما جاء في النسختين و، س بالكامل. أمّا النسخة ب فقد أثبتنا ما اتفقت عليه مع أيّ منهما، ولم نثبت انفرادها لوحدها. مصدر المخطوطتين و، س هو جمعية ابن عربي.

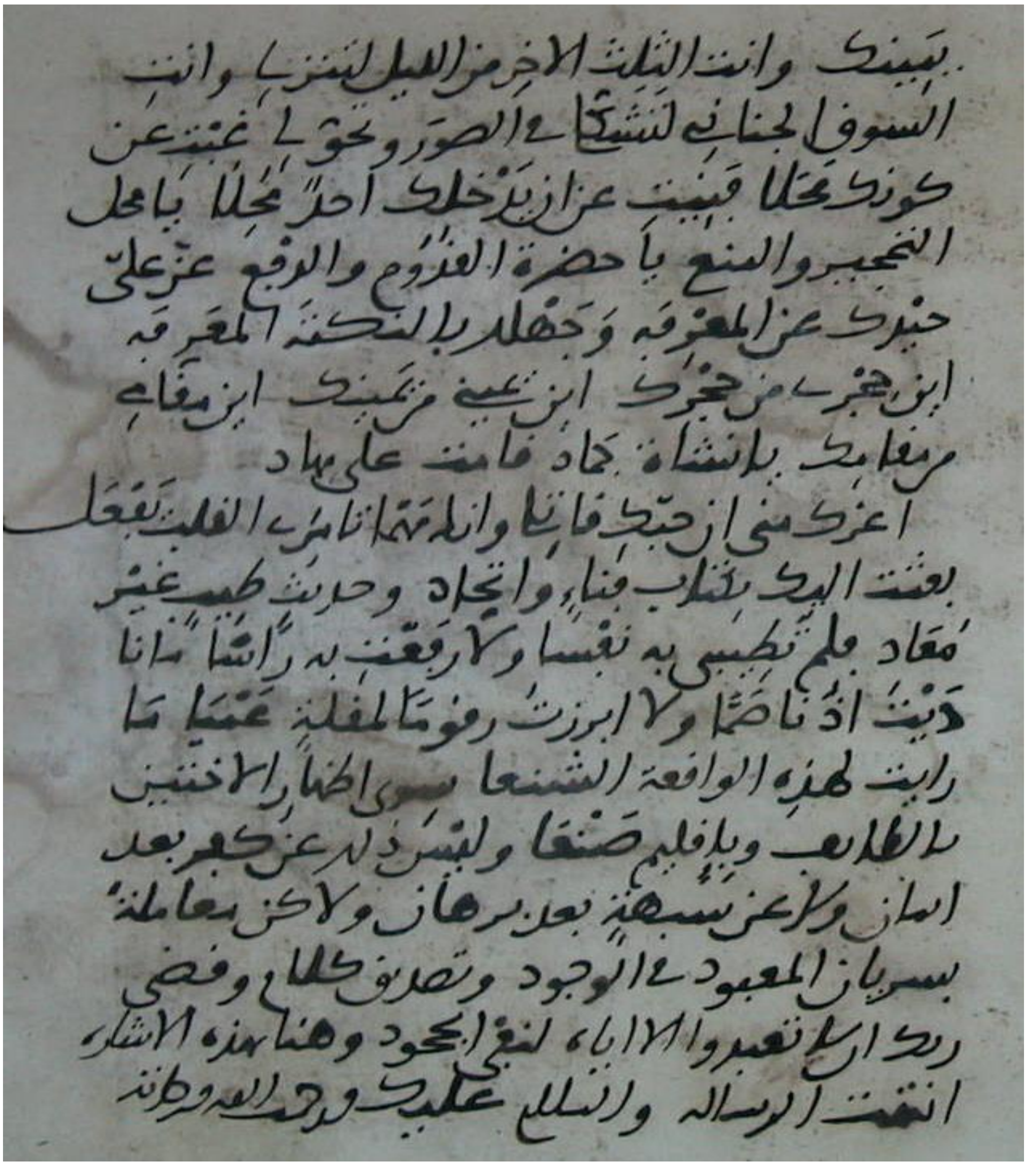
(٢) النسخة الأم، وهي بخط الشيخ المؤلف.

(٣) حرصنا على تسجيل اختلافاتها عن النسخة الأم بالكامل -رغم دقتها في النقل حسب ما رأينا- حتى يتبين للقارئ مدى التغيير الذي جرى للنص بعد مضي ١١٦ عاما من وفاة الشيخ المصنف.


تاج الرسائل ومنهاج الوسائل
في ايضاح المعاني الالاهية
المودعة في المعاني الروحانية

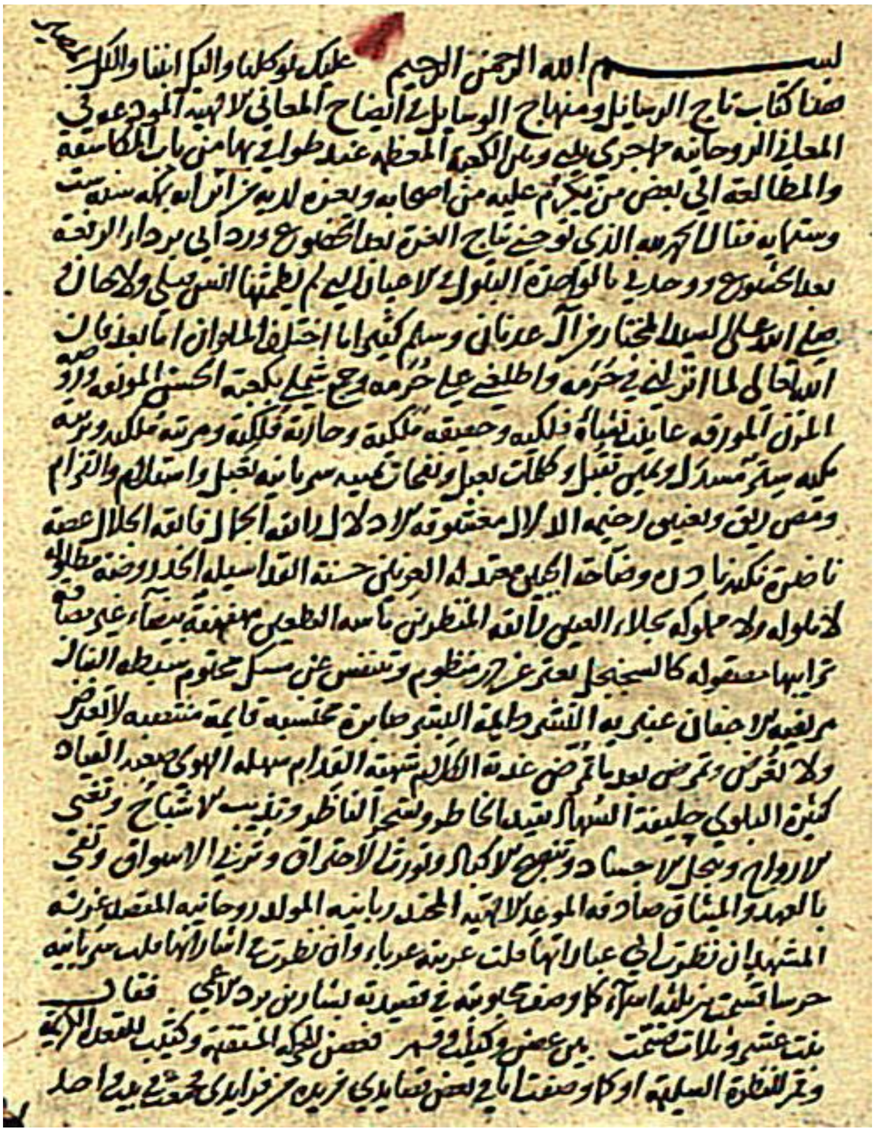
صفحة العنوان والصفحة الأولى من مخطوطة ولي الدين ١٧٥٩


بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم تسليما
هذا الكتاب تاج الرسائل ومنهاج الوسائل
في ايضاح المعاني الالاهية المودعة في المعاني
الروحانية [redacted]

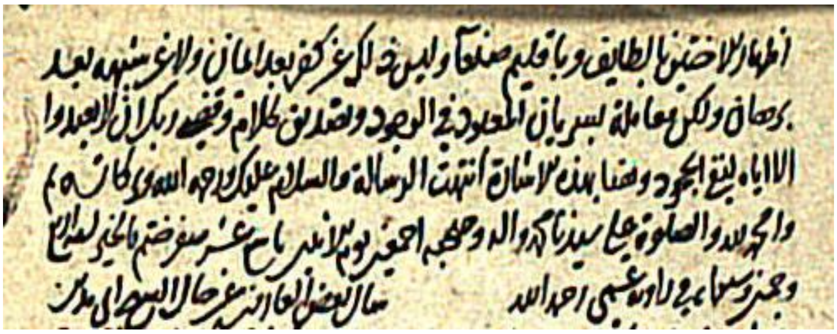


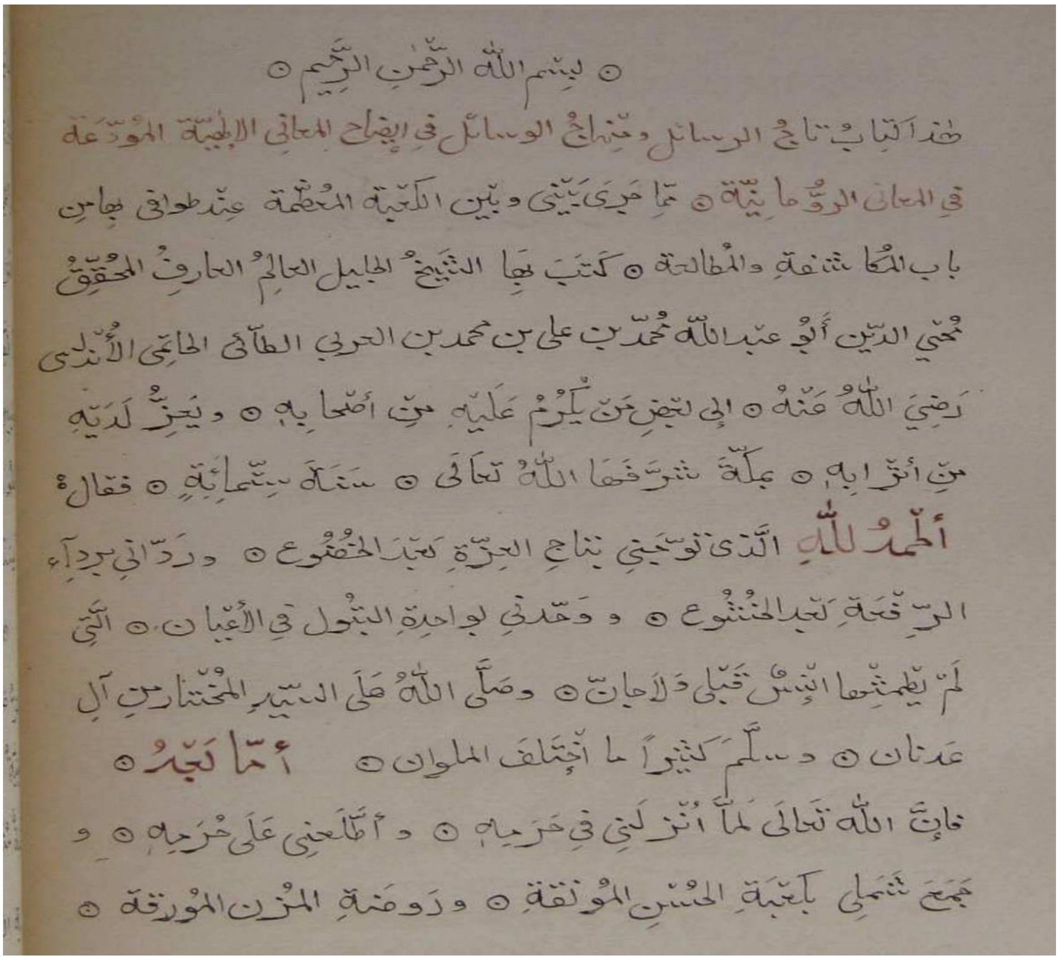
بنبيك وانت الثلث الاخر من الليل لينزل وانت
السوق الجثماني لتشكل في الصور وتحول في غيبتي عن
كونك محلا فبينت عزازين خلقك احد محلا بالمحل
التجبر والمنع بل حضرة القدوس والرفع عن علي
حين عن المعرفة وجهلك بالنكتة المعرفة
ابن هجري من هجرك ابن عيني من يمينك ابن مقامي
من مقامك بالنشأة جاد فامت على مهاد
اعزك مني ان حبك فانا وانت تهما نائي القلب بفعل
بعثت اليك بكتاب فناء واتحاد وحديث طيب غير
معاد فلم تطيبي به نفسا ولا رفعت به راسا ما انا
دنت اذنا صما ولا ابرزت رقوما المقلة عميا ما
رايت لهذه الواقعة الشنعا سوى اظهار الاختيين
بالطابع وبالقلم صنعا ولبس ذلك عن كفر بعد
ايمان ولا عن شبهة بعد برهان ولا كن بمعاملة
بسريان المعبود في الوجود وتصديق كلامي وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه لنفي الجحود وهنا هذه الاشارة
انتهت الرسالة والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

الصفحة الأخيرة من مخطوطة ولي الدين ١٧٥٩

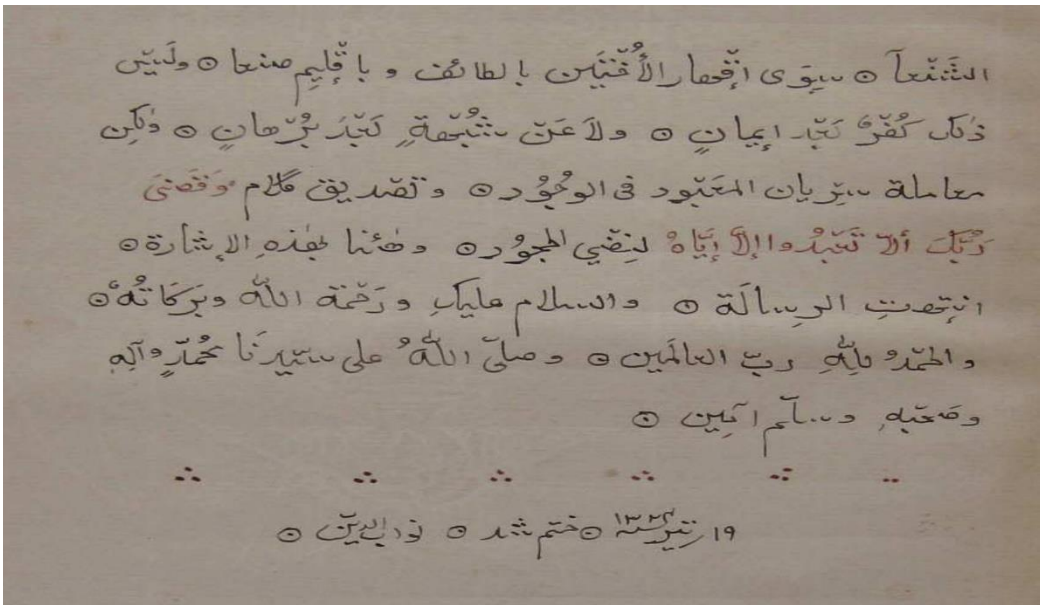


الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة أيا صوفيا ٤٨٧٥




بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب تاج الرسائل ومنهاج الوسائل في إيضاح المعاني الإلهية المودعة
في المعاني الوضعية مما جرى بيني وبين الكعبة المعظمة عند طوافي بها من
باب المكاشفة والمطالعة كتب بها الشيخ الجليل العالم العارف المحقق
محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي
رضي الله عنه إلى بعض من يكرم عليه من أصحابه ويعز لديه
من أترابه بمكة شرفها الله تعالى سنة ستمائة فقال
الحمد لله الذي توجني بتاج العزة بعد الخضوع وردّاني برداء
الرفعة بعد الخشوع وقلدني بواحدة التنزل في الأعيان التي
لم يطمثها انس قبلي ولا جان وصلى الله على السيد المختار من آل
عدنان وسلم كثيرا ما اختلف الملوان أما بعد
فإن الله تعالى لما أنزلني في حرمه وأطلعني على حرمه و
جمع شملي بكعبة الحسن المونقة وروضة المزن المورقة

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة المكتبة الوطنية الباكستانية


الشنعا سوى انحصار الأفنين بلطائف وباقليم صنعا وليس
ذلك كفرة بعد إيمان ولا عن شبهة بعد برهان ولكن
معاملة سريان المعبود في الوجود وتصديق كلام وقضى
ربك ألا تعبدوا إلا إياه لنفي الجحود وهذا حد هذه الإشارة
انتهت الرسالة والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم آمين
١٩ رجب ١٣٢٢ ختم شد نور الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

صلّى الله على محمد وآله وسلّم تسليما

(خطبة الكتاب):

هذا كتابُ تاج الرسائل ومنهاج الوسائل في إيضاحِ المعاني الإلهيّةِ المودَعة في المغاني[١] الروحانيّة، ممّا جرى بيني وبين الكعبةِ المعظَّمةِ عند طوافي بها من باب المكاشَفة والمطالَعة. كتَب بها محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي[٢] إلى بعضِ مَن يَكْرُمُ عليه من أصحابِهِ، ويَعِزُّ لديه من أترابِه، بمكة، سنة ستمائةٍ[٣]، فقال:

الحمدُ للهِ الذي توَّجَني بِتاجِ العِزّةِ بعد الخُضوعِ، ورَدَّاني بِرِدَاءِ الرِّفعةِ بعد الخُشوعِ، ووَحَّدَني بالواحِدَةِ البَتُولِ في الأعيانِ، التي لم يَطْمِثْها إنسٌ قَبْلي ولا جانٌّ. وصَلّى اللهُ على السَّيِّدِ المختارِ من آل عدنان، وسَلَّمَ كثيرًا ما اختلَفَ المَلَوَان[٤].

أمّا بعدُ؛ فإنّ اللهَ تعالى لمّا أَنزَلَني في حَرَمِهِ، وأَطْلَعَني على حُرَمِهِ، وجمَع شمْلي بِكَعْبَةِ الحُسْنِ المُونِقَةِ، ورَوْضَةِ المُزْنِ المُورِقَةِ؛ عايَنْتُ نشأةً فَلَكِيّةً، وحَقِيقةً مَلَكِيّةً، وجارِيةً فُلْكِيّةً، ومَرْتَبَةً مُلْكِيّةً، وتَرْبِيَةً مَكِّيّةً.

سِتْرٌ مُسْدَلٌ، ويَمِينٌ تُقَبَّلُ، وكَلِماتٌ تُقْبَلُ، ونفحاتٌ يمنيّةٌ سُرِّيانيّةٌ تَقْبَلُ، واستِلامٌ والتزامٌ، ومَصُّ رِيقٍ وتَعنِيقٌ. رخيمةُ الدلالِ، معشوقةُ الإدلالِ، رائقةُ الجَمالِ، فائقةُ الجَلالِ. غَضَّةٌ ناضِرةٌ، نُكتَةٌ نادرةٌ. وَضّاحَةُ الجبينِ، معتدِلةُ العِرْنِينِ[٥]. حَسَنَةُ القَدِّ، أَسِيلةُ الخَدِّ. رَوْضَةٌ مَطْلُولةٌ، لا مَلُولةٌ ولا مملولةٌ. نجلاءُ العَينينِ، رائقةُ المنظَرَينِ، مائسةُ العِطْفَينِ.

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ   تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ[٦]

---

(١) المغاني: المنازل. س، ب: المعاني.

(٢) س: - كتَب بها محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي. وهذه العبارة مغطّاة بحبر في و.

(٣) س: سنة ست وستمائة.

(٤) الملوان: الليل والنهار.

(٥) العِرنين: الأنف.

(٦) مهفهفة: لطيفة الخصر ضامرة البطن، المفاضة: المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم، والترائب: موضع القلادة من الصدر، مصقولة: برّاقة وصافية، والسجنجل: المرآة. وهذا البيت لامرئ القيس (٨٠-١٣٠ ق. هـ).

تَفْتَرُّ عن دُرٍّ منظومٍ، وتتَنَفَّسُ عن مِسْكٍ مختومٍ. سَبْطَةُ البَنانِ، مَرِيْضَةُ الأجفانِ، عَنْبَرِيَّةُ النَّشْرِ، دائمَةُ البِشْرِ. صابِرةٌ محتسِبةٌ، قائمَةٌ منتصِبةٌ، لا تَعترِضُ ولا تُعْرِضُ، وتُمَرِّضُ بعد ما تُمْرِض. عَذْبَةُ الكَلامِ، شهِيّةُ الفِدام[١]، سَهْلَةُ الهَوَى، صَعْبَةُ القِياد، كثيرةُ البَلْوَى، حَليفَةُ السُّهاد[٢]. تُقَيِّدُ الخاطِر، وتَسْحِرُ الناظِر، وتُذِيبُ الأشباح، وتُفْنِي الأرواح، وتُنْحِلُ الأجساد، وتُنْضِجُ الأكبادَ، وتُورِثُ الاحتراق، وتُرَبِّي الأشواق، وتَفي بالعهدِ والميثاقِ. صادقةُ المَوْعِدِ، إلهيّةُ المحتِد، ربّانيّةُ المولِد، رُوحانيّةُ المَقْصَد، عِزِّيَّةُ المشهَد.

إن نظرْتَ إلى عباراتِها قُلْتَ: عربيّةٌ عَرْباءُ، وإن نَظَرْتَ في إشاراتِها قُلْتَ سُرْيانيّةٌ خَرْساءُ، قُسِّمَتْ بينَ ثلاثةِ أسماء، كَما وَصَفَ محبوبَتَهُ في قصيدتهِ بشّارُ بْنُ بُرْدٍ الأعمى[٣]، فقال:

بِنْتُ عَشْرٍ وَثَلَاثٍ قُسِّمَتْ ... بَيْنَ غُصْنٍ وَكَثِيْبٍ وَقَمَرْ

فَغُصْنٌ للحركةِ المستقيمَة، وكثِيبٌ للقَعْدةِ الكريمَة، وقمرٌ للنَّظْرةِ السليمَة. أو كما وَصَفْتُ أنا في بعضِ قصائدي، فَرِيدةً مِن فرائدي، فَجَمَعْتُ في بيتٍ واحدٍ، أربعةَ أوصافٍ، فقلتُ:

بَدْرُ تَمٍّ تَحْتَ دَجْنٍ قَدْ سَمَا ... فَوْقَ أمْلُودٍ عَلَى دِعْصٍ نَقَا[٤]

فَزِدْتُ سَوادَ الدَّلال، في التشبيهِ بسوادِ اللَّيَال، فَدَلالٌ لإدلال.

وحيدةُ الدهرِ، فَرِيدةُ العَصْرِ، يتيمةُ الوقتِ، سعيدةُ الشَّخْتِ[٥]. شمسٌ طالِعة، فوق السماءِ السابعة. جاوَرَها جِبريلُ، واستَنَدَ إليها الخليل، وأثنى عليها الجليل.

أَشَرْتُ لها بِطَرْفي، ووَضَعْتُ كَفَّها على كَفّي، وتنازَعْنا الحديث، وترَنَّمْنا بالقَديمِ والحديثِ، والناسُ بها طائفونَ، والرُّقَباءُ على بابِها عاكِفونَ، وأَنا وإِيّاها تحتَ ثَوْبٍ واحِدٍ وهم لا يَشعرون.

فكَانتْ بينَنا مخاطَباتُ تأنيسٍ، وقواعدُ تأسيسٍ، تحوي على معارِف رَوْحانيّة، وأسرارٍ

(١) الفِدام: ما يوضع في الفم، اللثام.

(٢) الحليف: المُلازم وغير المفارق، والسهاد: الأرق، نقيض الرقاد.

(٣) بَشّارِ بنِ بُرد العُقيلي (٩٥ - ١٦٧هـ/ ٧١٣ - ٧٨٣م): أشعر المولدين على الإطلاق. أصله من طخارستان غربي نهر جيحون ونسبته إلى امرأة عقيلية قيل أنها أعتقته من الرق. كان ضريراً. نشأ في البصرة وقدم بغداد، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية، وشعره كثير متفرّق من الطبقة الأولى، جمع بعضه في ديوان. اتهّم بالزندقة فمات ضرباً بالسياط، ودفن بالبصرة.

(٤) الدجن: الظُّلمة. الأملود: الناعم. الدِعص: الرمل. والنقا: كثيب رملي.

(٥) الشخت: الدقيق، النحيف الجسم.

إلهيّة، ومشارِب محمديّة، وإشاراتٍ أحديّة. فسألَتْنِي بين الظُّهْرِ والعَصْرِ، وقد قيَّدَتْنِي بِنُكْتَةِ العَصْرِ، أن أَضُمَّ بَعْضَ ما أَشَرْتُ لها بهِ في دِيوان، وأَن أضَعَهُ في الآن.

فقيّدْتُهُ كما أَمَرَتْ، ولم أَتعَدَّ ما به حَكَمَتْ، على حَدِّ ما كانتْ بيني وبينها المخاطَباتُ الرَّوحانيّة، والأنفاسُ الإلهيّةُ في الحضرةِ الربّانيّة. ورُسُلُ عبيدِ الأسماءِ تمشي بيني وبَيْنَها بالمخاطَبات، وتَسْرِي بالمكاتَبات، مُتوسِّلِينَ في الاتّصالِ الكُلِّيِّ، بالمقامِ العُلْوِيّ والسُّفْلِيّ، حتى يَقَع العُمُوم، ويتَّضِحَ السِّرُّ المكتُوم.

فوَضَعْتُ في هذا الجزءِ بعضَ ما تيَسَّرَ في الحَال، وسَنَحَ بالبَال؛ فإنّ المقَامَ جليل، والخاطِرَ كَلِيل. والمحبوبُ متعوبٌ، والمِحِبُّ منهوبٌ، والقلبُ مُصْطَلِم، والنارُ في الجَوانِحِ تَضْطَرِم.

فاقْنَعْ أيّها السائلُ بما جرى به قَلَمِي؛ فإنّه ما استقرَّ بي قَدَمِي. واللهُ المستعانُ، وعليه التُّكْلانُ.

فمِن ذلك:

الرِّسالةُ الإلهيّةُ
تَوَسَّلَ بها عبدُ اللهِ إليها، ونَزَلَ بها عليها

بسم الله الرحمن الرحيم

مِن محمد عبد اللهِ(١) إلى كَعْبَةِ الحُسْنِ، ورَوْضَةِ المُزْنِ. سلامٌ عليكِ ورحمةُ اللهِ وبركاته.

أمّا بعد الحمد للهِ(٢) والثناءِ، والصلاة على سِرِّ الأنبياءِ.

فإنّ زَمانَ الاعتدالِ قد طَل، ووَجْهَ غُلامِ الشبابِ قد بَقَل، والأرض قد أَخَذَتْ زُخرفَها وازَّيَّنَتْ، وأَنبتتْ مِن كلِّ زوجٍ بهيج. قد قابلَتِ الزُّهْرَ بالزَّهْرِ(٣)، والنُّوْرَ بالنَّوْرِ(٤)، فلا تُعاين إلّا حقائق في حَدَائق، ونَغَماتٍ في رَنّات، إلى فَنَنٍ ميّاسٍ(٥)، في رَمْلَةٍ مِيْعَاس(٦)، وجَداوِلَ تَنْسابُ انسيابَ الثعابين، بين فراديسِ الأرواحِ والرياحين، ومِيَاه تَطَّرِد، وطُيور تُغرّد، ونسيم يَهُبُّ، فيميلُ بالأغصانِ عليك، ويَسُوقُ روائحَ الأزهارِ العِطْرِيَّةِ في كَفِّهِ لِيَهْدِيَها إليك. وقد سَرَى النعيمُ في الحواسِّ والأرواحِ، بوجودِ الذواتِ وهُبُوبِ الرياحِ. فَذَاتٌ لِحِسٍّ، ورِيحٌ ورَوْحٌ لِرُوحِ قُدْسٍ.

فتنبَّهْ أيّها الغافلُ، واستيقِظْ أيّها النائمُ؛ فقد جاءكَ النصيحُ بالتصريحِ، وما قَنع بالإشارةِ والتلويحِ. هذه عينٌ قد نَظَرَتْ إلى بَهْجَتِها، وأُذُنٌ أَصْغَتْ إلى نَغْمَتِها، ويَدٌ عَطَفَتْ فقَطَفَتْ، ورِجْلٌ سَعَتْ فوَصَلَتْ، وقَلْبٌ عَشِقَ فَلَحِقَ، وعَقْلٌ سارَ فَحَارَ. عينٌ مَفْتُونَةٌ بِلَوْنٍ، وقَلْبٌ مُتَعَشِّقٌ بِكَوْنٍ، وعَقْلٌ حائرٌ في قضيّةِ(٧) عينٍ.

فَلا لَوْنٌ انتقَل، ولا كَوْنٌ اتّحَدَ بِذَاتِ عاشِقِهِ فاتَّصَل، ولا حاكِمٌ على وَجْهِ الحقِّ عَثَرَ في قضيّةِ العينِ فَحَصَل. فلا حبيبٌ تدَلّى، ولا محِبٌّ دنا. فعَبْرَةٌ تُسْكَب، وقلبٌ بنارِ الأَسَى

(١) و: + بن علي بن العربي، ومغطاة بحبر.
(٢) س: حمدا لله.
(٣) الزُّهْر: ثلاث ليال من أول الشهر. الزَّهْر: نَوْرُ كلّ نبات، حسنه وبياضه.
(٤) النَّوْر: الزهر الأبيض، نَور الشجر: إزهارُها.
(٥) الفَنن: الغصن. ميّاس: مائل.
(٦) رملة ميعاس: الرمل السهل الذي يشقّ على الماشي فيه.
(٧) س: قبضة.

يتقلّب.

فإن هَمَّ الحبيبُ بالاتّصالِ، وجادَ بالوِصالِ، وأَذِنَ بالتَّجَلّي؛ فسَترى، أيّها الطائفُ[١]؛ جِبالَكَ تتَصَدَّعُ، وشامِخَكَ يخشَعُ، وآمِنَكَ يفْرَقُ، وقائمَكَ يَصْعَقُ، ورَوْضَكَ يُحْرَقُ، وجَدِيدَكَ يَخْلَقُ[٢]؛ غَيْرَةً أن يَبقى عزيزًا لِعِزّه، أو آمِنًا لِأَمْنِه، أو قائمًا لقيّوميَّتِه، أو دائمًا لديموميَّتِه.

فَمَن شاءَ أن يَلْحَظَ عُنْفُوانَ شبابِهِ، ويفوزَ به مِن بينِ أَتْرابِهِ، ويُخَرِّق سُدَفَ[٣] الكَمِّ، ويَجُوزَ بِحَارَ الهَمِّ، ويجوبَ مَفاوِزَ الغَمِّ؛ فَليَعلم أنّ الفِتْنَةَ في المِنَّةِ، والسِّنَةَ في السُّنَّةِ، والمُنَّةَ[٤] في المِحْنَةِ؛ فلا بدَّ مِن تجرُّعِ كئوسِ البَلْوَى، والحنينِ إلى مَوَاطِنِ الشكوى، وهَدِّ رُكْنِ القُوَّةِ، ومَحْوِ رَسْمِ الشَّبابِ والفُتُوّةِ، واضمحلالِ الرسمِ، وفَناءِ الاسمِ، وتَعَثُّرِ النُّطْقِ، ودَحْضِ الحُجَّةِ بالصِّدْقِ.

آهْ على قَوْمٍ حُرِموا التوفيقَ، فَطَلبوا الرَّاحةَ وأَخطئوا الطريقَ. عليك، يا كعبةَ الحُسْنِ، بالحُزْنِ الدائمِ، والهمِّ اللازِمِ، والتَّلَفِ الكُلّيِّ في وِصَالِ العَلِيِّ.

فما أَحسَنَ ذلك الجَمالَ المُطْلَقَ، والبَهاءَ المحقّقَ، والجَلالَ الأنفسَ الأعْلَقَ. قَدَمِي في مَكاني، وجَناني في عِياني. فأنا النازحُ القَريبُ، وأنا الآهِلُ[٥] الغَريبُ. رُمِيتُ بِفُنُونِ الشُّجونِ، وقِيلَ أَنْتَ المثقَّفُ المسجونُ. ولا عَطْفَةٌ تُرْجَى، ولا رَحْمَةٌ تُرْجَى، ولا رَأْفَةٌ تُتَوَقَّعُ، ولا فائِتٌ يُسْتَرْجَعُ.

حارَ، واللهِ، سِرّي، وطاشَ لُبّي[٦]، في مُجاراةِ الأضدادِ، ومُصادَمَةِ الأندادِ، والائْتِلاف بِشَجَرِ الخِلاف، هَلّا ظِلُّ غيرِها من الشَّجَرِ كانَ؟ وَلَوْ كان النَّجْمُ بَدَلًا من الشجر[٧] لَكان أَحْسَنَ في نُطْقِ الزمان. وأين الفأْلُ من الطِّيَرَة، وأين السِّيْرَة من السِّيَرَة! بِاسْمِ الشجرِ عَصَى

---

(١) س: الطالب.
(٢) يخلَق: يبلى.
(٣) سُدَف: ظُلَم.
(٤) المُنّة: القوّة.
(٥) س: أنت وللأهل.
(٦) س: لي.
(٧) س: -كان؟ ولو كان النجمُ بدلا من الشجر.

أبُ الآباءِ، حتى نودِيَ به في صَريحِ فَصِيحِ الأَنباء. ذابَ الجِسْمُ والرُّوحُ، بين الدُّنُوِّ والنُّزُوحِ[١]، والاغترابِ والاقترابِ، والسُّكْرِ والصَّحْوِ، والإثباتِ والمحْوِ. فَلا حالةٌ تَثْبُت، ولا أَرْضٌ تُنْبِت. سَماءٌ تَبْكِي ثمّ تَرْفَع، وأَرْضٌ تَضْحَكُ وَقْتًا ثم تَخْشَع. أين سِرُّ الديموميّةِ والثباتِ، أين ملازَمَةُ الالتِفاتِ! إلى متى هذا التَّحَوُّلُ مِن حالٍ إلى حالٍ، كأنّه محالٌ في محالٍ.

أوّاه أوّاه على حَمْلِ الأعباءِ، واختراقِ السماءِ. هلّا نَزَلَ إليَّ ولا أَخْتَرِقه، هلّا طرَقَ بابي ولا أَطْرُقُه! إنّا للهِ على هؤلاءِ العُصاةِ؛ ما أجهَلَهُم بِشَرَفِ الكلماتِ. هلّا نَظروا الى سَيِّدِهم قد وَسِعَهُ قلبي، وتَضَمَّنَهُ لُبِّي، وهم خُلِقوا مِن أجْلِي، وعَرَفوا أنّ ما ثمَّ في الوُجودِ مِثْلِي!

ما بالُ القُرْصَةِ[٢] لا تأتيني حتى أَسْعَى إليها. ما بالُ الثَّمَرَةِ لا تَنْزِلُ عَلَيَّ قَبْل أن أَنْزِلَ عليها. يا لَيْتَ شِعْرِي؛ ما هذه الغَلْطَةُ، وما هذه الخُطَّة! تَفَطَّنتُ لِلمَعنى المُراد، والسِّرِّ الكمِين في الفؤاد، لا يَتمكّن لها أن تَرِدَ إليَّ، ولا تَنْزِلَ عَلَيَّ؛ لِجَهْلِها بِمَكاني، فما تعرِفُ أين تَراني. فمَعْرِفَتي بها أَنزلَتْني عليها، وحمَلَتْنِي إليها. ألا ترى اللهَ معَنا بهذه المثابةِ؛ لمّا لم نَعْرِفه لم نَرْحَل إليه[٣]، ولا نَزَلْنَا عليه. فعَرَفَنا فنَزَل، واتَّخَذَ قلبَ العبدِ بيتًا وإليه تَنَزَّل. فلهذا التَّحَقُّقِ الإلهيِّ عِندنا، عرَفْنَا الأشياءَ وما عَرَفَتْنَا؛ فوجَبَ علينا السَّعْيَ إليها، والنُّزول عليها.

يا حِكْمَةً ما أجْلاها، وقَطْرَةَ مُزْنٍ ما أَعْذَبَها وأَحْلاها. لولا الجَمالُ ما اشتهيتُ المالَ، ولولا الرَّذيلةُ ما تعشَّقْتُ بالفضيلةِ، ولولا النقصُ ما رغبتُ في الكمالِ. لهذه العِلَّة جُهِلَتِ الإشارات، ولم تُعْرَفِ العِبارات. فإنّه أَمْرَان؛ فَصْلٌ وجَمْعٌ. فالعالَمُ في الفَصْلِ، وأنا في الجمعِ. فكلُّ شيءٍ بالإضافةِ إلى ما يقابِلُهُ مَوْسُومٌ، وبِرَسْمِه مَرْسُومٌ. فلولا العُلُوُّ ما سُمِّيَ السُّفْلُ، ولولا الطَّيبُ ما عُرِفَ الثُّفْلُ[٤]، ولولا القِشْرُ ما عَزَّ اللُّبُّ، ولولا العَبْدُ ما عُلِمَ الرَّبُّ. فالعُلُوُّ لا يكون سُفْلًا أبدا ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾[٥]. وأنا الذي استوى وسَقَطَ، وطَلَعَ وهبَطَ، وعُصِمَ وغَلِطَ، وعَلَا وسَفُلَ، وارتفعَ ونَزَل.

---

(١) س: والبرزخ.

(٢) القُرصة: القطعة من الخبز. س: الفرصة.

(٣) و (في الأصل قبل التصحيح): لما لم نعرفوه لم نرحلوا إليه.

(٤) الثفل: ما سفل من كلّ شيء.

(٥) [طه: ١٣٥]

يا ليتَ شِعري؛ هل فَهِمَتِ العُقُولُ إشاراتي! هل سَمِعَتِ الآذانُ[١] عِباراتي! هل عُرِفَ ما وراءَ هذه الحُروف! هل عُلِمَ ما حَوَتْهُ هذه الظُّروف! وَاهًا لِسِرٍّ مَكْتُومٍ، ووِعاءٍ مختومٍ.

وبَعْدُ، يا كعبَةَ الحُسْنِ، ويا رَوْضَةَ المُزْنِ؛ قد ناجَيْتُ فِيكَ مَن أَوْجَدَك، وسألْتُ فيك مَن وحَّدَكَ؛ أن تَصِحَّ العزائمُ فَتَتَّحِد الأسرارُ، وتَصحو السماءُ فتَتَّقِد سُرُجُ[٢] الأنوار.

فتَدَرَّعْتُ السُّدْفةَ قائمًا، وقمْتُ باسمِهِ الله حاكِمًا؛ فقلت: يا للهِ؛ بك عَزَّ الذليلُ، واهتدى الدليلُ، ولاح السبيلُ. نَصَبْتَ هذه الكعبةَ، وجَعَلْتَ القلوبَ إليها صبَّةً، وأنا أريدُ أن أَصِفَ لكَ حالةً تَعْلَمُها، وصِفَةً لم تَزَلْ حَقيقتي تَلْزَمُها. لمّا أَرْخَى العَنانُ عِنانَهُ، وزَخْرَفَ الجَنانُ جِنانَهُ، وأَضْحَكَ النُّوْرُ نُوَّارَهُ، وجَلّى طُلوعُ الزُّهْرِ أزهارَه، سَطَعَ الجَمالُ في سماءِ الاقتِبالِ؛ فتَحَيَّرَ البالُ، واشتَدَّ البَلبالُ، وفَارَتِ المَرَاجِلُ في الصُّدورِ، وأَخذَتِ الأسرارُ في الوُرودِ بعد الصُّدورِ، وعَظُمَ الخَطْبُ، وقَلَّ العَزَاءُ وجَلَّ الأَمْرُ، وعَمَّتِ البَلْوى؛ فَما تَرى كلَّ زَوْجٍ بهيجٍ، إلّا في أَمْرٍ مَريجٍ.

فأردتُ في سؤالِكَ تسكينَ ما تحرَّك، وخَلْعَ مَن تَمَلَّك، وَضَالّة فائدةٍ تجمعُ عليَّ، ونفْسًا جَمُوحَةً تُذْعِنُ بالصِّدقِ إليَّ، وإعدامَ ضِدٍّ يريد عَدَمي، واستيلاءَ سلطانٍ يُثَبِّتُ في مَوَدَّتِها قَدَمي، بمعونةٍ إلهيّةٍ عجماء، ودعوةٍ سُرّيانيّةٍ خَرْساء، تَجِلُّ وتسمو أن تُعَبِّرَ عنها حروفُ الهجاء، قويّة الهِمّةِ، صادقة الضَّراعةِ واللُّجَا. فإنّه إذا بَدا اللسانُ، وظهَرَ البيانُ، وقام العِيانُ، فأين عِزّةُ الغَيْرَةِ! وأين سلطانُ الحَيْرَةِ!

كلُّ ما سَطَّرَهُ القَلمُ فغيرُ منظورٍ إليهِ؛ لأنّه لو عُشِقَ لَكُتِمَ وَغِيْرَ عليه، إلّا التعشُّق الإلهيّ المطلوب، بين الربِّ والمربوبِ، فتلك حالةٌ مجهولة، صحيحةٌ غيرُ معلولة، تُنافي هذه الأحوال، وتَعِزُّ عن دَرْكِ الإخلال. يا عجبًا؛ كيف تُذاعُ أسرارُ المعشوقِ! كيف تُرَتَّبُ عليه الحقوق! أليس هذا عينُ المحال والضلال. أُحِبُّكَ؛ وأُحَبِّبُكَ[٣] لِغَيْرِي، وأَعْشَقُكَ؛ وأَختارُ لك شَرّي على خَيْرِي. هذه مسألةٌ دَجَّاليَّةُ المكانِ؛ نارُها ماءٌ وماؤها نارٌ في العِيانِ.

(١) ب، س: الأذن.

(٢) س: سراج.

(٣) س: وأحبّك.

ومسألةٌ نبَوِيَّةٌ في الشُّبُهاتِ: «حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ وحُفَّتِ النارُ بالشّهواتِ» والمقامانِ ضِدّانِ بين الكذِبِ والصِّدْقِ، والباطِلِ والحَقِّ، والأمْرُ في العَينِ واحِد، عِند المشهودِ والشاهِد.

قال الحبيبُ، ولم يَكن في مقامِ الاكتِراث: «حُبِّبَ إلَيَّ مِن دُنْياكُمْ ثَلاث» هذه صفةُ المحبوبِ لا المحِبِّ، ونعتُ المعشُوقِ لا العاشِق. المعشوقُ في الاختيارِ، والعاشِقُ في الاضْطِرَار، المعشوقُ في التمحيصِ والاختبارِ، والعاشقُ في السُّكونِ تحت مجَاري الأقدارِ، الكِتمان في المحبَّةِ أَصْلٌ، بكلِّ وَجْهٍ وفَصْلٍ. فتارةً من بابِ الاحترامِ، وتارةً شَفَقًا من الآلامِ، كما قُلْتُ:

عَلِيْلُ الجِسْـــمِ قَدْ هَجَرَ المَنَامَا ... يُصَاحِبُ خِيْفَةَ الوَاشِينَ لَامَا
يَهِيْمُ بِرُوحِ قُـدْسٍ لَا يُسَـــامَى ... إِذَا مَا أَبْصَرَ الشِّعْرَى تَسَامَى
يَقُولُ أَنَا القَتِيــلُ بِغَيْرِ سَـــهْمٍ ... وَذَاتِي كُلُّهَا مُلِئَتْ سِـــهَامَا
شَكَوتُ اسْمَ الحَبِيبِ إِلَيَّ وَحْدِي ... وَرَاعَيْــتُ المَوَدَّةَ والذِّمَــامَـا
وَلَمْ أُخْفِ اسْمَــهُ حَـذَرًا عَلَيْـهِ ... وَلَكِنِّي ابْتَغَيْــتُ الإِحْتِرَامَـا

فَمَهما أراد المحبوبُ يَنْطِقُ فَبِاسْمِ الحبيبِ، ومهما أراد يَسْمَعُ فكَلام الحبيبِ، وكلّما أراد أن يَنْظُرَ فإلى وَجْهِ الحبيبِ. مَن نظَر إلى غيرِ وَجْهِ محبوبِهِ هَلَكَ وتَلف، ومَن سَمِعَ غيرَ كَلامِ معشوقِهِ نَدِمَ وأَسِفَ. حبيبي؛ بُلَّ طَلَلِي[1] بِطَلِّكَ حتى تَنْهَلَّ الدِّيَم، خَلِّقْ ذاتي بخَلُوقِ خُلُقِك حتى تتزكَّى الشِّيَم.

إلى متى يُقيم الدَّرْجَ في الدُّرْجِ[2]، هذا أَوانُ العَجِّ والثَّجِّ[3]، نُفُوسٌ تُهْدَى، وإِبِلٌ تُحْدَى، وضِدّانِ محصُوبان، ونِدّان مَنْصُوبان، ورَسائِل ووَسائِل، واستماعٌ واستمتاعٌ، ومَواسِمُ في مبَاسِم، وتَبابٌ في قِباب[4]، وثُغُورٌ في ثُغور، ودَوَاهِي في نَوَاهِي، وقَواصِم في عَواصِم، ونواظِر في نواضِر.

(١) الطلل: طلل كل شيء؛ شخصُه وجسده.
(٢) الدَّرْج: الذي يُكتب فيه. الدُّرْج: صندوق صغير تضع فيه المرأة طيبها وأداتها.
(٣) العج: رفع الصوت. الثج: صبُّ الدم وسيلانه. وفي الحديث: أفضلُ الحجّ العجُّ والثجُّ.
(٤) تَباب: هلاك وخسران. قِباب: جمع قبّة وهي البناء المعروف.

فَمَن غَمَرَهُ الفضْلُ، وسَقَاهُ السَّجْلُ[1]، وصَفّاهُ الحُبُّ، وتصافاه القُرْبُ، وهجَرَهُ الوعيدُ، ونافَرَهُ التهديدُ؛ فذلك الذي لا يتّصِف بَعْدُ بالشقا ولا بالظمأ، ولا بالكَدَر والبُعْد، ولا يبرحُ في حظيرةِ السَّعْد.

يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ ما أشَدَّ وَجْدِي عليك، وشَوْقِي إليك. أَنْظُرُ في هذه اللطائفِ، وسَرْدِي هؤلاءِ الطوائفِ، وأَستغنِمُ هذه الطرائفِ؛ فعَزِيزٌ أن يُرى مِثلي بِرَبْعِكِ طائف، تحقَّق بهذه المعارِف والإشارات. وانظر ما أَوْمَأتُ إليك به خَلْفَ حِجابِ هذه العِبارات، وأَسْنَحُ بها على ذاتِك، وأَدَّخِرها بعْدَكَ لِبَناتِك. أليستِ السلطانَةُ بها بَعْدَك أَوْلَى؟ أليستِ السلطانَةُ بميراثِك[2] أَجْدَرُ وأَحْرَى؟ يا للهِ، وحياةِ الحُبِّ؛ هل يستوي العَبْدُ والمَوْلَى؟

فعليك بالتسليمِ لما أُوْرِدُهُ عليك، وواجِبٌ عليك أن تُبَلِّغَ ما أُنْزِل إليك، ولا تسأل عن العِلّةِ والسَّبَبِ، فقد تميَّزَتِ الرُّتَب، لمّا قُسِّمَتْ وعُرِفَتِ النِّسَب، ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون، وهي فيهم، وهُمْ فيها، وهم لا يَشْعُرون.

فهم الجاهِلون وإن عَقِلوا، والصُّمُّ وإن سَمِعوا، والعُمْيُ وإن أَبْصَروا، والخُرْسُ وإن أفصَحوا. كم من لسانٍ عَجَمِيٍّ قَلْبُهُ عَرَبِيٌّ! كم لِسانٍ عربيٍّ قلبُهُ أعجميٌّ! ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[3]، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾[4].

فدَيْتُ، يا كعبَةَ الحُسْنِ، قَلْبًا يَفهمُ إشاراتي إليك وإيمائي، ومَقاصِدِي وأَنحائي، ويبيِّنُ رَمْزَها، ويَفُكُّ مُعَمّاها، ويَحُلُّ لغزَها. طِلِّسْماتٌ سِيمياويّةٌ، وتنبيهاتٌ كِيمياويّةٌ.

هذه المناهِجُ قد أنْهَجْتُها، هذه المعارِجُ قد أَبْهَجْتُها. أين مَن يَنْهَجُ فيَرَى! أين مَن يَعْرُجُ بقلبِهِ إلى السماء! هذا البُرَاقُ عند البابِ. هذا جبريلُ مُمْسِكُ الرِّكاب. هل مِن هِمَّةٍ محمّديّةٍ قد ورِثَتْ وِرْثًا كُلِّيًّا. هل مَن عَزْمَةٍ صمديّةٍ قويّةٍ قد نهجَتْ منهجًا عقلِيًّا.

هذه المعَاني في المغاني، هذه الأرواحُ في الأرواحِ، هذه الحقائقُ الجِسامُ في الأجسامِ. ما

(١) السَّجْل: أعظم ما يكون من الدِّلاء.

(٢) س: بميزانك.

(٣) [البقرة: ١٧١]

(٤) [الأنفال: ٢١]

أعذبَ اللَّثْمَ والعِناقَ عند العُشّاقِ! ما أطيَبَ رائحةَ المحبوبِ! ما أشَدَّ فرَح مَن جادَ عليه دَهْرُهُ بالمطلوبِ! قُطِفْنا من أَغصانِ شَجَرِ الحُبِّ، وكُنّا في حدائقِ القُرْبِ، وأَخبرنا عن المحبوبِ، بما تحصَّلَ لنا من العِلْمِ الموهوبِ، وجَرَيْنا إلى الغايةِ التي أَرادَها[1]، وأمطرنا بالسحابةِ التي أَلْقَتْ علينا أَكبادَها، وأَنبأنا عن غايةِ الابتداءِ، وأمَّلْنا ما رأَيْنا في الانتهاء، وغَنَّيْنا بقريضِ الازْدِواج، فأظهرْنا السُّلوكَ والأساوِرَةَ والدمالج والإكليل والتاج؛ فسَمِعْنا عِتابَ مَن قَصَدْناه، وفَهِمْنا منه ما أَردناه.

فأخذنا خاتَم المُلْكِ، واسْتَوَيْنا به على الفُلْكِ، وتعزَّزْنا بِعِزِّهِ، واشتهرْنا بحِكمتِهِ، وأَجَبْنَا دُعاءَ مَن دَعَوْنَاه، واعتقَدنا دِيْنَ مَن اعتقدناه، وسِرْنا تحت لواءِ حَمْدِهِ، إلى جَنّةِ صِدْقٍ وَعْدِهِ، وصَرَخْنا في مجلِسِ سَماعِهِ، وتَلَذَّذْنا بِحُسْنِ إيقاعِهِ، وابتغَينا رِضاهُ إذ توَخَّيْناه، وسَحَبْنا ذلاذِلَ بُرْدِ مَن أَحببناه، وتَقَلَّبْنا في بِسَاطِ مَن رَجَوْناه.

واللهُ سبحانَه يؤيِّدُك، يا كعبةَ الحُسْنِ، في كلِّ حال، ويحولُ بينك وبين المحال، ويُصَفِّي سِرَّك إليه، وينزِل بِك عليه. وهذه حالةٌ تُشْتَهَى ولا تُدْرَكُ، وتُعْلَمُ ولا تُمْلَكُ.

والسّلامُ المُعادُ عليك ورحمةُ اللهِ وبَرَكاته.

---

(١) س: أرادوها.

ومن ذلك:

الرسالةُ القُدُسِيَّةُ

توَسَّلَ بها عبدُ الحيِّ إليها، ونَزَلَ بها عليها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الحَيِّ، محمد بن علي، إلى كعبَةِ الحُسْنِ، ورَوْضَةِ المُزْنِ. سلامٌ عليك ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

أمّا بعدَ حَمْدِ اللهِ حقَّ حَمْدِهِ، والصلاة على سيّدنا محمدٍ نبيّهِ وعبدِهِ.

فإنّ تَعَجُّبِي في حقّ المحِبّ مِن الشكوى، أعظمُ مِن تَعَجُّبي ممّا حَلَّ به مِن البَلوى؛ فإنّ المحِبَّ مشغولٌ بلذَّةِ حُبّهِ؛ فأين الألم! ومَن لم تكن هذه حالُهُ في الحُبِّ فليس له فيه قَدَمٌ. الأَلم مع الإحساسِ، والمحِبُّ مخدورُ الحَواسِ[1]. الضراعَةُ مع العَقْلِ، والمحِبُّ مَعْتُوهٌ مَقْسُورٌ[2]. أين أنتَ مِن المَثَلِ السائرِ في النقلِ: "ولا خَيْرَ فِي حُبٍّ يُدَبَّرُ بالعَقْلِ".

هذه ليلى وقفتْ على قيسٍ، فقال لها: "إليكِ عنّي؛ فإنّ حُبَّكِ شغَلني عنكِ". وكان يمشي عريانًا لا يُوارِيهِ شيءٌ، فلا عَقْلٌ ولا إحساس، وكنّا نقول بالموتِ فيه لَوْلا الأَنفاس. كيف يشكو من لا يَعْقِلُ! كيف[3] يألَمُ مَن غمَرَتْهُ اللذّات! أما عَلِمت أنّ شهوةَ الحُبِّ أعظمُ من سلطانِهِ، وأنّ شُبْهَتَها أقْوَى في الصُّورَةِ من بُرهانِهِ! ما هذا إلّا توهُّمٌ بعيدٌ، استحكَمَ سلطانُهُ على قلبِ العاشقِ الوحيدِ.

ما أحسَنَ هذا الشأن لو ظهَرَ ولو بالنقلِ، ما أبدعَهُ لو خرَج من القوّةِ إلى الفِعْلِ. لكن العقول قد أُعْجِبَتْ بمدارِكِها الفِكْرِيّة، والبصائر تائِهةٌ بتصارِيْفِها العَقْليّةِ، والأذهان محجوبة باستِنْباطاتِها الذكِيّة. لو عَقَلَ العَقْلُ أنّه مَعْقُولٌ، وعَلِمَ العِلْمُ أنّه معْلُومٌ، وأَبْصَرَ البصَرُ أنّه مُبْصَرٌ؛ لذَلَّ الكُلُّ تحت القهرِ، وغرِقَ الكُلُّ في لُجَجِ هذا البَحر.

---

(١) س: - الحواس.

(٢) مقسور: من القَسْر؛ مقهور ومغلوب.

(٣) س: كم.

يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ هل نظرت في شأنِك كيف سَوَّاك، حتى انهدَّتْ أركانُك وقُواك، كيف لم تكن شيئا ثمّ كنت، كيف لم تَبِنْ ثمّ بِنْتَ. وقَفْت على الآيات التي أنبأتْ عن حقيقتِكِ، وأوضَحَتْ لك معالِمَ طريقتِك. أين إشعارُك وإحساسُك؟ أين بَحْثُك والْتِمَاسُك؟ تأتي إلى عارفٍ مِثلي تدخُل مَعَه في اللُّجَجِ، وتتوسَّط معه الثَّبَجَ، وتُبْدِي له الشُّبَهَ في صُوَرِ الحُجَجِ، وأنت لا تفرّقُ بين العاجِ والسَّبَجِ[^1]!

أتظنُّ أَنِّي لا أَعْلَمُ بِمَقامِك ومُقامِك! أَلَسْتَ من اليَسار، أَلَسْت الضِّلعَ الأعْوَجَ الذي إن أردت تقويمه سارَعَ إليه الانكِسار، لا يَصِحُّ لك أبدًا الاعتِدال، ولا تنتقِل من هذه الحال؟

أجِيبيني[^2] إن كنت صادِقة، خاطِبيني[^3] إن كنت ناطقة. ما بالُكِ خرساءَ عن مجاوَبَتِي! ما بالُكِ عجماءَ في محاوَرَتِي! أنا الحَيُّ الذي خُلِقْتِ مِنّي، ثمّ شاركْتَني حتى كَنَى بِك عنّي. أنت جُزْئِي، وكُلّي فيك.

يا عجبًا؛ الكلُّ في الجزءِ! حقيقةٌ ترميها العُقولُ، لولا الخبَرُ المنقولُ، وهذه إشارةٌ، بينك وبينها سبعون ستارة. فارْفَع السُّتُور، وشحَّ على نفْسِك من أجلِ النورِ؛ فإنّه محرِقٌ ذاتَك[^4]، مُذْهِبٌ صِفاتَك. فإن وَقَفْتَ بعد الكشفِ على الإحاطَة؛ فقد دَخَلْتَ بِسَاطَه، وإن عَجَزْت عنها؛ فاعلَم أنّك فيها مِنها. فانظر أيّ المنزلتين أَشْرَف، وأيّ المَقامَين أَلْطَف، وأيّ المحبوبَين أَظْرَف.

لا تُقابِلْ حياتَهُ إلّا بموتِك، ولا عِزَّهُ تُقاوِمُه إلّا بِذُلِّك؛ فإنَّك لا تَرى عِزَّهُ بِعِزّك، ولا حياتَه بحياتِك؛ فإنّ الرؤيةَ من طريق الفَيْضِ، وأنت مُسْتَغْنٍ عنه؛ فكيف يأتي إليك بِشيءٍ منه.

لا تَقُلْ: قد عَلِمْتُ العوالِمَ، ورتّبتُ المَنازِلَ والمَعالِمَ، وفصَلْتُ بين طبقاتِ الكَوْنِ، وتحقّقتُ بحقائقِ العينِ. كُلُّ ذلك هبَاءٌ في جَنبِ ما غاب، وخبيثٌ في حقِّ ما طاب.

للهِ عِلْمٌ يتعالى عن الإشاراتِ والعِبارات، ويَتسامى عن الإدراكاتِ والإحاطات؛ على

[^1]: (١) العاج: سوار تجعله المرأة في يديها. والسبج: خرز أسود.
[^2]: (٢) رسمها في و: أجبني.
[^3]: (٣) رسمها في و: خاطبني.
[^4]: (٤) س: ذلك.

ذَلِكَ العِلْمِ فابحثْ؛ عساه في رُوْعِك يُنْفَثْ. تشهدُهُ ولا تُعَبِّرُ عنه، وتجِدُهُ ولا تقدِر تخرُجُ منه. يَحْكُمُكَ ولستَ تَحْكُمُهُ، ويُعْجِمُكَ ولستَ تُعْجِمُهُ.

إذا حَرَّكَتْ رِياحُ أسْبابِه أَلْسُنَ الفُصَحاءِ بالمقال، تَصَدَّعَتْ لها شامخاتُ الجبالِ. هذه عِباراتُ الأسبابِ، مِن خلفِ سبعينَ ألفِ حجاب؛ فكيف لو بَدَتِ السُّبُحاتُ؛ ما بَقِيَتْ كما ورَد الخبَرُ المبْصَرَات[1]! فلا عِلْمَ إلّا عَن عين، وعَدِّ عن كُلِّ كَوْن؛ فإنّ الكونَ يحولُ، والغَيْرَ ينتقلُ ويزولُ. وكعبَةُ الحُسْنِ -سَيِّدتي- باقيةٌ مستحيلةُ الفَناءِ، لأنّها الكُلُّ مِن غيرِ تَوَهُّمِ الأَجْزاءِ، بل إحاطَةٌ لَفَظِيَّة، ولَفْظَةٌ حِفْظِيَّة.

كم دَمْعٍ عليك مَسْفُوحٌ، كم قَلْبٍ عليك مقرُوحٌ، آه لشوقٍ مُزْعِجٍ، وكَبِدٍ بنارِ الهوى تنْضَج. هذا عِلْمُ البَرْزَخِ ماسِكُ الطرَفين، ومالِكُ الأمْرين، الفاصِلُ بين الضِّدَّيْن، كالخَطِّ الفاصِلِ بين الظِّلِّ والشمسِ، والمعنى الرابِطِ بين العَقْلِ والنفْسِ.

انظرْ إلى هذا التعشُّقِ الإلهيِّ، وهذا التحقُّق الاعتِصامي. نَقِّ سِرَّكَ عن كُلِّ كَدَرٍ، وطَهِّرْ جَوارِحَكَ من كُلِّ دَنَسٍ، وأَزِلْ رَمَدَ الغفلةِ من جَفْنِكَ بِكُحُلِ الانتباهِ، وغِبْ بكلِّيَّتكَ فِيَّ عن ملاحظةِ الأشباهِ.

إن أردتَ أن تحصِّلَ هذا العِلْمَ الذي تلوْناهُ عليكَ، وأنزلناه إليك؛ تضَرَّعْ إلى ربِّ السماءِ في تحصِيلِهِ، واسأَلْ إلهَ الأسماءِ في أن يوفِّقَكَ على تفصِيلِهِ، وإيّاك أن تسألَ منه الجَمْعَ؛ فتعمى، وتحصُلُ في دُجُنَّةٍ ظَلْماء، حيث لا ظِلَّ ولا ماء؛ فإنّ مَعْرِفةَ التفصيلِ تجمع وتحصِّل، ومعرفة الجمعِ لا تفصِّل، فتبقى الحَيْرَةُ على أصْلِها، لمّا لم تتحقَّق بفصْلِها. وقد نصَحتُكَ فأبلغتُ، ودَعَوْتُكَ فأسْمَعْتُ. فأَجِبِ الدَّاعي بالسَّمْعِ الواعي؛ فقد آنَ الاندِكَاكُ، وقَرُبَ الهَلاكُ، وضاقَتِ السماءُ بالأَمْلاك، والاستواء بالإملاك.

يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ قُل لرقبائِك: نُوْرُ وجهي عليَّ رقيبٌ وأنتم لا تشعرون، ما لكم لا تُبْصِرون! أَعَمِيَتْ أبصارُكم؟ أَطُمِسَتْ أنوارُكم؟ ما لكم تحسدوني على عارِفٍ هيَّمَهُ جَلالي، وتيَّمَه دَلالي،

---

(١) لحديث أبي موسى عن النبي، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: «إنّ الله ﷻ لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور - وفي رواية أبي بكر: النار - لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه». [صحيح مسلم (/ ١٦١].

وسَحَرَهُ غُنْجِي وجَمالي، وتَيَّهَهُ كمالي.

أنا الكعبةُ التي خَضَعَتْ إليَّ رِقابُ الجبابرة، وعَنَتْ لِقَيُّومِيَّتِي وُجُوهُ الأكاسرة. كم تاجٍ مِن على رأسِ صاحِبِهِ أَسْقَطْتُه! وكم ثوبٍ مِن على ظَهْرِهِ جَرَّدْتُه. مَن الذي يجرأُ أن يَدْخُلَ حَرَمِي مُحِلًّا، أو يتّخِذَ بيتي مَحَلًّا! ألم تروا إلى المتألّهِينَ حينَ رأوني قد زالتْ مَعالِمُهم؟ وإلى الأوّابِينَ قد انتَقَضَتْ عزائمُهم؟ وإلى الأوّاهِينَ قد انْقَضَّتْ صرائمُهم؟

أين التائِهُ في حَيْرَتِهِ، والوَاجِدُ في سَكْرَتِهِ، والهائمُ في غَمْرَتِهِ، والوالِهُ في نَفْرَتِهِ، والمُناجِي في صَلاتِهِ، والراتِعُ في غَلَباتِهِ، والمطمئنُّ في إشاراتِهِ، والمُوقِنُ في آياتِهِ، والبالِغُ في عِباراتِهِ، والعارِفُ في إشاراتِهِ، والمتفَنِّنُ في كناياتِهِ؟ ما بالهم إذا أَبْصَرُوني ذَهلوا، وبالطوافِ بِذَاتي شُغِلوا؟ هل ذاك إلّا لِسِرٍّ اختصَصْتُ به على أبناءِ جِنسي، وأَوْدَعَهُ الحَقُّ في نَفْسِي!

فَكَم يَغار الرقيب، وكم يَرُومُ أن يُطْفِئَ هذا اللهيب، مِن قَلْبِ كلِّ حازمٍ لبيب.

أَسْمَعْتُ القلوبَ الإلهيّةَ نِدائي فتَغاشَتْ، وأبديتُ لها حِجابي فطاشتْ[١]، وسَفَرْتُ لها عن ظاهِرِ وَجْهِي فتلاشَتْ؛ فكيف لو تجَلّى لهذهِ القلوبِ من أسرارِ حُسْنِي المَعْنويّ وجمالي العُلْوِيّ، وهي بهذه المثابَةِ والمَكانةِ من المقامِ العليّ! ما عُرِفَتْ رسومُ دِيار، ولا ندِبَتْ أطلالٌ ولا آثار. فاعتبِروا أيّها العارفونَ في جَمَالي، وإقامتي على اعتِدالي.

وإيّاك والغَيْرَة أيّها الرقيبُ الحسُود؛ فإنّ حَسْرَتَها عليك تعود؛ فَجمالي مبذولٌ لكُلِّ عَيْن[٢]، وحُسْنِي متجلٍّ في كُلِّ كون، لمّا تنَزَّهَ أن يُدْرَك، وتَعالى أن يُملَك. لم أُبالِ بما ظهَرَ منه للبَشَر؛ فإنّهم ما يُقَبِّلونَ سِوَى الحَجَر. مَن رأيت قَطّ منهم غاصَ في بُهْمَتِه، وسارَ في ظُلْمَتِه؟ ما منهم أحدٌ يزيد على أن يَسْتَلِمَ وينصرِف، ويعتدل ساعَةً ثمّ ينحرف. والعارفُ منهم غايتهُ أن يُقِرَّ بالعجزِ ويَعْتَرِف.

ألم تَرَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ في بعضِ الحركاتِ، قد وَقَفَ عند يميني، وقال لبعضِ أصحابِه: «ههنا ينبغي أن تُسْكَبَ العَبراتُ» أتُرى ذلك سُدَى؟ أتُرى يبلغُ ذلك المَدَى؟ فما لك والحَيْرَة،

---

(١) س: وطاشت.

(٢) س: - عين.

ولباسَكَ رِداءَ الغَيْرَة!

اللهُ قد هَتَكَ سِتْرِي، وأخفى عنهم سِرِّي؛ فيدورون بمعاهِدِي على حُكْمِ العادةِ، وغايةُ الحاضِرِ منهم طريقُ العِبادة. ولا يلحَظُ أحدٌ[1] منهم ما تحصَّلَ له في مَعناه، عند طَوافِهِ بي من الزيادة.

أثبتَ الناموسُ الأخشابَ والناقوس، وبئس الجاسوس؛ الغرابُ أو الطاءوس. تَبِعَ لِيَرَى، وحَسَدَ وافْتَرى، وأَتَى في حديثِهِ بقاصِمَةِ الظَّهْرِ، وقارِعَةِ الدهْرِ. فأُفَّ لها من عِشْرَةٍ، وتَعْسًا لها من عِثْرَةٍ.

أين هم من نَعْتِ الصادِقين، وصِفَةِ المخلِصين! حالةٌ حَوْلاء، وعينٌ عوراء، دجّالٌ تائهٌ، على مَعْنًى يسيرٍ تافِهٍ. بئست ألوهِيَّة لا تدومُ سِوَى أربعينَ ليلة. وَيْلَهَا مِن حالةٍ ووَيْله. ولكن مُدِحَ أيّوبُ بالصَّبْرِ، وداودُ بالشُّكْرِ؛ فترادَفَتِ البَلوى، وقيل: إيّاك والشَّكوى. فتراني صابِرَةً على دَعواهم، سَامِعَةً في كلِّ حالةٍ نجواهم. قد سَوَّدُوا يميني بخَطاياهم، وكانتِ اليمين البيضاء، وأبْلَوْنِي وكنتُ الجديدةَ الغَضّاء. واللهِ؛ لأصبرنَّ على ما قضى، حتى أحوزَ الرِّضا، وأستَعذِب المُرَّ في جَنابِهِ، وأَستسهِل الصعبَ رغبةً في اقْتِرابِهِ؛ حتى أفوزَ وأجُوزَ، وأُحَصِّلَ وأحوز.

فديْتُكِ، يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ لقد وَبَّخْت الرُّقَباءَ، وسَفَّهْت الحُلَمَاءَ، وجَهَّلْت العلماءَ، وأعييت البُلغاءَ. طِبْت وطاب كلامُك، ودُمْت ودامت أيّامُك، أذْهَبَ اللهُ وَصَبَك، وأراحَ تعبَك. والسلامُ المُعادُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

---

(١) س، و: أحدا.

الرسالةُ الاتحاديّةُ

تَوَسَّلَ بها عبد العليم إليها، ونَزَّل بها عليها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العليم، محمد بن علي، إلى كعبَةِ الحُسْنِ، ورَوْضَة المُزْنِ. سلامٌ عليكِ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

أمّا بعدَ حَمْدِ اللهِ الأتَمّ، والصلاة على سيّدنا محمّدٍ الأقدم.

فإنّ سِرَّ الاتحادِ مجهولٌ في الأشباحِ، معقولٌ في الأرواحِ. إذا انضمَّ الحبيبان في الثوبِ الواحِدِ، وتلاصَقَ المُتَيَّمان بحكمِ الشاهِدِ، وتعانَقَ الشّكلانُ تعانُقَ اللامِ والألِف، وارتبَطا على السِّرِّ الذي لا يَنْكَشِف، وأداما التعنيقَ وامتصَّا الرّيق؛ فانحدرَتْ رُطوبَتُه الشهيّة، إلى المِعدَةِ الغيبيّة، وامتزجَتْ مع الرطوباتِ التي فيها القَبْلِيَّة، ودَفَعَتْهَا إلى بيتِ الكبِدِ المودَعِ في الجسَدِ، واختلطتْ رطوبةُ رِيْقِ المعشوقِ، بأجزاءِ الدَّمِ وانتَشرتْ بين الجِلْدِ واللحمِ وفي العُروقِ؛ فكانت منها حياةُ ذلك الجسدِ، وعِمارةُ ذلك البلدِ.

فإنّ رُوحَ الحياةِ بُخارٌ لطيفٌ، له سَرَيانٌ شريفٌ، ينحَلُّ من رطوبةِ الدَّمِ، وينتشِرُ في جميعِ أعضاءِ الجِسْمِ، به تكونُ الحياةُ في هذه الأشباحِ، وهو المعبَّرُ عنه بالأرواحِ. ومادتُه من الاستنشاق الهوائي بالقُوَّةِ الشَّمِّيَّةِ، لترويحِ الحرارةِ التي في القلبِ الغريزيّة؛ فلولا هذا التبريدُ، لَوَقَعَ التبديدُ.

وكذلك إذا تنفَّسَ الحبيبان مُكَافَحَةً، وتنهَّدَا مناوَحَةً؛ خرج مع ذلك التنفُّسِ شيءٌ من نسيمِ الروحِ فاختلَط بأجزاءِ الهَواء؛ فدخَل إلى خياشيمِها(١) على السَّواء؛ فسَرَى في أجسامهما عُلْوًا وسُفْلا، سَرَيانَ النُّورِ في البَلُّورِ، على طريق الرئةِ والحلقومِ إلى القَلبِ، والتحقَ بعالَمِ الغَيبِ؛ فدَبَّ مع النَّبْضِ والعُروقِ الضوارِب، واختلَط بالدَّمِ واللحمِ في جميعِ المَضارِب. فانعقدَ في بَدَنِ هذا، ما تَحَلَّلَ من بَدَنِ هذا، فصار له رُوحًا، والجسم له ضريحًا. ولمّا كان الروحُ، الذي هو الحياةُ، أحَبَّ شيءٍ للإنسان، فصار هذا المعشوقُ أحَبَّ شيءٍ إليهِ في الأعيانِ،

---

(١) س: خياشيمها.

لاتّحادِ أرواحِهما في الجثمان.

وإلى هنا انتهى عَقْلُ العقلاءِ، ونَظَرُ أهلِ المَوَدَّةِ والصَّفاءِ، وما قدَرَ منهم أحدٌ أن يزيد عليه مَعْنًى يحقّقُ به قولَهُ ودَعْواه؛ فإنّ الاعتراضَ منوطٌ بفَحواهُ. فزِدْنا، بحمد اللهِ، عليهم في المسألةِ إيضاحًا، وجعلنا له الإشارةَ عنه مفتاحًا.

فاعلم أنّ النَّفَسَ والرِّيقَ إنما[1] يجريانِ بحسبِ ما استقرَّ في القلبِ استقرارَ الاستِفراغ، وانتهى فيه غاية البلاغ. فحينئذٍ يكون ما قالوهُ، ويَظهَرُ ما أَخْبَروا به وسَطَّروه، كما حُكِيَ عن الحلاج أنّه انكتبَ من دَمِهِ اسم المحبوب. وكذلك زليخا حين فصدتْ وَقَعَ دمها في الطِّسْتِ: يوسف بن يعقوب. فالذي يكون في القلبِ يتزيّدُ كائنًا ما كان، حتى يذهبَ من الأذهانِ. ويا عجبًا؛ كيفَ غَفلَ عن هذا المعنى أصحابُنا، وهم أهلُ تدقيقٍ وتحقيقٍ!

فهذا، يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ قد كان بيني وبينَكِ. فقد اتّحدتْ أرْواحُنا، لمّا تعانقتْ أشخاصُنا. أتذكُرُ إذ لَثِمْتُ يمينَك الغرّاء في الهاجرَةِ، وأنتِ لي كالمُحِبَّةِ الهاجِرَةِ، فانفتحَ يمينُك حتى الْتَقَمَ الشهادةَ التوحيديّةَ مِن نَفَسِي، وزَفَرْتُ عند ذلك فكاد يُحْرِقُكَ قَبَسِي! فالحمدُ للهِ الذي وحَّدَني بكِ ووحَّدَكِ بي، وصِرْتِ منّي كأُمّي مِن أَبِي؛ هي ذاتُهُ، وهي أَهْلُهُ، هي بَعْضُهُ، وهي كُلُّهُ.

لكن، يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ إنّ اللهَ سبحانه بلطِيفِ حكمتِهِ، وغريبِ صنْعَتِهِ، خَلَقَ أعضاءَ تكْلِيفِك، وفرَّقَ بين لطيفِكِ وكثيفِك، وجعَل في كلِّ كثيفٍ أمْرًا[2]، وفي كلِّ لطيفٍ سِرًّا[3]. فإن أبْقَيت نِظامَهَا على الوضْعِ الإلهيّ، والتناسُبِ الربّانيّ؛ فأنت المالِك. وإن لم تُجْرِها على وَضْعِها، وخَلَّطْت بين ضُرِّها ونَفْعِها، والْتَبَسَ عليكِ تَثْنِيَتُها بِجَمْعِها؛ فأنت الهالِك. هيهات ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾[4] وكأنّي بِك قد بلغتَ المدى. اجْعَل العالَم شهداءَ لك لا عليك، وشاردين من كلِّ أحدٍ إليك. عَشِّقْهُمْ بِذاتِك عِشْقَ مَن لاحَ له من ذلك عَلَمُ النَّجاة، وشَوِّقْهُمْ إليك تشوُّقَ مَن لاحَظَ الفَوْزَ في تحصِيلِ الدَّرجاتِ؛ فامتطى يَعْمُلاتِ[5] الأعمال،

(١) ب، س: - إنما.
(٢) و: هناك ما يشير إلى مسح ألف أمرا لتقرأ أمر.
(٣) و: هناك ما يشير إلى مسح ألف سرا لتقرأ سرّ.
(٤) [القيامة: ٣٦]
(٥) اليعمُلة من الإبل: النجيبةُ السريعةُ المطبوعةُ على العمل.

ورقَص به الآل، وواصَلَ البُكورَ بالآصال، رغبةً في المَشاهَدةِ والوِصال.

إيهٍ يا قُرّةَ العَيْنِ، ويا خِلْبَ(١) الكَبِد؛ أصْبَحتِ مِنّي كذِرَاعٍ مِن عَضُدٍ. أَرْعِني سَمْعَك، وَهَبْني جَمْعَك. خرجنا يومًا إلى السياحَةِ في فَلَواتِ المَعَاني، وتجرَّدنا للسِّبَاحَةِ في بَحْرِ المثاني، فلقَيْنا قومًا جَدُّوا للبِغْيَةِ(٢)، وكَدُّوا لِتَحْصِيلِ المُنْيَةِ، وتحلَّو بِأَسْنَى حِلْيَة؛ فتاهُوا في تِيْهِ الخَشْيَةِ؛ فنالوا الرِّضَى بالأنضاء(٣)، وحَازُوا الجَدَّ بالجِدِّ(٤).

نظروا بنورِ اللهِ فأَدْرَكوا، ونَطَقُوا بِذِكْرِ اللهِ فتملَّكُوا، وقدَّسُوا نُفُوسَهُم مِن دَرَنِ المخالَفةِ فَحُولِفُوا(٥)، وعايَنوا ملكوتَ الحقيقةِ الإلهيّةِ فَعَمُوا فَضُوعِفُوا، واعتمدوا على قَدِمِ الصِّدْقِ اليُونِسي فاطمأنّوا، وامتلأتْ جوانحهم بسرائرِ العِشْقِ فبدا(٦) عليهم ما أَكَنُّوا.

ترادَفَتْ عليهم المِنَنُ الربّانيّةُ فلم تُبْقِ فيهم مُتَّسَعًا للطَّمعِ في غيرِها فعُصِمُوا، زَهَوْا بِخِدْمَتِهِ بين عِبِيدِهِ لمّا اصطنعهم لنفسِهِ فحَكَموا، خالَطَ حُبُّ المَنْزِلِ بَشَاشةَ قلوبِهم فما عاجُوا ولا عَرَّجُوا، فَنُودُوا فتَلذَّذُوا، فقيل لهم: ادْرُجُوا فما دَرَجُوا. واعجباهُ من مخالَفَةٍ تُوْجِبُ قُرْبًا، وحَسَنَةٍ مُوافِقَةٍ تُورِثُ عَتْبًا.

جاءوا فخَصِبُوا، حزنُوا فَلَعِبُوا، تمَسْكَنُوا حتى تَمكّنوا، تَملّقُوا حتى تَحَقَّقوا، توسَّلُوا حتى تَواصَلوا، وَخَدُوا(٧) حتى اتَّحَدُوا، أَنِسُوا فلم يستوحِشوا. استعمَلوا الأقدامَ إليه فنزَلَ بهم عليه. فلمّا كَشَفَ لهم عن وجهِهِ لم يَرَوْا سِوَاهم؛ فهم العَبِيدُ والموالي، والأسافِلُ والأعالي. نَفْسِي الفِداء لقلبٍ يَفْهَمُ، أو سِرٍّ يَعْلَمُ.

للدَّهْرِ حوادثُ ومصائبٌ، وسِهامٌ ماضِياتٌ صوائب، لكنّهُ منها سِهامٌ(٨) تُبْصَرُ فتُتَّقَى، ومنها سِهامٌ معنويّةٌ تُرْمَى بها القلوبُ مِن قِسِيِّ المكْرِ فلا تُتَوَقَّى. فَمَوقِعُ مثل هذا السَّهْمِ لذيذٌ

(١) الخِلْب: الظُّفْر. خَلَب الشيءَ: شقّه وقطَعه.

(٢) البِغية والبُغية: الطِّلْبة والمبتغى.

(٣) الأنضاء: السبق، نضا الفرسُ الخيلَ: سبقها.

(٤) الجَد: الحظّ والرزق. الجِد: الاجتهاد في العمل.

(٥) حولفوا: عوهدوا.

(٦) س: - فبدا.

(٧) وَخَدُوا: أسرَعوا ووسّعوا الخطو.

(٨) س: - سهام.

في الحالِ فظِيعُ المرارةِ في المآل؛ فإنّ سهامَ الرزايا إذا رُمِيَ بها عن قِسِيّ المكْرِ، لا يظهَرُ فيها شيءٌ مِن النكْرِ؛ فالحُكْمُ للوقتِ؛ فإمّا بالبَخْتِ، وإمّا بالمَقْتِ.

شمسٌ تَدُورُ، وقَضاءٌ في ذلك الدَّوَران يَغُور. تصاريفُ الأقدارِ، رِسالاتُ رُسُلِ الليلِ والنهارِ. بياضٌ وسَوادٌ، شقاءٌ وإسعادٌ، رسولا أضْدادٍ، البُغْيَةُ فيهما مجهولةٌ، وكَلِمَتُهما عند اللهِ مقبُولةٌ؛ لأنّهما الأمِينان على كلّ ذاتٍ لِمَا نُصِبَتْ، وهو القائمُ على كلِّ نفسٍ بما كَسَبَتْ. فَلَيْلٌ لجَنَّةٍ في الدنيا والقُصْوى، ونَهارٌ لسعيرٍ في الآخرةِ والأولى، هما اللّذانِ يأتيانِ بالكسْبِ، ويوَبِّخَانِ بالعتْبِ، ويَسْتدرِجانِ بالنّعَمِ المشوبَةِ، ويُعَرّفان بإنّها المطلوبة. فلا تلتجي لاستغنائها، وتريدُ مِن مَولاها أن يَحُطَّ بِفِنائها. إلى هذا انتهَى أَمْرُ هذه النفسِ الخسِيسةِ، الكريمةِ[١] الرئِيسةِ.

تأمّلتُ سِرَّ الاتحادِ في الليلِ والنهارِ. الليلُ هنا لِبَاسٌ، وعذابٌ في دارِ البوارِ، والنهارُ هنا عَذابٌ، ونعيمٌ في دارِ القرارِ، والنفسُ في هذا كلّه لاهيةٌ، ليس لها لِمَا أُوْرِدُهُ عليها أُذُنٌ واعيَةٌ. ما أَسْرَعَ ما تلحَقُها الرزايا، وتختلِسُها المنايا، وتحيطُ بها البلايا، وتجرّعُها الغُصَص، وتكونُ أشأمَ مُفترِصٍ يُفْتَرَص[٢]. فلو عرَفتْ حقيقةَ نفسِها، لفرَّقَتْ بين يومِها وأَمْسِها، وعَقْلِها وحِسِّها.

أما عَلِمَتْ هذه النفسُ أنّ[٣] لها ثلاث قُوًى في سِتِّ حَضَراتٍ تتصرَّفُ تحتَ حُكْمِها، وتمشي على مُقْتَضَى عِلْمِها.

قوّةٌ ناطِقَةٌ حَضْرَتُها الدماغُ، ولها فيه مَنازِلُ على عدد النوازِل، يحفظها في اللَّفْظِ الخيالُ والفِكْرُ والحِفْظُ. فالخيالُ[٤] في مقَدَّمِ الدماغ لِتَلَقّي المحسوساتِ، والفِكْرُ في وَسَطِ الدماغِ للتمييزِ[٥] والترجيحِ في القضايا والحكومات، والحِفظُ لِصَوْنِ ما حَكَمَ به الفِكْرُ في القَضِيّات،

---

(١) س: - بِفِنائها. إلى هنا انتهى أمرُ هذه النفسِ الخسيسةِ، الكريمةِ.

(٢) الفَرْص: القطع، الشّق. وفي الحديث: "رفع الله الحرج إلّا من افترص مسلما ظُلما" أي تمكن من عرض مسلم ظلما بالغيبة والوقيعة. والفرُصة: النُّهْزة والنوبة؛ افترصتُ الشيء: اغتنمتُه.

(٣) س: - أن.

(٤) س: والخيال.

(٥) س: للتهيئ.

حتى تَمُسَّ الحاجةُ إليه فيُلقِيه بين يَدَي الحاكم، هذا حُكْمٌ له لازِمٌ. فالفِكْرُ حاكِمٌ محقِّقٌ، والخيَالُ شاهِدٌ مُصَدَّقٌ، والحِفظُ أمينٌ موثَّقٌ. فهذه القوّةُ الناطقةُ بكمالِها قد تميَّزَتْ، وفي صَدْرِ مَوْكِبِها قد تبرَّزَتْ. فهي السيِّدَةُ السُّلْطانةُ.

وأمّا القوّةُ الثانيةُ فهي القوّةُ الغضَبِيّةُ، وحَضْرَتُها القلبُ، ولهذا لها الاسْمُ الربُّ، وهي لهذه الناطقةِ أجنادُ الاستعانةِ.

وأمّا القوّةُ الثالثةُ فهي القوّةُ الشَّهَوِيّةُ، وحَضْرَتُها الكَبِدُ، ولهذا لها تدبيرُ الجسَدِ، وهي لهذه الناطقةِ رعيَّةُ الاستِكانةِ. فإذا جَرَوْا على ما أُهِّلُوا له بالحَدِّ الموضوعِ، والعَهْدِ المشروعِ، والتصرُّفِ المعبوديّ الحِكْميّ؛ فازوا ورَبِحُوا. وإن عدَلُوا عن هذا الحَدِّ الأمْرِيِّ، إلى الحدِّ الإرادِيِّ، ونزلوا بالحكم الاختياري الإلهيّ من جانِبَ الغرَضِ النفْسِيِّ؛ خابُوا وخَسِروا.

فـ«مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ» ومَن عَرَفَ اللهَ عرَف قلبَه. فكن مع الربِّ لا مع اللهِ قُرْبَى، وإن كنتَ مع اللهِ فمِن كَوْنِهِ رَبًّا، فإنّ في(١) ذلك رُحْمَى الأبَد ونُعْمَى الخلد.

ثمّ لتعلم، يا كعبَةَ الحُسْنِ الفائِق؛ أنّ في الوُجودِ نكتةً غابتْ عنها عقولٌ كثيرةٌ، وعَمِيَ عنها كُلُّ بَصَرٍ وبَصِيرةٍ؛ وذلك أنّ الإنسانَ إذا كان في شيءٍ لم يَرَ حقيقتَهُ ومَعْناهُ، وإذا صار عنه أجنبيًّا رآه. والنفْسُ إذا التبَسَتْ بشهوتِها وغرَضِها، وتعشَّقتْ بِعِلَّتِها ومَرَضِها؛ لا تَرَى سُوءَ ما هي فيه، ولهذا تصطنِعُهُ وتَصْطَفِيه. قال تعالى مُوعِدًا ومُبَيِّنًا: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾(٢).

فإذا كنتَ أنتَ المكلِّفُ يومًا مّا بذلِكَ الأمْرِ سِواكَ؛ هل يستوي عندَك مَن أطاعَك فيه ومَن عَصَاك؟ فإن أتى ما نهيتَهُ عنه أن يأتيه وتحاماه، أو عَصَى ما أَمَرْتَهُ به وأنت تَراه(٣)؛ هل كنتَ ترى فِعْلَهُ ذلك إلّا عَيْبًا عظيما، وجُرْمًا جَسِيما، وعَدَمَ احترامٍ، وطرْحَ احتشامٍ، ولا سيّمَا وأنت تعلمُ منه أنّه يَعْلَمُ أنّك تَراه، ويتخاذَلُ عليك ويَجْرَأ، وقد عَلِمَ أنّك فاضِحُهُ في أُولاهُ

(١) س: - في.

(٢) [فاطر: ٨]

(٣) و (في الهامش): من هنا سمع أبو المعالي محمد ابن المصنّف.

أَوْ أُخْرَاه[١]! فاستوجَبَ عندك العقوبةَ أو العفوَ، على حسبِ ما تريدُ به مِن عافِيتِك أو بَلائِكَ، بما تُسَلِّطُهُ عليه من أسْمائك. كذلك أنتَ مع ربّك، في عالَمِ حِسِّكَ وقلبِك. فانظر إلى ما يَسْتَقْبِحُهُ الشرعُ فاجْتَنِبْهُ، وإلى ما يَسْتَحْسِنُه فبادِرْ إليه وامتَثِلْهُ، ولا يغرّنّك غدّارٌ، مَدْخُولُ النصيحةِ غرّارٌ.

فعليك باتّباعِ العِلمِ، والاستسلامِ للشيخِ في مَا وَجَّهَ عليك من الحُكْمِ وطهارةِ النفْسِ ومحاسنِ الأخلاق وجميل الوفاق. واقْبَلْ قَوْلِي، وعَدِّ عن فِعلي، فإنّ العِصْمَةَ المطلوبة، إنما هي في النطقِ، وإيرادِ الحَقِّ على وَجْهِ الصِّدْقِ. فإنِّي، وإن عَصَيتُ، فلا آمُر بالعِصيان، وإن تخاذلتُ فلا آمُر بالخذلان، فإنّ ذلك يَرُدُّهُ الإيمان.

وهذه رسالةٌ عِلميّةٌ عَمليّةٌ، اتّحَدَتْ ذاتُها بِصفاتِها، وغابَ نُورُها في ظُلماتِها. رُوحُها في جَسَدِها مستورٌ، وظَلامُها قد احتوى على النُّورِ. فَمَنِ انسلَخَ مِن هذه السُّدْفةِ، وصَعِدَ أعلى الغُرْفَةِ؛ رأى النُّورَ يَسْرِي في فَلَكِه، وزِمامَهُ بِيَدِ مَلَكِه؛ فتُشْرِقُ عليه الأنوارُ، وتَنْهَتِكُ له الأَسْتارُ، وتَبْرُزُ له الأسرارُ.

جعلَنا اللهُ وإيّاك، يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ ممّن عَلِمَ فعَمِلَ، وسافَرَ فوَصَل، وأحَبَّ فبَلَغَ الغايةَ والأملَ بِمَنِّهِ. والسلامُ المُعادُ عليكِ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.[٢]

---

(١) ب، س: وأخراه.

(٢) و (في الهامش): سمع هذه الرسالة من قوله: خرجنا (يوما إلى السياحة) إلى آخره بقراءة الشيخ محمد بن صديق.

ومن ذلك:

الرسالةُ السريانيّةُ
تَوَسَّلَ بها عبد الشَّكور إليها، ونَزَل بها عليها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الشكور، محمد بن علي، إلى كعبَةِ الحُسْنِ، ورَوْضَة المُزْنِ. سلامٌ عليك ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

أمّا بعدَ حَمْدِ اللهِ الذي كلَّمَ موسى تكليما، وصلّى اللهُ على محمدٍ وعلى آله وسَلَّمَ تسليما.

فإنّ القانِص خرجَ يَبْتَغي صَيْدًا، وقد أبْطَنَ له كَيْدًا، فأرسَلَ على[1] الصَّيْدِ نِدَاهُ، فأجابه صَدَاه، فَواجَهَ صَدَاه صَيْدَه، وما عرَف أنّه أبطَنَ له فيه كَيْدَهُ. فرجَعَ إلى ما منه فَرَّ، فوقَعَ في الحِبَالة، وتوسَّطَها، فكأنّهُ فيها بَدْرٌ أحاطتْ به هالةٌ.

هكذا فعَل الحقُّ في شرعِك، مع أصْلِ وَضْعِك؛ ناداك في سِرِّك، فأجابه الصَّدَى من شرعِك؛ ففررتَ أمامَ الخِطاب إلى سِرِّك؛ فوقعتَ في يَدِ رَبّك. فأخَذَكَ وقيَّدَك، فوفّقَك وسدَّدَك. هل فَعَلَ هذا إلّا لِحُبّهِ فيك، فيجتبيك ويصطفيك. ولهذا أشارَ مَن ليس في إشارته بمفْتُونٍ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَإنْ أَفْتَاكَ المُفْتُونَ».

فلمّا قيَّدَك بالمودَّة، وأخَذ عليك العُهْدة؛ أضرَمَ نارَ الشوقِ إليه في صَدْرِك، ورَفَع لك عندَه أعلامَ قَدْرِك، ولطَّفَ سِرَّك لابْتِغاء أَمْرِك، ووَضَع وِزْرَك لِخِفَّةِ ظَهْرِك، وشَرَح صَدْرَك لرفيعِ ذِكْرِك، وسَخَّرَ لك البلادَ والعِبَاد، وخرَق لك في سرائِرِك المعتاد، وقيَّضَ لك في كُلِّ وِجْهَةٍ المُرَاد، وأراك غاياتِ الحالات، ورَفَع السِّتْرَ بينَك وبين ما فيك من الآيات، وقال لك: أنت التاجُ ومَنْ سِوَاكَ النَّعْلُ، وأنت الفاعِلُ ومَن سِوَاكَ الفِعْلُ.

فكنت السَّمِيعةَ المُطِيعةَ فلم تَتَّخِذ الشكوى مَوْطِنًا، ولا تجَنَّيْتَ على مَن أحَبّك مخلِصا، وما تكاسلتَ عن بُلوغِ الأمَدِ الأقصَى، لاستِشْرَافِك عليه من مَنازِلِ الإقصاء. رَغِبْتَ في سَعادَةِ الأبد، فزَهِدْتَ في كُلِّ أَحَد. لَبِسْتَ حالةً صحيحةً سَوِيَّةً، وثِقَةً محْكَمَةً قَوِيّةً، وعادَةً صالحَةً

---

(١) س: - على.

مَرْضِيّةً، وقارَنْتَ عالِمًا خِرّيتًا(١)، وهمّةً عاليةً ويَقِينًا جَزْمًا؛ فثبَّتَك تثبِيتًا.

اعتَصمْتَ من الفِتَنِ الغالبةِ، وعزَمْت عَزائمَ أهلِ الهِمَمِ قاطِبة. فأنت الرَّوْضَةُ الغَنّاء، والسَّماء الزَّهْراء، وَثَبْتَ على الأمورِ الهائلةِ وَثْبَةَ الأسَدِ الضاري، وأَلِفْتَ المَفَاوِزَ في طلب المفاوِزِ والبَرَاري.

اعتبرتَ صحيحًا، فوَجَدْت الخطيبَ فصِيحًا، والواعِظَ نصِيحًا. حَنَنْتَ عند الغُروبِ حنينَ الغريب، ألقيتَ أمْرَك بِيَدِ الآمِرِ فاسترَحْتَ، وجثثت(٢) بينَ يديه وما بَرحت.

تصرَّفَتْ عليك ضُروبُ التحكيم، فقابَلْتَها بالتفويضِ والتسليمِ، تنزَّهت لمّا تنزّهت، وتقدَّسْت لمّا تدنَّسْت، وانتَسَبَتْ كلُّ حقيقة منك إلى اسْمِها، فوقفت على حقيقة رَسْمِها. هذا طَرَبُك على الغيبِ بآلةِ السَّماعِ، فكيف حالُك بالقُرْبِ والكشْفِ والاستمتاعِ(٣).

خَفِيَتِ الإشاراتُ في العِباراتِ، واندرَجَتِ الغَياياتُ(٤) في الحِكايات، وألَمَّ المرَضُ فعَظُمَتِ الكُرُبات، وطالتِ الوَحْشَةُ فتَضاعفتِ الحسَرات، وتوالى الوَجْدُ فترادَفَتِ الزفَرات.

التفَتَ الغَرِيبُ إلى وَطنِهِ(٥) فَحَنَّ، وتذكَّر مشهدًا كان له به فأَنَّ، نظَر إلى بَوارِهِ في غُرْبَتِهِ وخَسَارِهِ، وهَلاكِهِ في غَيْبَتِهِ ودَمَارِه.

هَلَكَ، واللهِ، قلبٌ تاهَ بين الصَّدْرِ والورْد، ونفْسٌ جالتْ بين البُغْضِ والوُدّ. عجِبْتُ لناصحٍ غَشَّ، ولِمَالِكٍ أَهْلَكَ، ولمُصْلِحٍ أفسَدَ، ولعزيزٍ آذَى، ولقَوِيٍّ كادَ معَاملةً لا يقتضيها منْصِبهُم، ولا يَرْتَضِيها حسَبهُم. ولكن ثَمَّ رموزٌ وأسرارٌ، غَطَّى عليها إقرارٌ وإنكارٌ، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾(٦).

---

(١) الخرّيت: الماهر الحاذق بالدلالة.

(٢) الجُث: ما ارتفع من الأرض مثل الأكمة الصغيرة، وجثة الرجل من هذا اشتقاقها. وجُثِث الرجل: إذا فزع وخاف.

(٣) ب، س: والاستماع.

(٤) الغياية: ضوء شعاع الشمس وليس هو نفس الشعاع. وكلّ شيء أظلّ الإنسان فوق رأسه مثل السحابة والغُبرة.

(٥) س: - وطنه.

(٦) [الشمس: ٧، ٨]

مَن لم يصِلْ[1] إليك إلّا بك؛ فأنت أوصَلْتَه ومَا وَصَل، ومَنِ[2] انْفَصَلَ عنك لك؛ فأنت فصَلْتَه وما انفصَل ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[3] فالأصَمُّ هو السميعُ، والبصيرُ هو الأعمى. حَكَمَ الحاكِمُ العَالِمُ: «مَتَى أَدْبَرَ النَّهَارُ مِن هَهُنَا، وأقبَلَ الليلُ مِن هَهُنا، وغَرَبَتِ الشمسُ؛ فقد أفْطَرَ الصائمُ» وأعتمَتِ الظُّلمةُ؛ فاسَتَترتِ العَوالِمُ؛ فبقيت تخبِطُ بغيرِ دليلٍ، ولا رُؤْيَةِ سبيلٍ، ولا قمَرٌ يبدو، ولا حَادٍ يَحْدُو. وَيْلِي عليك وَوَيْلِي منْك يا رَجُلُ؛ لا راحَةَ معَك ولا راحة دونك يا أمَلُ[4].

هيهات؛ حَقٌّ وجَب، ورَهْنٌ غَلق، وشَمْلٌ تَصدَّعَ، وعَقْلٌ حَار، وقَدَمٌ زَلِقَتْ، وعَدَمٌ ثبَت، وسقوطٌ حصَل، ولم تَبْقَ إلّا صُبَابَة[5]، ويعرِفُ الإنسانُ ما أصَابَه. وفي تلك الصُّبابة جِمَاعُ الأمْرِ ومِلاكُه، وقِوَامُ الشيءِ وهَلاكُه. فهي لما عَمِلَ فيها، وهي لمن يَصْطَفِيها، وعلى من يَزْدَرِيها. وقد علمت أنّ الحقَّ قال لأبي يزيد، وقد توسَّطَ بحرَ الاضْطِرارِ، وطاش لُبُّهُ وحارَ: "تَقرَّبْ إليَّ بما ليس لي: الذِّلَّة والافتقار" ثمّ ضاعَف له المقالَ في الحالِ: "اترُكْ نفسَكَ وتعَال".

فاضْرَعْ إليه بأسمائك، والجأْ إليه ببَلائِك؛ فإنّ خِلْعَتَهُ عليك أسماؤه، ومنزلتَك عنده أنْباؤُه. فإذا دَخَلْتَ عليه بخِلْعَتِهِ فماذا يَخْلَعُ عليك، وإذا نظرتَ إليه به فكيف يَنْظُرُ إليك! لا يصِحُّ أن يجرّدَ عنك خِلْعَتَهُ وقد لَبِسْتَها مَسْرُوقةً، واتّخَذْتَها مَعْشُوقةً، وتخيَّلْتَ أنّك بها تنجو، ولذلك كنت ترجو. ألا تَراه يناديك في عذابِ الجحيم: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[6] فلو خَلَعَها عليك بِنَفْسِهِ، لأَمِنْتَ مِن بأسِهِ. فعَدِّدْ عليه نِعَمَهُ، ووَجِّهْ إليه كَلِمَهُ، وقل له في غَياهِبِ الدَّياجِي المظلِمة، بالألْسُنِ المعْربة والمعجمَة:

"يا أَلِفَ التأليف، يا باءَ التبوُّءِ اللطيف، يا جيم الجودِ المطلَق، يا دال الدّلال المحقَّق، يا هاء الهُوِيَّة الغريبة، يا واو الوصيَّةِ القريبة، يا زَايَ الزِّيادةِ المطلوبة، يا حاء الحِبّةِ[7] المحْبُوبَة،

(١) س: - يصل.
(٢) س: من.
(٣) [الأنفال: ١٧]
(٤) س: - يا أمل.
(٥) الصُّبابة: البقية اليسيرة تبقى في الإناء من الشراب.
(٦) [الدخان: ٤٩]
(٧) الحِبّة: المحبوبة.

يا طاء الطويَّةِ الثابتة، يا ياء اليتيمَة القانِتَة، يا كافَ الكمالِ الذي لا يَنْقُص، يا لام اللَّوْم الذي لا يُنَغِّص، يا ميمَ المَجْدِ الذي لا يُدَانَى، يا نونَ النُّورِ الذي يَتَوارى، يا صَادَ الصِّدْقِ الذي لا يُقْصَد، يا عينَ العينِ الذي لا يُشْهَد، يا فاءَ الفَال النّبَوِيّ، يا ضادَ الضَّرَبِ الوَحْيِّ، يا قافَ القُوّةِ التي لا تُرَدّ، يا راءَ الرُّؤيةِ التي لا تُحَدّ، يا سِينَ السناء الذي لا يَسْفُل، يا تاءَ التمام الذي لا يُفْصَل، يا ثاءَ الثباتِ الذي لا يَتَزَلْزَل، يا خاءَ الخَيْف[1] الذي قد تَسَهّل، يا ذالَ الذِّلّة المُعَبَّدة، يا ظاءَ الظِّلالات المُمَدَّدَة، يا غينَ الغانِ العاصِم، يا شِينَ الشوبِ القاصِم:

أتُرَاكَ تُعَرِّيني عن ثوبِ الإيمانِ بعد ما كَسَوْتَنِيهِ! أتَسْلُبُنِي الإحسانَ بعد ما وهَبْتَنِيهِ! ما أنتَ عِندي من أهْلِ البَدَا، ولا أعتقِدُ ذلك فيك أبَدا. كم طالَ عَذابي بالمِطال، حتى صالَ فؤادي بالوِصال. كنتَ لي هادِيًا فتبِعْتُك، وحَادِيًا[2] فما سَبَقْتُك. غَنَّيْتَ لي بالقرآنِ فسَمِعْتُ، فوَجَدتُ فزَهْزَهَتُ[3]، وخُولِطْتُ فتأَوَّهْتُ، فطلبتُ الخروجَ إليك من هذا التركيبِ، فجذبتني فيه، فنظرتُ فإذا بالحبيب. ءأثَرًا[4] بعد عيانٍ، أكُفْرًا[5] بعد إيمانٍ!

عجبًا لنشأةٍ إلهيّةٍ مِثْليَّةٍ مَلَكِيّةٍ بَشَرِيّةٍ، عُلْوِيّةٍ سُفْلِيّةٍ، بَرْزَخٌ بين عافيةٍ وعِلّةٍ، وكَثْرَةٍ وقِلّةٍ، وعِزّةٍ وذِلّةٍ.

يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ فَدَيْتُ مَن يَسْمَعُ[6]، فَدَيْتُ مَن يتطَلّع. أعطاك قبل أن تسأله؛ فكيف يَرُدُّك إذا سألتَه، أدْناك قبل أن تطلبَه؛ فكيف يَرُدُّك إذا طلبتَه! هذه مناجاةُ المحجوبِ، عن حقائقِ المطلوبِ.

اشْتَدَّ، واللهِ، يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ أَلَمِي، لما جُهِل في العِلم ثُبُوتُ قدَمي. واحِدٌ يقول: سألتُه في مسألةٍ إلهيّةٍ؛ فلازَمَ الخلوةَ لها، حتى يمهّدَ الحقُّ له سُبْلَها. وآخر يَعْضُده على ذلك أمرًا حتمًا، ويحتجُّ بقوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[7] أترى هؤلاءِ عَرَفُونِي، ولو صَحِبُونِي مَدَى

(١) الخيف: ما ارتفع عن موضع مجرى السيل ومسيل الماء وانحدر عن غِلَظِ الجبل. س: الخف.
(٢) س: وكاديا.
(٣) الزهزهة: الاختيال.
(٤) ب: ءأثر.
(٥) ب: أكفر.
(٦) س: - فديت من يسمع.
(٧) [طه: ١١٤]

أعْمَارِهم، هل تَراهم صَحِبُوني. فلا مراتِبَ العِلمِ عرَفوا، ولا الحالَ على ما هي وصَفوا.

الصنفُ الذي يَطْلَبُ فيه[١] الزيادةَ معلومٌ، والصنفُ الذي لا يطْلَبُ الزيادة فيه مفهومٌ. هَلّا نظرَ إلى السائِلِ وعَقْلِه ومرتبتِه في عِلْمِه، وأين هو في المراتِبِ، وأيّ مذْنبٍ سَلَكَ من هذه المذانب. لو اجتمعَ الخلقُ من أوَّلهم إلى آخرِهم أن يسألوني ما أَخذتُ لِسُؤالهم خَلْوةً؛ فإنّ سؤال الخلواتِ على سؤالِ الحَقِّ موقوفٌ، بما يَطْرَأ في السِّرِّ من مواردِ الغيبِ المعْروفِ. وما الكوْنُ حتى يضطرُّني، وما العالَمُ حتى يُزعجني. أتزِلُّ بي القَدَمُ عند رُؤْيَةِ هذا العَدَم.

إنّا للهِ على قلوبٍ حُجِبَتْ بأغراضِها، وقُيِّدَتْ بأمراضِها؛ فقاسَتْ غيرها عليها، وتخيَّلَتْ أنّ هذا حَقٌّ وصَل إليها.

يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ هذا سِرٌّ أبُثُّه إليك، وأتلوهُ عليك: مَعْلُومٌ أنّه أعْطَى قبلَ السؤالِ، ثمّ رَدَّ السائلَ، وما رَدّهُ[٢] عندنا بطائلٍ، لأنّ الحقائقَ شَتَّى؛ منها أينَ ومتى، وشيخٌ وفتى، ومقرَّبٌ ومبعودٌ، ومشهودٌ ومطرود، وموافَقَةُ مكانٍ، ومقارَنَةُ زمان، وتَحْصِيلُ اسْمٍ على مُسَمَّاه.

قلت: يا ربِّ؛ فقال: لم يَصِل الوقت. قلت: يا إلهي، فقال: لم يَصِحّ الشرط.

الدعاءُ مِن القضاءِ، يَرُدُّ القَضاء. ذِكْرُهُ إيّاك تَعْرِيفًا وتَشْرِيفًا؛ فانظُرْ بماذا يذكُرك! كِنايتُه عنك تقريعًا وترفيعًا؛ فانظُرْ بما يَكْنِي عنك! لا يغرّنّك سَماعُ الخِطاب، ولا رَفْع الحجابِ، وإنما تغترّ بما يبدو لك منهما؛ فإمّا تُساءُ وإمّا تُسَرُّ. رُفِعَ حِجابُ العافيةِ فنزلَ البَلاءُ، رُفِعَ حِجاُب البَلاءِ فنزلتِ العافية، فكُلُّ واحِدٍ منهما حِجابٌ، الآخَرُ محجوبُه، ورَبٌّ، الآخَرُ مربوبُهُ.

كن غَيْبًا في شُهُودِه، وخبرًا في عِيانِه، وعَنَاءً في راحَتِه، وعِلَّةً في شِفائِه، وجَهْلًا في عِلْمِه، وفَقْرًا في غِناه، ومَهْجُورًا في مُوَاصَلَتِه، ومستوحِشًا في مُؤَانَسَتِه، وجَمُوحًا في إذلالِه، وغَفُولًا في لُطْفِه.

واجهد؛ فإنّ اللهَ لمّا أرادَ الخيرَ بك، يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ عرَّفَ بيني وبينك، وأشهَدَك عَيْنِي وأَشْهَدَنِي عَيْنَك، وحَرَّكني إليك، وأنزلَني عليك، وعشَّقني بجمالك، وهيَّمَني في دلالِك،

---

(١) س: - فيه.

(٢) س: رد.

ولست ممّنْ يُحِيلُ هذا وأنتِ الخابِرة.

أما تَرَاني أطوفُ بمعَاهِدك، وأجْرِي على مقاصِدك! فإذا أكملتُ الأسبوعَ[1]، بادَرْتُ إلى[2] الركوعِ، ولا أَنصرِفُ قطُّ عنك إلّا عن أمْرِك، فأنت المنصرِفَةُ لا أنا، وأنتِ المستريحَةُ وأنا المُعَنَّى.

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا   أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمُ

أين ذِهْنُك، يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ من كلامي، وأين يقظَتُك مِن منَامي، اتّحَدَتْ أسرَارُنا، وامتزَجَتْ أنوارُنا؛ فأنا أنطِقُ بِك وعَنْك، وأَنظُرُ اليك ومنك. فقَضيتُ حَقَّك، وأعدَمْتُ في جَنَابِك. خلَقَك فانتبِهْ فقد أيقَظْتُك، واتّعِظْ فقد وَعَظْتُك، اشْتَغِلْ بنفسِك في حَقّي فسَتَحمد شُغْلَك، وافعَل فيها ما يُرْضِيني منك فَسَتَشْكُر فِعْلك.

فكأنْ بأركانِك قد هُدَّتْ، وبحِبالِك قد مُدَّتْ، وبسُبُلِك قد سُدَّتْ، وجَاءتِ الأحابشة[3] فأخَذَتْ أحجارَك، وهتَكَتْ أستارَك، ورَمَتْ بك في الْيَمِّ، وجَارَتْ عليك في الحُكْمِ، وهذا كُلُّهُ لتوصِلَك إليَّ، وتمثِّل ذَاتك بين يَدَيَّ.

ولكن انظر ما تقاسِيهِ في طريقك إلينا مِن العَناء، ومِن عَذْلِ العاذلين وحراسةِ الرُّقَباء، ومِن صُعوبَةِ الطريقِ وحَزْنِهِ[4]، ومِن شِدَّةِ كَرْبِ الهَوَى وحُزْنِه.

فَقِفي[5] متضرّعَةً عازِمةً وُقُوفَ مُقَصِّرَةٍ عالمة، ومُدَّ اليمينَ واليسرى، وسَل في تيسيرِ العُسْرَى، وقل له: أنا القُصَيْرَى. تَعْلَمُ حقيقتي، وتعرِفُ طريقتي؟ فَحَسْبِي عِلْمُكَ بحَالي. فستفوزُ بِملاكِ الأمْرِ وتحصيلِ السِّرِّ؛ فإنّ الذي تناجيهِ الآن في مقامِ البَسْطِ، ومنزلةِ الحَلِّ لا الرَّبْطِ.

فلا تخوّفَنَّك الغمراتُ، ولا تحجبنَّك الظلماتُ؛ فإنّ الفَجْرَ قد طلَعَتْ منازِلُهُ، والصبحَ قد لاحَتْ دلائِلُهُ، والليلَ قدِ انقَضَتْ مَناهِلُهُ. وهذه الشمسُ قد بدا حاجِبُها فأَشْرَق، وأبْدَى

(١) الأسبوع: أشواط الطواف السبعة.

(٢) س: - إلى.

(٣) لحديث رسول الله ﷺ: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة». [شرح السنة للبغوي ٧/ ٣٠٦].

(٤) الحَزْن: الوعر.

(٥) س، و: فقف.

ما كان خَفِيَ من الحقِّ، وفُتِحَ بابٌ كان بالأمسِ مُغْلَقًا، وفُرِجَ أمْرٌ كان قُبَيْلَ ذلك مُطْبَقًا. والمنادي على الأعرافِ صائحٌ، والسبيلُ بين يديهِ واضحٌ، والصوتُ في الجَوِّ عالٍ.

والدّوُّ يُجِيْبُهُ في الحالِ: يا دَاعِي اللهِ ويا حادي اللَّاهِي؛ أما ترى مجلِسَ السُّرور قد احْتَفل، ووَجْهَ غُلام الزمان قد بَقل، والشراب المروَّق قد مُزِجَ بالتسنيمِ، والنعيم قد وَرَدَ على النعيمِ، والنديم يغازِلُ النديمَ، والحميم يناجي الحميمَ، والمدير قد شَمَّرَ عن مِعْصَمِهِ، ودار بكأسِهِ على نُدَمائِهِ وجُلّاسِهِ، وأسرارُ أهْلِ المجلسِ متناغِيةٌ، وسُوقُ المهرجانِ قد قام على ساقِهِ، والسَّماعُ في ارتفاعٍ، والتواجُدُ مطابِقًا للإيقاعِ، والأيدي مبسوطةً إلى المدير، والعيونُ ناظرةً إلى وجهِ المنير، والمسْمِعُ فصيحٌ والمحَلُّ فسيحٌ، والعاشِقُ قد أَعْلَنَ بالتسريحِ، وتمثَّلَ بقلبٍ طروبٍ من الكِتمانِ جَرِيحٍ:

أَلَا فَاسْـــقِنِي خَمْرًا وَقُـلْ لِي هِيَ الخَمْرُ   وَلَا تسْـقِنِي سِرًّا وَقَدْ[1] أَمْكَنَ الجَهْرُ
وَبُحْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوَى[2] وَدَعْنِي مِنَ الكُنَى   فَلَا خَيْرَ فِي اللَّذَّاتِ مِنْ دُوْنِهَا سِتْرُ[3]

والفِناءُ[4] رَحْبٌ، والرقيبُ مَبْعُودٌ، والحبيبُ مَشْهُودٌ، والبابُ مُقْفَلٌ، والسِّتْرُ مُسْدَلٌ، والعينُ تَنْهَلُ، والروضُ يُعْطِي عَرْفَهُ ونَشْرَهُ، والدهرُ يُرِيكَ طلاقَةَ وَجْهِهِ وبِشْرَه، والسَّعْدُ يُسَاعِدُك، والآمالُ[5] يناشِدُك، والأمْنُ يُؤانِسُك. فعندما يسْمَعُ مَقالته، يحمد حالته.

ويَعْلَمُ الداعي أنّ الذي دَعاهم إليه، قد وَصَلُوا إليه قَبْلَه، فيبقى يبحثُ كيفَ العِلّة، ومَن لي بتبريدِ هذه الغُلّة، كما قال أبو يزيد: "دَعَوْتُ الخَلقَ إلى اللهِ خمسين سنةً، ثمّ رَجَعْتُ إليه فوجدتُهم قد سَبَقُوني" هكذا ذَكَر. ومسابَقَةُ بلالٍ لمحمّدٍ في الجنّةِ، وهو خيرُ البَشَرِ[6].

(١) س: إذا.

(٢) س: أهوى.

(٣) الشاعر هو أبو نُوّاس، الحسن بن هانئ (١٤٦ - ١٩٨هـ/ ٧٦٣ - ٨١٣ م): شاعر العراق في عصره. ولد في الأهواز من بلاد خوزستان ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها، وعاد إلى بغداد فأقام بها إلى أن توفي فيها. هو أول من نهج للشعر طريقته الحضرية وأخرجه من اللهجة البدوية، وقد نظم في جميع أنواع الشعر، وأجود شعره خمرياته.

(٤) الفِناء: سَعةٌ أمام الدار، وجمعها أفنية.

(٥) لعلّها والأمل: وهو توقع حصول الشيء، وأكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله.

(٦) لحديث عبد الله بن بريدة، عن أبيه أنّه قال: «أصبح رسول الله ﷺ يوما، فدعا بلالا، فقال: يا بلال؛ بِمَ سبقتني إلى الجنة؟ إنّي دخلت البارحة الجنّة فسمعت خشخشتك أمامي. فقال بلال: يا رسول الله، ما أذّنت قط إلّا صلّيت ركعتين، وما

فحقِّق، يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ هذه المسابقة، وانظُرْ في هذه المطابَقة، وعليك بمثْلِ هذه الموافَقة. وهَبْتِني نفسَك وأهْدَيْت لي غَيْبَك وحِسَّك. أيُّ محبوبٍ فعَل هذا قبْلَك، ما سَمِعْتُ بمعشوقٍ صدَرَ منه مِثْلَ هذا مع محبِّهِ مِثلك!

أَبَحْتَ لي رِيقَك المختوم وسِرَّك المكتوم. أنت فرْدِيَّةُ الوُجودِ الكَوْنِيّ، أنتَ على خُلُقِ المَوْجُودِ الإلهيّ؛ لم تتَّخِذْ بوّابًا، ولا أَسْدَلْت حجابًا. تأتِي إلى مَن يحبُّك مِن قبلِ أن يأتي إليك، وتحضُرُ بين يديه وهو أَوْلَى بالحضورِ بين يديك. تخدُمُه بكلّيّتك، وتجود عليه بنفسيَّتِك. لولا ما أتيتَ إليَّ ابتداءً ما الذي كان يأتي بي[1] إليك؟ لولا ما نزَلْت عليَّ مِن قَبْلُ ما الذي كان يَنْزِلُ بي عليك. فلَكَ الطَّوْلُ والفَضْلُ، ولك الأمرُ مِن قبْلُ ومِن بَعْدُ.

قامت لك البيّنةُ وإن كنتُ لم أُنكِر، وصَحَّتْ لك عليَّ الحُجَّةُ البالِغةُ وأنا المُقِرّ. اعترفنا بأنّكِ الواحدةُ في شأنِك، والفريدَةُ في زمانِك وغيرِ زمانِك. ذُكِرْت قبل كَوْنِك، وعُشِقْت عند وُجُودِ عَيْنِك. ما أحْسَنَ مُقْلَتَك النَّجْلا! ما أبْهى مَنْظَرَك الأجْلى! ما أعذَبَ شَفَتَك اللَّمْياء! ما أمْلَحَ وَجْهَك الأقمر! ما أَيْنَعَ خَدَّك الأزهر! ما أنْوَرَ جَبِيْنَك الوضّاح! ما أزْهَرَك بين المِلاح! ما أَبْلَغَك بين البُلَغَاء! ما أَخْطَبَك بين الخُطَباء! ما أَشْهَى ذلك الثغر البَرُود! ما أَجْمَلَ في وَجناتِك ذلك التوريد!

متَّعَني الله ومتَّعَك بجمالِك، ولا زالتِ الأفواهُ تُقَبِّلُ يمِينَ جَلالِك، والنفوسُ تَلتزِمُ مُلْتَزَمَ بابِك، وتَسْتَجِيرُ بِمُسْتَجَارِ جَنابِك، وتَجُودُ عند ميزابِ جُودِك، ويَذْهَلُ حِجْرها عند دخول حِجْرِك، وتقوم عند مشاهَدَةِ مَقَامِك، وتُزَمْزِمُ عند مَشْرَبِ زَمْزَمِك، وتنحطِمُ عند مجاوَرَةِ حَطيمِك.

تاللهِ؛ لولا حَذَرِي أن أَفْقَدَ عَيْنَك، وخَوْفِي أن يُحالَ بيني وبينَك، لهَتَكْتُ للعَالَمين أسْتارَك، وأَعْلَنْتُ لهم أسْرارَك، وأعْرَبْتُ لهم مُعْجَمَك، وأَوْضَحْتُ لهم مُبْهَمَك، وأفْصَحْتُ بما جَبَلَك اللهُ عليه من المحامِدِ في المحاضِرِ، وقمْتُ خطيبًا برفيعِ مناصِبِك ومشاهِدِك في المنابِر،

أصابني حدث قط إلّا توضّأت عنده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بهذا». [المستدرك على الصحيحين للحاكم ١/ ٤٥٧].

(١) س: - بي.

بما لم يَرِدْ به نَقْلٌ، ولا وَسِعَهُ عَقْلٌ؛ حتى يحارَ الناسُ في تكييفِك، ويذهَلونَ في لطائف لَطِيفِك، ومعارِفِ كثيفِك.

وإنما القلوبُ محجوبةٌ بالأهْوَاءِ، وأنتِ المساعِدَةُ لهم في هذا العَماءِ. فلو انقضَّتْ منك، إذا حِيْلَ بي دونك، أحجارُك، وتهتّكتْ أستارُك، وعَصَيْتُ العالَمَ أجمع، لكنتُ في شأنِك الخطيبَ المِصْقَع. وغرَضِي في إدامَةِ مجالَسَتِك، مُذْ أهَّلْتني(١) لمؤانستِك.

لا زالتْ أعلامُك مرفوعةً، وأقوالُك مَسْمُوعةً، وأوامِرُك مُطاعةً، وأسْرارُك عندي مُذاعَةً. والسلامُ عليك مُعادًا مُرَدَّدًا، ورحمةُ الله تعالى(٢) وبركاتُه.

---

(١) س: أذهلتني.

(٢) س: - تعالى.

ومن ذلك:

الرسالةُ المَشْهَدِيّةُ
تَوَسَّلَ بها عبد البصير إليها، وتَزَل بها عليها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد البصير، محمد بن علي، إلى كعبَةِ الحُسْنِ، ورَوْضَة المُزْنِ، سلامٌ عليكِ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

أمّا بعدَ حَمْدِ اللهِ المشهودِ بكلِّ عيانٍ، والصلاةُ على سيّدنا محمدٍ المبعوثِ إلى الإنسِ والجانّ.

فإنّ مشاهَدةَ المحبوبِ هي البُغْيَةُ والمطلوبُ، وهي أعَزُّ موجودٍ، وأصعبُ مفقودٍ. وعليك آدابٌ في المشاهَدةِ لها علاماتٌ؛ منها الثباتُ وعدمُ الالتفاتِ، والخشوعُ والإقناعُ، والخضوعُ والارتياع.

واعلم أنّ حقيقةَ المشاهَدَةِ تنطلقُ على كُلِّ ذاتٍ مِن موصوفٍ وصفات، لا تتقيّد بِسِوَى الوجودِ العَيْنِيّ لها، على هذا أَصَّلَ المحقّقونَ أَصْلَها. فالنَّغْمةُ مشهودةٌ للسَّمْعِ، واللِّينُ مشهودٌ لِلَّمْسِ، والكونُ مشهودٌ لِلْعَيْنِ. وهنا سِرٌّ فابحثْ عليه، عسى يُعطيك ما لديه. والرِّيحُ مشهودٌ للشَّمِّ، والحَنَكُ شاهِدٌ للطعمِ، وهكذا جميعُ الأشياءِ مشهُودَةٌ. والعِلّةُ في ذلك كونُها موجودةٌ. فلو لم يكن لها كَوْنٌ، ما شاهَدَها عينٌ.

فإذا صَحَّ عندَك ما ذكرْتُهُ، وتبيَّنَ لك ما سَطَّرْتُهُ؛ فما لك تتغنّى بغيرِ كَلامِهِ، وهو الذي سَوّاكَ وعَدَّلَكَ[1]؟وما لَكَ تسمَعُ وتصغي إلى غيرِ خِطابِهِ، وهو الذي اصطفاك وفَضَّلَك؟ وما لَك تَلْحَظُ غيرَ ذاتِهِ، وهو قد فطَرَك على الصُّوْرَة؟ وما لَك تتعشَّقُ بغيرِ جَمَالِهِ، وهو الذي أنار بسريرةِ العِشْقِ منك البصيرة؟ ألم تعلم مِن إرادتهِ أنّك في الدنيا قنطرةٌ تُعْبَرُ، وفي الأخرى سبيكةٌ مَدْخُولَةٌ فتُمْحَصُ وتُخْبَرُ! نَفْسِي لك الفِداء، يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ من كُلِّ ما يُتّقى ويُحْذَر.

وحياةِ الحُبِّ الذي بين جَوانحي، والوَجْدِ الذي أخْدَرَ جَوَارِحي؛ إنّ فُؤادِي بك لَمُتَيَّم،

---

(١) س: فعدّلك.

وقلبي فيك مهَيَّم، وسِرِّي فيك مقسَّم، ونُطقي بك مُعَثَّر، وخاطري منك محيَّر.

هل لي عندك(١) متوَسَّم؟ هل لي في رَوْضَتِك متنَسَّم؟ ها أنا مِنك بين الخوفِ والرجا، والاستسلامِ واللَّجا. أخبِرني فأنتِ شاهِدتي، أعْلِميني(٢) فأنتِ واحِدَتِي. باح السِّرُّ، وانهتَكَ السِّتْرُ، وشاع الخَبَرُ وانتشَر، وقيل: هام العارِفُ في الحَجَر. تعَشَّقَ بنشأةٍ جمادِيَّةٍ، ومَنْزِلَةٍ عِباديّةٍ!

أين معرِفَتُهُ بِرَبِّهِ؟ أين دَعْوَاه في تقديسِ قَلْبِهِ؟ شَغَلَهُ ما يَفْنَى، عن مُشاهَدَةِ قاب قوسين أو أدْنَى! أين هو من الشِّبْلِيِّ(٣) حين أمَرَ أصحابَهُ على قُبَّةِ زمزم أن يطوفوا بِذَاتِهِ! قلتُ(٤): ما عَلِموا أنّ ذلك سَكْرَةٌ من سَكَراتِهِ.

أين هذا المقامُ مِن ذلك، أين قَدْرُ المملوكِ من المالِك؟ ما هو إلّا شَقِيَ بعد ما كان سَعِد، ورُدَّ بعد قَصْدِهِ فبَعِد. جَدَّ فخَانَهُ الجَدُّ، وساعَد فلم يساعِدْهُ السَّعْدُ. فاعتبِروا يا أُولي الأبصار، و يا أهْلَ الفِكْرِ والاستبصارِ، في هذا الأمرِ الكُبّار، وكيف اجتمع الأُوار(٥) والدمعُ المدرار(٦).

يَا هِلَالًا بَيْنَ الجَوَانِحِ بَادِي ... أَنْتَ، وَاللهِ، غَايَتِي وَعِمَادِي
أَنْتَ أُنْسِي وَوحْشَتِي وَحَيَاتِي ... وَمَمَاتِي وَفِي يَدَيْكَ قِيَادِي
أَنْتَ سِرِّي وَأَنْتَ جَهْرِي وَبَعْضِي ... أَنتَ كُلِّي وَنَاظِرِي وَفُؤَادِي
أَنْتَ صَيَّرْتَنِي حَزِينًا ذَلِيلًا ... سَاهِرًا لا أَذُوقُ طَعْمَ الرُّقَادِ
هَائِمًا فِي سَبَاسِبٍ(٧) مُهْلِكَاتٍ ... نَازِلًا مِنْ رُبَى إِلَى بَطْنِ وَادِ

نفسي لك الفداء، يا كعبَةَ الحُسْنِ. رأيتُ العارفينَ قد ذَمُّوني بمحبَّتِك وهي شَرَفِي ومجدِي،

---

(١) س: عندي.

(٢) س: وأعلميني.

(٣) أبو بكر الشبلي [ت: ٣٣٤هـ]: اسمه دلف، يقال: ابن جحدر، ويقال: ابن جعفر. ويقال: اسمه جعفر بن يونس. خراساني الأصل، بغدادي المنشأ والمولد. وأصله من اسروشنة. ومولده -كما قيل- سامراء. تاب في مجلس "خير النساج". وصحب "الجنيد" ومن في عصره من المشايخ. وصار أوحد وقته حالًا وعلمًا. وكان عالما، فقيها على مذهب مالك. عاش سبعا وثمانين سنة. ودفن في مقبرة الخيزران. [طبقات الصوفية - (١/ ٩٧)].

(٤) و (كانت في أصل المتن)، ب: قال ابن العربي.

(٥) الأوار: شِدَّةُ الحَرِّ.

(٦) س: درار.

(٧) سباسب: مفردها سبسب؛ وهي الأرض القفر البعيدة.

وعَيَّرَنِي المحقِّقونَ بالتَّضَرُّعِ إليك والطوافِ بِرَبْعِك وفيهما[1] حياتي وسَعْدِي! عَمُوا، واللهِ، عن إدراكِ ما أودعَ اللهُ فيك مِن الحقائقِ، وجهلُوا امتدادَ ما بيننا من الرَّقائِق.

فالحمدُ للهِ الذي جعَل مصلَحَتي في رِضاكِ، وسعادَتي في قَضَاك، وزَوَى[2] عَنِّي رُوح حياتي بمشاهدتِك، وصفَّاني من كَدَرِ الهوى بموافقتِك ومُسَاعَدَتِك. خَسِرَ مَن لم يمتثِلْ أمْرَك، ولا خاطَبَ سِرَّك.

أيّها العاذِلُ؛ أما تمَلُّ، أما عَلِمْتَ أنّه "قد سَبَقَ السَّيْفُ العَذَل". لولا لُزُومِي مَغْنَاها، وتعشُّقي بِحُسْنِها ومَعْناها، ولَثْمِي مُقَبَّلها البَرُود، وقطْفي وَرْدَ ذلك الخُدُود، وتعلُّقي بِذَلاذِلِها وأَرْدَانِها[3]، وتعشُّقي بِحُسْنِها البديعِ وإحْسَانِها، وتصَفُّحِي آثارَ الرُّبوبيّةِ في نشأتِها، وملاحظتي سِرَّ القَيُّومِيّةِ في بَدْأَتِها، ونظَرِي مَعْنَى الأُلوهيّةِ في صُوْرَتِها، وشُهودِي أحكامَ العالميّةِ في سِيرَتِها؛ لما كنتُ مِن العِزَّةِ بحيث لا تَبْلُغُني، ومِن الرِّفعةِ والتنزيهِ بحيث لا تَعْرِفُني[4].

وعِزَّةِ[5] حياتِها عليَّ، وإنّه لقَسَمٌ عَظِيمٌ، عند كُلِّ ذي عَقْلٍ سليمٍ، لو اطَّلَعْتَ أيّها العاذلُ على المقامِ الذي حصَل لي مِن وَجْدِي بها، وعِشْقي فيها؛ لاتَّخَذْتَني رَبًّا مَعْبُودًا، ومَوْلًى مقصودًا. فاحمدِ اللهَ الذي أبْقَى عليك إيمانَك بِسِتْرِي، بعدم اطِّلاعِك عليَّ، ونَظَرِك بالعينِ السليمةِ إليَّ؛ فهو الذي أَهْلَكَ النصارى في المسيحِ، ورمى بهم في المَهَامِهِ[6] الفِيح. ما أَفْرَحَني أيّها العذولُ بِجَهْلِكَ بمقداري؛ فإنَّ فيه سَعَادَتَك. فاحمدِ اللهَ الذي عَشَّقَ إليك عادَتَك.

وحياةِ الحُبِّ؛ لو اطَّلَعْتَ مِن كعبَةِ الحُسْنِ على ما اطَّلَعْتُ، وسَمِعْتَ منها السِّحْرَ الذي سَمِعْتُ؛ لكنتَ خَبَرًا من الأخبارِ، يُتَحَدَّثُ بك في جميعِ الأمصارِ، تُسامِرُ بك السُّمَراءُ مُلُوكَها، وتَنْظُمُ بك الغَواني سُلُوكَها، وتُحْدَى بك الركائبُ، ويُستعانُ بك على قَطْعِ السَّباسِب. وكنتَ لا تَسَعُكَ مَحَجّةٌ، ولا تقومُ لِأَحَدٍ عليكَ حُجَّةٌ. فأنت أيّها العاذِلُ المحرومُ السعيدُ، وأنت الميّتُ

---

(١) س: وفيها.

(٢) زوى: نحّى وصرف.

(٣) ذلاذل القميص: ما يلي الأرض من أسافله. والأردان: مفردها رُدن وهو كُمُّ القميص.

(٤) و: لا تعرفني.

(٥) س: وعزّ.

(٦) المَهْمَه: المفازة (الأرض) البعيدة، والجمع مهامِه.

الشهيدُ. جَمَعْتَ بين الحياةِ والموت، والفَوْز والفَوْت.

إلى متى أيّها الرقيبُ أنتَ يَقْظَانٌ! إلى متى أيّها العاذِلُ أنت في أَمْرِي حَيرانٌ! مِن أَجْلِ بَابِلِيّ الجُفونِ وَسْنان[1]، مائِس الأعطافِ[2] سَكران. اشتغِلْ بإحصاءِ أَنفاسِكَ عن أنفاسي، وبتعديلِ أَمْراسِكَ عن أَمْرَاسِي[3]. فطوبى لمن شَغَلَهُ عَيْبُهُ عن عيوبِ الناسِ، فلا تكن بالناسِي.

هَبْكَ شَقِيْتُ أنا على زَعْمِكَ؛ ما تَحَصَّلَ لك مِن شَقائِي؟ هَبْكَ تعَنَّيْتُ؛ ماذا في يديك مِن عَنَائِي؟ ألم تَعْلَم أنّ كُلَّ إنسانٍ مسئولٌ عن نَفْسِه، دون أبناء جِنْسِه؟

قد، واللهِ، كسَفَ البالُ، وكُذِّبَتِ الآمالُ، وقَلَّ الصِّدِّيقُ، وتعَذَّرَ الصَّدِيقُ، وذهبَتِ السَّيِّئاتُ بالحَسَناتِ، والمخالَفاتُ بالموافَقاتِ، والطَّبْعُ بالشَّرْعِ، والقَواصِمُ بالعَواصِمِ، والدَّوَاهِي بالنواهي. فلا ناهِيَةٌ تُزِيلُ داهيةً، ولا عاصِمةٌ تَدفعُ[4] قاصِمةً، ولا شَرْعٌ يُذْهِبُ طَبْعًا، ولا حسنةٌ تَمْحُو سَيِّئةً.

تضاعفتِ البلوى بِحَمْلِ هذا العِبْء، واستَتَرَتِ الشَّكْوَى بدوامِ هذا الخِبْء. حِمْلٌ قادِح على القريبِ والنازِح، ولا مَعِين[5] ولا مُعِين، ولا صَافٍ ولا مُصَافِي، ولا مَن يريد تخليصي وإنصافي.

يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ أورث وَسْوَاسُك الوَسْواس، وعَمَّ بَلاؤُكَ جميعَ الناس. بيوتٌ تُنْهَبُ، وقُلوبٌ تُلْهَبُ، ونار تُضْرَمُ، وأنفالٌ تُقْسَمُ، ودَاهِيَةٌ دَهياء، ولُجَّةٌ عمياء، كالساعَةِ بل أَدْهَى وأَمَرُّ، ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾[6] وهذا نحسٌ دائمٌ مستمِرٌّ.

يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ فَدَتْك نفسي من كلِّ مكروهٍ، وأَنَّى لِنَفْسِي أن تُفادِيك! اسْمَع خِطابي،

---

(١) بابلي: نسبة إلى بابل، وكانت بابل تعتبر مركزاً للسحر، يقال: عيون بابلية أي ساحرة. وسنان: نعسان، نائم. والوسَن: أوّل النوم.

(٢) مائس الأعطاف: متمايل الجوانب.

(٣) الأمراس: الحبال.

(٤) س: ترفع.

(٥) س: معنى.

(٦) [النحل: ٧٧]

ورُدَّ عليَّ جَوَابِي. وما قنِعْتُ مِنّي إذ رَمَيْتَني عَنّي. فأنا أَشْكو مِنّي إلَيَّ بَيْني، وأَتردَّدُ فيما بيني وبيني.

يا أنا؛ لِمَ بَخِلْتَ عَلَيَّ؛ أَلَم أَكُنْ لي حديقةً لَمّا جُلْتَ، وملعبَ أُنْسٍ لَمّا زُلْتَ! لا جرمَ أنّ ما أدعو لي، ليس لي[١] دَعوة في أمْرٍ، ولكنّي مِنّي[٢] تحت سِتْرِ وَجْدي إنما هو عليَّ، وعِشْقي إنما هو فِيَّ، ووَلَهِي إنما هو بِي. فَفِيَّ أَهْلِكُ، ولي أَمْلِكُ.

فأنا المحِبُّ والمحبوبُ، وأنا الطالبُ والمطلوبُ، وأنا العاشق والمعشوق، وأنا طالبُ الحقِّ الذي توَجَّهَتْ عليَّ الحقوقُ. فأَنْصِفْني يا أنا مِنّي، فقد تَرْجمتُ لي عَنّي.

تقدَّسَتْ هذه المُطالَبَةُ عن البينونةِ، وجَلّتْ عن الكينونةِ؛ لما فيها من سِرِّ الاتحاد في أصلِ الإيجاد.

ألا وإنّ الموحِّدَ المحقِّق إذا عرَج في معارِج الحقائقِ، وحصَّلَ ضَرْبًا من مكاشفاتِ اتِّحَادِ الرقائِقِ والدقائقِ، وصَحَا بعد ما سَكِرَ، ونُشِرَ بعد ما قُبِرَ؛ لابُدَّ من ملازَمَةِ الأدبِ، وتبايُنِ الرُّتَبِ، ومعرفةِ النّسَبِ، والوقوف عند العِلّةِ والسببِ. فإنَّ الجَمْجَمَةَ في الجُمْجُمَةِ[٣]، والهَمْهَمَةَ في الحَمْحَمةِ[٤].

وفي مَعْرِفَةِ اختلافِ اللغاتِ، دليلٌ على عمومِ المخاطَباتِ. فَمَا مِن رسولٍ إلّا وأُرْسِلَ بلسانِ قَوْمِهِ، إلّا مَن أُوْتِيَ جَوامِعَ الكَلِمِ مِن يَوْمِهِ، وأَخَذَها وارِثُهُ في نَوْمِهِ. ومَعْرِفَتُها على الإبهامِ داءٌ عُضَالٌ، وهي مسألةٌ فيها عظِيمُ إشكال. كلّما قيل لك في لغةٍ: هذا ليس لك؛ فانْظُرِ اللغةَ الأخرى تقول: هُوَ لك. فإن لم تعرِف موارِدَ اللُّغَات، بَقِيتَ للحَيْرَةِ في سَكَرَات، وخُضْتَ في بحارِ الغَمَرات، وأَحْرَقَتْكَ السُّبُحات، وأَدَّاكَ إلى ما أَرْدَاكَ، وعرَّجَ بك عن سبيلِ هُدَاك.

واحْذَرْ من اللهِ الاستدراج، ولا تَقُلْ: وأَيُّ مَنْزِلَةٍ فوق التاج! هو حَدُّ الاستواء، فوق العرشِ والسَّماء. ما أَسْرَعَ ما يصيرُ للأفْرَاسِ نِعَالًا، وللرَّحَى ثِقالًا. فعليك بالذَّوَبانِ في رِضَى

(١) س: - ليس لي.
(٢) س: - مني.
(٣) الجَمْجَمة أن يخفي الرجل في صدره شيئاً ولا يبديه. والجُمْجُمة: الرأس، عظام الرأس كلها وهي التي تحوي الدماغ.
(٤) الهَمْهَمَة: الكلام الخفي، ترديد الصوت في الصدر. والحَمْحَمة: أن يردّد الفَرَسُ صوتَه ولا يصهل.

الرحمنِ.

فعن قريبٍ تنحلُّ من عالَمِ التلفيقِ، وتلْحَق بالمنظَرَ الأنيقِ، الذي هو تُحْفَةُ الواصِلِين، وغايةُ الطالِبِين، وأُنْسُ المُسْتَوْحِشين، وأَمْنُ الخائِفِين، وراحةُ المجتهِدِين، ورحمةُ المُغْتمِّين، ومُنْيَةُ القاصِدِين، وسِرُّ العارِفِين، وعِلْمُ العالِمِين، وعَلَمُ المتسابِقِين، وحِكمةُ الحكماءِ الفاصِلِين.

ولكنْ بَعْدَ(١)، واللهِ، اختراقٍ واحتراقٍ، وتجرُّعِ السُّمُومِ القاتِلةِ، ومعانَقَةِ الرَّزايا الشامِلةِ، والتجافي عن الفُرُشِ المرفوعةِ، والزهدِ في المَنازلِ الرفيعةِ، والمسابَقة في الأعمالِ، والمسارعة إلى مرضاةِ الحقِّ الذي تنقطِعُ دُوْنَهَا رِقابُ الأجْنادِ من الرِّجال، وبَذْل الذخائِرِ النفيسةِ، وزوال رئاسةِ هذه النفْسِ الرئِيسةِ؛ حينئذٍ يُنال ما ذَكَرْناهُ، ويُتَنَعَّم بما سطَرْناه.

نَعَمْ يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ نَفْسِي الفِدَاء لِسِرٍّ يَفْهَمُ ما أَقول، ويَعْلَمُ ما أُورِدُهُ من حقائقِ الوُصول.

وا حَرَّ قلباهُ مِن وَجْدٍ مُتْلِفٍ، ومعنًى جليلٍ مشرِفٍ. وأسَفَا على ما لَطُفَ من الحال، وا شَوْقاهُ إلى ما رَقَّ من الخَيالِ.

هل من عارِفٍ طَرِيفٍ(٢) يفهَمُ إشاراتي؟ هل مِن وَاصِلٍ عفيفٍ أُطْلِعُهُ على ما وراء سِتاراتي؟ هل مِن ذَكِيٍّ ذي هِمَّةٍ شريفٍ أَجْعَلُ بين يديه عِباراتي؟ راحَ القُطَّانُ(٣)، وخَلَتِ الأَوْطانُ؛ فلا نادِبٌ ولا مندوبٌ، ولا طالِبٌ ولا مطلوبٌ. هَلَكَتِ الإضافاتُ، وبَقِيَتِ الخُرافاتُ؛ فيها ماجَ الناسُ، وبها عَظُمَ الوسواسُ.

فهذا زمانُ التَّعَوُّذِ واتِّخاذ التمائم، وأَوَانُ الرُّقَى واستعمالُ العَزائم. فإنّ الرَّئِي(٤) قد طَمَّ، وبَلاؤُه قد عَمَّ. اللهمَّ لا نملِكُ ضرًّا ولا نَفْعًا، ولا قوَّةً ولا جمعًا. أُنْكِر علينا الإخبارُ عنك، والإشارةُ إليك، وحُسِدْنَا على ما وَهَبْتَنا من الحِكَم، وأَسْبَغْتَ علينا من النِّعَم. وأرجوك دافِعًا ومُعِينًا، وظَهِيرًا ونَصِيرا، ولا أرجو سِوَاك؛ فأنتَ مالِكُ الأمْلاك.

فاحفظ، يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ هذه الوسيلةَ، وكُنِ الحامي لها والوَصِيلةَ؛ فإنّك تحمُد مُنْقَلَبَها،

---

(١) س: - بعد.

(٢) س: ظريف.

(٣) القُطّان: السكان.

(٤) الرَّئِي: الذي يعتاد بعض الناس من الجنّ. يقال: له رَئِيٌّ من الجنّ.

وتَشْكُر سَعْيَها ومَذْهَبَها، ولو بعد حينٍ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

وقد أَبَنْتُ لك في هذه الرسالةِ من الرُّمُوزِ والأسرارِ، ما إِذا تصَفَّحْتَها تبَحَّرَتْ جَداوِلُك، واتَّسَعَتْ مَضَائِقُك، وطابَ عَيْشُك واعْتَزَّ عَرْشُك.

أدامَ اللهُ إحسانَك، ولا أَخْلَى مَكَانَك، بِمَنّهِ لا رَبَّ غيرُهُ. والسلامُ المُعادُ عليكَ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

ومن ذلك:

الرسالةُ الفِردوسيّةُ
تَوَسَّلَ بها عبد السميع إليها، ونَزَّل بها عليها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد السميع، محمد بن علي، إلى كعبَة الحُسْنِ ورَوْضَةِ المُزْنِ، سلامٌ عليك ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

أمّا بعدَ حَمْدِ اللهِ المناجَى بكلِّ لسانٍ، والصلاة على سيّدنا محمدٍ في كلِّ أوان.

فإنّ الرَّاحةَ والبلوى، والشُّكْرَ والشَّكْوَى، أحوالٌ تعطي بحقائقِها الكمالَ، وتجعلُ مَن قامتْ به[1] بَرْزخًا بين الأنوارِ والظِّلالِ، وذلك هو الاعتدالُ الوهمي؛ لا أنّه الوجودُ العينيُّ. فإنّ الضِّدَّيْن غيرُ حاصِلَين في وحيدِ العَيْنِ. ونحن نتكلّمُ في الواحِدِ، بما يعطيه الغائب والشاهِد. ولكن تُستخرِجُ مَواليدُ الحقائق أنفُسَها من ظُلَمِ المشيَمة، وتميّزُ بين صفاتِ الميمنةِ منها وبين صفاتِ المشأمةِ[2]، وإن اتّصفتْ بالصفتين في وقتين أو محَلّيْن. وليس غير هذين حتى تُقِيم[3] الحمدين، وتنطِق بالثَّنائيْن، على رأس النجدين، فتقول في سَرّائها: «الحمد لله المُنْعِم المُفْضِل» وتقول في ضَرّائها: «الحمد لله على كلِّ حال» لكن في زمانين مختلفين، أو في محلّيْن متجاورين أو مُتَباينَيْن، يكونان مُلْكًا تحت حِيطتِها، ودائرةً على نقطتِها.

فاعلم، يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ أنّ الحَقَّ أوصَلَني فيك إلى مقامٍ إِلِّيٍّ[4]، وأوقَفَني مِنك على مَوْقِفٍ إِنِّيّ، لم أطالع فيه سوى الرحمة المطلَقة والكرامة، ولم أعايِن فيه غير السرورِ الذي لا تَلحقُهُ نَدامَة. وامتدّتْ إليَّ اليدان، والتحمتِ الأباعِدُ بالأدَان، وجَنى الجنّتين دان، وانعطَفَ الآخرُ على أوَّلِهِ، وانتظَمَ الأبدُ بأزَلِه. ومَتى وَجَد هذه الحالة مَن وَجَدها ذَهبَ عينُه في المحاق، وانعدمَ فصلُه عند هذا الاتّساق.

---

(١) س: - به.

(٢) س: - وتميّزُ بين صفاتِ الميمنةِ منها وبين صفاتِ المشأمةِ.

(٣) س: - تقيم.

(٤) إِلِّي: ربّاني. والإلّ: الربوبيّة.

ولمّا رأيتُ المعرفةَ بنفْسِي قائمةً، وكلماتي بالذِّكْرِ الحكيمِ ناطِقةً، والقلب بالإيماءِ إلى الوحدانيّةِ مُنْتَهِض، والفؤاد في وسطِ سبيل اليقينِ معترِض، والسِّرّ بما يجده من العشقِ ثابتٌ، وغصن حقيقتي في روضةِ شَرْعِه نابتٌ، والروح توّاقةٌ إلى الاتّصالِ، والجوارح مستمِرّةٌ على الأعمالِ، والوجود متطلِّعٌ إليها بالمغفِرةِ، ووَجَدَها تَسعى له بالإحسانِ والتَّذْكِرةِ.

والحرارة في الكبِدِ تُمِدُّها الصَّبابة فَيَعلو حَنِينُها، والحياة لم تبق منها إلّا صُبَابَة حتى ما يَكاد يُسْمَعُ أَنِيْنُها، والمِضمار[١] قد ضُمِّرَتْ له العِتَاق[٢]، وقد دَخَلَتْ معهم في السِّباق، لمّا رُفِعَتْ لها الأعلامُ، وأيقنَتْ بذهابِ الأيّام، فَجَدّت في الانسلاخ مِنها، والنزوح[٣] عنها. وهذا سباقٌ لا يصبِر عليه إلّا رَحْبُ اللَّبانِ[٤]، واسِعُ النَّفَسِ خَفِيفُ الحَاذ[٥]، أشمُّ القذال[٦]، كبيرُ الهِمَّة سريعُ الانتِهاضِ، زاهِدٌ في الحلوة الخضِرَةِ[٧]، راغِبٌ في الدار الآخِرة.

فبعد ما سُرِدَ هذا الخَبَر، ونُظِمَتْ هذه الدُّرَر، قلت[٨]: قد أَبْلغَتِ الرُّسُلُ، ومُهِّدَتِ السُّبُل، وأَبْلَغَ في الإعذارِ رسولُ الإنذار، ونُصِبَتِ الدلالاتُ والعلاماتُ[٩]، وأظْهرت الآيات والكرامات، بما ظهَر عليَّ من النِّعَمِ الجسِيمَةِ، وأسْبغ عليَّ مِن ألطافِهِ العَمِيمَةِ، الوارفة الظِّلال، النَّيِّرَةِ الليالِ؛ هذا قد جمَعَ لك بين الحسنيَيْن، وأعطاك لَذّةَ النَّظَرَين، ومنحَك سِرَّ الشهوتين؛ وأبرزَ لِعَيْنِكَ ما سَطَّرتْهُ الأقلامُ في الألواحِ، وأفادَتْهُ الأجسامُ للأرواحِ.

فاشْكُرْ، فبالشكر تَزيدُ النِّعَمُ، وبه تُدْرَأُ النِّقم. هذا سِرُّ الحدَث والقِدَم قد شَهِدَ بعِرْفانِه القَدَم، وتحقّقتْ حقيقة الوُجُودِ من العَدَم، وتَبَيَّنَ لك أنّ الوجودَ هو الخيرُ الخالِصُ الغَضُّ، وأنّ العَدَمَ هو الشرُّ المَحْضُ، وكلُّ شَرٍّ موجودٍ فَمشُوبٌ بالخيرِ معقودٌ.

---

(١) المضمار: الموضع الذي تُضَمَّر فِيهَا الخيلُ للسِّباقِ أَو للرَّكضِ إلى العَدُوّ.

(٢) العتاق: النّجائب من الخيل.

(٣) س: والبرزخ.

(٤) اللبان: الصدر.

(٥) الحاذ: الحال.

(٦) القذال: جماع مؤخر الرأس، ومعقد العذار من الفرس خلف الناصية.

(٧) الحلوة الخضرة: الدنيا.

(٨) س: - قلت.

(٩) س: - والعلامات.

أيُّ بَلاءٍ أَعظَمُ من فَنَاءِ العَينِ! أيُّ شرٍّ أشدُّ من عدمِ الكَوْنِ(١)! ما دام لك في الوجودِ رَسْمٌ، وظهر لك فيه اسْمٌ؛ فقد أخَذتَ بحظٍّ وافِرٍ من الخيرِ، وقد دُرِئَ عنك ما في مقابلتِه من الضَّيْرِ؛ فإنّك لا تعرِفُ قَدْرَ الشيءِ إلّا بضِدِّهِ، كما لا تعرِفُ مَضاضَةَ(٢) وَعِيدِهِ إلّا بلذاذَةِ وَعْدِهِ.

فالعالَمُ كُلُّهُ في نعيمٍ؛ مَن(٣) كان مِنه في الجنّةِ ومَن كان منه في الجحيمِ؛ نعيمًا عِلْمِيًّا، وسرورًا عَقْلِيًّا لا حِسّيًّا.

وَدَعْ عنك بعد معرفةِ هذه الحقائقِ ما تحمِلُهُ النفوسُ مِن نُضْجِ الجلودِ، بين أطباقِ السَّعِيرِ، واسْتِصْرَاخهم لذلك بالويلِ والثُّبُورِ. فقد حمله السُّعداءُ في العدوة الدنيا، وقاسوا منه أعظمَ بَلْوَى. هذا حَظُّ النُّفوسِ والجُسُومِ، فأين حَظُّ المعارفِ والعُلومِ؟

نحن ما تكلّمنا في الإحساس، وإنما تكلّمنا في رفعِ الالتِباس، بصحيحِ القِياس.

هذا خَطِيبُ النِّعَمِ قد وقَفَ على أَعوادِه، في مَحْضَرِ إشْهادِه، معتمِدًا على عَصَاهُ، محرِّشًا على مَن عَصَاه. انظر كيف يدُلُّ على مَواقِعها في أوانِ الاضطرار، وكيف يُرِيك لَذَاذتَها إذا جاءت على حُكْمِ الاختيار. ليستِ المَوْعِظَةُ من الشِّعْرِ فتُرْمَز، ولا من الخِطابَةِ فتُلْغَز؛ وإنما هي من النِّعَمِ المبْسُوطةِ على الدوامِ، على ممَرِّ الليالي والأيّام، كما قال المهيمِنُ العلّام: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ. لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾(٤).

كيف تصفو الأسرارُ والإنسانُ على قدمِ الغرور؟ كيف تُطْرَح العُلالات(٥) وقد جهِل المصير؟ كيف يواصِلُ مَن يهواهُ مَن لم يَعْرَ عن هَوَاه؟ عجبًا ممّن يستلِذُّ عافيةً باطِنُها بَلاء،

(١) س: - الكون.
(٢) المضاضة: ألم المصيبة.
(٣) س: - من.
(٤) [يس: ٦٩، ٧٠]
(٥) العُلالات: مفردها العُلالة؛ وهي ما يُتعلّل به.

أو[١] يتنعَّمُ براحةٍ غايَتُها عَناء. عَذْبُ العَذَاب ولا عِتاب[٢] العُتْبَى، ووصل الوقت ولا القُرب في العُقْبى.

هذا حَظُّ أصحابِ العاجلةِ، اللاهية قلوبُهم عن[٣] الآجِلةِ، اختَطَفَتْهُم عن طريقِ الهُدَى أغراضُهُم، وتوالَتْ عليهم شُكوكُهم وأَمْراضُهُم؛ فبُؤسٌ عليهم لا يرتفِع، ورُوحٌ[٤] متوَجِّهٌ نحو الموعظةِ لا ينتفِعُ، ومعشوقٌ إن راح لم يَرُحْ خيَالُهُ، ومحبوبٌ إن ذَهَبَ لم يَذهبْ مِثالُه.

فالصَّبابةُ بهِ أبَدًا مقلقةٌ، وزَفْرَةُ وَجْدِهِ في ضُلُوعِهِ مُحْرِقةٌ، ولا بدَّ مِن الدَّهْرِ أن يُبْدِيَ حُكْمَهُ، ويُظْهِرَ عِلْمَهُ، فَشَتٌّ[٥] وجَمْعٌ، وجَبْرٌ وصَدْعٌ، وأَمَلٌ مُشْتَبِهٌ انْتُظِرَ، وطَمَعٌ تحرَّكَ فاسْتُنْظِر، فإمّا بالرَّجاءِ وإمّا باليأس، وكلاهما شديدٌ على النَّفْسِ.

إذا جادَ الواهِب الوَصُول على الكبد المحرَقَةِ بنار الهوى بِنَسِيمِ المِنَحِ، انزعجتِ النفوسُ وظهَرَ عليها التَّرَحُ. وإذا تَسَعَّرَ لهيبُ الطَّمَعِ بريحِ الحَدْسِ، همَدتْ[٦] من المحقِّق بيقينِ الهَمْسِ[٧]. وإذا جاء الخِطابُ باليُسْرى فلا تغترّ ففي طَيِّهِ العُسْرى؛ فإنّ هذه الدار الدنيا مشوبةُ الأَرْيِ بالشَّرْيِ[٨]، مبطونةُ الحرب في السِّلْمِ، هي نشأةُ الأمشَاجِ، ودارُ الامتزاج. فكيف يتخلّصُ فيها خِطاب، أو[٩] كيف يظهَر فيها صوابٌ[١٠].

لو ظهر لِكُلِّ عينٍ لما كُذِّبَتِ الرُّسُلُ، ولو لاحَ لكلِّ بصيرةٍ لما اختلَفتِ السُّبُلُ. فلا يصفو فيها حُبٌّ عن اعتِلالٍ، ولا صِحّةٌ عن إخلالٍ، ولا وَجْدٌ عن فَقْدٍ، ولا صُحْبَةٌ عن مَلَلٍ[١١]، ولا مسَاعَدَةٌ عن معانَدَةٌ، ولا جهدٌ عن فُتُورٍ، ولا حَقٌّ عن زُورٍ، ولا رجاءٌ عن قُنُوطٍ، ولا

(١) س: و.
(٢) س: والاعتاب.
(٣) س: - عن.
(٤) س: وروحه.
(٥) الشتّ: التفريق.
(٦) س: مهدت.
(٧) س: الهامس.
(٨) الأَرْي: العسل. والشَّرْي: شجر الحنظل.
(٩) س: و.
(١٠) و: (تحتمل) جواب.
(١١) س: ملك.

طُلوعٌ عن هُبُوطٍ.

آه لعيونٍ قد جمدتْ، وخواطر قد سَكنَتْ، ومَحَاسِن قد سمجَتْ، وسَمَاحة قد عبَسَتْ، وعِزّة قد ذَلّتْ، وحديث أَفْسَدَهُ التكْرارُ. وَيْلٌ للشَّجِيّ من الخَلِيّ(١)، ويا ذِلّةَ الفقيرِ إلى جانب عِزَّةِ الغنيّ.

ما للوَجْدِ يُجَرّعُني كأسَهُ، ما له تُحْرِقُني أنفاسُهُ، ولا مُعين(٢) أَعوّلُ عليهِ، ولا رُكْنٌ آوِي إليهِ؛ لعَلّه يُهَيّئُ أسْبابًا، ويفتحُ أبوابًا(٣)، أو يذلِّلُ صَعْبًا، أو يفرّجُ كَرْبًا، أو يُبْدِي أمْرًا، أو يظْهِرُ عُذْرًا.

طالتْ صُحْبَتِي لهذه البلايا، وعَظُمَتْ محنتي بهذه الرزايا. فَتَايَ يُؤْمِنُ بي ولا يُسَلِّمِ؛ فإن واقَفْتُهُ(٤) في غرضِهِ أعْرَضَ عنّي ومضَى ولم يُسَلِّم، وهو معي يَدًا بِيَدٍ، أَنْكَرَ عليَّ مسألة العَدَم، وقام إلى صَكِّ وجهي بالقدَم، وما ارْعَوى عن ذلك ولا نَدِم، وقال هي مسألةٌ معقولةٌ فلا أُسَلِّم. وهكذا أكثر مَن يَدَّعي فِيَّ كمالَ العِلْمِ وصِحّة الحُكْم؛ لا يقْبل إلّا ما يُعطيهِ فَهْمُهُ، وما يبلغه عِلْمُهُ. فهو مع نَفْسِهِ لم يَبْرَح، وعن مَوطنِهِ لم ينزَحْ. وهل التسليمُ والاستسلامُ إلّا فيما تَمُجُّهُ النفوسُ، ويكادُ يَرُدُّهُ المحسوسُ، ولو كان به عليما ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٥).

تاللهِ ما(٦) غِبْتُ بِوَجْهِي إلّا لِمَا ترَادَفَ عليَّ مِنَ الغِيَرِ، وأحاطَتْ بي مِن الفِكَر. أولياءُ في جُلُودِ الأفاعِي، وأعداءُ في صُوَرِ الأحِبّاء! ما ينفعني صحيحُ عَقْدِهِم فِيَّ إذا قابَلوني بالمكروهِ! ما عَسَى يبلغُ منّي ما أَعْرِفُه مِن احتِرامِهِم إذا قالوا في مسألةٍ أُوْرِدُها عليهم، فتَقْصُرُ أفهامُ بعضِهم عن إدْرَاكِها: لا يعتقِدُ هذا مَعْتُوهٌ!

أين هنا الاحتِرام، وقد ألحقُوني بالحَمْقَى؟ أين هنا الصِّدق، وقد وَعدوني بالعِراق

(١) الشجي: الحزين المهموم. والخلي: الخالي من الهم والحزن.

(٢) س: معنى.

(٣) س: بابا.

(٤) واقَف: وقف معه. ب، س: وافقته.

(٥) [النساء: ٦٥]

(٦) س: لمّا.

وأسْكنوني البَلقاء؟ إن لم آتِهِمْ بِطائِرٍ فأقول لهم: "هذه العَنْقاء" فيصدِّقوني، وإلّا فلا يَقْرَبُوني. أنَبِيٌّ أنا، فيَجِبُ عليَّ تعلِيمُهم؟ أرَسُولٌ أنا فَيَتَفَرَّضُ عليّ تَفْهِيمُهم؟ مَن حَسَّنَ الظنَّ بي صَدَّقَ فانتفَعَ، وإن كنتُ كاذبًا. ومَن أسَاءَ الظنَّ بي فليُشَمِّرْ ثَوْبَهُ ولْيُوَلِّ عنّي هاربًا، حَذَرًا أن تُحْرِقَهُ ناري، ويُذْهِبَه أُوَاري.

يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ إذا نَوّرَ اللهُ بصيرتَك وأَراك السلامةَ في رَأْيِك؛ فأخبِرني حتى أُثْبِتَ نفسي في ديوانِ الشاكرين، وأَقعُدَ في مجلسِ الذاكرين، وأُثني عليك في محافِلِ المتناظِرين. فسُرُوري بما يفتح عليك، وفَرَحِي إنما هو بما يَنْزِلُ من ربّك إليك.

فتَعَرَّض للنَّفَحاتِ، وتهَيَّأ للسُّبُحاتِ، وأنا أتضَرَّعُ وأسْألُ(١)، وأرغبُ وأُؤمّل؛ أن يُوطِئَ لك أكنافَهُ، ويمنحَك ألطافَهُ، ويُطْلعَك على وَدَائعِ القُلوبِ، ويَسْرِي بك في سماواتِ الغُيُوبِ، حتى تبلغ المُنَى، في حضرةِ ﴿أَوْ أَدْنَى﴾(٢) فتكون صاحِبَ تَدَلٍّ وتَلَقّي.

فإذا نزَلْت عن الاستواءِ، وأخبرتني بخُلُوصِ الوَلاءِ، وصِدْقِ الوَفاء، وحُسْن المعامَلةِ على الصفاء؛ حينئذٍ أُسَرُّ بك؛ فإنّك تعرِفُ في ذلك الوقتِ على الكَشْفِ كيف صافَيْتُك، وبأيِّ صِفَةٍ وافَيْتُك، وتعثُرُ على حركتي معَك التي أنكرْتَها، وسَكْنَتِي عَنْك التي كفرْتَها، وتُبَدِّل الكُفْرَ بالشُّكْرِ، ويَقْتُلُ نَبِيُّ العِرفانِ دَجّالَ النُّكْرِ، وتكون عيسويّةَ الظُّهورِ مكتنَفة بالنور، صائمة عن المحظورِ، موقَاة من كلِّ محذور.

سَهَّلَ اللهُ لنا ما تَصَعَّبَ مِن جَنابِك، وسَرَّنا بجمِيلِ إيابِك، وأَظفَرَنا بطاغِيةِ نَفْسِك، وأسكنَك حضرةَ قُدْسِك، ونزَّهَك في حظِيرةِ فِرْدَوْسِك، وجَلَّلَك بِغَلائِلِ أُنْسِك، بعِزَّتِهِ لا رَبَّ غيره. والسلامُ المُعادُ عليك، ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

---

(١) س: أتعرّض وأؤمل.

(٢) [النجم: ٩]

ومن ذلك

الرسالةُ العُذْرِيَّةُ

تَوَسَّلَ بها عبد الودود إليها، ونَزَلَ بها عليها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الودود، محمد بن علي، إلى كعبَةِ الحُسْنِ، ورَوْضَة المُزْنِ، سلامٌ عليك ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

أمّا بعد؛ الحمدُ للهِ الذي وَصَفَ نفسَه بِحُبِّ عِبادِه، والصلاة على رسولِهِ محمدٍ الذي اتّخذه حبيبًا واصْطَفاه، وخَصَّهُ بليلةِ إشهادِه.

فإنّي أَصِفُ حالةً عُذْرِيّةً، وأنوحُ نِياحَةً قُمْرِيّةً، فأقول:

آهُ مِنَ الوَجْدِ ثُمَّ آهُ   يَا وَيْحَ نَفْسِي مَاذَا دَهَاهَا
تَيَّمَهَا حُسْنُ مَنْ تَعَالَتْ   وَذَادَ عَنْ جَفْنِهَا كَرَاهَا
أَتَى إِلَى قَلْبِهَا هَوَاهَا   وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَا أَتَاهَا
وَخَيَّمَ الشَّوْقُ فِي فِنَاهَا   وَعَرَّسَ الوَجْدُ فِي ذرَاهَا
تُرَاهَا يا عَاذِلِيَّ تَسْلُو   عَنْ حُبِّهِ أَوْ تَرَى مُنَاهَا
كَيْفَ لَهَا بِالسُّلُوِّ عَنْهُ   وَالسُّقْمُ قَدْ دَبَّ فِي حَشَاهَا

يا كعبَةَ الحُسْنِ(١)؛ لا تَسَل عن شِدّةِ ما لَقِيتُ بعد فراقك مِنَ الوَبالِ، لمّا غاب الشخصُ وبقي الخَيالُ، وتَذَكَّرتِ النفْسُ ليالي الأُنْسِ والاتّصالِ، وقد اشْتَمَلَ عليها الحُزْنُ، لذلك، أيَّ اشْتِمَال، وخالَطَها الجنونُ والخَبال؛ فَهام سائحًا في بُطُونِ الأودِيَةِ وقُنَنِ الجِبال، شوقًا لذلك الجَمال، وهَيَمَانًا في ذلك الدَّلال.

كم نُورٍ أَظْلَمَتْهُ سُبُحاتُك! كم رَوْضٍ أَذْبَلَتْهُ وَجَناتُك! كم دَمٍ سَفَكَتْهُ لحظَاتُك! واحَرَّ قَلباهُ مِن قلبٍ لم تُؤلِمْهُ دَواعي الأشواق، ولا أَنضَجَتْهُ حرَارةُ الفِراق. إلى متى آسَى وتَسْلُو! إلى كم أَشْكُو وتَلْهُو!

---

(١) س: - الحسن.

خَلِيْلَيَّ مَهْمَا جِئْتُمَا عَلَمَيْ نَجْدِ فَمُنَّا بِتَبْلِيغِ السَّلَامِ عَلَى هِنْدِ
وَقُوْلَا لَهَا رِفْقًا بِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ تَرَكْنَاهُ بِالجَرْعَاءِ[١] يَمُوتُ مِنَ الوَجْدِ
فَلَوْ كَانَ مَنْ أَهْوَاهُ مِثْلِي وَعِنْدَهُ مِنَ البَثِّ وَالشَّوْقِ المُبَرِّحِ مَا عِنْدِي
لَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ مِنَ النَّوى لِأَنَّ الَّذِي أَهْوَاهُ مِثْلِيَ فِي الْوُدِّ
وَلَكِنَّنِي آسَى وَيَسْلُو، وَأَشْتَكِي وَيَلْهُو؛ فَمَنْ لِلْحُبِّ إِنْ مُتُّ مِنْ بَعْدِي

تذكَّرتِ النفْسُ أيّامًا سَلَفَتْ، فَهامَتْ فتَلِفَتْ. أما عَلِمْت، يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ بأنّ المحبّةَ المُفْرِطَةِ إذا مَدَّها البثُّ[٢]، والبَثَّ إذا صَاحَبَهُ التَّوَقانُ[٣]، والتَّوَقانَ إذا خالَطَهُ الهَيَمانُ، والهَيَمانَ إذا مازَجَهُ الارْتِياعُ، والارْتِياعَ إذا طمع فخَانَتْهُ الأطماع؛ يَذُوبُ لها الفُؤادُ، ويَذْهَبُ لها السَّوادُ، ويتَصَدَّعُ لها الجمادُ، وتنْفَطِرُ لها السَّبْعُ الشِّدادُ. والمحبّةُ على قَدْرِ المحبُوبِ، والطلبُ على قَدْرِ المطلوبِ. وأيُّ محبوبٍ، يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ يعادِلُك! وأيُّ مطلوبٍ يا قُرَّةَ العَيْنِ يماثِلُك!

بَلْوَاك أعْظَمُ من أن تُحْمَل. وَدَاؤُك أعْضَلُ من أن يُوْسَى. ذَهَبْتُ منك بِداهِيَةٍ دَهْيَاء، وغَارَتْ عَلَيَّ منك كتيبةٌ خرسَاءُ؛ فَسَبَتِ الحَرِيمَ، وقتَلَتِ النَّدِيمَ، وفرَّقَتِ الحميمَ من الحميمِ[٤]، وأذهبَتِ النعيم وأَضْرَمَتْ نارَ الجحيم.

ولِسَاني عليك في هذا كلِّهِ بالشُّكْرِ ناطِقٌ، وبالثناءِ موافِقٌ. وكيفَ لا أشكُرُ وهذا كان مُرادك. وكيف لا أُثْنِي وهؤلاءِ هم أجنادُك. ومَن أنا وما خَطْرِي[٥] حتى تُصْرِفَ همَّتَك إليَّ، وتنْزِل بأجنادِ بَلائِك عليَّ؛ فَتُذِيبُ العَظْمَ والشحْمَ، وتُذْهِب الدَّمَ واللحمَ، وتُفْنِي المُهْجَةَ التي قد هُيِّمَتْ في حُسْنِك، وتُذْبِلَ الرَّوضَةَ التي قد أَيْنَعَتْ بعيونِ مُزْنِك.

واللهِ ما تعرَّضْتُ لهذه البَلِيَّة، ولا تَطَاوَلْتُ لحُلُولِ هذه الرَّزِيّةِ؛ فأجْزع مِن مَضاضَةِ فِراقِك، وأَجْرَع كُئُوسَ مرارةِ أشواقِك. ولكنّه كان عن أمْرِك؛ فبادَرْتُ لامتِثالِهِ، وأَقبَلَ به رسولُك عن مَسَرَّةٍ منك فَسُرِرْتُ لِسُرُورِك بإقْبالهِ، وقال: نَفَذَ الأمْرُ المطاعُ من الآمِرِ الذي

(١) الجرعاء: رملة مستوية لا تنبت شيئا. س: في الجرعاء.
(٢) البثّ: الحزن.
(٣) التوقان: الشوق القوي.
(٤) س: - من الحميم.
(٥) الخَطْر: مِشْيةُ التَّبَخْتُر.

لا يُسْتَطاع، بالرحلةِ عن هذه البِقاعِ، إلى الشِّعابِ الموحِشَةِ واليَفاعِ[١].

فتجَرَّدْنا في حِنْدِسِ الليلِ[٢] الداج، وأَسرَعْنَا في الإدْلاج. فما[٣] قارَبَتِ الغَزالةُ[٤] الزوال، إلّا والحالُ قد دَاخَلَهُ الاعتِلال، والجسمُ قد خالَطَهُ الانْسِلالُ[٥]، والعَقْلُ قد مازَجَهُ الخبَالُ[٦]. رَدَّ اللهُ عليَّ شباب تلك الأيّام واللَّيال، وأَقَرَّ عَيْني بالتنزُّه في محاسِن ذلك الجمَال.

يا طُولَ حُزْنِي على الفَوْتِ، ويا شَرَّ حياتي إن لم أَرَكِ قَبْل الموت. طالَ -واللهِ- ما كنتُ فيك محسُودًا، ومِن أجْلِك مقْصُودًا. واليومَ فقد[٧] أُلحِقْتُ بالحاسِدِين، وحُرِمْتُ السَّيْرَ مع القاصِدِين.

أخبرَني رسولُ الوُدِّ الذي بَيْني وبينك، أنّكِ عنّي ساليةٌ، ودياركِ من محبَّتي خاليةٌ، على عُروشِها خاويةٌ[٨]، لا أحْضُرُ[٩] لك في جَنانٍ، ولا أَخطُرُ لك في لِسانٍ، ولا أتمثَّلُ لك في خَيَالٍ، ولا أَجْرِي لك على بالٍ.

وقد عَلِمت، يا قرّةَ العينِ؛ أنّي قد قطعْتُ المألوفاتِ، وتَرَكْتُ المستَحْسَناتِ، وقَصَدتُك مِن دونِ العالَمِ أجمع، وخَيَّمْتُ بفِنائِك لِأَخْصَبَ وأَرْبَع، ورَغِبْتُ في سَلمِ الأعداءِ رغبةً في جُوارِك، وأَعْطَيْتُ الرِّشْوَةَ[١٠] الرُّقَبَاءَ لِيَسْمَحُوا لي في دُنُوِّ مَزارِك. وأنت تأنَفُ عن ذِكْرِي، وتتوقّفُ عن ملاحظةِ سِرِّي!

كان نَعِيمي بك طيِّبًا فكدَّرْته، وكان سِرِّي بك مطلَقًا فأَسَرْته، فقُلْتُ: هذا كُلّهُ لإيثاري

(١) اليفاع: المشرف من الأرض.
(٢) حندس الليل: شدّة ظلمته.
(٣) س: - فما.
(٤) الغزالة: الشمس.
(٥) الانسلال: المضي والخروج.
(٦) ب، س: الخيال.
(٧) س: قد.
(٨) س: وخاوية.
(٩) س: لا أخص.
(١٠) الرّشوة: الوُصلةُ إلى الحاجة بالمصانعة، وأصله من الرِّشَاءِ الذي يُتوصّل به إلى الماء. والرُّشوة مأْخوذة من رَشا الفرخ إذا مدّ رأسه إلى أُمّه لتَزُقَّه.

إيّاك على كلِّ مصحوبٍ، وتقديمي[١] إيّاك على كلِّ محبُوبٍ، وحَمْلِي عظيم بَلاك، وجَهْدِي في بلوغِ رِضاك. لم أَزَلْ بين يديك مُنْتَصِبًا، أضرعُ إليك مُنْتَحِبًا، أشْكُو منك إليك، وأَتَمَاوَتُ لك عليك، وأصعقُ عند رؤيتك، وأَفْرَقُ[٢] عند زَوْرَتِك.

يا قلبًا تَقَلَّبَ على جَمْرِ الغَضا؛ أترى يعود إليك محبوبُكَ بالرِّضا! يا نفْسًا غرقتْ في بحر الأسَى، تعَلَّلِي بِذِكْرِهِ لعَلّ وعسى، فربما يُمْسِي عِندَكِ مُعَرِّسا! يا نظرةً زَوَّدْتِنِيها لَيْتَها ما كانت، يا حَسْرَةً أَوْرَثْتِنِيها لَيْتَهَا لو زَالتْ. وَرَدَ القال الذي هو لِسانُ الزمان؛ أنّ أوان الوِصَال قد آن، وقد جاءتِ الرَّواحِلُ بالبشائِر، وانتظَمَتِ القَبائِلُ والعَشائر.

فَدَيْتُك، يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ ألا تُصْغِي لِشَرْحِ حالي معَك، لا قَلاك رَبِّي ولا وَدَعَك، لم أَزَلْ منْك في كلِّ لحظةٍ وأوان، في وَصْف إلهي ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[٣]، ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾[٤]، كلّما ظَهَرَتْ لي مِنك آيَة، أعْقَبَتْهَا عَمَايَة، ومتى تحقّقتُ منك صفاءً تلاهُ كَدَر.

تَشُوبُ أَرْيًّا بِشَرْيٍ وَالهَوَى سَبَبٌ لِأَنْ أُذَوَّقَ فِيْهِ الصَّابَ وَالعَسَلَا[٥]

كيف يبقى جِسمٌ قد أنضَجَتْ كِبدَهُ حرارةُ الاشتياقِ، وغشِيَتْ عَيْنَاهُ من البكاءِ حَذَرَ الفِراق، في أيّام التلاقِ والعِناقِ. إن باحَ خافَ مِن الوُشاةِ، وإن كَتَمَ هَلَكَ بِتَوالي الحسراتِ والزفَرات. فلا أَدْرِي -واللهِ- في أيِّ وَادٍ أهِيم، ولا[٦] على أيِّ حالةٍ أحُوم.

كلّما باسَطْتُك انقبضتَ[٧]، وكلّما أقبلتُ عليك أَعْرَضْتَ، أطلبُ أبلغُ رِضاك، ولا أنظرُ -لِجَهْلِي- بِقَضاك، أُمُورِي كلُّها بالبَلايا مَعْرُوفَةٌ، وعلى الرزايا موقوفةٌ. أما تَحِنُّ أما تَرْثِي! أما تنظُر من حُزْنِي وَبَثِّي!

ها أنا ماثِلٌ بين يديك، ناظِرٌ بعين الذِّلَّةِ والمسْكَنَةِ إليك. حيرانَ لا دِينَ لي[٨]، وَلْهَان لا

---

(١) س: وتقدمي.
(٢) أفرق: أخاف وأجزع.
(٣) [الرحمن: ٢٩]
(٤) [الرحمن: ٣١]
(٥) الأرْي: العسل. والشرْي: الحنظل. الصاب: شجر مُرّ يُدِرُّ الدّمع.
(٦) س: - لا.
(٧) س: - انقبضت.
(٨) س: - لي.

عَقْلَ لي، مَبْهُوتٌ بلا نَفَس. عينٌ تجود، وحُزْنٌ جديد، لا يَبْلَى ولا يَبِيد، وأخٌ غيرُ(١) مُسَاعِدٍ، ولا موافِقٍ، وليلٌ لا صُبْحَ له، ولا قائل يقول(٢):

عَسَى الكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيْهِ   يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

ولا نسِيمُ وَصْلٍ يهبُّ! وهذا كُلُّهُ ليس منك فأَنْسُبَكَ إلى الظُّلْمِ والجَوْر. فنعوذُ بالله من الحَوْرِ بعد الكَوْرِ(٣). وإنما هو مِنّي لمخالفتي(٤) أمْرَك، ونظَرِي إلى غيرك، فجَهِلْتُ عَيْبِي، فما استغفرتُ مِن ذَنْبِي، وأنت تستدرِجُني من حيث لا أعلم، وتمزِجُ لي العَسَلَ بالسُّمّ؛ فأَحسِبُ أَنِّي المقرَّبُ المشهودُ وأنا الطريدُ المبعودُ، وأَتخيَّلُ أَنِّي الموصُولُ وأنا بِسَهْمِ الهَجْرِ مقتُول.

هجرتُ اسْمِي بِكُنْيَتِي، فتخيَّلْتُ أنّ ذلك لِمَكْنَتِي، فقلتَ لي: "يا سيّدي" وأنا العَبْدُ، وتمثّلتَ بين يَدَيَّ وكان ذلك عينَ الطَّرْدِ، وبيّضتَ وجهي حين تَوَّجْتَنِي، ولم أَدْرِ أنّ ذلك البياضَ سوادٌ؛ إذ كنتَ قد اسْتَدْرَجْتَنِي. وكلّما رُمْتُ أن أنصحَ نفسِي لم تقبلِ النصحَ، وتقولُ: ما أسوأَ ظَنَّك! ألسْتَ تدري أنَّ ذِكْرَ الجَفاء في موطِنِ الصفاء جفَاء. أليستْ هذه كَرامَاتُهُ عليك مترادِفةً، ومطالَعاتُهُ إليك متضاعِفةً؟

فإذا قامَتْ عليَّ بهذه البراهين الساطِعَةِ، والأدِلّةِ القاطِعَةِ انخدَعْتُ لِبرهانها، ومَرَحْتُ في ميدانها، ولم أنظر إلى شَرِّ المذهبِ وسُوْءِ المنقلَب. ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ النفسُ ﴿التَّرَاقِيَ. وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾(٥)، ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾(٦) وزُلْزِلَتْ أرْضُ(٧) الجُسُومِ زِلزالها، وبان للنفْسِ ما عليها وما لَها، وزَلّتْ بها القَدَم، حينئذٍ تندمُ ولا ينفَعُها النَّدَم(٨).

يا نفسُ؛ لا يغرّنّكِ هذا البلَدُ الأمين، ولا كَمَدُك الذي لا يَبِين، واطلبي مشربًا آخَرَ عَذْبَ

(١) س: - غير.
(٢) قائل هذا البيت هدبة بن الخشرم (ت: ٥٠ ق. هـ).
(٣) لحديث: «كان رسول الله ﷺ إذا سافر يَتَعَوَّذُ من وعثاء السَّفر، وكآبة الْمُنْقَلَب، وَالْحَوْرِ بعد الْكَوْرِ، ودعوة المظلوم، وسوء الْمَنْظَر في الأهل والمال» [صحيح مسلم ٢/ ٩٧٩]. الحَوْر بعد الكَوْر: معناه النقصان بعد الزيادة.
(٤) س: بمخالفتي.
(٥) [القيامة: ٢٦، ٢٧]
(٦) [القيامة: ٢٩]
(٧) س: - أرض.
(٨) س: - الندم.

العاقبةِ، مَعْصُومًا من السهام الصائِبة، والحَظْ ملاحَظَةَ حكيمٍ، في رَبٍّ منعِمٍ عظيمٍ: أليس مَن[١] أعطاك مما وُهِبَ فقد صيَّرك قَرِينَهُ؟ أليس من أَطْلَعَك على سِرِّه فقد أَهَّلَك لمؤانستِهِ؟ أليس من اختصَّك بالاطّلاعِ على حُرَمِهِ فقد ارتضاك إلى مُسَامَرَتِهِ؟

يا رُوحي؛ ليس الأمْرُ كما بَدا، وقد تأتي الضلالَةُ في صورةِ الهُدَى. الحقُّ وراءَ ذلك كلِّهِ، ومَعَه كالشخصِ مع ظِلِّهِ؛ فلن يَدَعَهُ. أين من يتطاولُ إليه بِهَمِّهُ؟ أين من يقصِدُهُ بقوّةِ عَزْمِهِ؟ أين من يريد الظفَرَ بِمُنْيَتِهِ؟ أين من يَطلبُ الوصولَ إلى بُغْيَتِهِ؟

هذه الأعلامُ مرفوعةٌ، والآياتُ منصوبةٌ موضوعةٌ، والنبأُ[٢] صحيحٌ، والنبيُّ بما قاله فَصِيحٌ.

آه لِظاهِرٍ صاحَبَه العَيْبُ، ولِباطِنٍ حَشْوُهُ رَيْبٌ، وعينٍ نَوّامَةٍ معْرُوفةٍ بالأحلام، وقلبٍ ملتَذٍّ بعَوافي الآلام، ونفسٍ متبَعَةٍ عند الأغراض، وهَوًى يلْجَأُ إليهِ لِرفعِ مَرَضِ الحاجات، وقساوةٍ نِيطَتْ بالفؤادِ فأَلِفَها الجَفا، ودِينٍ هُجِرَ بِعادَةِ سَوْءٍ استمَرَّتْ فَدُرِسَ رَسْمُهُ وعَفا، وإصرارٍ ثابتٍ غابتْ عنه أعلامُ الشفا، وعِلمٍ رفيعٍ شابَهُ البلا.

فطوبى لمن ناحَ على فائِتِهِ وبكى، ولازَمَ بابَ مَن شرَّدَهُ عليه؛ فَحَنَّ وشَكَى. هذا أوانُ شَقِّ الجيُوبِ، وضَرْبِ الخدودِ، وإقامَةِ المآتمِ والمناحِ؛ فهذا هو الرُّزْءُ الفادِح.

يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ أما تَراني أُدِيْرُ لك الدَّوْرَ على الدَّوْرِ، وأعطِفُ لك الكَوْرَ على الكَوْرِ، وأرفعُ عنك السِّتْرَ بعد السِّتْرِ[٣]، وأكشِفُ لك السِّرَّ بعد السِّرِّ، وأُوْضِحُ لك الرَّمْزَ بعد الرَّمْزِ[٤]، وأنتقِلُ بك من صِفَةٍ إلى صِفَةٍ، فِعْلِي معك فِعْل رَبِّي معي، وأنا لا أسمع وإذا سمِعْتُ فلا أَعِي.

اشتدَّ وَجَعِي لمّا دَخَلَ عليَّ المتكلِّمُ والسامِعُ يختصمان، وكلاهما يشكوان صِدْقَ الوَجْدِ ويُعْلِنان، وقد احتاط السامِعُ، واسترسَلَ القائِلُ؛ فذَكَرَ المنْعَ والعَطاءَ. فسألاني الحُكم بينهما على السَّواء. فأبرزتُ السُّلُوَّ قد اعرورَى[٥] ظَهْرَ الغَدْرِ وامتطاهُ، وأبرزتُ الشوقَ فجال في ميدان

---

(١) س: - من.

(٢) ب، س: والبناء.

(٣) س: - بعد الستر.

(٤) س: - بعد الرمز.

(٥) اعرورى: ركب.

الذُّلِّ ومَدَّ خُطاهُ، فتنزَّهَ[١] السُّلُوُّ وتدَنَّسَ الشوقُ، وذَلَّتْ حقيقةُ الصمتِ تحت سلطانِ النُّطْق.

وأَمرتُ حاكِمَ الشريعةِ والحقيقةِ فقاما بينهما مُسَدِّدَيْن، حكَمَيْن عدْلَيْن. فكانت الحقيقةُ الأوّلَ والآخِر، وكانت الشريعةُ الوسطَ؛ فتميّزَ الباطِنُ من الظاهِرِ، وعُرِفَ اليقين بالرَّيبِ، والشهودُ بالغيْبِ. فحَكَمَا بالفَناء والبَقاء في الفريقَيْن، ونصَبَا لهما العِلْمَ والعمَلَ طريقين؛ فسلكا عليهما عِلْمًا ووَهْمًا، ويَقظةً ونَوْمًا.

فتأَمَّلْ -عافاك اللهُ- حكمةً قد رَفَعْتُ عنك حِجابَها، ومَدَدْتُ لك أسْبَابَها، وأَقمتُ لك أعلامَها. فابحثْ عليها فيها، وانظرْ مَعانِيها في مغانِيها[٢]؛ فإنّ الغريبَ إنما يُطْلَبُ في الغُرْبَةِ. فإن شَدَدتَ على نفسِكَ مِئْزَرَ الحذَرِ، وأَمعنتَ فيما أُوْرِدُه عليك صحيحَ النظرِ؛ كنتَ المحرَّر مِن رِقِّ الكونِ، والمثبوتَ في مشاهَدَةِ العينِ، وجَبَرْتَ كسيرًا، ويَسَّرْتَ ما كان عسيرًا. لازالت قطوفُ الوِصالِ دانيةً، وجَنَّاتُ الأُلْفَةِ عاليةً، ولا أَذْكَرَنا الأيّام الخالية؛ فإنّها الحسْرَةُ[٣] الباقية.

والسلام المُعادُ عليكَ، ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

(١) س: فتنزّل.
(٢) س: - في مغانيها.
(٣) س: الحسن.

ومن ذلك:

الرسالةُ الوُجوديّةُ
تَوَسَّلَ بها عبد القادر إليها، ونَزَل بها عليها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد القادر[١]، محمد بن علي، إلى كعبَةِ الحُسْنِ ورَوْضَةِ المُزْنِ، سلامٌ عليك ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.

أمّا بعد؛ فإنّي أحمدُ إليك اللهَ الذي أَلْهَمَ وعَلّمَ ما لم أكن به عليما، وَأُصَلِّي على مَن أُوتِيَ جوامعَ الكَلِمِ وأُسَلِّمُ تسليما.

أمّا بعد؛ فإنّ العِلمَ أشرفُ مَوْهوبٍ، وأجَلُّ مطلوبٍ، وأَعْظَمُ مصحوبٍ. وإن كان شرَفُهُ بشرفِ مَعْلُومِهِ، ورَوْنَقُهُ البديعُ في حُسْنِ تفهيمِهِ. فالشرفُ بالضِّدِّ معروفٌ، وبالنسبةِ إلى النقيضِ موصوفٌ. فأشرفُ العلومِ مَرْتَبَةً، وأعظمُ المعارِفِ مَنْزِلَةً، معرفةُ النفْسِ والربِّ؛ فإنّها تؤدِّي إلى القُرْبِ، لحقيقةِ الصُّوْرَةِ والمِثْلِ[٢]، بالمتعالي عن الشكلِ، ولكن إعلامٌ وإبْهَامٌ.

يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ مَعْناك رَبّانِيٌّ وسِرُّك سُريانِيٌّ. فاسْمع الرمزَ السُّرّيانِيَّ: أَلِفُك نازِلَةٌ إليك، وميمُك نازِلَةٌ منك عليك، وأنت بينهما تأخذِين وتُعْطِين؛ فهل تُصِيبِينَ أو تُخْطئين. فمَن تلقَّى منك كما تلقَّيْتَ، كان ممّن قابَل البَيْتَ بالبيت. ما أشرفَك يا واسطةَ العِقْدِ، ما أكرَمَك يا خاتمةَ العَقْدِ.

آهْ يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ وا حَرَّ قَلْبَاهُ وا ثُكْلَاهُ؛ وَهَبْتِ العالَمَ الطريقَ إليك، فباعُوك بالإعراضِ عنك. ليس الشَّقِيُّ كُلُّ الشَّقِيِّ مَن زَلَّتْ قَدمُهُ عن الطريق؛ فإنّه قد كان فيه فَزَلَّ، وإنما الشَّقِيُّ كُلُّ الشَّقِيِّ مَن ضَلَّ عَن الطريقِ ابْتِدَاءً ولم يَزَل.

يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ إذا أَشرقَتِ الآفاقُ بالنورِ اللامعِ، وصَلصلتِ الألحانُ للسامِعِ؛ طلبَتِ الأرواحُ المعراجَ، وهَفَتْ بالانزعاجِ؛ فَزُلْزِلَتْ الهياكلُ الأرضيّةُ، وتداخلتِ الحركاتُ العُلْوِيّةُ.

---

(١) ب، و: - عبد القادر.

(٢) س: والمقرب.

يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ أنتِ الأُولى[١] فأين ثانيكِ، انظُرِي إليهِ فإنّه في مَبانِيكِ، ومُدْرَجٌ في مَعانِيك. إذا انفعَلَ عنكَ وظَهَرَ عيْنُهُ، ولاحَ لِعَيْنِك بَيْنَهُ وبَيْنُهُ؛ فأَفِيضِي عليه من أَنْوَارِ غَيْبِ[٢] ذاتِكِ، ونَزِّهِيهِ في جمَالِ سُبُحاتِك، فستلوحُ بين فَيْضِك وقَبُولِهِ أنوارُ الأشكالِ والأمثالِ، فتلك الأعراسُ الإلهيّةُ المستورةُ في الجلالِ.

يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ احذري النارَ المركّبَةَ على هذا المَرْكَب.

يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ حُلَّ الرَّمْزَ، فقد جاءتْ دولةُ العِزِّ؛ فلا يقومُ تركيبٌ إلّا بحَلِّ تركيبٍ، انظري في سِرِّهِ لمّا ذُبِحَتِ البقرة، قام الميّتُ بحياتِها مِن قَبْرِه.

يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ الإعلامُ قَبْلَ الإلهامِ، وَرَدَ الرسولُ مِن جَنابِك، بِرُقْعَةٍ مِن غدافِيّ[٣] إِهَابِك. فقلتُ: يا للعجبْ؛ رُكْنٌ مُخَلَّقٌ، وإهابٌ مُمَزَّقٌ! حالةٌ مُتَناقِضةُ الأحكامِ. فقال الرسول: لا تفعلْ؛ هو إعْلامٌ بأوَانِ الإحْرام.

فتذكَّرْتُ الشَّيْنِيَّ[٤] في قَصِّهِ[٥]، وجاءني الأمْرُ مِن فَصِّهِ[٦]، فسَأَلَهُ عن الحالِ المعْلُومِ، وما بَقِيَ من محاسِنِ الرسومِ. فقال: إنّ الزَّهْوَ قد شَمِلَ الشمائِلَ، وأنّ السَّعْدَانَ[٧] عُشْبُ الخمائِل. مَرَّتِ الخمِيلة وزَهْرُها، ومارَتِ السَّماءُ وزُهْرُها. فقلتُ: لعَلَّ تَجَلٍّ فكان الخُشُوعُ، أوْ عسَاها بارِقَةٌ لَمُوع. فقال: لا والحُبِّ؛ إلّا أنّ وَرْدَ الربيعِ أزْهَرَ، وليل السرورِ أقمر.

فخرج الطائفون، يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ لِلْفُرَجِ، وبَقِيَتْ معطَّلَةَ العشار فأدْرَكَها الحرَج، وقالتْ: عرفتُ من أين دُهِيت، وعَلِمْتُ من حيثُ أُوتِيت. ما هو إلّا ذلك الدَّعِيُّ في حُبِّي، والشَّهِيُّ

(١) س: الأول.

(٢) س: - غيب.

(٣) غدافيّ: إذا كان شديد السَّواد. والغِدفَةُ: لباسُ المُلك. أغْدَفَ عليه سِتْراً: أَرسله. والقوم في غِدافٍ/غَدَفٍ من عيشتهم، أي نعمةٍ وخِصْبٍ وسعةٍ.

(٤) الشّيني: سفينة شراعيّة حربيّة. والشيني: هو إدريس بن بسام العبدري من شعراء الأندلس في المائة الخامسة لقّب باسم المركب. ورسم اللفظ مرتبك في "و" بين الشيبي، الشينبي. ومرتبك أيضا في س وتحتمل الشلبي.

(٥) القَصّ: القطع، تتبّع الأثر والقصص والأخبار المتتابعة. وقصَّة الرجل: يعني الخبَر عن مجموع أمره.

(٦) الفَصّ: ملتقى كلّ عظمين، وما يركّب في الخاتم من الحجارة الكريمة وغيرها، والفصُّ من الأمر: حقيقته وجوهره.

(٧) السعدان: شوك النّخل وَنبت ذُو شوك وَهُوَ من أنجع المرعى.

في قُرْبِي؛ آثَرَ البَهارَ[١] على النَّرْجِس، وغاب عن صحيفةِ المتلمِّس[٢]. أما عرفَ كَيْدِي؟ أما تحَقَّقَ أنّه صَيْدِي؟ متى وقعَ السَّراح؟ متى مَلِكَ المفتاح؟ ألم يَعلم بأنّي العِراقيّة الحِجازيّة، والحقيقةَ المجازيّةَ. لئن وَقَعَتْ عيني عليه، لأجعلنَّهُ مَثَلًا في السائِرين[٣]، ومُثْلَةً للناظرين، وخَبَرًا للمُسامِرين!

هيهاتَ؛ اغْتَرَّ بحَنَانِي وعَطْفِي، وانخدَعَ بإحْساني ولُطْفِي. ما عَلِمَ أنّ البطشَ شديدٌ! ما تحَقَّقَ[٤] أنّه في لَبْسٍ مِن خَلْقٍ جديد! فقلتُ للرسولِ، وقد وَرَدَ على[٥] آخرِ الفصولِ: "ما هَلَكَ امْرُؤٌ عرَفَ قَدْرَه" سَلِّمْ عليها، وبَلِّغْ ما أُرْسِلَك به إليها.

يا كعبَةَ الحُسْنِ؛ بي عَزَّ[٦] وُجُودُك، وبأخْذِي ظهَرَ جُودُك. أنشأتُ ذاتَك بِيَدِي، وأَوْصَيْتُ بِك وَلَدِي، وتغرَّبْتُ إليك مِن بَلَدِي، وجَعَلْتُك سُلْطانةً عَلَيَّ أَخْدُمُ بابَك، وأَلْزَمُ رِكابَك، وأُقَبِّلُ كُلَّ يومٍ يمينَك، وأنت الثُّلُثُ الآخِرُ من الليل لِتنزُّلِي، وأنتِ السوقُ الجنَانِيّ لِتَشَكُّلِي في الصُّوَرِ وتحوُّلِي. غِبْتِ عن كَوْنِكِ مَحَلًّا، فَنِيْتِ عن أن يَدْخُلَكِ أَحَدٌ مُحِلًّا.

يا محَلَّ التحجيرِ والمنعِ، يا حضرةَ القُدُومِ والدَّفْعِ؛ عَزَّ عَلَيَّ حيْدك عن المَعْرِفَةِ، وَجَهْلِك بالنُّكْتَةِ المُعَرِّفَة. أين حِجْرِي مِن حِجْرِك! أين يميني من يمينك! أين مقامِي من مقامِك! يا نشأةَ جَمَادٍ قامتْ على مِهادٍ.

أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي ۞ وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمِرِي القَلْبَ يَفْعَلِ[٧]

---

(١) البهار: نبت ذُو نور أصفر.

(٢) صحيفةِ المتلمّس: الصحيفة: الكتاب، والمتلمّس شاعر معروف، واسمه عبد المسيح بن جرير، (ت: ٤٣ ق. ه) كان قَدِم هو وطَرَفة الشاعر على الملك عمرو بن هند، فنقم عليهما أَمْرًا، فكتب لهما كتابين إلى عامِله بالبحرين يأمره بقتلهما، وقال: إنّي قد كتبتُ لكما بجائزةٍ. فاجتازا بالحِيرَة، فأعطى المتلمسُ صحيفته صبيًّا فقرأها فإذا فيها يأمُر عامله بقتله، فألقاها في الماء ومضى إلى الشَّامِ، وقال لطَرَفَة: افْعَل مثل فِعْلي فإنَ صحيفَتَك مثلُ صحيفتي، فأبى عليه، ومضى بها إلى العامل، فأمضى فيه حكمه وقتله. [النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٣)]. والعربُ تضرب المثل في الشؤم بصحيفة المتلمّس.

(٣) س: مثلا للسائرين.

(٤) س: - ما تحقق.

(٥) س: عليه.

(٦) س: بعز.

(٧) هذا البيت للشاعر امرئ القيس (٨٠-١٣٠ ق. هـ).

بَعَثْتُ إِلَيْكِ بِكِتَابِ فَنَاءٍ وَاتِّحَادِ وَحَدِيْثٍ طَيِّبٍ غَيْرِ مُعَادِ

فَلَمْ تَطِيبِي بهِ نَفْسًا، ولا رَفَعْتِ بهِ رَأْسًا. ما نادَيْتُ أُذُنًا صَمَّاء، ولا أبْرَزْتُ رُقومًا لمقْلَةٍ عمياء، ما رأيتُ لهذهِ الواقعةِ الشنعاء سِوَى إظهارِ الأُختين بالطائفِ وبإقليمِ صَنْعَاء، ولَيْسَ ذلك عن كُفْرٍ بعد إيمانٍ، ولا عن شُبْهَةٍ بعد برهانٍ؛ ولكن معاملةٌ بِسَرَيانِ المعبودِ في الوجودِ، وتصديق كلامِ ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾(١) لِنَفْيِ الجحود.

وهنا بهذه الإشارة، انتهتِ الرسالةُ.

والسلامُ عليك ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ.(٢)

---

(١) [الإسراء: ٢٣]

(٢) و: + سمع جميع تاج الرسائل على منشئه الشيخ الإمام العامل العالم الأوحد الزاهد الورع الأرشد، شيخ العارفين وقدوة المحقّقين، محيي الدين أبي عبد الله، محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الطائي ﷺ الشيخُ الأجلّ الكبير المحترم الزاهد الورع أبو محمد عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي عتيق أبي الغنائم بن أبي الفتوح الحراني، رحمه الله، والفقيه الإمام العالم العامل الأوحد سيف الدين أبو عبد الله محمد بن قُمرية بن كوكبري البغدادي، بقراءة العبد الفقير إلى الله تعالى إسماعيل بن محمد بن يوسف الأنصاري، وكان السماع بمنزل سيدنا الإمام بملطية حرسها الله تعالى في العشر الأول من شعبان من سنة ثلاث عشرة وستمائة، والحمد لله وحده، والصلاة على محمد النبي وآله.

+ سمع جميع هذا الكتاب، وهو تاج الرسائل، على مصنّفه الشيخ الإمام العالم الأوحد العارف العلامة، محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي، أثابه الله الجنة، بقراءة الإمام الأديب شمس الدين أبي الحسن علي بن المظفر بن القاسم النشبي؛ الفقهاء أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الأربلي، وأبو المعالي عبد العزيز بن عبد القوي بن الجباب السعدي، وأبو عبد الله محمد بن يوسف البرزالي، وأبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني، وأبو طاهر إسماعيل بن سودكين النوري، وأبو عبد الله محمد بن يرنقش المعظمي، وإبراهيم بن محمد، وعلي بن أحمد بن علي القرطبيان، ويوسف بن محمد بن عبد العزيز، ومحمد بن أحمد بن أبي عيسى الماتريديان، والخطيب يعقوب بن معاذ بن عبد الرحمن الوربي، وأبو سعد محمد بن المصنف، وأحمد بن موسى بن حسين التركماني، وحسين بن محمد بن علي الموصلي، ومحمد بن إلياس بن الخضر النصيبي، ويونس بن عثمان بن أبي القاسم الدمشقي، وكاتب السماع إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز القرشي، وسمع من موضع اسمه إلى آخر الكتاب أبو المعالي محمد بن المصنف، وذلك في العشرين من محرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، بمنزل المسمع بدمشق، والحمد لله وحده، وصلاته على محمد وآله وصحبه.

س: + تمّ، والحمد لله والصلاة على سيّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، يوم الاثنين تاسع عشر صفر ختم بالخير من سنة أربع وخمسين وسبعمائة، في زاوية عمي، رحمه الله.

كتاب العظمة(١)

(١) و (في الهامش): من منازل الفتوحات المكية. وبخط الشيخ الأكبر وجدنا هذين البيتين:
رَأَيْتُ ابْنَ حَزْمٍ وَلَمْ أَلْقَهُ   فَلَمّا الْتَقَيْتُ بِهِ لَمْ أَرَهْ
لِأَنَّ سَنَا وَجْهِهِ مَانِعٌ   عُيُونَ الْبَرِيَّةِ أَنْ تُبْصِرَهْ
ج: كتاب منزل العظمة.

بيانات المخطوطات[1]

الرمز	المخطوطة والرقم	الناسخ	السنة
و	ولي الدين ١٧٥٩[2]	محيي الدين بن العربي	٦١٧
ج	جار الله ٩٨٦		< ٧٠٠
ش	شهيد علي ١٣٧٥[3]		٧٢٢
د	ولي الدين ١٨٢٦[4]	أحمد بن أبي بكر	٨٢٣
ن	نور عثمانية ٢٤٠٦	عبد الله بن إبراهيم	٨٦٥

(١) أثبتنا ما جاء في النسخة الأم بالكامل. وفي بقية النسخ أثبتنا ما اتفقت عليه نسختان فأكثر، ولم نثبت انفراد أي منها. مصدر المخطوطات الأربع الأولى هو جمعية ابن عربي.

(٢) النسخة الأم، وهي بخط الشيخ المؤلف.

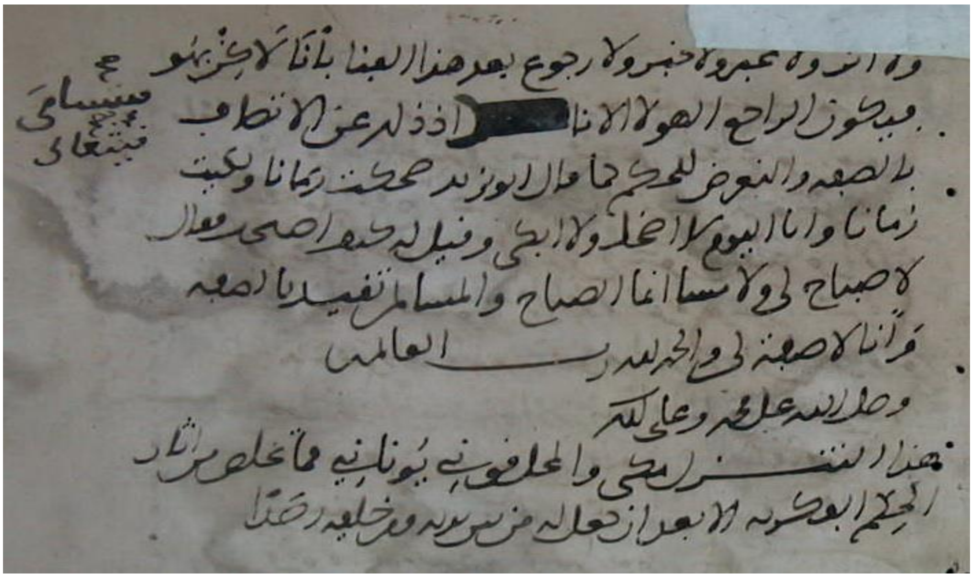
(٣) اعتمدنا مقابلة هذه النسخة في الأبواب الأربعة الأولى كونها كانت مراجعة وتمت مقابلتها، ولم نعتمد العمل في الأبواب الثلاثة الأخيرة لعدم مراجعتها وكثرة الأخطاء فيها.

(٤) نقلت من نسخة نقلت عن الأصل.



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم
الحمد لله مبدع الثاني في الشأن ومودع المعاني
في المغات مفيض السبعة اعلاما ومنزل القرآن
العظيم اثنانيا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وسلم تسليما حضرة تمييز الاول
باب اوله با وآخره ميم ولما كانت البا
اول موجود معين وكانت في المرتبة الثانية من
الوجود كان لها العمل في عالم الكون السفلي
باول معمول تليها من الحاكمة عليه بالذات ثم اذا
كان معمولها ممن يطلب وجودا آخر يستند اليه
عمل عنده دليل الاستناد عمل البا، وان اختلف وجه
الحكم بصورة العمل وآخره غيران في هذا الباب
الذي في هذه الحضرة اربع كلمات فرسية اسم
الاسم وهو مكون البا ثم الاسم وهو مكون اسم
الاسم ثم كلمة العموم الايجادي ثم كلمة الاختصاص
ومنه الكلمات كلها جرت على حكم الكون الاسفل
مع علوها ورفعتها ولهذه الكلمات الوجودية

الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة ولي الدين ١٧٥٩



وما انت ولا عمرو ولا خبر ولا رجوع بعد هذا الفنا بانا لا تخبر عنه
فيكون الراجح الهوى لا انا [redacted] اذ ذلك عن الاتصاف
بالصفة والتعرض للحكم كما قال ابو يزيد ضحكت زمانا وبكيت
زمانا وانا اليوم لا اضحك ولا ابكي وقيل له كيف اصبحت فقال
لا صباح لي ولا مسا انما الصباح والمسا لمن تقيد بالصفة
وانا لا صفة لي والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وعلى آله



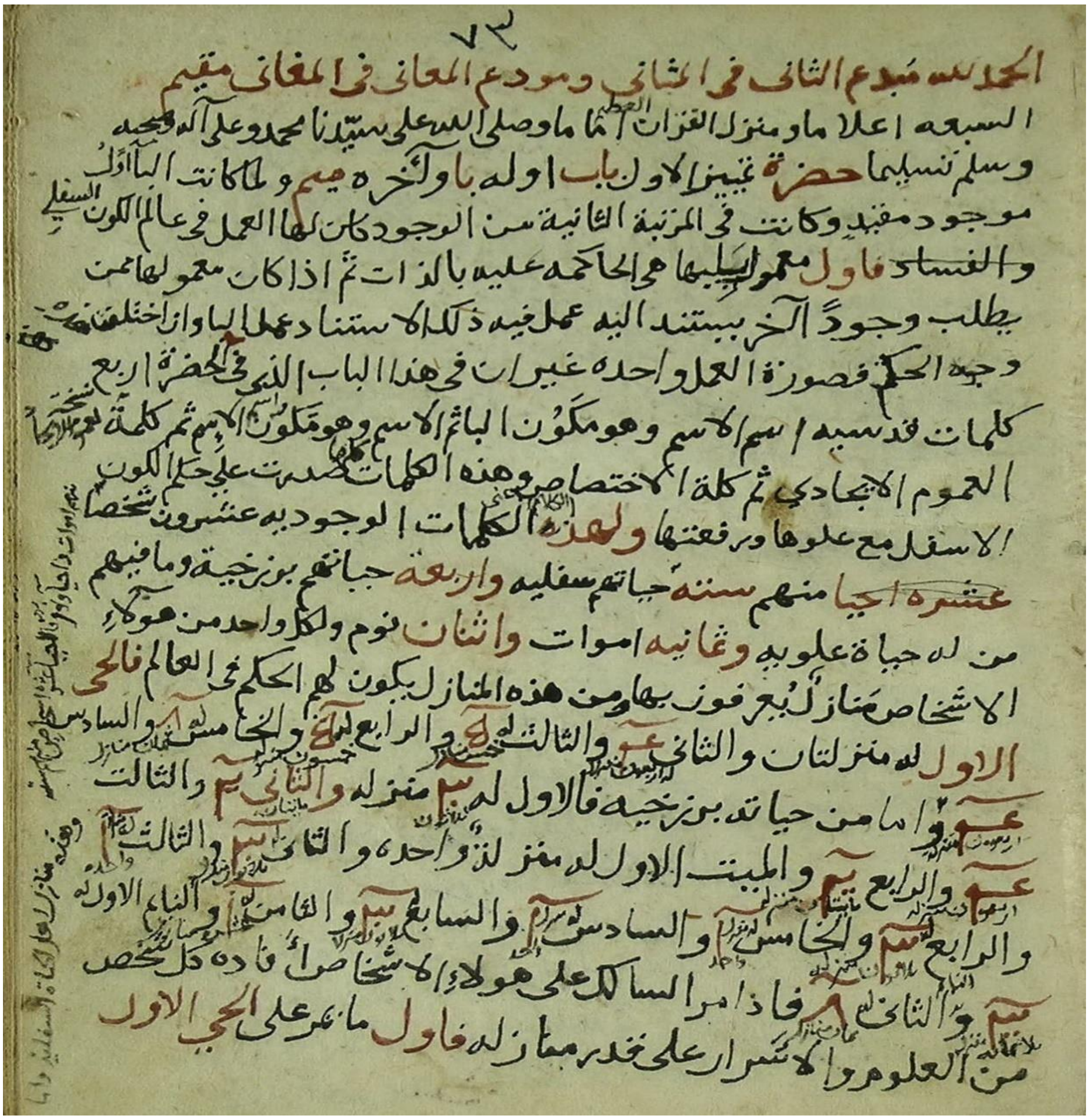
كتاب منزل العظمة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد [illegible]

قال الشيخ الامام العالم الواسع الوارث العارف المحقق [illegible]

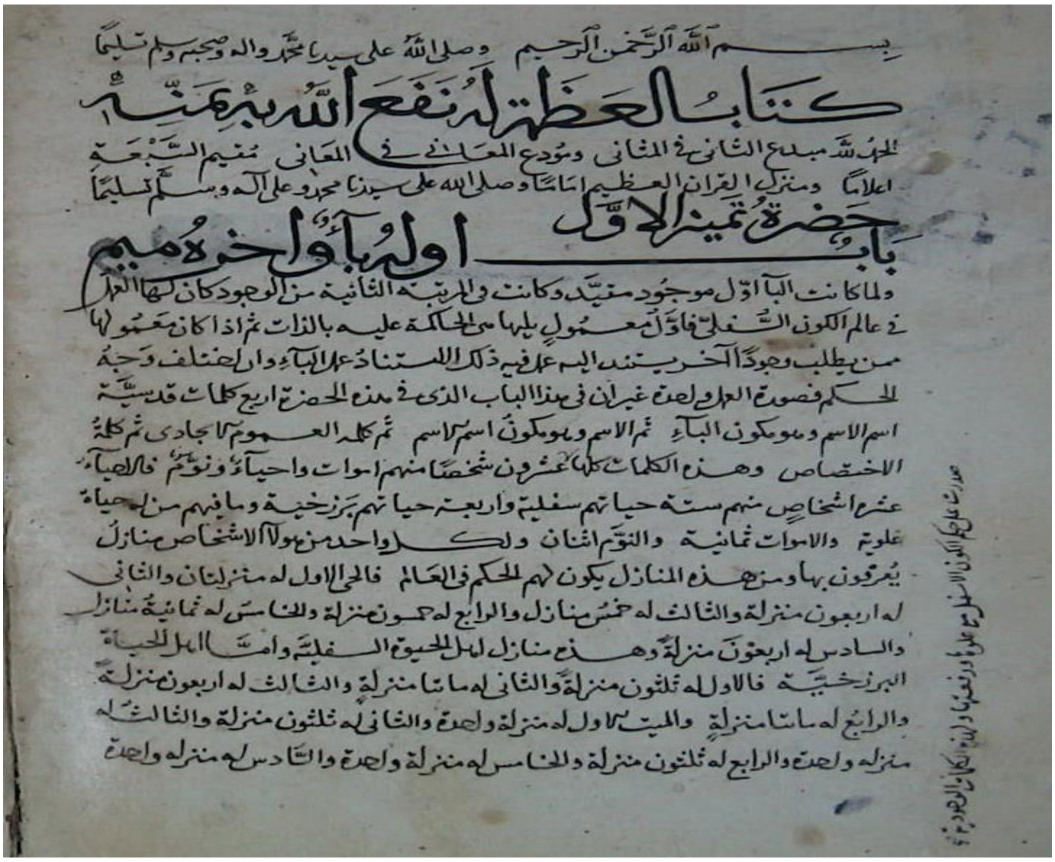
الحمد لله مبدع الثاني في الثاني ومودع المعاني في المغاني مقيم السبعة اعلاما ومنزل القرآن اماما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما حضرة تمييز الاول باب اوله باء وآخره ميم ولما كانت الباء اول موجود مقيد وكانت في المرتبة الثانية من الوجود كان لها العمل في عالم الكون السفلي [illegible]

الصفحة الأولى من مخطوطة جار الله ٩٨٦

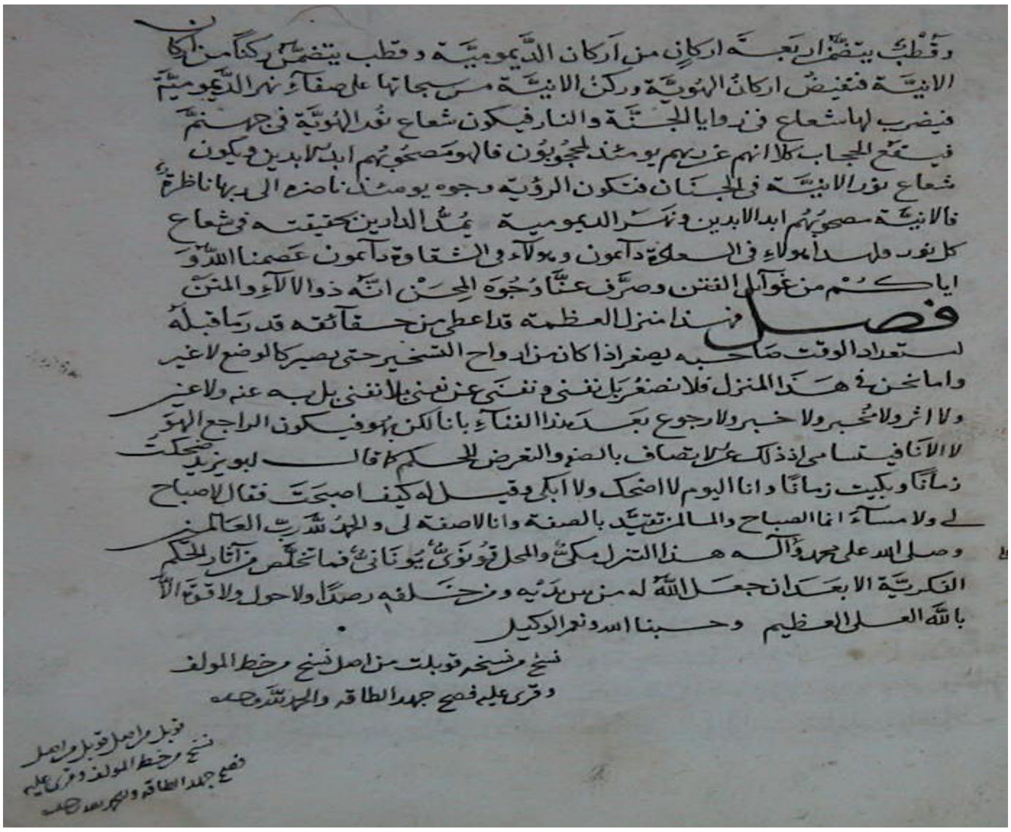


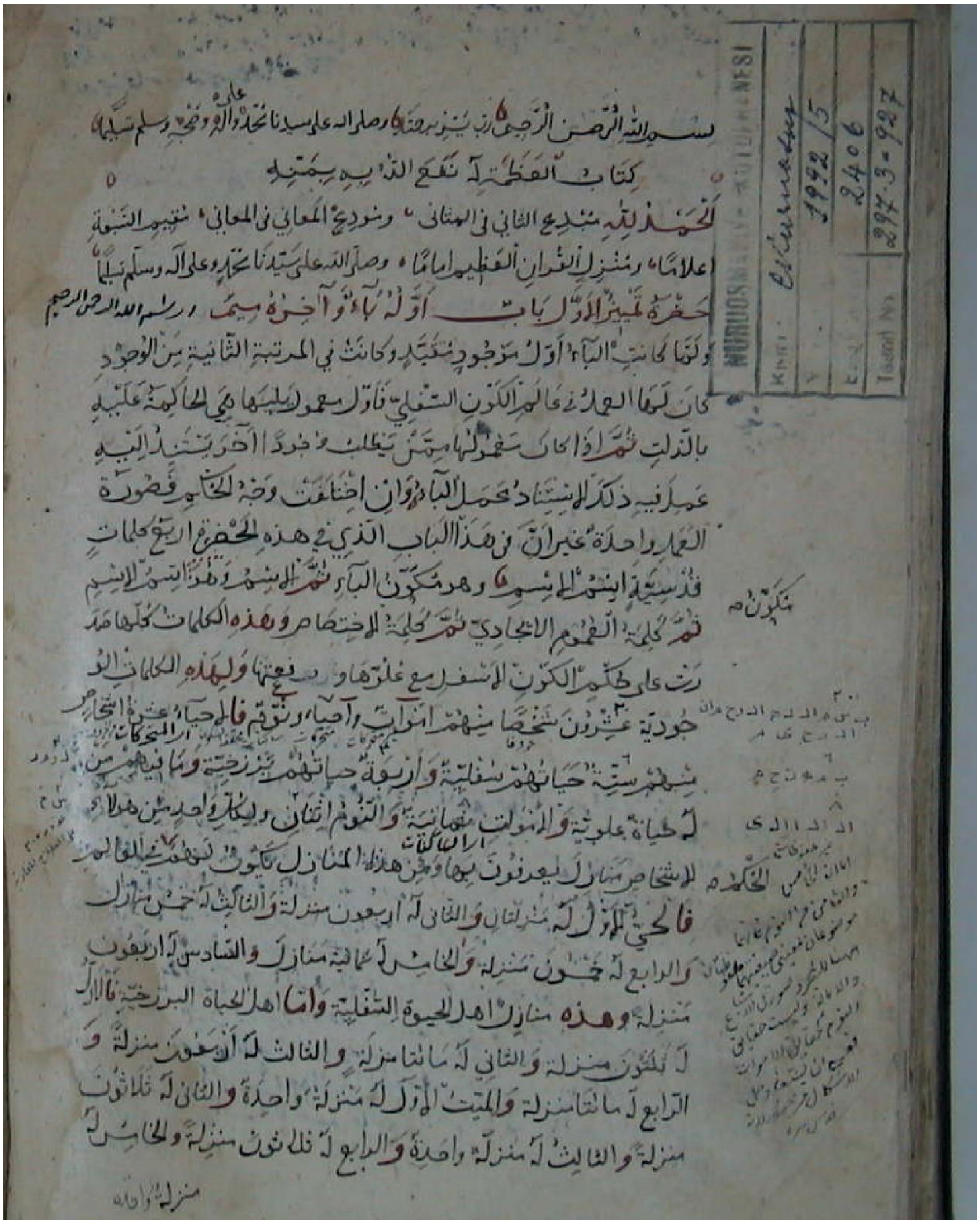
الحمد لله مبدع الثاني في الثاني ومودع المعاني في المغاني مقيم
السبعة اعلاما ومنزل القرآن العظيم اماما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما حضرة تمييز الاول باب اوله باء وآخره ميم ولما كانت الباء اول
موجود مقيد وكانت في المرتبة الثانية من الوجود كان لها العمل في عالم الكون السفلي
والفساد فاول معمول لها هي الحاكمة عليه بالذات ثم اذا كان معمولها ثم
يطلب وجود آخر يستند اليه عملت فيه ذلك الاستناد عمل الباء وان اختلفت
وجه الحكم فصورة العمل واحده غير ان في هذا الباب الذي في الحضرة اربع
كلمات قد سبقه اسم الاسم وهو مكون الباء ثم الاسم وهو مكون الاسم ثم كلمة [illegible]
العموم الايجادي ثم كلمة الاختصاص وهذه الكلمات صدرت على حكم الكون
الاسفل مع علوها ورفعتها ولهذه الكلمات الوجود به عشرون شخصا
عشرة احيا منهم ستة حياتهم سفلية واربعة حياتهم برزخية ومافيهم
من له حياة علوية وثمانية اموات واثنان نوم ولكل واحد من هولاء
الاشخاص منازل يبرزون بها من هذه المنازل يكون لهم الحكم في العالم فالحي
الاول له منزلتان والثاني [illegible] والثالث [illegible] والرابع [illegible] والخامس [illegible] والسادس [illegible]
[illegible] واما من حياته برزخية فالاول له [illegible] منزلة والثاني [illegible] والثالث
[illegible] والرابع [illegible] والميت الاول له منزلة واحدة والثاني [illegible] والثالث [illegible]
والرابع [illegible] والخامس [illegible] والسادس [illegible] والسابع [illegible] والثامن [illegible] والنائم الاول له
[illegible] والثاني [illegible] فاذا مر السالك على هولاء الاشخاص افاده كل شخص
من العلوم والاسرار على قدر منازله فاول ما يمر على الحي الاول

الصفحة الأولى من مخطوطة شهيد علي ١٣٧٥



الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوطة ولي الدين ١٨٢٦




بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر برحمتك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
كتاب النقطة [illegible] نفع الله به بمنته
الحمد لله مبدع الثاني في المثاني ومودع المعاني في المعاني متمم النبوة
اعلاما ومنزل القرآن العظيم اماما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما
حضرة تمييز الأول باب أوله باء وآخره ميم
ولما كانت الباء أول موجود متعبد وكانت في المرتبة الثانية من الوجود
كان لها العلو في عالم الكون السفلي فأول [illegible] الحاكمة عليه
بالذات ثم اذا كان [illegible] يطلب وجودا آخر يستند اليه
عمل فيه ذلك الاستناد بحمل الباء وان اختلفت وجوه الخاتم فصورة
العمل واحدة [illegible] من هذا الباب الذي في هذه الحضرة اربع كلمات
قدسية اسم الاسم وهو متكون الباء ثم الاسم [illegible]
ثم كلمة العموم الايجادي ثم كلمة الاختصاص وهذه الكلمات كلها مد
رت على حكم الكون الاسفل مع علوها و[illegible] ولهذه الكلمات الو
جودية عشرون شخصا منهم اموات واحياء ونوم فالاحياء عشرة اشخاص
منهم ستة حياتهم سفلية واربعة حياتهم برزخية وما فيهم من
له حياة علوية والاموات ثمانية والنوم اثنان ولكل واحد من هؤلاء
الاشخاص منازل يعرفون بها ومن هذه المنازل تكون لهم في العالم
فالحي الأول له منزلتان والثاني له اربعون منزلة والثالث له خمس منازل
والرابع له خمسون منزلة والخامس له ثمانية منازل والسادس له اربعون
منزلة وهذه منازل اهل الحيوة السفلية واما اهل الحياة البرزخية فالأول
له ثلاثون منزلة والثاني له مائتا منزلة والثالث له اربعون منزلة و
الرابع له مائتا منزلة والميت الأول له منزلة واحدة والثاني له ثلاثون
منزلة والثالث له منزلة واحدة والرابع له ثلاثون منزلة والخامس له
منزلة واحدة

الصفحة الأولى من مخطوطة نور عثمانية ٢٤٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

صلّى الله على محمد وآله وسلّم

الحمد للهِ مُبْدِعِ الثاني في المَثاني، ومُودِعِ المَعاني في المَغَاني(٢)، مقيمِ السَّبْعَةِ أعلامًا، ومُنْزِلِ القرآن العظيم(٣) إمامًا، وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وسلّم تسليما.

حضرة تمييز(٤) الأوّل

باب أوَّله باء، وآخره ميم:

ولمّا كانت الباءُ أوّلَ مَوجودٍ مقيَّدٍ، وكانت في المرتبةِ الثانيةِ من الوُجودِ؛ كان لها العملُ في عالَمِ الكونِ السُّفْلِيِّ. فأوَّلُ معمولٍ يليها هي الحاكمةُ عليهِ بالذاتِ. ثمّ إذا كان معمولُها ممن(٥) يطلبُ وجودًا آخرَ يستندُ إليه، عمِل فيه ذلك الاستنادُ عمَلَ الباءِ، وإن اختلفَ وَجْهُ(٦) الحُكمِ؛ فصورةُ العملِ واحِدةٌ.

غير أنّ في هذا البابِ الذي في هذه الحضرةِ، أربع كلماتٍ قدسيّةٍ:

اسْم الاسْم وهو مَكُون(٧) الباء.

ثمّ الاسْمُ: وهو مَكُون(٨) اسْم الاسْم.

ثمّ كلمة العموم الإيجادي.

ثمّ كلمة الاختصاص.

وهذه الكلماتُ كُلُّها صَدَرَتْ على حُكْمِ الكونِ الأسفلِ، مع عُلُوِّها ورِفْعَتِها. ولهذه الكلماتِ

---

(١) و (في الهامش بخط الشيخ ابن العربي): سمع عليّ هذا الجزء الولد (وهب الله ...؟) إسماعيل بن سودكين النوري وصدر الدين محمد بن إسحق القونوي في مجلس واحد. وكتب منشئه محمد بن علي بن العربي في شهر محرم سبع وعشرين وستمائة.

(٢) ج، د: المعاني.

(٣) ج: - العظيم.

(٤) ج، د: تميّز.

(٥) ج: - ممن.

(٦) ج: وجوه.

(٧) ج: مكنون.

(٨) ج: مكنون.

الوجوديّةِ عشرون شخصًا؛ منهم أمواتٌ، وأحياءٌ، ونُوَّمٌ(١).

فالأحياءُ(٢) عشرةُ أشخاصٍ؛ منهم ستّةٌ حياتُهم سُفْليّةٌ، وأربعةٌ حياتُهم بَرزخيّةٌ، وما فيهم مَن له حياةٌ عُلْويّةٌ.

والأمواتُ: ثمانيةٌ(٣).

والنُّوَّمُ اثنان(٤).

ولكلِّ واحدٍ من هؤلاءِ الأشخاصِ منازلُ يُعْرَفون بها، ومِن هذه المنازلِ يكون لهم الحُكْمُ في العالَمِ.

فالحيُّ الأوّلُ: له منزلتان. والثاني: له أربعونَ مَنزِلةً(٥). والثالثُ: له خمسُ منازِل. والرابع: له خمسون منزلة. والخامس: له ثمان(٦) منازل. والسادس: له أربعون منزلة. وهذه منازلُ أهلِ الحياةِ السُّفْليّةِ.

وأمّا أهلُ الحياةِ البرزخيّةِ(٧): فالأوّلُ: له ثلاثون منزِلة. والثاني: له مائتا(٨) منزلة(٩). والثالث: له أربعون منزلة. والرابع: له مائتا(١٠) منزلة.

والميّت الأوّلُ(١١) له منزلةٌ واحدةٌ، والثاني له ثلاثون منزلةً، والثالثُ له منزلةٌ واحدةٌ(١٢)، والرابعُ له ثلاثونَ منزلةً، والخامسُ له منزلةٌ واحدةٌ(١٣)، والسادسُ له منزلةٌ واحدةٌ١٣، والسابعُ

(١) ج: ونوّام.
(٢) ج: والأحياء.
(٣) ش: وثمانية أموات.
(٤) ش: واثنان نوّم. ج: والنوام اثنان.
(٥) ج، ش: استخدمت النسختان حروف الجمّل لتبيين عدد المنازل.
(٦) ج، و: ثمانية.
(٧) ش: وأمّا من حياته برزخية.
(٨) ش، و: مائتان.
(٩) ش: - منزلة.
(١٠) ش، و: مائتان.
(١١) ج: وأما الأموات، فالأول.
(١٢) ج، و: - واحدة.
(١٣) ش: منزل واحد.

له ثلاثون منزلةً، والثامنُ له عشرُ منازل.

والنائمُ الأوّل[١] له ثلاثُ مائةِ منزلة، والنائمُ[٢] الثاني له ثمان[٣] منازل.

فإذا مَرَّ السالكُ على هؤلاءِ الأشخاصِ أَفادَهُ كلُّ شخصٍ من العلومِ والأسرارِ على قدرِ منازِله. فأوّلُ ما يمرُّ على الحيِّ الأوّلِ، ثمّ على النائمِ الأوّلِ، ثمّ على الحيِّ الثاني، ثمّ على الميّتِ الأوّلِ، ثمّ على الميّتِ الثاني، ثمّ على الحيِّ الثالثِ، ثمّ على الحيّ الرابع، ثمّ على الميّتِ الثالثِ، ثمّ على الميّت الرابع، ثمّ على الحيّ الخامس، ثمّ على النائم الثاني، ثمّ على الحيّ السادس، ثمّ على الميّت الخامس، ثمّ على الحيّ السابع، ثمّ على الميّت السادس، ثمّ على الميّت السابع، ثمّ على الحيّ الثامن، ثمّ على الحيّ التاسع، ثمّ على الميّت الثامن، ثمّ على الحيّ العاشر.

فليلزم[٤] السالِكُ مع هؤلاء الأشخاصِ الروحانيّين، إذا مَرَّ بهم في سفرِهِ الروحاني ما يستحقُّونَ من الآدابِ. فإنّ للحيِّ آدابًا تخصُّ[٥] حضرتَهُ، وللميّتِ كذلك، وللنائمِ كذلك.

وإذا تلقّى السالِكُ منهم أسرارَهم، وما يَهَبُونَهُ من الحِكَمِ الإلهيّةِ[٦]، يتلقّاها[٧] بالقَبُولِ والتسليمِ. فإنّها من العلومِ الإلهيّةِ الرفيعةِ المنارِ، المحرِقاتِ سُبُحاتُها، والظاهرة آياتُها. وجِماع أدبِهِ أن يُلقي السمعَ وهو شهيدٌ. فإذا تميّزَ في هذهِ المشاهِد[٨]، وغاب له المشهودُ في الشاهِدِ؛ عرف حينئذٍ خلاف[٩] علماءِ الكشفِ الإيمانيّ في هذا البابِ لماذا يَرْجِع. فإنّ طائفةً مِن أهلِ الكشفِ الإيمانيِّ ألحقَتْ هذا البابَ بمقامِ العَظَمةِ، وقالت: إنّه جُزْءٌ منها ووَصْفٌ لها، ولا بدّ.

وطائفةٌ قالت: ليس مِن مقامِ العظَمةِ، ولكنّه مفتاحٌ لكلِّ مقامٍ إلهيّ، إلّا لمقامِ القهرِ والغَلَبة؛ فإنّه يناقِضُ معناهُ. فَلِعَدَمِ المناسَبةِ لم يصحّ أن يكونَ له مفتاحًا أصلًا. غير أنّ في هذا

---

(١) ج: وأما النوام فالأول.
(٢) ج: - النائم.
(٣) د، و: ثمانية.
(٤) ج: فليزم. ش: فيلتزم.
(٥) ج، ش: أدبا يخص.
(٦) ج: الحكم الإلهي.
(٧) ش: - يتلقاها.
(٨) ج: المشاهدة.
(٩) ش (في المتن): اختلاف.

البابِ ثلاثة أشخاصٍ لم تُدْرِكهم المشاهَدةُ لأنّهم في حالِ فناءٍ محقَّقٍ.

ومعنى قولي[١]: "الفناء المحقَّق" تحرُّزٌ[٢] من الفناءِ غير المحقَّقِ.

والفرق بينهما: أنّ الفناءَ المحقَّقِ كما يفنى صاحِبُهُ عن شهودِه[٣] نفسَه؛ كذلك يفنى عنه الغيرُ؛ لتحقُّقِهِ بحالةِ الفناءِ؛ فلا تظهَرُ[٤] له صورةٌ أصلًا مشهودةٌ، لغلبَةِ الحقِّ عليه ظاهرًا وباطنًا؛ فلا يُرَى، كما أنّ الحقَّ لا يُرَى.

والفناءُ الذي هو غيرُ المحقَّقِ: يفنى عن[٥] نَفْسِهِ، وصورتُهُ ظاهرةٌ لِعَيْنِ جَلِيسِهِ؛ فقد استَحكمتِ المشاهدةُ على باطنهِ خاصّةً.

ومقامُ الفَناءِ المحقَّقِ يكونُ في الدارِ الآخرةِ مطلَقًا لكلِّ مُشاهِدٍ؛ لأنّ المشاهَدَةَ هناك تعمُّ ذات المُشاهِدِ، وهنا ليس كذلك في حقِّ كلِّ شخصٍ.

فهؤلاءِ الثلاثةُ الأشخاص المغيَّبُونَ على هذه الحالةِ.

فإن أردتَ أن تعرفَ أماكِنَهم؛ فانظرِ الواحِدَ منهم بين الحيِّ[٦] الأوّلِ والنائمِ الأوّلِ، تَثَبَّتْ هناك عسى تشملُكَ بَرَكَةُ غيبتِهِ. وما له سِوَى منزلٍ واحدٍ.

وأمّا الثاني؛ فمكانُهُ بين الحيِّ الثالثِ والرابعِ، فتثبَّتْ هناك أيضًا[٧] طالبًا بَركتَهُ، وما له سِوَى منزلٍ واحدٍ.

وأمّا الثالث؛ فمكانُهُ بين الحيِّ الرابعِ والميّتِ الثالثِ؛ فتَثبّتْ هناك قليلا. وله سِتُّ مَنازِل. وهو أخفى من صاحِبَيْهِ. فإنّه ما ثَمّ ما يدلُّ عليه البتّةَ. لأنّه هو الدليلُ على نَفْسِهِ. فجماعهم ثلاثة وعشرون شخصًا لا غير.

---

(١) ش: قوله.
(٢) ج: نحترز.
(٣) ج، د: شهود.
(٤) ج: يظهر.
(٥) ش: في. و: مصحفة بحيث تقرأ "عن" و "في".
(٦) ج: - الحي.
(٧) ج: - أيضا.

فإذا أَحْكَمَ الإنسانُ مسائلَ هذا الباب وتحقَّقَها وقتَلَها[١] عِلمًا؛ أحاط علمًا بأمورٍ تكادُ لا تتناهى، فأَحْرَى بالموجودات. وقد أَشبَعْنَا القولَ في هذا البابِ في كثيرٍ مِن كُتُبِنا على ضُرُوبٍ مختلفةٍ لا تجدُ فيها تكرارا. وهذا الكتابُ من "الفتوحاتِ" فهو جارٍ على ما أعطاهُ الفتحُ الإلهيُّ المكِّيُّ. وإن قيّدناه في غيرها فالتنزّلُ لها وبقُوَّتِها.[٢]

واعلم؛ أنّ هؤلاءِ الأشخاصِ، وإن كانوا ثلاثةً وعشرينَ[٣]، فليسوا من جنسٍ واحدٍ بل من عشرةِ أجناسٍ. ومعنى أجناسٍ حضراتٌ إلهيّةٌ. صدَرَ[٤] كلُّ جنسٍ عن حضرةٍ مخصوصةٍ بإذن الله.

فمنهم مَن ظهَر مِن جنسِهِ شخصٌ واحِدٌ فَصَاعدًا؛ فمنها حضرةُ البَهاءِ، والرِّفعةِ، والشرفِ، والإنِيَّةِ، واللطفِ، والهُويّةِ، والحياةِ[٥]، والنورِ، والرحمةِ، واليُمْنِ.

فالحيُّ الأوّلُ من حضرةِ البهاءِ، والنائمُ الأوّلُ من حضرةِ الرفعةِ.

والحيُّ الثاني والسادسُ والعاشرُ من حضرةِ الشَّرفِ.

والميّتُ الأوّلُ والثالثُ والخامسُ والسادسُ والفانِيَيْن المحقَّقَيْن من حضرةِ الإنِيَّة.

والميّتُ الثاني والحيُّ الثالثُ والميّتُ الرابعُ والسابعُ من حضرةِ اللطفِ.

والحيُّ الرابعُ من حضرةِ الهُويّةِ.

والحيُّ الخامسُ والثامنُ من حضرةِ الرحمةِ.

والنائمُ الثاني والحيُّ التاسعُ من حضرةِ الحياةِ.

والحيُّ السابعُ من حضرةِ النُّورِ.

---

(١) ج، د، ش: وقبلها.

(٢) ج: - وقد أشبَعْنَا القولَ في هذا البابِ في كثيرٍ مِن كُتُبِنا على ضروبٍ مختلفةٍ لا تجد لها تكرارا. وهذا الكتابُ من الفتوحاتِ فهو جارٍ على ما أعطاهُ الفتحُ الإلهيّ المكّي. وإن قيّدناه في غيرها فالتنزّلُ لها وبقوّتِها.

(٣) ش: وعشرون.

(٤) ش: صدور.

(٥) ج: والحياء.

والميّتُ الثامنُ من حضرةِ اليُمْنِ.

والفاني الثالثُ من حضرةٍ أخرى خلاف هذه العَشَرةِ، وهي حضرةُ الوقايةِ، ولها اسم الواقي[١] مهيمنٌ عليها.

فإذا أردتَ أن تعرِفَ كم من[٢] مسألةٍ إلهيّةٍ في هذا البابِ؛ فانظر ما يجتمعُ لك من المنازِلِ التي فيه؛ فهي عيونُ المَسَائلِ، مع أعدادِ الأشخاصِ ضِعفينِ[٣] من أَجْلِ نُعوتِهم بالحياةِ والموتِ والنومِ والفَناءِ.

باب من الحضرةِ عَيْنِها أوّله ألِفٌ، وآخرِهُ نون:

وهو الباب الثاني من سبعة أبواب من هذا الكتاب

ولمّا كان هذا الكتابُ يتضمّنُ مقاماتِ السبعةِ الأبدالِ؛ لهذا بنيناه[٤] على سبعة أبواب. وهؤلاء الأبدالُ، وإن كانوا سبعةً، فمنهم أربعةٌ هم أوتادُ الأرضِ. وهؤلاء الأوتادُ، وإن كانوا أربعةً، فمنهم القطبُ واحد والإمامان.

وقد تكلّمنا في حقيقةِ القطبِ والإمامينِ[٥] في كتابِ "منزل القطب والإمامين" من "الفتوحات المكيّة"، ونبّهنا على طرَفٍ منه في كتابِ "مواقع النجوم".[٦]

فالقطبُ يحفظُ المركزَ.

والإمامُ الأيمنُ[٧] يحفظُ عالَمَ الأرواحِ، والإمامُ الأيسرُ[٨] يحفظُ عالَمَ الأجسامِ.

---

(١) رسمها في و: الواق.
(٢) د: - من.
(٣) ش: ضعفهن.
(٤) د: بيّناه.
(٥) ش، و: والإمامان.
(٦) ج: - وقد تكلّمنا في حقيقةِ القطبِ والإمامينِ في كتابِ "منزل القطب والإمامين" من "الفتوحات المكية"، ونبّهنا على طرفٍ منه في كتابِ "مواقع النجوم".
(٧) ش: اليمين.
(٨) ش: اليسار.

والأوتادُ الأربعةُ يحفظون الشرقَ والغربَ والجنوبَ والشمالَ.

والأبدالُ السبعةُ يحفظون أقاليمَ الكرةِ عُلْوًا وسُفْلًا؛ فهم سبعةٌ بالشخصِ، وأربعة عشر بالحُكْمِ.

فأوّلُ هذا البابِ أَلِفُ المَدْحِ، وآخره نونُ الكونِ. ويتصرَّفُ الثناءُ بين المكوِّنِ والكونِ؛ فَيُثْنِي المكوِّنُ على الكونِ؛ فثناؤه على نفسِهِ. ويثني الكونُ على المكوِّنِ حقيقةً ويجني ثمرةَ ثنائِهِ بما يليقُ بحقيقتهِ. ﴿كُلٌّ[١] يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾[٢].

فثناءُ المكوِّنِ قولُ القائلِ:

فَإِذَا مَدَحْتُ فَإِنَّمَا أُثْنِي عَلَى ... نَفْسِي فَنَفْسِي عَيْنُ ذَاتِ ثَنَائِي

وثناءُ الكونِ قولُ الآخَرِ[٣]:

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ ... فَأَنْتَ الذِي نُثْنِي وَفَوْقَ الذِي نُثْنِي

لكن الثناء على الألوهيّةِ بالربوبيّةِ من أعجبِ ما سَمِعَتْهُ الآذانُ وسَطَّرَتْهُ الأقلامُ. ولكن لمّا قامتِ الألوهيّةُ هنا مقامَ الذاتِ، ونابتْ مَنابَها؛ لأنّها الوصفُ الأخصُّ والنعتُ الأعلى والاسمُ الأسْنى؛ لذلك أَثْنَى عليها بالربوبيّةِ وغيرِها من أسماءِ الثناءِ؛ كالملِكِ، القدّوسِ[٤]، السلامِ، المؤمنِ[٥]، المهيمنِ، إلى غيرِ ذلك.

هذا، وإن كان الثناءُ من الكونِ بأيِّ اسمٍ كان؛ فإنّ كلَّ كونٍ يكون حَظُّه من الثناءِ بذلك الاسمِ على قَدْرِهِ في عِلْمِهِ بمنشئهِ مِن وَجْهِ حَقِّهِ لا مِن وَجْهِ سببِهِ. وقَدْرُهُ في عِلْمِهِ راجعٌ إلى قَدْرِ قَبُولِهِ، وقَبُولُهُ على قَدْرِ استعدادِه، واستعدادُهُ الأكملُ على قَدْرِ نشأتِهِ؛ مفرَدًا كان أو مُرَكَّبًا، ذا جسمٍ أو غيرِ ذي جسمٍ.

والعالَمُ كلُّهُ أعلامٌ منصوبةٌ للدلالةِ عليه سبحانَه[٦]، من حيث ما هو ناصِبٌ لها، ومن

(١) ج، د: قل كلّ.

(٢) [الإسراء: ٨٤]

(٣) البيت للشاعر أبي نواس. ش: آخر.

(٤) ش: والقدوس.

(٥) د: - المؤمن.

(٦) ش: تعالى.

حيث ما أَوْدَعَ فيها، لا من حيث ما هو عليه تعالى، ومن حيث ما يعرِفُ نفسَهُ؛ لأنّه يتقدَّسُ ويتعالى عن تعلُّقِ الأفكارِ(١) به، وتحصيلِها له عند منتهى سَفَرِها وإلقائها عَصَى تِسْيارِها. فإنّها ما انتهتْ في سَفَرِها، وما ألقَتْ عصاها بعدما وَفَّتْ حقيقتَها في الطلب، إلّا في بحرِ العجزِ والحَيْرَةِ، وخلفَ حجابِ العِزّةِ والغَيْرَةِ. ولكن نِعْمَ ما سافرتْ هذه الأفكارُ، ونِعْمَ ما حَصَّلتْ في طريقها من الأسرارِ. لكن ما أُوتي عليها إلّا مِن مفارقَةِ ذاتِها وجَوَلانِها في غيرِ ميدانِها. والمطلوبُ أقربُ إليها(٢) من حبلِ الوريدِ.

وقد قال القائل(٣):

قَدْ يَرْحَلُ المَرْءُ لِمَطْلُوبِهِ   وَالسَّبَبُ المَطْلُوبُ فِي الرَّاحِلِ

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾ فيهم(٤) ﴿مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾(٥). هو قُرَّةُ الأعينِ، وشفاءٌ لما في الصدورِ، مِن عِلَلِ طلبِه والبحث في ما لا مبحث(٦) فيه. فلو سَكَنَتْ لَرَأَتْهُ منها مخبِرًا لها عنها، ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ﴾(٧) لا لِغَيْرِهِ. ولغيرِهِ ما لم يسكن لا له. فهو «أغنى الشركاءِ عن الشِّرْكِ».

«من قال: هذا للهِ ولوجوهِكم؛ فهو لوجوهِكم، ليس للهِ منه شيءٌ». لا تَقبلُ الحضرةُ الإلهيّةُ حُكمًا دَنَّسَهُ(٨) الكون بظهورِهِ(٩) فيه شِرْكًا(١٠).

يَا نَاظِرَ الحِكْمَةَ مِنْ خَارِجٍ   إِنْسَانُكَ الحِكْمَةُ يا نَاظِرُ

يقول العبدُ: الكبرياءُ للهِ، أو(١١) العظَمةُ للهِ، أو الحمدُ للهِ. فيأخذُها الحقُّ منه أَخْذَ عزيزٍ مقتدِرٍ، مِن عبدٍ لاهٍ غيرِ مفتكِرٍ. عندما يصِلُ النطقُ إلى لامِ الخفضِ من ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾(١٢).

(١) ج: الإمكان.
(٢) د: والمطلوب إليها أقرب.
(٣) القائل هو إبراهيم بن مسعود الألبيري (٣٧٥- ٤٦٠هـ).
(٤) ش: - فيهم.
(٥) [السجدة: ١٧]
(٦) ج: يبحث.
(٧) [الأنعام: ١٣].
(٨) د: دنسته.
(٩) ج: - بظهوره.
(١٠) ج، ش: شركاء.
(١١) د: و.
(١٢) [الفاتحة: ٢]

يأخذه الحَقُّ مقدَّسًا قبل أن يدنِّسَهُ الكونُ ويبقي "لَاهٍ" صفةً محقّقةً للعبدِ حيث أراد أن يحمده وهو غيرُ قادرٍ على ذلك؛ فَجَهِلَ نفسَهُ، فكيفَ يعرِفُ غَيْرَهُ.

وهذا بابٌ عظيمٌ أسرارُهُ كثيرةٌ، لولا التطويلُ لعرّفناكَ بعَددِها وأشخاصِها، ونُعوتهم وحضراتهم مثل الأوّل. ولكن مداره من جهةِ جنابِ الحقِّ على ثلاثةِ أقطابٍ:

قُطْبٌ يتضمّنُ أربعين رُكْنًا من أركانِ المجدِ.

وقطبٌ يتضمّنُ ثمانيةَ أركانٍ من أركانِ الحياةِ الأزليّةِ.

وقطبٌ يتضمّنُ أربعةَ أركانٍ من أركانِ الدَّيموميّةِ.

فتفيضُ أركانُ المجدِ من سُبُحاتِها على سُبُحاتِ الديموميّةِ، فتنتشرُ على صفاءِ بحرِ الألوهيّةِ، فيُضْرَبُ لها شُعاعٌ في حقائقِ الربوبيّةِ، فيضيءُ منها العالَمُ؛ فهو النورُ الذي فيه يَسْعَون. كما تفيضُ أيضًا أركانُ المجدِ من سُبُحاتِها على سُبُحاتِ الحياةِ؛ فتنتشرُ[١] على صفاءِ بحرِ المعرفةِ الإنّيّةِ؛ فيُضْرَبُ لها شعاعٌ في[٢] أكنافِ الرحمةِ الإيمانيّةِ؛ فيكونُ عنها الوجودُ المحفوظُ.

فهذا روحُ هذا الباب ومعناه، لخّصناهُ لأصحابِنا، أهلِ الكشفِ والوجودِ والجمعِ، ليتحقّقون[٣] به إذا وَقَفُوا عليه. وبالله التوفيق[٤].

بابٌ من الحضرةِ نفسِها، وهو بابٌ أوّله أَلِفٌ وآخره ميم، وهو الباب الثالث من سبعة[٥]

هذا أَلِفُ الثناءِ وميمُ الوصفِ، وبينهما بحورٌ زَوَاخِرُ كِيانيّةٌ تُمَوِّجها رياحٌ إلهيّةٌ زعازعُ لا تُبْقِي هذهِ الرياحُ على ظهرِ هذه فُلْكًا يجري إلّا تُكَسِّرُ[٦] أَلواحَهُ، وتُغْرِقُ أَهْلَهُ، ثمّ ترمي بالكلِّ

---

(١) ج، د: فينتشر.
(٢) ج: من.
(٣) د: ليتحققوا.
(٤) ج، ش: - وبالله التوفيق.
(٥) ج: - من سبعة.
(٦) ج، د: يكسر.

إلى السِّيفِ[١]، فَيُنْشَئون خلقًا آخرَ ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[٢].

لكن مَدار هذا البابِ، وإن كان عسيرَ المَدْرَكِ سامي التجلّي، على أربعةِ أقطابٍ:

قُطْبٌ يتضمّنُ مائتي رُكْنٍ[٣] من أركانِ الرحمانيّةِ.

وقطبٌ يتضمّنُ أربعمائةَ ركنٍ متَّصلة من أركانِ التوبةِ. وخمسة أركانٍ من أركانِ الهُويّةِ.

وقطبٌ يتضمّنُ ثمانية أركان من أركانِ[٤] الجنانِ[٥] الرحموتي.

وقطبٌ يتضمّنُ أربعين ركنًا من أركانِ المُلْكِ والشرفِ.

فتفيضُ أركانُ الجنانِ[٦] الرحموتيّ من سُبُحاتِها على صفاءِ نهر[٧] الرحمانيّةِ، فيُضْرَبُ لها[٨] شعاعٌ في زوايا الكونِ، فيعرِفون من ذلك النورِ -العارفونَ المفتوحةُ أبصارُهم بنورِ الكشفِ[٩]- مآلَ الكونِ وعاقِبتَهُ، وإلى أين يرجِعُ بعد انقضاءِ مُدَّتِه؟ وفي الباب الذي قَبْلَهُ يُعْرَفُ من أين صَدَرَ.

وتفيضُ أركانُ المُلْكِ والشرفِ من سُبُحاتِها على[١٠] صفَاءِ نهرِ الهُويّةِ؛ فيُضْرَبُ لها شعاعٌ في زوايا البرزخِ فيُضيءُ على أهلِهِ ويشرق[١١]. فيعرِفون بذلك[١٢] النور[١٣] -مَن كُشِفَ غطاؤه عنه- مَراتِبَ الخلقِ ونتائجَ أعمالهم وكشوفاتِ أبصارِهم ومطالعاتِ أسرارهم.

فطوبى لمن أشرقَتْ أَرْضُهُ بهذه الأنوارِ، وجُمِع له بين الدارين في هذه الدار، فاستراحَ من

---

(١) سِيْفُ البحر: ساحله.

(٢) [المؤمنون: ١٤]

(٣) و: مائتين ركنا. ج، ش، د، ن: مائتا ركن.

(٤) ش: - من أركان.

(٥) ن، و: أقرب إلى: الحنان.

(٦) ن، و: أقرب إلى: الحنان.

(٧) ج: بحر.

(٨) د، ن: له.

(٩) ش: - المفتوحةُ أبصارُهم بنورِ الكشفِ.

(١٠) ج، د، ن: + أركان.

(١١) د: ويشرف.

(١٢) ش: من ذلك.

(١٣) ج: - النور.

ذِلَّةِ الوقفةِ، ولحِقَ بأهلِ الاستثناءِ عند نفخةِ الصعقةِ، ثمّ طوبى له وحُسْنُ مآب(١).

فهذا أخْصَرُ(٢) ما يمكنِني من إيضاحِ ما يتضمّنُه هذا البابُ. ومَسائلُهُ أكثرُ من نِصْفِ مسائلِ البابِ الأوّلِ من هذا الكتاب(٣). وطلبُ الاختصارِ منَعَنا من ذِكْرِ أعدادِ المَسائلِ في كلِّ بابٍ، لكن أكثرها مسائل الباب السابع الآتي آخر الكتاب(٤).

بابٌ من الحضرةِ نَفْسِها، وهو بابٌ(٥) أوّله ميم وآخِرُه نونٌ، وهو الباب الرابع من سبعة(٦):

ميمُ الثناءِ، ونونُ نتائجِ الأعمالِ. وبينهما أفلاكٌ تدورُ ومياهٌ تغورُ. تدورُ(٧) على العالَمِ بأسرِهِ، هذه الأفلاكُ، ثمانيةَ عشرَ ألف ألف دورةٍ. تعطي للسعداءِ في هذه الدورات نورًا شعشعانيًّا لا ظُلْمَةَ بعده، وتعطي للأشقياءِ ظُلمةً ظُلمانيّةً لا نُورَ بعدها، وتعطي للعُصاةِ من أهلِ التوحيدِ سُدْفَةً بعد انقضائها -أعني الدوَراتِ- يَعْقُبُها نورٌ لا ظُلمةَ بَعْدَهُ، وتعطي للمنافقين المتظاهرين بأكملِ الطاعاتِ سُدْفَةً يَعقبها ظُلمةٌ مركزيةٌ سُفليّةٌ لا نُورَ بعدها ولا عُلْو.

وفي هذا البابِ(٨)، وعند وجودِ هذه الحركاتِ، تتمايلُ أغصانُ سِدْرَةِ المنتهى؛ تحمِلُ خزائنَ الأعمالِ مملوءةً نورًا. وترتفعُ أغصانُ شجرةِ الزقومِ؛ تحمِلُ خزائنَ الأعمالِ مملؤةً ظُلمةً.

فتنفتِحُ خزائنُ السِّدْرَةِ؛ فتنتشرُ الأنوارُ بين يدي عمّالها؛ فترى نورَهم يسعى بين أيديهم. وتنفتِحُ خزائنُ الشجرةِ الملعونةِ؛ فتنتشرُ ظلماتُها بين يدي عمّالها؛ حتى أنّ أَحدَهم إذا أخرج يدَهُ لم يكد يَراها.

وتُضْرَبُ الخزائن(٩)، بَعْضها في بعضٍ. فترمى بخزائن أُخَر ليس فيها شيءٌ، وترمى بخزائن

(١) ج: مآلي.
(٢) ج: أخص.
(٣) ج: - من هذا الكتاب.
(٤) ج: - الآتي آخر الكتاب.
(٥) ش: - وهو باب.
(٦) ج: - من سبعة.
(٧) ج، د، ن: وتدور.
(٨) ش: - وفي هذا الباب.
(٩) د، ن: ويضرب بالخزائن.

أُخَر فيها نورٌ وظُلمةٌ على السَّواءِ، وترمى بخزائن أُخَر[١] نُورُها يغلبُ على ظُلمتِها[٢]، وتُرْمى بخزائن أُخَر ظُلمتها[٣] تغلِبُ[٤] على نورِها[٥]. فتبدو المراتِبُ على حسب ما ذكرنا[٦].

فإذا انقضى الأمرُ بعد تَعاقُبِ هذه[٧] الأدوارِ، وتكوير[٨] النهار على النهار؛ يتعلّقُ العالَمُ بأغصانِ الشجرتين؛ فترتفعُ هذه بأصحابِها إلى الجِوارِ، وتنزِلُ هذه بأصحابِها إلى الدرْكِ الأسْفَلِ من النارِ.

ومَدارُ هذا البابِ، وإن عَظُمَتْ خُطُوبُهُ وكَثُرَتْ أَسرارُهُ وفاتَتِ الإحصاءَ، على ثلاثةِ أقطابٍ:

قُطْبٌ يتضمّنُ سبعةَ أركانٍ من أركانِ العِزّةِ.

وقُطْبٌ يتضمّنُ ثلاثةَ أركانٍ من أركانِ الجَمالِ المطلَقِ.

وقُطْبٌ يتضمّنُ ركنًا واحدًا من أركانِ الحقيقةِ.

وينقسمُ هذا الركنُ إلى شعبتين:

- شعبةٌ تَعُمُّ جميعَ[٩] أركانِ المقاماتِ كلّها.
- وشعبةٌ تخُصُّ مقامَ الإنِّيّةِ من حيث التحقُّقِ بها، لا من حيث السَّرَيان.

فتفيضُ أركانُ العِزّةِ من سُبُحاتِها على صَفاءِ مِرآةِ ذلك الجَمالِ المطلَقِ؛ فيُضْرَبُ لها شعاعٌ على عالَمِ الرحمةِ الاختصاصيّةِ[١٠]؛ فيتزاورون به في جنّاتِ المعارفِ والأسرارِ ويتسامرون

(١) ج: أخرى.
(٢) ج: ظلماتها.
(٣) ج: ظلماتها.
(٤) ج، و: يغلب.
(٥) ش: - وترمى بخزائن أُخَر ظلمتها تغلِبُ على نورِها. + وعكسها.
(٦) ج: ما ذكرناه.
(٧) ش: - هذه.
(٨) ش، د، وربما و: وتكرير.
(٩) ش: - جميع.
(١٠) ش: المختصّة.

له. وبهذا[1] النورِ تقع المشاهَدةُ هنا لأصحابِها والرؤيةُ هناك لأهْلِها.

كما تفيضُ أيضًا أركانُ العِزّةِ من سُبُحاتِها على صفاءِ نهرِ الحقيقةِ، فيُضْرَبُ لها شعاعٌ في زوايا مقاماتِ العبوديّةِ فيرَون بها مَن يلجئون إليه؛ فيخاطبونَه تأنيسًا لتوقُّعِ الحاجةِ، كما ورد: «تَعَرَّفْ إليَّ في الرخاءِ أَعرفك في الشِّدَّةِ».

غير أنّ هذه الأنوار إذا انتشرتْ على صفاءِ نهرِ الحقيقةِ؛ اكتسبَتْ من ذلك النهرِ صفاءً، يندرجُ صفاءُ سُبُحاتِها فيه اندراجَ نورِ الكواكبِ[2] في نورِ الشمسِ. فتَسْرِي الأنوارُ المتولّدةُ منهما، من حيث الشعبةِ العامّةِ، في[3] جميعِ المعلوماتِ على ضُروبِها من النفي والإثبات، وبذلك النور يدرِكون، العلماءُ، معلوماتِهم على مراتِبِها. ومن حيث الشعبةِ الخاصّةِ لمقامِ الإِنِّيّةِ؛ تسرِي في الصدورِ خاصّةً؛ فتنشرِحُ بها. وذلك هو النورُ الإسلاميُّ المَقُولُ عليهِ ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾[4]، وقوله: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾[5].

فهذا نورُ الشرحِ والفتحِ لتحصيلِ المعارفِ والعلومِ بذلك النورِ الآخرِ المتقدّمِ ذِكْرُهُ، فافهمْ.

وبالله التوفيق[6].

---

(١) ج: وبها.
(٢) ج: الكوكب.
(٣) ج: من.
(٤) [الزمر: ٢٢]
(٥) [النور: ٣٥]
(٦) ج: - وبالله التوفيق.

حضرة الاشتراك

الباب الأوّل منها أوّله أَلِفٌ وآخِرُهُ دالٌ، وهو الباب الخامس من سبعة[(١)]

هذه أَلِفُ الالتجاءِ لحضرةِ مشاهَدَةِ الخِطابِ.

والدالُ دالُ العِلّةِ التي لها خَلَقَ البارئُ الكونَ في مقامِ جمعيّةِ العبدِ وتعظيمِهِ، ومقام وحدانيّةِ الحقّ تعالى وعَظَمَتِهِ.

قال اللهُ[(٢)] تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[(٣)]. أي ليتذلّلوا إليّ. ولا يتحقّقُ العبدُ بالعبوديّةِ، التي هي الذِّلّةُ، إلّا بعد معرفتهِ بنفسِهِ أنّه مربوبٌ ومقهورٌ مجبورٌ لسيّدٍ قاهِرٍ قادرٍ[(٤)] يفعلُ ما يشاءُ؛ فيعرِفُ ما ينبغي لِسَيّدِهِ من أوصافِ السيادةِ والمِلك، ويعرِفُ ما ينبغي له من أوصافِ العبوديّةِ. فإذا صحّتْ له هذه المعرفةُ؛ حينئذٍ يذِلُّ حقيقةً؛ حالًا وقولًا وعقدًا لِعِزّ سلطانِ سيّدِهِ.

فما أبدَعَ قولَ الحَقّ سبحانَه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ولم يقلْ: "إلّا ليعرفوني[(٥)] فيعبدوني"، ولو قال ذلك لكانتِ المعرفةُ بهِ من العلومِ الكسبيّةِ.

والمعرفةُ به سبحانه ضروريّةٌ موجودةٌ في فِطَرِ الخَلقِ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾[(٦)]، ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[(٧)]، «كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ». ولمّا كانتِ المعرفةُ به ضروريّةً قال: ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ فنبَّهَ على السببِ الذي لأجْلِهِ أَوْجَدَ الثقلين.

وخرجَ من هذا الخِطابِ أُمَمٌ أمثالُنا كثيرونَ؛ من الروحانيّاتِ والعالَمِ الأرْضِي. وسببُ ذلك أنّهم فُطِروا على المعرفةِ والعبادةِ؛ فليس لهم في العبادةِ كَسْبٌ؛ ولذلك ليس لهم جزاءٌ على أعمالهم؛ إنما هي عبوديّةٌ محضَةٌ، ليس لهم رائحةُ مَشَمٍّ من الربوبيّةِ مثل ما للثقلين. قال في

---

(١) ج: - من سبعة.
(٢) ج: - الله.
(٣) [الذاريات: ٥٦]
(٤) ج، د، ن: قادر قاهر.
(٥) ج، ش، د، ن: ليعرفون.
(٦) [الروم: ٣٠]
(٧) [الأعراف: ١٧٢]

إبليس: ﴿أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾(١)، وفي فرعون: ﴿مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾(٢) وما ذكر هذا الوصف عن غيرِ الثقلين أصلًا.

فإذا كَنَى العبدُ عن نفسِهِ بنونِ نَفْعل؛ فليستْ بنونِ التعظيمِ. وإذا كَنَى عن الحقِّ تعالى بضميرِ الإفرادِ؛ فإنّ ذلك لِغلبَةِ سلطانِ التوحيدِ في قلبِ هذا العبدِ، وتحقُّقِه به حتى سَرَى(٣) في كُلّيّتِهِ؛ فظهَرَ ذلك في نُطْقِهِ لفظًا، كما كان عقدًا وعِلمًا ومشاهَدَةً وعينًا.

وهذه النونُ نونُ الجمعِ؛ فإنّ العبدَ، وإن كان فردانيَّ اللطيفةِ وحدانيَّ الحقيقةِ، فإنّه غيرُ وحدانيٍّ ولا فردانيٍّ من حيث لطيفتِهِ ومركبِها وهيكلِها وقالبِها. وما من جزءٍ في الإنسانِ إلّا والحقُّ تعالى قد طالب الحقيقةَ الربّانيّةَ التي فيهِ أن تُلقي(٤) على هذه الأجزاءِ ما يليقُ بها من العباداتِ. وهي في الجملةِ، وإن كانتِ المدبِّرَةُ، فلها تكليفٌ يخصُّها يناسِبُ ذاتَها. فلهذه الجمعيّة يقول العبدُ للهِ تعالى: «لك نُصَلِّي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد(٥)، وإيّاك نَعْبُدُ» وأمثال هذا الخطاب.

ولقد سألني سائلٌ من علماءِ الرسومِ عن هذه المسألةِ عينِها، وكان قد حار فيها. فأجبتُهُ بأجوبةٍ منها هذا؛ فشفى غليله، والحمد لله.

ولهذا الباب أسرارٌ لطيفةٌ ومعانٍ دقيقةٌ أضربْنا عن إيرادِها في هذا المختصَرِ لأسبابٍ، ولكن قد تأتي مفرَّقَةً في "الفتوحات". فإنّ هذه "الفتوحات المكيّة" تضمّنتْ خمسمائة كتاب وستّين كتابًا، هذا أحدُ هذه الكتبِ، وهو من فَصْلِ المَنازِلِ. وهذا الفصلُ مائةُ منزلٍ وبضعة عشرَ منزلًا، كلُّ منزلٍ كتابٌ(٦).

ومَدارُ هذا البابِ على ثلاثةِ أقطابٍ:

---

(١) [البقرة: ٣٤]
(٢) [غافر: ٣٥]
(٣) ج: سار.
(٤) ج: يلقي.
(٥) نحفد: نرجو رحمتك.
(٦) ج: - فإنّ هذه "الفتوحات المكيّة" تضمّنتْ خمسمائة كتاب وستّين كتابًا، هذا أحدُ هذه الكتبِ، وهو من فَصْلِ المنازِلِ. وهذا الفصلُ مائةُ منزلٍ وبضعة عشرَ منزلًا، كلُّ منزلٍ كتابٌ.

قُطْبٌ يتضمّنُ سبعين ركنًا من أركانِ رفيعِ الدرجاتِ.

وقُطْبٌ يتضمّنُ ركنين من البهاءِ.

وقُطْبٌ يتضمّنُ أربعةَ أركانٍ من أركانِ الديموميّةِ.

فتفيضُ أركانُ الرفعةِ من سُبُحاتِها على صفاءِ نهرِ المكالمةِ الإلهيّةِ، الجاري من عينِ التوحيدِ؛ فيُضْرَبُ لها شعاعٌ في زوايا عالَمِ الأمرِ فيشرِقُ. ولأجلِ هذا النور لا يمسُّهم نَصَبٌ في عباداتِهم[١]؛ لأنّ هذا النورَ يحمِلهم فيها؛ فهُمُ المحمولون، ألحَقَنا اللهُ بهم[٢].

ويفيضُ رُكْنَا[٣] البهاءِ من سُبُحاتِهما[٤] على صفاءِ نهرِ العِزّةِ؛ فينعكسُ الشعاعُ عليه؛ فيكون انعكاسُهُ سببًا لتحقُّقِ الأولياءِ بمقامِ العبوديّةِ والحريّةِ بخروجهم بهذا النورِ عن رِقِّ الأكوانِ؛ فهم العبيدُ الأحرارُ الذين ليس لأحدٍ عليهم سلطان.

وتفيضُ أركانُ الديموميّةِ من سُبُحاتِها على صفاءِ نهرِ الكمالِ؛ فيُضْرَبُ لها[٥] شُعاعٌ في زوايا الكونِ المنفصِلِ؛ فيظهَرُ له بذلك النورِ عينُ الجمعِ والوجودِ؛ فينغمِسُ فيها؛ فيلحَقُ بالكونِ المتَّصلِ ويزولُ الشِّرْكُ[٦].

فإنّ الكونَ المنفصِلَ عبارةٌ عن وَصْفِ النفسِ بما ليستْ عليه[٧]، والكون المتّصل ما له دعوى ألبتّة، تلعبُ به يَدُ الأقدارِ حيث شاءتْ، لا حراكَ[٨] له ولا سكون من نفسِهِ.

---

(١) ج، ن: عبادتهم.
(٢) ج، ش: - ألحقنا الله بهم.
(٣) ج: ركن.
(٤) ج، د، ش: سبحاتها.
(٥) د، ن: له.
(٦) و: هناك سطر جانبي بخط مختلف وهو: فإنه من طلب العون من الله فيما كلفه فقد أثبت لنفسه قوة وفعلا لكن ليس له نهوض تام حتى تكون الإعانة. وهذا السطر الذي كتبناه وجدناه مضروب عليه، فإن احتيج إليه في الكلام عمل به، وإن لم يحتيج إليه وإلا ترك.
(٧) و: هناك سطر جانبي آخر بخط مختلف وهو: عين الشرك المحض الذي نهي عنه عبيد الاختصاص فهذا الكون نسميه المنفصل لكونه يدعي قول من غير استقلال.
(٨) ج: حركة.

قيل له[١]: أنتَ. فلم يُجِبْ.

قيل له: ما أنتَ. فلم يُجِبْ.

قيل له: فأيش تريد أن تكون: أثبتناكَ فلم تُجِبْ؟ ونفيناك فلم تُجِبْ؟!

فقال فانيًا في خِطابِهِ عن خِطابه، بخطابِ الأمْرِ للأمْرِ[٢]، من نفسِ هذا المختصِّ: جوابُكَ في كلامِكَ وسؤالِكَ؛ فإنّك أثبتَّني ونفيتني. فلو كنتَ لي مِنّي مثبِتًا، لم يُقَل[٣]: أثبتناكَ. ولو كنتَ لي مِنّي مُنْفِيًا، لم يُقَل[٤]: نفيناك. فكيف يجيبُ من لا ثبوتَ له ولا انتفاءَ. أنت أنت أيّها الأمْرُ في أنت وفي أنا. فأنا عينُ أنتَ أيّها الأمْرُ، وأنتَ عينُ أنا. فأنت إذنْ أنت لِأَنْتَ، لا لِأَنا، ومَن ضَرَبَ الواحِدَ في نفسِهِ لم يخرج له سِوَى نفسِهِ. فاسْأل أو لا تسأل؛ فما يجيبُكَ غيرُكَ؛ فَذُمَّ أو امدَحْ[٥]، وهذا المفتاحُ[٦] فمَن شاءَ فليفْتَح.

والله الموفِّق لا ربَّ غيرُه. و﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾[٧].

---

(١) ج: - له.

(٢) و: "الأمر للأمر" مكتوبة في الهامش، وتحتها "الحقّ للحق".

(٣) د، ن: تقل.

(٤) د، ن: تقل.

(٥) ج: مدح.

(٦) ج: المفتح.

(٧) [البقرة: ٦٠]. د (في الهامش): بلغ مقابلة. ج: - الآية.

حضرة الاشتراك

بابٌ[١] آخرُ منها أوّله أَلِفٌ وآخِرُهُ نونٌ، وهو الباب السادس من سبعة[٢]:

اعلم؛ أنّ اللّهَ تعالى لمّا أوجَدَ عالَمَ الهياكلِ الظلمانيّة والقوالب الجسمانيّة أوجدَهم في الكون المنفصِل؛ فظهرتْ عنهم الدعاوى المهلِكة والدعاوى الصادِقة[٣]، عن عين الحقيقة التي طولبوا بها.

فأمّا أصحابُ الدعاوى المهلِكة، فادَّعَوا الربوبيّةَ مطلَقًا فهلِكوا، وكانوا من الخاسرين. وهم طائفتان: طائفةٌ ادَّعَت أنّ[٤] القوّةَ لها كفرعون وغيره، وطائفةٌ ادّعتْ أنّ القوّةَ للّهِ، والفعل لها. وهم المعتزِلةُ ومَن تابَعَهم؛ فهؤلاء أصحابُ الدعاوى المهلِكة.

وأمّا أصحابُ الدعاوى الصادقة؛ فهم أصحابُ غفلات مع العقدِ السليمِ. فللّهِ معهم أَخْذَان: إن أخَذَهم بعقدِهم[٥] ابتداءً سَلِموا من غير مشَقّةٍ، وإن أخَذَهم بغفلتِهم شَقُوا، ثمّ شَفَع فيهم عَقْدُهم فانتقلَوا إلى دار السعادةِ، ولكن[٦] لم يَشُمّوا رائحةً من الكونِ المتّصِلِ، الذي هو عينُ الجمعِ والوجودِ.

وثَمَّ طائفةٌ من أصحابِ الدعاوى الصادقةِ نظرَ الحقُّ إليهم بعينِ العنايةِ؛ فهَداهم واستخلصَهم[٧] لنفسِه، واصطنَعَهم في دارِ الامتزاجِ قبل الرحلةِ إلى دارِ التخليصِ. فعجَّلَ لهم التخليصَ هنا. ففرَّق بين ظُلْمَتِهم ونُوْرِهم شُهُودُهم الذي أشْهَدَهم.

فَــأُفْنُوا ثُمَّ أُفْنُوا ثُمَّ أُفْنُوا   فَكَانُوا فِي الوُجُودِ لِسَــــانَ حَقِّهْ
وَأُبْقُوا ثُمَّ أُبْقُوا ثُمَّ أُبْقُوا   فَصَرَّفَهُمْ عَلَى مِقْدَارِ وِفْقِهْ
وَمَـا أُفْنُوا وَلَا أُبْقُوا فَكَانُوا   كَهُو[٨] المَسْتُورُ فِي أَطْوَارِ خَلْقِهْ

---

(١) ش: - حضرة الاشتراك؛ باب.
(٢) ج: - من سبعة.
(٣) ج، و: الصارفة.
(٤) د: - أن.
(٥) ن: - بعقدهم.
(٦) ن: لكن.
(٧) د: وليستخلصهم.
(٨) ج: هو.

فَنَادَاهُمْ عَبِيْدِي مِنْ عِبَادِي   فَـرَدُّوا مَـنْ تُـنَـادِيْـهِ بِحُـقِّـهْ
مُقِيْمٌ[١] لَا يَزَالُ يَرَاكَ فِيْـهِ   وَتُبْصِرُهُ عَلَى تَحْقِيقِ صِدْقِهْ
فَـإِنْ أَخْرَجْتَـهُ مِنْـهُ فَـأَهْلًا   وَسَـهْلًا وَلْيَكُنْ إِخْرَاجُ شَـوْقِهْ
إِلَى نُزُلٍ[٢] بِتَرْكِيْـبٍ نَزِيْـهٍ   عَنِ التَّحْلِيـلِ مَقْرُونٍ بِـأُفْقِـهْ
وَرِيٍّ بَعْدَ شُرْبٍ نَالَ مِنْهُ   عَلَى قَـدْرٍ وَلَكِنْ بَعْـدَ ذَوْقِـهْ

فلمّا ألحَقَهم بالكونِ المتّصِلِ ناداهم، فلم يجيبوا، فتعطّلتِ الأسماءُ في حقِّهم، وما ظهَر لها أثرٌ في لطائفِهم. فبعد هذا المشهَدِ العَلِيّ والحالِ السَّنِيّ، رَدَّهم إلى الكونِ المنفصِلِ؛ فنَطَقوا بلسانِ التقوى فيهِ، لا بلسانِ الدعوى؛ فكانوا حاكِينَ ما نَصَّ لهم، تالِينَ ما أُمِروا بتلاوتِهِ، لا طالبينَ.

فهُمُ الشهودُ الأمناءُ، وهم الأبرياءُ الأخفياءُ، لا يَعْرِفُهُم سِوَاه. مجهولةٌ أحوالهم من حيث الشَّبَهِ بالصورةِ، واختلافِ البواعثِ والمعاني. فهم يأكلونَ ويشربونَ، ويركبون وينكِحون، ويمزحون ويضحكون ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾[٣].

انظر ما فعَلتْ[٤] مشارَكةُ الصُّوَر، وإن اختلفتِ السُّوَر. فبهذا[٥] اللسانِ نَطَقوا، وعن[٦] هذه الحقيقةِ تَرْجَموا، ولو عُثِرَ عليهم رُجِمُوا. هكذا قال ابن عباس رضي الله عنه. فسبحانَ مَن سَتَرَهم بهم عن أَعْيُنِ المنكِرين، وإن كانوا مسلِمينَ صالحين.

قال بعضُ العارفين: "لا يَبلغُ الرَّجُلُ[٧] دَرَجَ[٨] الحقيقةِ حتى يشهدُ فيه ألفُ صِدِّيقٍ بأنّه[٩] زِندِيقٌ".

معنى هذا الكلام؛ لو نَطَقَ بما يقتضيهِ مقامُهُ وحالُهُ المستورُ. لكن لا يَنْطِقُ إلّا بالأمْرِ

(١) ن: متيم.
(٢) ج: نزول.
(٣) [الفرقان: ٧]
(٤) ج: - ما فعلت.
(٥) ن: فهذا.
(٦) ج: ومن.
(٧) د: - الرجل.
(٨) د: درجة.
(٩) د، ن: أنه.

المعتادِ، فيخفى بين العبادِ، فيحيا طيِّبَ العيشِ، نزيهَ المكانِ، كثيرَ الإمكانِ. وهذه[١] أحوالُ أربابِ هذا البابِ مجمَلَةٌ.

ومَدارُ هذا الباب على ثلاثةِ أقطابٍ:

قُطْبٌ يتضمّنُ سبعين ركنًا من أركانِ العِلْمِ.

وقُطْبٌ يتضمّنُ ستّةَ أركانٍ مِن أركانِ الوراثةِ.

وقُطْبٌ يتضمّنُ خمسينَ ركنًا من أركانِ النُّورِ.

فتفيضُ أركانُ العِلْمِ من سُبُحاتِها على صفاءِ نهرِ العبوديّةِ، فيُضْرَبُ لها شُعاعٌ في أركانِ الولايةِ. فذلك نورُ الأولياءِ ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾[٢]. وَ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾[٣].

وتفيضُ أركانُ النورِ من سُبُحاتِها على صفاءِ نهرِ الهدايةِ، فيُضْرَبُ لها شُعاعٌ في محجّةِ السالكينَ إلى اللهِ، فحيثما وقعَ ذلك النورُ؛ فالطريقُ الظاهرُ به طريقُ السعادةِ، والمجانِبُ له طريقُ الشقاوةِ. فمن كوشِفَ بهذا النورِ فإنّه معصومٌ إن كان نبيًّا، ومحفوظٌ إن كان وَلِيًّا.

والفَرْقُ بين العِصْمةِ والحِفْظِ: أنّ العصمةَ تَعُمُّ الذاتَ كلّها، والحِفظ يتعلّقُ بالجوارحِ مطلَقًا.

ولا يُشْتَرَطُ استصحابُهُ في السِّرِّ، فقد تخطُرُ للوليّ خواطِرُ لا يقتضيها طريقُ الحفظِ لكن لا يظهَرُ لها حُكْمٌ على الجوارحِ ألبتّةَ.

فاعلم[٤]، واللهُ الموفِّق.

---

(١) ج، د، ن: فهذه.
(٢) [الزمر: ٢٢]
(٣) [الحديد: ١٩]
(٤) ج: - فاعلم.

حضرة تمييز(١) الثاني

بابٌ أوّله أَلِفُ وَصْلٍ وآخره نونٌ، وهو الباب السابع

إذا لاح عَلَمُ الهدايةِ للبصائرِ طلبَتْهُ اللطائفُ بهياكِلِها. وذلك أنّ العبدَ إذا أَشرقَتْ لعينه أنوارُ النورِ؛ حصلَ له التمييزُ(٢) عِلمًا لا غير. فيَرى طريقَ المقاماتِ العَلِيّةِ والمَشاهِدَ القُدسِيّةِ، عليها الآثارُ النبويّةُ بالعلاماتِ الربّانيّةِ والآياتِ الرحمانيّةِ والدلالاتِ الإلهيّةِ. ويَرى عكسَ هذه(٣) الطريقِ من جميعِ الوجوهِ، ويَرى نفسَه عليهِ أو بينهما. فإن خُلِعَ عليه رداءُ التوفيقِ؛ مشى بالموافَقَةِ على الطريقةِ(٤) المثلى المحفوفةِ بالسُّبُحاتِ العُلَى، القائدة إلى الموردِ الأحلى بالمقامِ الأجلى، حيث الشهود الأسنى والمكانة الزلفى والمرتبة العظمى، حيث تنكشِفُ أسرارُ المودَّةِ في القربى، عند حجابِ العِزّةِ الأحمى، بساحلِ بحرِ العَمى.

أَلَا لَيْتَ التَّرَاجِمَ مُخْبِرَاتٌ بِمَا يَبْدُو إِلَى البَصَرِ الغَرِيبِ
مِنَ الأَسْرَارِ فِي فَلَكِ المَعَالِي إِذَا تَسْرِي(٥) عَلَى الحكمِ العَجِيبِ
فَنُبْصِرُ(٦) نَاطِقًا(٧) بِلِسَانِ غَيْبٍ غَرِيبًا فِي غَرِيبٍ فِي غَرِيبِ

وقام له سِرُّ الاستقامةِ في كلِّ شيءٍ من حيث أنّ كلَّ شيءٍ «منه بَدَأَ وإليهِ يعود». فليسَ ظهورُ الاستقامةِ فيما يُطْلَقُ عليه في الاصطلاحِ اسمُ المستقيمِ؛ فإنّ الكرةَ مستقيمةٌ في التدويرِ. وليسَ اسمُ الاستقامةِ على الخطِّ المستقيمِ بأَوْلى مِن غيرِه.

لو قيل لكلِّ غصنٍ من أغصانِ الشجرةِ على اختلافِها ودخولِ أغصانِها، بعضها على بعضٍ: لماذا خرجت عن حَدِّ الاستقامةِ الذي مشى عليها هذا الغصنُ الآخرُ؟ لقال: بل سَلْهُ لِمَ خرجَ عن حدِّ الاستقامةِ(٨) التي مشيت أنا عليها؟

---

(١) ج، د: تميز.
(٢) ج، د: التميّز.
(٣) ج، د: هذا.
(٤) ج: الطريق.
(٥) د: يسري.
(٦) ج، د، ن: فتبصر.
(٧) و: "ناطقا" مكتوبة بالهامش، وتحتها "نشأة" وكأنه يشير إلى صواب أي من التعبيرين.
(٨) ج: - الذي مشى عليها هذا الغصنُ الآخرُ؟ لقال: بل سَلْهُ لِمَ خرجَ عن حدِّ الاستقامةِ التي.

فَمَن رأى وُجودَ الأشياءِ منه سبحانَه ابتداءً ونَشْأً، ورأى رُجوعَها إليهِ عَوْدًا، ورأى مَعِيّتَهُ في الأشياءِ بين البَدْءِ والعَوْدِ؛ لم يَرَ مُعْوَجًّا، بل كان يرى استقامةً محضَةً لا غير.

فالعارفُ إذا سألَ الاستقامةَ؛ إنما يسألُ معرِفةَ حِكمةِ الأشياءِ في وَضْعِها، ووجوه الحقِّ فيها ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[١].

فإذا اتّضحَ للعبدِ طريقُ السعادةِ وطريقُ الشقاوةِ، ورأى غايةَ الطريقينِ إلى اللهِ تعالى؛ فلا يخلو هذا العبدُ إمّا أن يلحَظَ نفسَهُ وما يعطيهِ طبْعُهُ، وإمّا أن لا يلحَظَ ذلك.

فإن لم يلحظْ ذلك؛ فلا يقع له التمييزُ[٢] بين الطريقينِ من حيث الغايةِ. فلا يسألُ النجاةَ من النارِ، ولا يسألُ نعيمَ الجِنانِ؛ بل ينظرُ في الطريقينِ نظرَ مُتَنَزِّهٍ قد تَسامى عن حُكْمِ الأكوانِ فيه، وذلك إذا كان الاسمُ "الله" في غايةِ الطريقينِ؛ حينئذٍ يكونُ بهذه المثابة.

فإن لحظ نفسَهُ في هذا المشهَدِ مع الاسمِ "الله" في الغايةِ؛ فَصَّلَ برؤيتِهِ نفسَه ما في الاسم "الله" من الإجمالِ؛ فهرَبَ من النارِ، وطلبَ الجنّةَ. فإن رأى غايةَ كلِّ طريقٍ الاسمَ الخاصَّ[٣] به؛ فرأى في طريقِ السعادةِ الاسْمَ المنعِمَ، ورأى في طريقِ الشقاوةِ الاسْمَ المُبْلِي؛ فَرَّ من اللهِ إلى اللهِ. فَرَّ من المُبْلِي المنتقِمِ[٤] إلى المنعِمِ، واستعاذ به، وقال[٥]: «أعوذُ بك منك» فإنّه هرَبَ منه إليه، ولا سيما إن شاهَدَ أهلَ الحَيْرَةِ والتِّيْهِ، الذين تخيّلوا في ضلالتِهم أنّهم على هُدًى[٦]، يشتدُّ تعوُّذُه لعظيمِ سلطانِ هذا المكرِ؛ حيث مَكَرَ بهم من حيث لا يَشعرون، واسْتَدْرَجَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ.

فإنّ الضالَّ إذا عرَف أنّه ضالٌّ؛ فهو على هُدًى[٧] في ضَلالتِهِ، لكن يكون ظالمًا مستكبِرًا عالِمًا؛ فَيُرْجَى له. لأنّ العالِمَ لا يتمكّنُ له أن يلتبِسَ عليه معلومُهُ بعد قيامِ العِلمِ به[٨]، وحضوره

(١) [الشورى: ٥٣]
(٢) ج، د: التميّز.
(٣) ج: الخالص.
(٤) ج: - المنتقم.
(٥) د، ن: قال.
(٦) ج: هذا.
(٧) ج: هذا.
(٨) د: - به.

معه. لكن كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[1].

هذا وَصْفُ العالِمُ تشمُّ عليه رائحة[2] السعادةِ.

وقال في الشقيّ المطلَقِ الجاهل: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[3].

فسبَبُ إبايتهِ وتكبُّرِه جهلُهُ. بخلافِ الأوّلِ سَبَبُ إبايتهِ عن الانقيادِ بالظاهرِ تكبُّرُهُ على جنسِهِ. فإنّ العالِمَ لا يتمكّنُ له الإبايةُ بباطنِهِ لحصولِ العِلمِ عندَهُ. فهو منقادٌ مطيعٌ باطنًا، معتاصٌ جَمُوحٌ ظاهرًا، وأَمْرُهُ إلى اللهِ. وقد تكلّمنا عليه في كتاب "لا إله إلّا الله" مستوفى؛ فإنّ هناك محلَّهُ ومكانَهُ.

ثمّ إنّ السعيدَ المجتبَى إذا عايَن مَعارِجَ المهتدين الذين تَقَدَّموه زمانًا، ورأى صفاءَ أنوارِهم لمّا تخلّصَتْ عن ظُلُماتِهم، وتلك الضياءاتُ اللامعةُ المستخلَصَةُ من ظُلْمَةِ الكونِ الثّقلي بالضرورةِ؛ يَرى نورَهُ دون أنوارِهم في الصفاءِ والشعشعانيّةِ. وقد يكونُ فوقَ مَن رأى بالرتبةِ والفضيلةِ وهو لا يشعُرُ؛ لما يَرى من المفاضَلةِ بين النورَيْنِ، وما يعلَمُ أنّ سببَ قصورِ نورِه عن أنوارهم أنّه للعلاقةِ الماسكةِ له لبقاءِ هذه الجثّةِ الظلمانيّةِ وشُغْلِهِ بها، وعدم تخلُّصِهِ منها. فيَسألُ حينئذٍ ربَّهُ تعالى في العروجِ به على معارجِ هذه الأنوارِ التي تراءتْ له رغبةً في الصفاءِ المحضِ الذي لا يَشُوبُهُ تكديرٌ. وتكثُرُ رغبتُهُ في ذلك وإلحاحُهُ[4] وطِلبتُه إلى أن يتخلّصَ كما تخلّصوا؛ فيكون صفاؤه عند ذلك على قَدْرِ ما اتَّصفَ به من المعارفِ الإلهيّةِ وتحقَّقَ به من الصورةِ المعلومةِ. فهذه صورة عالَم هذا الباب.

ومَدَارُهُ على ثلاثةِ أقطابٍ:

قُطْبٌ يتضمّنُ خمسةَ أركانٍ من أركانِ الهُويّةِ.

وقُطْبٌ يتضمّنُ أربعةَ أركانٍ من أركانِ الديموميّةِ.

---

(١) [النمل: ١٤]

(٢) ج، د، ن: روائح.

(٣) [الأعراف: ١٢]

(٤) د: والحاجة.

وقُطْبٌ يتضمّنُ ركنًا من أركانِ الإِنِّيّةِ.

فتفيضُ أركانُ الهُويّةِ، وركنُ الإِنِّيّةِ من سُبُحاتِها على صفاءِ نهرِ الديموميّةِ؛ فيُضْرَبُ لها شُعاعٌ في زوايا الجنّةِ والنارِ. فيكون شعاعُ نورِ الهويّةِ في جهنمَ فيقعُ الحِجابُ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾(١)؛ فالهُوْ مصحوبُهم أَبَدَ الآبدينَ. ويكونُ شعاعُ نورِ الإِنِّيّةِ في الجِنانِ فتكونُ الرؤيةُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾(٢)؛ فالإِنِّيّةُ مصحوبُهم أبَدَ الآبدينَ. ونهرُ الديموميّةِ يمدُّ الدارَيْن بحقيقتهِ في شعاعِ كُلِّ نورٍ؛ فلهذا هؤلاءِ في السعادةِ دائمونَ، وهؤلاء في الشقاوةِ دائمونَ.

عصَمَنا اللهُ وإيّاكم من غوائلِ الفِتَنِ(٣)، وصَرَف عنّا وُجُوهَ المحنِ؛ إنّه ذو الآلاءِ والمِنَنِ.

---

(١) [المطففين: ١٥]

(٢) [القيامة: ٢٢، ٢٣]

(٣) ج: - الفتن.

فصل[*][1]

فهذا منزِلُ العظَمةِ قد أعطى مِن حقائقِهِ قَدْرَ ما قَبِلَهُ استعدادُ الوقتِ. صاحِبُه يصغر إذا كان من أرواحِ التسخيرِ حتى يصير كالوصَعِ[2] لا غير.

وأمّا نحن في هذا المنزِلِ فلا نَصْغُرُ؛ بل نفنى ونفنى عن نفنى بلا نفنى بل به عنه، ولا عَيْنَ ولا أثَرَ، ولا مخبر ولا خبر، ولا رجوع بعد هذا الفَناءِ بِـ"أَنَا" لكِنْ بـ"هُو". فيكونُ الراجعُ الهو لا الأنا. فيتسامى إذ ذلك عن الاتّصافِ بالصِّفَةِ والتعرُّضِ للحُكم.

كما قال أبو يزيد[3]: "ضحِكْتُ زمانًا وبكيتُ زمانًا، وأنا اليوم لا أضحكُ ولا أبكي".

وقيل[4] له: "كيف أصبحتَ؟ فقال: لا صباحَ لي ولا مساءَ. إنما الصباحُ والمساءُ لمن تقيّدَ بالصِّفةِ، وأنا لا صِفَةَ لي".

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلّى اللهُ على[5] محمدٍ وعلى آله[6].

هذا التنزّلُ مَكِّيٌّ والمحلُّ قونيٌّ[7] يونانيٌّ، فما تخلّصَ من آثارِ الحِكَم الفكريّة إلّا بعد أن جعل[8] له من بين يديه ومن خلفِه رصدا.[9]

---

(١) ج: - فصل.

(٢) الوصَع: طائر صغير مثل العصفور. د: الوضع.

(٣) ن: + قدس الله روحه.

(٤) ج: قيل.

(٥) ج: + سيدنا.

(٦) ج: + وسلم تسليما.

(٧) د، ن: قونوي.

(٨) د، ن: + الله.

(٩) ج، ش: - هذا التنزّلُ مكّي والمحلُّ قونيٌّ يونانيٌّ، فما تخلّصَ من آثارِ الحِكَم الفكريّة إلّا بعد أن جعل اللهُ له من بين يديه ومن خلفِه رصدا.

و (في الهامش): سمع جميع هذا الكتاب، وهو كتاب العظمة، على منشئه الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن العربي، أيّده الله ونفع به، الشيخ عيسى بن أبي الفتح المعروف بابن الكراعي الحلبي، وشمس الدين محمد بن الأمير سعد الدين يرنقش المعظّمي، صهر الشيخ المسمَّع، وأبو بكر بن عيسى الدمشقي، وشمس الدين سليمان بن (عوسجة التعاملي؟)، وذلك بقراءة إسماعيل بن سودكين النوري عفا الله عنه لسبع بقين من ذي القعدة سنة سبع عشرة وستمائة بحلب حرسها الله تعالى. والحمد لله وصلواته على محمد وآله وصحبه أجمعين.

د: + ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل. نسخ من نسخة قوبلت من أصلٍ نسخ من خطّ المؤلف وقرئ عليه فصحّ جهد الطاقة والحمد لله وحده. + قوبل من أصلٍ قوبل من أصلٍ نسخ من خطّ المؤلف وقرئ عليه فصحّ جهد الطاقة والحمد لله وحده.

ن: + ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل. قوبل بالأصل الذي قوبل من أصل نسخ من خط المؤلف وقرئ عليه، فصحّ جهد الطاقة، والحمد لله.

الفهارس التفصيلية

فهرس الآيات

الآية	الصفحة
١٠٨	١٢٩
١٣. سورة الرعد	
٢٩	١٥٥
١٥. سورة الحجر	
٩٩	١١٣
١٦. سورة النحل	
٤٠	٦٨
٥٠	١٣٧
٧٧	٢٨٢
١٧. سورة الإسراء	
٢	١٧٨
١٨	١٢٠
٢٣	١٨٤، ٣٠٢
٤٤	٥٥
٨٤	٣١٥
١٨. سورة الكهف	
٧٩	٩٣
١١٠	٨٦
١٩. سورة مريم	
٦٢	٦٩
٢٠. سورة طه	
١١٤	٢٧٣
١٣٥	٢٥٤
٢١. سورة الأنبياء	
١٠٥	١٠٠

الآية	الصفحة
١٠٧	٨٥
٢٢. سورة الحج	
٤٦	١٢١
٦١	٥٩، ٦١، ٦٢
٢٣. سورة المؤمنون	
١٤	٣١٨
٢٤. سورة النور	
٣٥	١٢٦، ٣٢١
٤٠	١٢١، ١٨١
٦١	١٩٩
٢٥. سورة الفرقان	
٧	٣٢٧
٢٤	١١٤
٢٦. سورة الشعراء	
٨٠	٩٤
١٩٣	٨٤
١٩٤	٨٤
٢٧. سورة النمل	
١٤	٣٣١
١٨	٥٥
٢٢	٥٥
٢٨. سورة القصص	
٨٨	١٨٢، ١٩٢
٢٩. سورة العنكبوت	
٤٥	١٩٦

الآية	الصفحة
	٥٧. سورة الحديد
٤	١١٩
١٤	١٦١
١٩	٩٧، ٣٢٨
	٥٨. سورة المجادلة
٢٢	٦٠
	٦٢. سورة الجمعة
٢	٨٦
	٦٦. سورة التحريم
٨	١٨١
	٧٠. سورة المعارج
٤	١٨٨
	٧٣. سورة المزمل
٧	١٦٢
	٧٥. سورة القيامة
٢٢	٣٣٢

الآية	الصفحة
٢٣	٣٣٢
٢٦	٢٩٦
٢٧	٢٩٦
٢٩	٢٩٦
٣٦	٢٦٥
	٧٩. سورة النازعات
٤٤	١٩٠
	٨٣. سورة المطففين
١٥	٣٣٢
	٨٤. سورة الإنشقاق
٣	١٥٥
٤	١٥٥
٥	١٥٥
	٩١. سورة الشمس
٧	٢٧١
٨	٢٧١

فهرس الأحاديث النبويّة

الحديث	الصفحة
أنّ النبيّ ﷺ أمَرَ أن يُجْعَلَ الحُكْمُ إذا لم يوجَدُ له دليلٌ شورى بين الصالحين؛ فما حَكموا به قُبِلَ	٩٦
أنّ ما يأكلونهُ أهْلُ الجنّةِ لا يتغوّطونه ولا يبولونه، ولكن هو عَرَقٌ يخرج من أعراضهم، يعني من أبدانهم، أفوَحُ من المسك	٧٠
أهل بيتي أمانٌ لأمّتي	١٩٩
أوّلُ ما خلقَ اللهُ العقلَ ومنه قسم العقولَ مكيالًا أمدادًا وأقْفِزةً	١٨٣
أين كان الله قبل أن يخلق الخلق؟ فقال ﷺ: في عماءٍ ما تحتَه هواء وما فوقَه هواء	١٨٧
آل محمد	١٩٩
تَعَرَّفْ إليّ في الرخاءِ أَعرفك في الشِّدَّةِ	٣٢١
حُبِّبَ إلَيّ مِن دُنْياكُمْ ثَلاث	٢٥٦
حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ وحُفَّتِ النارُ بالشّهواتِ	٢٥٦
خَلَقَ اللهُ الخلقَ في ظُلمة	١٨٠
خلَقَ اللهُ آدمَ على صورته	١٩٨
رَبِّ اجعلني من أمّة محمد	١٩٨
سَبَّحَ الحَصَى في كَفِّهِ	٥٥
سلمان منّا أهل البيت	١٩٩
فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه	١٨٣
فيأخذ كلمة الحقِّ فيضيف إليها سبعين كذبة من السلسلة التي ذرعُها سبعون ذراعا في جهنم، فيأتي بها إلى وليّه ليضلّه بها	٢٤، ٢٣٠
كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ المَاءِ والطِّيْنِ	٨٥
كان اللهُ ولا شيء معه	١٧٩
كلّ دَعْوةٍ مجابةٌ	٥٦
كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ	٣٢٢
كلّ مجتهد مصيب	٩٥
كمل من الرجال كثيرون وما كمل من النساء سِوَى آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران	١٨٤
لَوْ دَلَّيْتُمْ بِحَبْلٍ لَوَقَعَ عَلَى اللهِ	١٤٦
لَيَتمنّيَنّ اثنا عشر نبيًّا أنّهم كانوا من أمّتي	١٩٨

الصفحة	الحديث
٥٥	لا تقومُ الساعةُ حتى تحدِّثَ الرَّجُلُ فخِذُهُ بما فعَل أهلُهُ
٣٢٣	لكَ نُصَلِّي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، وإيّاك نَعْبُدُ
١٩٨	لي وقتٌ لا يسعني فيه غير ربِّي
٢٧٢	مَتَى أَدْبَرَ النَّهارُ مِن هَهُنَا، وأقبَلَ الليلُ مِن هَهُنا، وغَرَبَتِ الشمسُ؛ فقد أفْطَرَ الصائمُ
٢٦٨	مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ
١٣٠	مَن عَمِلَ بِمَا عَلِمَ أَوْرَثَهُ اللهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ
١٨٢	ما شيء أحبّ إلى اللهِ من أن يُمْدَح
١١٢	ما لا عينٌ رأتْ ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ
٥٥	ما مِن دابّةٍ إلّا وهي مصيخةٌ يوم الجمعةِ شَفَقًا من الساعةِ
١٢٧	ما وَسِعَنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي ووَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي
٣١٦	من قال: هذا للهِ ولوجوهِكم؛ فهو لوجوهِكم، ليس للهِ منه شيءٌ
٣٢٩	منه بَدَأ وإليهِ يعود
٥٥	هذا جَبَلٌ يحِبُّنا ونحِبُّه
٥٥	هذا حَجَرٌ كان يسلِّمُ عَلَيَّ
٢٦٢	ههنا ينبغي أن تُسْكَبَ العَبَراتُ
٨٢	هي خمسٌ، وهي خمسون، ما يبدَّلُ القولُ لَدَيَّ
٢٢، ٩٩	وأعوذُ بك مِنك
١٩٩	وعلى عباد الله الصالحين
٥٥	وكان ﷺ راكبا على بغلةٍ فنفَرَتْ عند قبرٍ لمّا سَمِعَتْ عذابَ صاحِبِهِ حتى كادتْ أن تُلْقِيَهُ
١٠٠	ولا تَقاطَعوا ولا تحاسَدوا ولا تَدابَروا وكونوا عبادَ اللهِ إخوانا
١٨٢	ولا يزال العبدُ يتقرّبُ إليّ بالنوافل حتى أحبّه فإذا أحببته كنت سمعَه الذي يسمع به وبصرَه الذي يبصر به
٢٤٠	يا محمد قف؛ إنّ ربّك يصلّي. فارتاع لذلك النّداء، واضطرب. فسكّن جأشَه بأن تلي عليه عند ذلك: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

فهرس الشعر

مطلع النص	عدد الأبيات	القافية	البحر	الصفحة
قافية الهمزة				
فَنَفْنَى ثُمَّ نَفْنَى ثُمَّ نَفْنَى	٢	فناء	الرجز	١٥٤
قافية الباء				
أَلَا لَيْتَ التَّرَاجِمَ مُخْبِرَاتٌ	٣	الغريب	الوافر	٣٢٩
وَلَمَّا بَدَا الكَوْنُ الغَرِيبُ لِنَاظِرِي	١	الركائب	الطويل	١٢١
قافية التاء				
مَحَوْتَنِي عَنْكَ وَأَثْبَتَّنِي فِيكَ	٦	الثبوت	السريع	١٥٩
مَنَازِلُ الأَمْرِ فَهْوَانِيَّةُ الذَّاتِ	٣	ولذاتي	البسيط	٢٢٩
قافية الحاء				
أَنَا خَتْمُ الولايَةِ دُونَ شَكٍّ	١	المسيح	الوافر	٣٠
قافية الدال				
بَعَثْتُ إِلَيْكِ بِكِتَابِ فَنَاءٍ وَاتِّحَادِ	١	معاد		٣٠٢
خَلِيْلَيَّ مَهْمَا جِئْتُمَا عَلَمَيْ نَجْدِ	٥	هند	الطويل	٢٩٣
رَبٌّ وَفَرْدٌ وَنَفْيُ ضِدِّ	٣	عندي	مجزوء البسيط	١٥٠
صَيَّرَ الأَعْيُنَ عَيْنًا وَاحِدًا	١	العدد	الرمل	١٦١
ظَهَرْتُ فِي بَرْزَخٍ غَرِيبٍ	١	عبدي	مجزوء البسيط	١٥١
لَوْلَاه مَا كَانَ لِي وُجُودُ	٣	شهود	مجزوء البسيط	١٥٧
يَا قَلْبُ سَمْعًا لَهُ وَطَوْعًا	١	بعدي	الرجز	١٥١
يَا هِلَالًا بَيْنَ الجَوَانِحِ بَادِي	٥	وعمادي	الخفيف	٢٨٠
قافية الراء				
إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ جُمْلَةِ الأَنْصَارِ	١	نجاري	الكامل	٢٦
إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّهُمْ	١	فاعتبر	الكامل	١٣٥
يَا نَاظِرَ الحِكْمَةَ مِنْ خَارِجٍ	١	ناظر	السريع	٣١٦

مطلع النص	عدد الأبيات	القافية	البحر	الصفحة
قافية الزاي				
مَنَازِلُ الكَوْنِ فِي الوُجُودِ	٤	رموز	مجزوء البسيط	٢١٤
قافية الشين				
فَآثَارٌ تَلُوحُ عَلَى وَلِيِّ	١	الموشى	الوافر	١٥٨
قافية الصاد				
الله أكرمُ أن يحظى بنعمته	٣	العاصي	البسيط	٣٨
قافية الضاد				
مَنَازِلُ الأَقْسَامِ فِي العَرْضِ	٣	الأرض	السريع	٢٢٣
قافية الظاء				
إِذَا اسْتَفْهَمْتُ عَنْ أَحْبَابِ قَلْبِي	٤	لفظي	الوافر	٢٢٨
قافية العين				
إِذَا قُلْتُ يَا أَللهُ قَالَ لِمَا تَدْعُو	٢	تدعو	الطويل	١٥٧
لِمَنَازِلِ الأَفْعَالِ بَرْقٌ لَامِعُ	٣	زعازع	الكامل	٢١٧
لِمَنَازِلِ البَرَكَاتِ نُوْرٌ يَسْطَعُ	٤	توقع	الكامل	٢٢٠
قافية القاف				
بَدْرُ تَمٍّ تَحْتَ دَجْنٍ قَدْ سَمَا	١	نقا	الرمل	٢٥٠
قافية اللام				
إِنِيَّةٌ قُدْسِيَّةٌ مَشْهُودَةٌ	٣	منازلها	الكامل	٢٢٤
تَشُوبُ أَرْيًّا بِشَرْيٍ وَالهَوَى سَبَبٌ	١	والعسلا	البسيط	٢٩٥
فِي فَنَاءِ الكَوْنِ مَنْزِلْ	١١	تنزل	مجزوء الرمل	٢٢٦
فَأَخْوَالُنَا خَوْلَانُ والعَمُّ طَيِّئٌ	١	وسافل	الطويل	٢٥
لِتَأَيُّهِ الرَّحْمَنِ فِيْكَ مَنَازِلُ	٤	يا فل	الكامل	٢١٦
لِلابْتِدَاءِ شَوَاهِدٌ وَدَلَائِلُ	٥	منازل	الكامل	٢١٨
لِمَنَازِلِ التَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيسِ	٣	معقول	الكامل	٢١٩

مطلع النص	عدد الأبيات	القافية	البحر	الصفحة
فَكَانَ عَيْنِي فَكُنْتُ عَيْنَه	٢	كونه	مجزوء البسيط	١٥٥
لَسْتُ أَنَا وَلَسْتُ هُ	١	هو	مجزوء الرجز	١٥٧
مَنَازِلُ الأُلْفَةِ مَأْلُوفَهْ	٣	معروفة	السريع	٢٢٧
مَنَازِلُ المَدْحِ وَالتَّبَاهِي	٣	تناه	المديد	٢٠٩
مَنْ يَقْبَلُ الأَضْدَادَ فِي وَصْفِهِ	٤	نعته	السريع	١٥٨
هَكَذَا يُعْرَفُ الحَبِيْبُ؛ ومَنْ	٣	فاتركوه	الخفيف	١٥٩
مجموع الأبيات	**١٧١**			

فهرس الاستشهادات

مطلع النص	الأبيات	القافية	البحر	الصفحة	القائل
فَإِذَا مَدَحْتُ فَإِنَّمَا أُثْنِي عَلَى	١	ثنائي	الكامل	٣١٥	
عَسَى الكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيْهِ	١	قريب	الوافر	٢٩٦	هدبة بن الخشرم
أَمَانِيُّ إِنْ تَحْصُلْ تَكُنْ أَحْسَنَ المُنَى	١	رغدا	الطويل	١٦١	ابن ميادة
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ	١	واحد	المتقارب	٢٣٤	أبو العتاهية
أَلَا فَاسْقِنِي خَمْرًا وَقُلْ لِي هِيَ الخَمْرُ	٢	الجهر	الطويل	٢٧٦	أبو نواس
بِنْتُ عَشْرٍ وَثَلَاثٍ قُسِّمَتْ	١	وقمر	الرمل	٢٥٠	بشار بن برد
رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَقَّتِ الخَمْرُ	٢	الأمر	الكامل	١٥٤	الصاحب بن عباد
سَوْفَ تَرَى إِذَا انْجَلَى الغُبَارُ	١	حمار	الرجز	١٦٣	بديع الزمان الهمذاني
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِهَا مِنْ حُبِّهَا	١	المحشر	الكامل	١٥٤	محمد بن علي الصيني
إِذَا مَا تَجَلَّى لِي فَكُلِّي نَوَاظِرٌ	١	مسامع	الطويل	١٤٣	
لَوْ وَجَدْنَا إِلَى الفِرَاقِ سَبِيلًا	١	الفراق	الخفيف	١٥٤	المظفر بن عبد الله
أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي	١	يفعل	الطويل	٣٠١	امرؤ القيس
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ	١	زائل	الطويل	١١٨	لبيد بن ربيعة العامري

مطلع النص	الأبيات	القافية	البحر	الصفحة	القائل
قَدْ يَرْحَلُ المَرْءُ لِمَطْلُوبِهِ	١	الراحل	السريع	٣١٦	إبراهيم بن مسعود الألبيري
كَأَنَّمَا الطَّيْرُ مِنْهُمْ فَوْقَ أَرْؤُسِهِمْ	١	إجلال	البسيط	١٩٤	غ. م.
مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ	١	كالسجنجل	الطويل	٢٤٩	امرؤ القيس
إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالَحٍ	١	نثني	الطويل	٣١٥	أبو نواس
يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتَ ذَا يَمَنٍ	١	فعدناني	البسيط	١٢٧	عمران السدوسي
مجموع الأبيات	**٢٠**				

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس الكتب

اسم الكتاب	الصفحة	المؤلف
القرآن	٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٨، ٤٣، ٧٨، ٩٣، ١٢٩، ١٤٠، ١٤٥، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٧٣، ٣٠٩	
مناقب ابن العربي	٣٧	ابن النجار البغدادي
ختم الأولياء	١٧٣	الحكيم الترمذي؛ محمد بن علي
إيضاح الحكمة	١٨٩	أبو الحكم بن برّجان
خلع النعلين	٨٢، ١٧٩	أبو القاسم بن قسي
الملاميّة	١٧٥	أبو عبد الرحمن السلمي
أغاليط الصوفيّة	١٧٦	أبو عبد الرحمن السلمي
تنبيه الغبي على تنزيه ابن عربي	٤٥	جلال الدين السيوطي
الرسالة القشيرية	٢٩، ١٦٤	عبد الكريم القشيري
صحيح البخاري	٨٢	محمد بن إسماعيل البخاري
المواقف والمخاطبات	١٣٩	محمد بن عبد الجبار النفّري
الأجوبة العربية في شرح النصائح اليوسفية	٢٤	محيي الدين بن العربي
التجليات	١٠٣، ١٦٥	محيي الدين بن العربي
التنزّلات الموصليّة	٢٣٦	محيي الدين بن العربي
الجواب المستقيم فيما سأل عنه الترمذي الحكيم	٢١، ١٦٧	محيي الدين بن العربي
الدرة الفاخرة فيمن انتفعت به في طريق الآخرة	٢٦، ٢٨	محيي الدين بن العربي

اسم الكتاب	الصفحة	المؤلف
الفتوحات المكية	٢١، ٢٧، ٢٩، ٣٥، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٧١، ٧٨، ١١٠، ١٣٤، ١٣٨، ٣٠٣، ٣١٣، ٣١٤، ٣٢٣	محيي الدين بن العربي
المبادي والغايات فيما تتضمّنه حروف المعجم من العجائب والآيات	٧٨	محيي الدين بن العربي
المبشّرات	٣٥	محيي الدين بن العربي
المعرفة	١٨٢	محيي الدين بن العربي
الميم والواو والنون	٧٣، ٧٧	محيي الدين بن العربي
الهياكل	١١٠	محيي الدين بن العربي
أيّام الشأن	٤٧، ٥٣، ٧١	محيي الدين بن العربي
تاج الرسائل ومنهاج الوسائل	٢١، ٢٤، ٢٤٣، ٢٤٩	محيي الدين بن العربي
ديوان ابن عربي	٣٤، ٣٨، ٤٢	محيي الدين بن العربي
رسالة روح القدس في محاسبة النفس	٢٨	محيي الدين بن العربي
فصوص الحكم	٤٢	محيي الدين بن العربي
كتاب الأخلاق	١٨٤	محيي الدين بن العربي
كتاب الجلالة	٦١	محيي الدين بن العربي
كتاب الحروف الثلاثة	٧٣	محيي الدين بن العربي
كتاب الخلوة	٩٧	محيي الدين بن العربي
كتاب العظمة	٣٠٣، ٣٣٣	محيي الدين بن العربي
كتاب النشأة	٦١	محيي الدين بن العربي
كتاب الهياكل	٦٧	محيي الدين بن العربي
كتاب لا إله إلا الله	٣٣١	محيي الدين بن العربي
محاضرة الأبرار	٢٧	محيي الدين بن العربي

اسم الكتاب	الصفحة	المؤلف
منزل القطب والإمامين	٣١٤	محيي الدين بن العربي
منزل المنازل الفهوانيّة	٢٠١، ٢٤١	محيي الدين بن العربي
مواقع النجوم	٤٢، ٣١٤	محيي الدين بن العربي
نتائج الأذكار	٢٤	محيي الدين بن العربي
نسب الخرقة	٣٤	محيي الدين بن العربي
صحيح مسلم	٢٧، ٨٢، ٢٦١، ٢٩٦	مسلم بن الحجاج

فهرس الأقوال والأمثال والحِكم

فهرس الفرق والجماعات

فهرس المصطلحات

رسائل
ابن العربي

طبعة إلكترونية أولى